

جامعة ابن زهر
مَنشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية
أنكاير



مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْإِكْرَارِي

رُوضَةُ الْفَنَائَاتِ

فِي

وَفَيَّاتِ الْأَعْيَانِ

وَأَخْبَارِ الْعَيْنِ وَتَخَطُّطِ مَا فِيهَا مِنْ عَجَبِ الْبَيَانِ

تَحْقِيقٌ : حَمْدِي أُنُوشْ

البنك المغربية
جامعة ابن زهر
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
أكادير



مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْإِسْكَنْدَرِي

رُوضَةُ الْفُتَيَانِ

فِي

وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ

وَأَخْبَارِ الْمَيِّتِ وَتَخَطُّطِ مَا فِيهَا مِنْ عَجَبِ الْبَيَانِ

تَحْقِيقُ : حَمْدِي أُنُوشْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب : روضة الأفنان في وفيات الأعيان وأخبار العين وتخطيط
ما فيها من عجيب البنيان

تأليف : محمد بن أحمد الإكراري

تحقيق : حمدي أنوش

نشر : كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة ابن زهر - أكادير

الإيداع القانوني: 1998/1026

الطبعة الأولى: 1998

تقديم

أن نقدم لكتاب ينشر وقد فارق صاحبه الحياة يعني بلا شك أننا نأخذ نحن الحياة مأخذ الجد، حتى وإن علمتنا الحياة ألا نوقع هنا صكاً على بياض، ويعني هذا أيضاً أننا نصادر إرادة الفقيد على أساس أن نشر كتابه يظل يمثل بالنسبة له شيئاً ذا معنى. فنحن بمرراتنا نوجه "إرادة" الأموات كما نحاول أن نصنع إرادة الأحياء. وقد نتعلل في هذه المصادرة بأن لنا حقاً في الفقيد، الصديق الحميم، فحظنا فيه حظ نريد له أن يتمرد على الموت، حتى نتصرف فيه كيف نشاء.

كان محقق هذا الكتاب يدهشي بهدوئه، فهو وإن كان فطرة نابهة، كان يشعر بأن شيئاً منه قد رحل وأن الأشياء الأخيرة تنتظر، ذهب منه الصخب والغضب، كان وهو يسعى يدق الأرض بخطاه الرصينة، وكان يجسد سخرية الحياة من الحياة بإباء زائد وأنفة ضارية.

فعلى من فاتهم التعرف عليه والاستمتاع بعشرته والطمأنينة بأدبه، أن ينظروا في هذا النص، فعمله في إخراجه عربون جده وصبره، وعليهم أن يسبروا أغوار الإحاراري مؤلف الكتاب من خلال ما صبه في كتابه من مزاجه وحيويته، فهو إذا تجاوزنا المظاهر، صنو الرجل الآخر، المحقق، وكأن بينهما عشرة فعلية في الحياة، وكأن لقاءهما كان محتوماً بما خط في الأزل.

لا خوف على الرجلين وقد ارتبطا بهذا النص الذي سيخرج للناس وبمكث فيهم. لا خوف عليهما بمقياس الوهم الذي يشكله التاريخ وتشكله الذاكرة، فقراءة الكتاب ممتعة، ونوعه نادر، تدور قصته على أخبار عين ماء كعين الحياة، تفور مياهاها وتغور، وحولها تنشأ زعامات وتندثر، يتهارش الرؤساء ويتناهش القراء الطلبة، وجوده شاهدة يعث بها التاريخ.

والإكحراري كان أدبيا في كنف أحد هؤلاء الشهود من أصحاب السلطان، يرى لصاحبه القائد عياد مزية بسلطته ونعمته عليه، مثلما كان المتنبي ينظر لسيف الدولة، ويرى الإكحراري لنفسه مزية بمحفوظاته ومنظوماته ومستملحاته.

شواهد سلطة، وشواهد ثقافة، ونمط حياة تدافع، كانت منطقة تيزنيت بجنوب سوس مسرحاً له في بداية هذا القرن. يسرد الكاتب أخبارها بأسلوب تكاد أنوفنا تعطس من غباره المتطاير تحت الخوافر، وتكاد أكبادنا تتفطر لما شحنت تلك الأيام من ويلات ونكبات، حتى حضر في آخرها الحاكم الأجنبي، من فسيان وقبطان.

وفي استطرادات المؤلف، وانعطافاته ما ينسي تلك اللحظة عندما يعود بالقارئ إلى النمط الثقافي الذي يمثله، ليرينا هذا الاعتداد بعلوم العربية عند السوسيين، ونرمق من إشاراته شخصية العالم هناك بدعاباتها، ورقة أحاسيسها، والعيش عيش شظف وجفاء.

كان هذا الكتاب بكل تلوناته يسكن وجدان صاحبنا المحقق حمدي أونوش، لعدة سنوات، وهو لم يختره على ما يبدو لي موضوعاً لرسائله الجامعية إلا لأنه يوافق مزاجه ويستجيب لغرض في نفسه. صاحبتة فيه وهو يحققه، وكان النص ملء الدنيا في عينيه، وكان يخلو له أن يبين في مرة بعد مرة أهمية النص في تاريخ سوس، والمكانة المرموقة التي يحتلها في مصادر محمد المختار السوسي، وكنت أدفعه إلى تلمس الشخصية الثقافية التي تنبئ عنها شخصه، ولكنه كان شديد القرب من ذلك النمط، لا يستطيع أن يتعد بما فيه الكفاية ليرى، وهو سادر في أوهامه التي هي أوهام فئة منا، وكنت أتأمل في ذلك البقين الذي يلفه والذي به تفوت كثير من حاجات الدنيا وتغنى الصالحات.

فرحمة الله عليه.

أحمد التوفيق

محافظ الخزانة العامة - الرباط

مقدمة التحقيق

تصدير

يندرج هذا العمل في إطار المساهمة في توفير مصادر تاريخ المغرب، وموضوعه تحقيق مخطوط "روضة الأفنان في وفيات الأعيان"، لمحمد بن أحمد الإحراري الذي يعد من بين المصادر الأساسية لتاريخ سوس السياسي والثقافي والاجتماعي المعاصر.

وقد عُرف هذا النوع من الكتابة في سوس منذ فترة متقدمة، ذكر المؤرخ محمد المختار السوسي مجموعة منها في كتابه "سوس العالمة"، وأدمج جزءا منها في موسوعته "المعسول"، فكان له الفضل في التعريف بها، غير أن الكثير منها مازال مخطوطا حبيس الخزانات الخاصة، وعرضة للضياع والإهمال، ولم يطبع منها إلا بضعة كتب طبعت غير محققة كـ "وفيات الرسمىكي" و "طبقات الحضيكي".

أمام هذا النقص ظلت كتابات المختار السوسي المصدر الموثق الأساسي المطبوع لتاريخ سوس، والحاجة ماسة إلى إتمام عمله بتحقيق وإخراج المصادر التي نبه إليها أو اعتمد عليها، ومن أهمها كتاب "روضة الأفنان" الذي اضطلعنا بمهمة تحقيقه. وهو كتاب يضم أحداث عصره، ووفيات وتراجم أعيان وعلماء سوس في وقته، مما يدرجه ضمن ظاهرة الكتابة التاريخية المحلية التي اهتمت بمناطق محدودة في الزمان والمكان لتعذر الإلمام بجميع أحداث العصر لكثرتها وتشعبها، فكان الاهتمام بالجزء في إطار الكل.

ويندرج هذا الكتاب كذلك، باهتمامه بتسجيل الوفيات والأنساب والتراجم، في إطار كتابات اهتمت بهذه الموضوعات بسوس في نفس الحقبة، وتلك ظاهرة تجدد تفسيرها فيما عرفته المنطقة من اضطرابات ومجاعات نتجت عنها وفيات ضاعت معها أنساب، كما قد تفسر بالتنافس الذي عرفته الطرق الصوفية في ما بينها، والذي كان

حافزا للبحث في الأنساب والأسانيد لنفي كل ما يلصقه طرف بشيوخ الطرف الآخر من ضعف في السند ووضاعة في النسب.

ولا تنحصر أهمية هذا الكتاب في قيمته التاريخية، بل تشمل أيضا قيمته الأدبية التي تتجلى في لغته المتينة وفي أسلوبه الذي امتزج فيه السرد التاريخي بالشعر والنثر المسجوع، فكان مرآة لكاتب فقيه مؤرخ أديب، وعسى أن يكون هذا العمل مساهمة في التعريف بالمؤلف وتعميم الاستفادة من الكتاب، بإخراج نصه بصيغة توخينا منها أن تكون مطابقة لنسخة المؤلف، وذلك بمقارنة النسخ التي عثرنا عليها، وإثبات الفروق فيما بينها، كما وضعنا تعاليق وفهارس تساعد على الاستفادة من النص، وقدمنا له بفصلين عرفنا في الأول بالمؤلف وكتابه وطريقته، واستخرجنا في الثاني بعض الفوائد التاريخية المتعلقة بالفترة التي أرخ لها المؤلف لإثارة الانتباه إلى أهميتها.

و لم يكن عملنا هذا ليتم لولا استنارتنا بتوجيهات أستاذنا أحمد التوفيق الذي تفضل بقبول الإشراف عليه، وإفادتنا من خبرته العلمية، فكانت إرشاداته وتوجيهاته وتشجيعاته خير معين لنا على تجاوز كثير مما اعترضنا من صعوبات.

فإليه وإلى عائلة المؤلف وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل أقدم جزيل الشكر والتقدير، راجيا أن أكون عند حسن الظن.

1- مؤلف الكتاب :

1) أصله ونسبه :

هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن يوسف بن فاضل بن سعيد بن علي بن عبد الله بن الفضيل⁽¹⁾ بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب⁽²⁾.

ذكر السوسي أن أصله من إدوسملال حيث كانت منازل أسرته، انتقل بعض أفرادها إلى إمسكدادن في قبيلة إيسي منذ القرن التاسع الهجري⁽³⁾، وهي أسرة اشتهرت بالعلم والإفتاء. ومن هناك انتقل بعض أفرادها إلى جهات مختلفة من سوس حيث تقلدوا نفس المهام، وهكذا نزل جد المؤلف سيدي عبد الرحمن بن موسى⁽⁴⁾ بوجان في أول القرن العاشر، وفيه كانت وفاته سنة 940هـ، وقبره بأحدادير أوفلا بوجان بإداو بعقيل مزار.

1 - ذكر المؤلف في كناهه أن نسبه يلتقي مع نسب الشيخ أحمد بن موسى في الفضيل، ونفس الشيء أكدته المختار السوسي: المعسول: 265/13.

2 - هكذا أثبت المؤلف نسبه في المتن. أنظر: 261-262. ونقل عنه المختار السوسي نفس الشجرة، وعلق عليه بقوله: «لعل في هذا السب إسقاطا، كما لا يخفى على من جرب كثيرا القاعدة الخلدونية من قسم رجالات سلسلة النسب إلى ثلاثة لكل قرن». (نفس المرجع السابق).

3 - أنظر المختار السوسي، المعسول: 265/13.

4 - روضة الأفنان، ص: 262.

أول من نزل منهم بأهلوه القاضي عبد الله بن محمد بن سعيد^(١)، الذي أرسله أبو حسون السملالي قاضيا على أهلوه، وتلاه في نفس المهمة ابن أخيه عبد الرحمن بن إبراهيم^(٢) الذي استقر بزواية وحاه ليرشد العباد ويلقنهم الأوراد الناصرية، لأنه رسول الشيخ أحمد بن ناصر^(٣) إلى هناك، فشارط في الزاوية زهاء ثلاثين سنة، ومنها إلى إكحرار. وكان سبب انتقاله رؤيا رآها من سيدي وحاه يأمره بالرحيل^(٤)، استقر بإكحرار، وفيه كانت وفاته 1194هـ. تعاقب أولاده وحفدته من بعده بنفس البلدة، وتوارثوا العلم والصلاح، وفي هذا الوسط وبهذه القرية -إكحرار- ولد ونشأ المؤلف.

لا تعطينا الروضة معلومات تساعد على تحديد تاريخ ولادة سيدي محمد بن أحمد الإكحراري بالضبط، غير أنه يمكن تقدير تاريخ ولادته وحصره في أواخر عام 1278 أو أوائل العام الذي بعده. وهذا الافتراض يبرره:

- أن المؤلف نفسه ذكر أن أمه تزوجت بعد وفاة جده لأمه سيدي إبراهيم الإكحراري^(٥) في رجب عام 1276^(٦).

- كما ذكر أن نكاح أمه كان في صفر عام 1278^(٧).

- وحيث كان أول مولود لها، فلا يستبعد ما افترضناه.

- كما أن عمره عند وفاته عام 1358هـ كان يناهز ثمانين سنة.

كان والده غير عالم؛ ذكر السوسي أنه رحل لطلب العلم عند سيدي أحمد أجمل في المدرسة^(٨) العمرية الهشتوكية، ولم يكتب له شيء من العلوم، وإنما كان له

1 - روضة الأفنان، ص: 261.

2 - ترجمته رقم: 118.

3 - روضة الأفنان، ص: 262.

4 - نفس المرجع والصفحة.

5 - ترجمته رقم: 121.

6 - روضة الأفنان، ص: 328.

7 - نفسه، ص: 328.

حفظ القرآن، وبين يدي هذا الوالد الذي حرم حظه بين تراث آتائه نشأ المؤلف، ولا ريب أن كل من يقدر العلم سيحرص كل الحرص على أن يرى في أولاده ما لم يره في نفسه⁽¹⁾. ولم يمنعه اشتغاله بالتجارة من مجالسة العلماء ومصاحبتهم، كان يكنى "أرفاك" أي التاجر المنتقل، وبها يعرف حفدته اليوم، غير أن المؤلف لم يرض هذه الكنية، ولم نعثر في ما اطلعنا عليه من مؤلفاته على ذكرها، كما أن أحكامه ومنسوخاته لم يوقعها سوى بالإحراري.

ويظهر أنه اعتبر "أرفاك" كنية قدحية لا تعبّر عن المستوى العلمي وحتى الاجتماعي الذي بلغه، وقد تفتن السوسي لموقفه هذا، لذلك نجده يزواج في المعسول بين الكنيتين: "الرفاكي"، و"الإحراري". ولم يكن تفضيل أحدها على الأخرى اعتباطاً، بل نجده يستعمل «قولة الرفاكي فيه»⁽²⁾ حينما يتعلق الأمر بمترجمين أفرط الإحراري في ذكر مثالبهم: و«قولة المؤرخ الإحراري فيه»⁽³⁾ في تراجع كانت فيها وجهة نظر المؤرخين متطابقة. وعليه فسأحتفظ بالكنية التي ارتضاها المؤلف وسمى نفسه بها: "الإحراري".

(2) شيوخه ومداركه:

يظهر من خلال قراءة الروضة أن تكوينه مر بمرحلتين أساسيتين: أولاها مرحلة الأخذ والتعلم بمدارس سوس. وثانيها مشارطته بمدارس نفس المنطقة، ويعتبر المؤلف هذه المرحلة أهم من سابقتها وأكثرها اجتهادا، وفيها تكونت شخصيته العلمية.

8 - روضة الأفنان، هامش ص: 280.

1 - المختار السوسي، المعسول: 318/13.

2 - نفسه: 434/13 على سبيل المثال.

3 - نفسه: 211/7.

ذكر أنه بدأ الحروف بمسقط رأسه "إكرار" عند الفقيه أحمد أجموض الساحلي^(١)، الذي كان مشارطا هناك بعد سنة 1280هـ^(٢)، ثم أخذ عن المدني البوكرفاري^(٣) من حزب «عم» إلى أن ختم عليه ثلاثا^(٤).
في سنة 1293هـ توفيت والدته «فاسودت عليه الدنيا»^(٥)، وانتقل إلى زاوية أكلو عند الفقيه سيدي بلقاسم البركاوي^(٦)، ولم يذكر لنا ما أخذه عنه، غير أنه سرعان ما غادر أكلو سنة 1294هـ إلى تزنيث عند أستاذ القراءات محمد الخنبوبي^(٧) ليختم عليه ختمتين من حرف المكي. واضطرته مسغبة 1295هـ إلى العودة إلى إكرار، ومنها إلى وجران عند سيدي البشير الوجاني^(٨)، وقد وصف مقامه بوجان بقوله «طرد عني [البشير الوجاني] الجوع، وفتح لي باب المعارف بافتتاح الأجرومية»^(٩)، وكان عمره آنذاك حوالي خمسة عشر سنة. ذكر أنه شهد أماراة البلوغ أوائل 1296هـ^(١٠)، وبقي هناك سنتين يتدرج في الرسالة لابن أبي زيد والألفية^(١١).

1 - روضة الأفنان، ص: 219.

2 - نفس المرجع والصفحة.

3 - روضة الأفنان، ص: 328.

4 - نفسه.

5 - نفسه.

6 - روضة الأفنان، ص: 328، والمعسول: 319/13.

7 - نفسه، ص: 328، والمعسول: 330/13.

8 - ترجمته رقم: 139.

9 - روضة الأفنان، ص: 329.

10 - نفسه.

11 - نفسه.

وفي سنة 1298هـ انتقل إلى مدرسة بونعمان بأيت بريم عند العلامة سيدي مسعود الطالببي^(١)، وهناك درس الألفية وابن عاشر والسملالية وشيئا من الزكاة للشيخ خليل، وقد وصف مقامه هناك بقوله: «فاستبصرت شيئا»^(٢). غير أن مسغبة 1299 أجبرته على مغادرة بونعمان والعودة إلى وجّان حيث مكث إلى أواخر شوال 1301هـ. التحق بالساحل عند الفقيه محمد بن إبراهيم^(٣) الهرواشي البعمراني، فقرأ عليه الخزرجية والمقنع، ثم رحل معه إلى مدرسة إسنج بأيت باعمران حيث قرأ عليه الميراث.

انتقل الإحراري إلى مدرسة أدوز عند الشيخ محمد بن العربي الأدوزي^(٤)، ودرس هناك كل العلوم التي عرفت بها مدرسة أدوز. دخل أدوز وكل طموحاته واهتماماته كانت قد اتجهت نحو تحصيل العلوم، أما معرفة أسرار الطرق فلم تكن واردة عنده. وهذا لا يعني أنه كان جاهلا بأمورها، وإنما لم ينجذب نحو أي منها، ونعتقد أن الذي هيأه لتلقي الطريقة الناصرية فيما بعد سُنيتهَا، وقد وصفها المؤلف بقوله: «من يسأل عن فضل الطريقة الناصرية فكأنما يسأل عن الدين فضائله، وطريقة ابن ناصر مبنية على السنة، والسنة لا تحتاج لعد الفضائل، فهي كلها فضائل»^(٥). أما سنده في الطريقة فقد أخذها عن سيدي محمد بن العربي الأدوزي الذي أخذها عن والده الذي أخذها عن سيدي الحسن بن أحمد التمدشني، الذي أخذها عن والده سيدي أحمد الذي تدور عليه الناصرية بسوس^(٦). وهو من أصحاب علم

1 - ترجمته رقم: 64.

2 - روضة الأفنان، ص: 329.

3 - ترجمته رقم: 68.

4 - ترجمته رقم: 57.

5 - روضة الأفنان، ص: 235-236.

6 - أنظر ترجمته رقم: 55.

الظاهر، ولكنه لم يخف اشمئزازه من الطرق الأخرى، حتى إن السوسي وصفه بالتعصب^(١).

غادر أدوز إلى قبيلة الساحل عند الشيخ إبراهيم بئرُعمَّان^(٢) بمدرسة لمست^(٣)، وقرأ عليه السَّلم ووصفه بقوله: «كان آية في علم الحساب، التحق سنة 1305 بمدرسة دُوْأْدَرَارْ بِإِدْكَأْ أَوْرْسُمُوْكْتُ»^(٤) عند شيخه عبد العزيز الأدوزي^(٥) حيث درس الألفية والشيخ خليل والعاصمية والزقاقية والميراث والسملالية والمقنع والتلخيص والتنقيح. والورقات وبعض جمع الجوامع، والسلم بالشيخ بناني والبحاري والشمائل وتأليفه على الواو الشرطية والمقامات والدالية وبانت سعاد، والمرجاني على الخمس خالي الوسط، كل ذلك قراءة بحث وتمحيص^(٦)، ووصف مقامه هناك «فأقبلنا على الدراسة بالجد، وكنا 28 طالبا نتناوب على السرد والمطالعة على العادة إلى أواخر 1305»^(٧)، فانتقل إلى مدرسة سيدي بوعبدلي^(٨) ملازما الأدوزي إلى سنة 1307هـ، حيث أجازاه (أنظر الإجازة بالمتن ص: 185)، ومنها إلى مدرسة علي بن سعيد بالأخصاص.

1 - المختار السوسي، المعسول: 328/13.

2 - روضة الأفنان، ص: 218.

3 - نفسه، هامش رقم: 3، ص: 216.

4 - نفسه، ص: 218.

5 - ترجمة رقم: 61.

6 - المعسول: 317/13.

7 - روضة الأفنان، ص: 329.

8 - تقع بأيت بريم.

ذكر المؤلف شيوخا آخرين أخذ عنهم، لكنه لم يوضح ما أخذ عنهم، منهم محمد بيبس^(١) والمحموظ الأدوزي^(٢) ومبارك البعقلي^(٣). ولم نعلم أن المؤلف رحل إلى الحواضر المغربية للأخذ بها، بل إن خروجه من سوس كان بمناسبتين:

- الأولى: إلى رأس الواد للأخذ بها عند سيدي محمد بن عمر بإيغاغن^(٤)، ولم يتم اللقاء.

- والثانية: رحيله إلى مراكش صحبة أحمد الهيبة عام 1330هـ، وهناك اتصل بعدد من العلماء، وخاصة المتخصصين في علم التوقيت، كسيدي العلمي وابن الموقت لاستفسارهم عن إشكال له فيه^(٥).

تزوج في شوال عام 1310هـ بنت شيخه سيدي البشير التدرتي^(٦)، وماتت في انتصاف المحرم عام 1321هـ بتدرت. ثم بست شيخه سيدي محمد بن العربي الأدوزي صفية في ربيع النبوي عام 1322هـ، وماتت في جمادى الثانية عام 1327هـ. ثم تزوج أختها حبيبة، وكان لمصاهرتة للأدوزيين أثر كبير في توجهه.

كانت وفاته رحمه الله في 11 رمضان عام 1358هـ/1939م على الساعة التاسعة صباحا وهو ابن ثمانين سنة^(٧).

نستخلص أن الإحرازي بدأ دراسته الأولى بإحرار، وتنقل بين مدارس سوس بالسيحل وأيت باعمران وأدوز وأيت بريم، فاستكمل تكوينه بترده على تلك

1 - السوسي، المعسول: 321/13.

2 - روضة الأفنان، ص: 173.

3 - ترجمته رقم: 152.

4 - روضة الأفنان، ص: 235.

5 - نفسه، ص: 95-96.

6 - نفسه، ص: 329.

7 - أثبتته في كناش الإحرازي ابنه إبراهيم.

المراكز العلمية، وكانت مغادرته لإحداها واتجاهه إلى الأخرى إما بسبب انجاعة، أو بحثاً عن مدرس متخصص في فن من الفنون لتعميق معارفه.

3) مشارطاته واهتماماته:

انتقل المؤلف من مرحلة الأخذ إلى مرحلة جديدة يميزها المشاركة والأخذ والعطاء. وهكذا كانت مشارطاته منحصرة في ثلاث مدارس:

- مدرسة سيدي علي بن سعيد بالأخصاص: فقد أشار المؤلف إلى أنه كان بها عام 1308هـ وهو طالب⁽¹⁾، وقد اجتذبت هذه المدرسة لتكون باكورة مشارطاته، وفيها اجتهد وأكب على تحصيل ما لم يحصله في الأخذ⁽²⁾. ورغم مغادرته لها، عاد إليها ثانية ما بين منتصف شعبان 1320هـ و15 صفر 1326هـ. وخلال هذه الحقبة حاصرت القبائل القائد بوهيا الخصاصي في داره مدة خمسة وأربعين يوماً، وكان عنده المؤلف⁽³⁾. وقد تألم لهذا الحصار، وكان من دوافع مغادرته للمدرسة التي عاد إليها للمرة الثالثة في 11 صفر 1336، ولم يمكث بها طويلاً.

- مدرسة تالعينت بأيت جرار: وكانت مشارطته بها سنة 1313هـ، وقد أكرم القائد عياد وفادته بها، وساعده هو والقائد عبد السلام على بناء دار له هناك، ليستقر بها وعياله. «وقد صدق لي (...) موضع الدار، وأعاني (...) باثنين وأربعين ريالاً»⁽⁴⁾، وكان غيابه عنها لفترات محدودة أثناء مشارطاته. وقد أبطأ فيها «فرجعت

1 - أثبتته في كاش الإحراري ابنه إبراهيم.

2 - روضة الأفنان، ص: 329.

3 - نفسه، ص: 124.

4 - نفسه، ص: 329.

لمدرسة العين، فكسرت عصى التسيار، واستعصمت بمدينة الأخيار وهي عين أولاد جرار»^(١). ولم يفارق الشرط إلا سنة 1356هـ، فلزم داره^(٢).

- مدرسة أيت رُخا: كان بها ما بين 1327هـ و1331هـ، وفيها أكب على التدريس، واكتسب في تلك النواحي شهرة كبيرة جعلت الطلبة يتدفقون عليه لا للتعلم فقط، بل لأخذ الطريقة الناصرية عنه، حتى إذا زاره الحاج محمد الشريف الدرقاوي^(٣)، قال لفقرائه: إن فقيهمكم لا تسألوه إلا في مسائل الفقه فهو أعرف بها، أما أخبار الطريقة والأسرار الدقيقة فليس من أهلها^(٤)، وقد وصف مقامه في تلك المدرسة بقوله: «وتأملت فيها مالا لم أستفد عشر معشاره في الأخصاص»^(٥).

نستخلص أن الإحزاري قضى معظم حياته مدرساً ينتقل بين مدرستين: الأولى مدرسة سيدي علي بن سعيد بالأخصاص، والثانية مدرسة تالعينت، وخلال هذه الفترة تعرف عن قرب على ما يجري في سوس لكونه على اتصال بالقائدين عياد وبهي اللذين أكرماه، فخصهما بتراجم وأخبار تخالف ما ذكره عن غيرهما من الأعيان.

وإن كنا لم نقف في الروضة على مبررات انتقاله من هذه إلى تلك، ومغادرتيها معا إلى مدرسة أيت رُخا، فإن بحثه عن موارد لإعالة أسرته وتلبية حاجياتها المتزايدة كانت وراء ذلك.

1 - روضة الأفنان، ص: 330.

2 - نفسه.

3 - ترجمته بروضة الأفنان، الهامش: 1، ص: 127.

4 - روضة الأفنان، ص: 128.

5 - نفسه، ص: 330.

قضى المؤلف معظم حياته مدرسا، وتخرج عليه ثلة من العلماء⁽¹⁾، وعلى غرار أكابر الفقهاء جمع بين الخطط الثلاثة: التدريس، والإفتاء، والقضاء، حيث كان من فقهاء أزغار الذين يحكمون في النوازل ويفصلونها، فهو فقيه جيد الاطلاع، كثير الاعتناء بالنصوص، ولا يقبل في أية مسألة إلا النص الصريح⁽²⁾، معارضا لكل مخالف. وفي ثنايا الكتاب مناقشات بينه وبين فقهاء الوقت، عارضهم، بل نقض أحكامهم عروة عروة في بعض القضايا التي استفتي فيها.

وقد أنكر ما يصدره إينفلاس والقواد من أحكام، وكان له موقف صريح في العرف: «من عادة سوس الأقصى من وادي أُلغاس إلى الساقية الحمراء لخلوه من أحكام السلطان أن عينوا لمن يباشر أمورهم والفصل بينهم عوارف يسمونهم النفاليس، وهم في الحقيقة مفاليس إن لم نقل أباليس»⁽³⁾، يشاركه في موقفه هذا أغلب العلماء الذين يمارسون القضاء في عصره، أما القواد فقد غاظه ما يمارسونه من مخالفات في أحكامهم المبنية على الظلم والجور، دون مراعاة للشرعية: «لا يحضرون عالما، ولا يرضونه حاكما»⁽⁴⁾. ولما شرع المخزن في تنظيم العدالة بسوس عام 1344هـ تم تعيين الفقيه محمد أعمو⁽⁵⁾ قاضيا، كان المؤلف من بين العدول الذين وضعوا خطوطهم بالكناش، عدلاً بأولاد جرار حتى وفاته.

أما اهتمامه بالأدب واللغة العربية، فهي خاصية تكاد تكون ملازمة لكل معاصريه «رغبة منهم في تقويم لسانهم الذي اشتدت عليه العجمة»⁽⁶⁾ في مجتمع لا

1 - أورد السوسي لائحة بأسماء بعض طلبته. المعسول: 341/13-342.

2 - المختار السوسي، المعسول: 338/13.

3 - روضة الأفنان، ص: 107.

4 - نفسه، ص: 120.

5 - نفسه، ص: 105.

6 - المختار السوسي، المعسول: 280/20-284.

تستعمل فيه اللغة العربية إلا في المدارس أو في مجالس العلماء، والواقع أن هذه الوضعية ساهمت في اكتسابه لغة عربية فصيحة سالمة من شوائب الدوارج العربية، اهتم بفنون الأدب منذ صغره، فحفظ أشعارا ومقطعات يستحضرها عند إنشائه وإنشاده، ولا غرابة في ذلك، فقد تحدر من أسرة رفعت ألوية المعارف منذ قرون.

أكب إذاً على دراسة العلوم العربية وآدابها، حتى غدا فصيح اللغة متينها، وحببت له دراسته بأدوز نظم القوافي، فأنشأ أجوبة وقصائد تدل على تأصيل أدبه، وخطب ومازح العلماء بها⁽¹⁾. أما نثره فيقول عنه محمد المختار السوسي: «يتراءى لنا نثره أعلى، وهو على نمط النثر السائد في القرون الوسطى، فيميس في أسجاع متناسقة، مفصلاً بأبيات مختارة وبأمثال كثيرة»⁽²⁾. وينطبق هذا الوصف على كتابه روضة الأفنان. كما كان له أيضاً إلمام بالنظم باللغة المحلية، وله بها أشعار.

كان له أيضاً اهتمام كبير بعلوم الهيئة، وعُدَّ من أعمدته رغم قلة مدرّسيه وحتى المهتمين به، و«علم التوقيت مفقود في سوس مع وجود آله فيه»⁽³⁾. وهذا الاهتمام ورثه المؤلف عن أجداده الذين عرفوا بإتقانهم لهذا العلم، وقد أورد في كناشه مجموعة من أعماله في هذا المجال، ولا حظنا أنه رحل إلى إيغادين لدراسة هذا العلم خاصة، كما كان من بين اهتماماته بمراكش أثناء إقامته مع الهيئة به.

استهوى التاريخ الإسلامي عامة والمحلي خاصة المؤلف، وربما يعود ذلك إلى تأثير الظروف العامة بسوس آنذاك، وقد تميزت بالاضطرابات وعدم الاستقرار، أو إلى تأثير وجوده بتلعينت مقر القيادة البرحيمية، حيث كانت تناقش بمحضره مختلف

1 - في ثنایا الروضة مراسلات وأشعار بينه وبين معاصريه.

2 - المختار السوسي، المعسول: 324/13.

3 - روضة الأفنان، ص: 271.

قضايا الساعة، أو نتيجة لما وفرته خزانة تلعينت من كتب التراجم والأنساب والتاريخ⁽¹⁾، التي كان القائد عياد مولعا باقتنائها.

نستخلص أن المؤلف كان ذا ثقافة متنوعة، فقد جمع بين الأدب والفقه، وعلوم الأحياء، والتاريخ، وله آثار كثيرة في كل هذه الميادين، لكنها متناثرة هنا وهناك، ولم نقف له سوى على مجموعين:

كناش الإبحاري (هكذا سماه محمد المختار السوسي): وهو عبارة عن مسودة ضمنه أشعاره ومنقولاته المتنوعة، واهتم فيه بنسبه وبوفيات سوسية، وهو في مجموع صغير ليست فيه وحدة الموضوع، الشيء الذي دفعنا إلى اعتباره مسودة لمجموعه الثاني: "روضة الأفنان" الذي نحن بصدد دراسته.

II - كتاب "روضة الأفنان":

1) موضوع الكتاب ودواعي تأليفه:

يقع الكتاب في مجلد وسط بلغ عدد التراجم فيه أزيد من مائتي ترجمة على حد قوله «عدد العرفاء 46، عدد العلماء 158، الجملة 204»⁽²⁾ ترجم فيه لفئة معينة من الناس - الأعيان والعلماء والمتصوفة - خلال فترة زمنية محدودة تمتد من نهاية القرن الثالث عشر إلى بداية الرابع عشر للهجرة في إقليم معين - سوس - فهو إذاً تاريخ إقليمي، وهذا يدرجه بكيفية طبيعية في التاريخ الإقليمي الإسلامي على غرار ما كتبه مؤرخون سابقون.

يتضمن الكتاب استطرادات غنية من الناحية التاريخية، فهو إذاً كتاب يجمع بين التراجم والحوليات، دخلت في إنتاجه عناصر متنوعة منها ما هو تاريخي محض وما هو أدبي، ثم ما له اتصال بالكرامات. وقد حرص المؤلف على تبيان دوافع

1 - روضة الأفنان، ص: 331.

2 - نفسه، النسخة "س"، ص: .

ومقاصد تأليفه، حينما صرح أن الذي دفعه إلى تأليف الكتاب هو القائد عياد الجراري «فهذا المجموع دعا إليه من يجاب دعاؤه... القائد عياد»^(١)، الذي بلغ من المجد والمال ما جعله يلح على تخليد مآثره وإنجازاته تشبهاً بالأكابر، غير أننا نعتقد أن هناك دوافع أخرى حفزته إلى التأليف منها: دفاعه عن الطريقة الناصرية، وشيوخها ومريديها بسوس أمام الهجمات التي تتعرض لها من طرف الطرق الحادثة بسوس الدرقاوية والتجانية بالترجمة لهم، وجمع كراماتهم والرد على من سواهم. ما ذهبنا إليه نجد تفسيره في ثنايا تراجم الروضة^(٢)، حيث اهتم المؤلف بالناصرين أكثر ممن سواهم، وانتقد بشدة من ترك الناصرية إلى غيرها: «يتلون تلون الحرباء في الطرق، فكان أولاً ناصرياً ثم درقاوياً...»^(٣)، ووصف أحد مترجميه الناصرين: «لا تحرکه زعازع الطرق وأغراض أربابها»^(٤).

أضف إلى ذلك اعتناؤه بذكر طريقة المترجم له والتعليق على ذلك في عدة تراجم حينما يتعلق الأمر بغير الناصرين^(٥)، حتى إنه اتهم بالتعصب من طرف معاصريه، وأنكروا عليه موقفه هذا، بل حاولوا الرد عليه^(٦). أثار المؤلف بعمله هذا المؤرخ علي بن الحبيب السكرادي التجاني الطريقة^(٧) لتأليف كتاب يحاكيه فيه

1 - روضة الأفنان، ص: 54.

2 - بلغ عدد المترجمين الناصرين حوالي 63%.

3 - روضة الأفنان، ص: 278.

4 - نفسه، ص: 252.

5 - أنظر على سبيل المثال ترجمة سعيّد التّاني رقم: 135.

6 - المختار السوسي، المعسول: 117/13.

7 - ترجمة ابن الحبيب السكرادي، المعسول: 261/11.

بالكتابة في مناقب التجانيين. وقد يكون ذلك من بين حوافز المختار السوسي، الدرقاوي الطريقة، للكتابة أيضا في مناقب الدرقاوين خاصة مريدي الزاوية في كتابه التزيان المداوي⁽¹⁾.

ساعدت عدة ظروف المؤلف في استكمال كتابه، أبرزها وجوده بتالعينت، حيث التقى بعدد من مترجميه، وسمع عن لم يعاشرهم، إلى جانب ما وفرته خزانة عياد من مصادر أفادته في تأليفه هذا.

2) مصادر الكتاب:

اعتمد المؤلف على مصادر متنوعة المكتوب منها والشفوي:

- المصادر المكتوبة: تتمثل في الاستشهاد بالقرآن والحديث، إما على لسانه أو على لسان مترجميه. وقد أدخلهما لإقامة الدليل والحجة في أغلب القضايا التي ناقشها، كما نقل عدة نصوص مختلفة المضمون، وأدججها في الخطاب دون أن يحيلنا على المصدر، ومن هنا كانت صعوبة رد هذه النقول إلى أصولها. وقد سلك في ذلك طريقتين:

طريقة السبك: وهي قراءة نصوص من سبقه في نفس الموضوع وفهمها، ثم التصرف فيها، وذلك بصياغتها بعبارة أخرى موجزة، مصرحا أحيانا بقوله «نقلت المعنى لا المبنى»، و«بتصرف فيه».

طريقة التناسب: وهي المحافظة على المنقول بنصه وإثباته كما هو مع إضافة أو حذف جزء منه سواء أشير إلى ذلك أو لا، ويختم نقله بقوله «انتهى بلفظه»، أو انتهى فقط.

1 - المختار السوسي، التزيان المداوي في أخبار الشيخ علي الدرقاوي.

وقد تمكنا من استخراج عدة مؤلفات طالعها أو اقتبس منها المؤلف⁽¹⁾،
وسنثبت هنا تلك التي شكلت المصدر الأساس لتأليفه هذا، مرتبينها حسب درجة
اعتماده وكثرة تردها في النص دون اعتبار لأقدميتها أو قيمتها.

شكلت كتب: الرحلة وشرح الرحلة وكتاب الموالي لمحمد بن العربي
الأدوزي⁽²⁾ حجر الزاوية في تأليف كتاب "روضة الأفنان"، فقد كانت هذه الكتب
أهم مصادره، بحيث نقل منها فقرات كثيرة، واستشهد بها في أغلب تراجمه، بل
كانت معتمده في كثير من التراجم. وإن لم نعمل على رد هذه النقول إلى أصولها،
فذلك راجع لندرة هذه المخطوطات، والإحالة على نسخ اطلعنا عليها لا نرى له
فائدة، لأن هذه المخطوطات مازالت حبيسة الخزائن الخاصة بسوس، ويعسر الاطلاع
عليها. وهذه لائحة لأهم مصادره:

- الرحلة وشرحها، والموالي لمحمد بن العربي الأدوزي.
- طبقات الحضيضي.
- صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، للإفراني.
- رحلة ابن ناصر.
- سلوة الأنفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني.
- رحلة العياشي.
- نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار، للعربي بن عبد القادر المشرفي.
- إظهار الكمال، للعباس بن إبراهيم.
- الاستقصا، وطلعة المشتري، لأحمد بن خالد الناصر.

1 - تمكنا من التعريف ببعض منها في التعليقات.

2 - راجع ترجمته رقم: 57 حيث عرفنا بكتبه.

- مقدمة ابن خلدون.
- لطائف المنن، للشعراني.
- إحياء علوم الدين، للغزالي.
- الديباج المذهب، لابن فرحون.
- الذهب الإبريز.
- الأنيس المطرب.
- سعود المطالع، لنجا الأبياري.

يظهر من خلال اللائحة أعلاه أن المؤلف اهتم بكتب التاريخ والتراجم والتصوف والأدب، وقد انعكست مقروءاته في تأليفه. ولم نعلم هنا باستقصاء مدقق لكل الكتب التي اقتبس منها لاكتفائنا بما أثبتناه في هوامش النص. وهكذا يتضح أن ما اعتمده الإكبراري من مصادر في هذا المجال لا يخرج عما كان معروفا ومتداولاً في عصره.

إلى جانب ما ذكر فإن المؤلف استعمل نوعاً آخر من المصادر المكتوبة يتمثل في العقود، ورسوم الملكية، والإرثاء، وعقود الزواج⁽¹⁾، والرسائل الإخوانية، ليقبس منها وفيات مترجمية أو معلومات عنهم، وكان يحيل على ما عثر عليه مقيداً بخطوط أصحابه أو شيوخه أو ما وجدته ماثلاً في طرر مؤلفاتهم التي كان يستعيرها منهم. فنقل لنا معلومات كانت مبعثرة ومهددة بالضياع، فألحقها بأماكنها من مؤلفه هذا. وكان يشير إلى ذلك بقوله: «نقلت من خط فلان...»، و«وجدت في طرة كتاب فلان».

- المصادر غير المكتوبة:

اعتمد الإخباري كثيرا من الرواة في ما نقله من أخبار، سواء تعلق الأمر بالمرحلة التي عاشها أو تلك التي سبقتة بقليل. وكان هؤلاء الرواة في نظره من الثقات، ويصرح بذلك بقوله: «أخبرني ثقة»، كما يظهر أن معظم رواته كانوا إما من أسرة المترجمين أو أصحابهم مصرحا بذلك مثلاً «أخبرني ابنه»، إلا أن ذلك لا يعفيه من التحري والتحقيق للتأكد من صحة الخبر. وفي تقديم أخباره يمكن أن نميز بين الرواية التي تلقاها مباشرة من الراوي، وتلك التي تلقاها بواسطة. وفي نقله لكلا الروايتين يتدخل للتصحيح أو التأكيد أو التبرير.

- المعاينة والمعاصرة:

كان الإخباري معاصرا ومعاينا للأحداث التي كتب عنها، بل وطرفا في بعضها⁽¹⁾، وقد ساعده وجوده بتالعينت التي كانت قبلة لعدد من الأعيان والعلماء في جمع مادة كتابه، إضافة إلى وجوده المتقطع لدى القائد بهي الخاصي، كما أن مشاركته في حركة الهبة أعطته فرصة الحديث عنها، ويعد مصدرا مهما في تلك الأحداث.

غير أن طريقته في نقل كل مشاهداته تختلف من ترجمة إلى أخرى، فهناك ما اقتضى الموقف السكوت عنه⁽²⁾ أو الاكتفاء بالتلميح إليه، وهي حالات قليلة، والغالب الأعم الإفاضة في الحديث عن المترجم لهم خاصة من أدرك حياتهم ولهم به علاقة. وما يميز معلوماته حول مترجميه الحديث عن مثالبهم وعن جوانب من حياتهم لم نألفها في كتب التراجم السوسية كالحديث عن حياته الخاصة وإيراد نوادر وغيرها.

1 - شارك في حركة أحمد الهبة وروى أحداثها، روضة الأفنان، ص: 88 وما بعدها.

2 - لم يشر إلى استبداد القائد عياد والقائد بهي للعلاقة الوطيدة التي تربطه بهما.

(3) منهج الكتاب ومضامينه:

صرح الإتحاراري في طرة كتابه بقوله «ابتدأت هذا المجموع في 11 محرم الحرام عام 1351، تممه في انتصاف ربيع الثاني من العام، والحمد لله على التمام، وأستقيل منه من فضول الكلام، مما زبرته الأقلام، بمعونة السلام، بجاه من شرع السلام، في دين الإسلام، صلى الله عليه وسلم بدءا واختتاماً»⁽¹⁾، لكنه لم يحدثنا عن المدة التي استغرقها في جمع مادة كتابه. كما نسجل الشيء نفسه فيما يخص الكتب التي شكلت النموذج بالنسبة له وألف على منوالها، إلا أن الأسلوب الذي سار عليه في كتابه "روضة الأفنان" يجعلنا نعتقد أنه لم يكن يجهل ما ألفه سابقوه أو معاصروه في موضوع التراجم والمناقب، وكتب الحوليات، وقد سبقت الإشارة إلى عينة منها أثناء الحديث عن مصادر معلوماته.

ابتدأ الإتحاراري كتابه بخطبة قصيرة تحدث فيها عن دواعي تأليف كتابه، معللاً سبب امتناعه سابقاً عن الكتابة بتواضع العلماء، حيث أبرز أنه «لم يكن من أحبار ما هنالك»⁽²⁾، واعتذر للقارئ عن الأخطاء التي لا محالة هو واقع فيها، مبرزاً أن ذلك ملازم للبشر «فالضرب بالطوب خير من الهروب»⁽³⁾، ثم بعد ذلك تحدث عن فضل علم التاريخ مستشهداً بمقدمات معروفة في جل كتب التاريخ⁽⁴⁾.

1 - أنظر صورة الصفحة الأولى من النسخة "ص".

2 - روضة الأفنان، ص: 54.

3 - نفسه.

4 - نفسه، ص: 55.

لم نقف على إشارة تبرز سبب اختياره لهذا العنوان الذي هو تلخيص لمضمون الكتاب، حيث نجده يتضمن ثلاثة أقسام :

- القسم الأول : ضمنه أخبار تالعينت والقائد عياد ومآثره، وكل ما له اتصال بهذا القائد في أزغار وسوس عامة، حيث كانت تالعينت في هذه الفترة مركزا استقطب رجال السياسة والعلم، ومنه تتخذ غالبية القرارات، وإليه تصل التعليمات، وتزوره الوفود المخزنية، فجاء الحديث عن تالعينت حديثا عن سوس.

- القسم الثاني: اختص بتراجم الأعيان من قواد وشيوخ.

- أما القسم الثالث فقد اختص بتراجم العلماء والصلحاء، وقد حلى تراجمه بأشعار، وحكم، وفوائد، ومستملحات، معذرا للقارئ بقوله: «فالكاتب كالمائدة يجمع الغثيث والسمين والسخيف والثمين، فكل واحد ينظر بعين هواه ويرنو لما يهواه، وينبو عما لا يوافق فحواه».

ولا يعني تقسيم كتابه إلى ثلاثة أقسام أنه كتب في ثلاثة مواضيع مستقلة عن بعضها، قد يظهر ذلك للوهلة الأولى حينما نجد القسم الأول خصص لتاريخ تالعينت وسوس عامة أواخر القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر، إلا أن القسم المخصص لقواد وشيوخ القبائل لم يخرج عن إطار القسم الأول، لأن غالبيتهم تولوا مهامهم في نفس الحقبة، أما العلماء المذكورون في القسم الثالث فهم أيضا ممن عاشوا نفس الفترة، فجاءت الأقسام الثلاثة لتؤرخ لسوس صدر القرن الثالث عشر الهجري إلى الاحتلال الأوربي.

وقد رتب تراجمه ترتيبا جغرافيا، حيث كان يذكر علماء جهة أو مكان من سوس لينتقل إلى آخر دون تنابع، كما أنه رتب تراجم نفس الأسرة إما بالتتابع الأكبر فالأصغر أو لمن له به علاقة، ويليه من عرفه أو سمع به في نفس الأسرة، غير أنه لم يتقيد بهذا المنهج في كل تراجمه، وقد علل ذلك بقوله: «وأرتبهم في السبق، وربما خالفت لمناسبة الاجتماع في النسب والمكان...»⁽¹⁾.

ومما يلاحظ في تراجمه رصده لجانب معين من شخصية المترجمين، فالذي استهواه أكثر من غيره جانبها الديني والفكري وصفات أخرى مثل الكرم والشجاعة، ومتى انتفت هذه الصفات كان البحث عن مثالب المترجم له وعن مستملحات حوله من سمات مؤلفه، حتى وصف بالوقاحة وعدم الحياء والجرأة المفرطة، وبهذه الكثيرون بسبب ذلك^(١).

إذا كان المؤلف قد أبرز أنه استغرق تأليفه زهاء ثلاثة أشهر، فإننا موقنون أن جمع مادته استغرقت منه وقتا طويلا، وإن كنا لم نعثر في ثنايا الكتاب على ما يبرر ذلك، ويمكن أن يعتمد على ذاكرته فقط دون تسجيل سابق، لكن دقة المعلومات التي قدمها تجعلنا نفترض أنه كانت لديه مسودات خصصها لجمع معلومات كتابه هذا، وقد عثرنا في كناشه على كثير منها، بعضها سجله سنة 30 بعد عودته من مراكش إثر هزيمة الهيبة. قد يكون ما صادفه من مصاعب أثناء وجوده بمراكش حافزا لتسجيل تلك الأحداث التي أثرت فيه وكونت لديه الحس التاريخي، وشحذت همته للتأليف، فأعد العدة لتحريه كتابه هذا، وجمع مادة عمله ودونها.

وهذا يعني أنه لم يخرج عما اتبعه المغاربة في طريقة التأليف، وإن كان «قد قلب الطريقة السوسية رأسا على عقب»^(٢) باهتمامه بجوانب لم تبرز عند من سبقه كتراجم الأعيان ووفيات النساء. والبحث في جوانب من حياة المترجمين الشخصية ومواقفهم، وهفواتهم، سواء في التدريس أو القضاء. وقد وصف مترجميه وصفا حيا «فهو رجل أنوف... مائل إلى القصر... أشمط اللون...»^(٣). وإذا كان قد أفرط

1 - نعت أحد العلماء السوسيين بـ "كرش الذيب" لتنوعه (مصدر شفوي).

2 - المختار السوسي، المعسول: 317/13.

3 - أنظر الترجمة رقم: 4 و5.

في تلك الأوصاف القدحية في الرؤساء، فإن العلماء أيضا نالوا حظهم، ولكن بعبارة ألطف، وقد شغلت تراجمهم ثلثي الكتاب، في حين وزع الثلث الباقي بين القسم الأول والثاني. عدم التوازن هذا واضح أكثر في الحجم الذي شغلته كل ترجمة، حيث نجد أطولها خصصها لشيخه وصهره محمد بن العربي الأدوزي. وربما كانت شهرة المترجم له وعلاقة المؤلف به ووفرة مادة ترجمته من العناصر التي تحكممت في ذلك. غير أن ما يميز تراجمه أنها كانت وافية بالتعريف بالمترجم له: اسمه، ونسبه، وموطنه، وتاريخ وفاته، ومكان دفنه، وطريقته، الشيء الذي أعطى لهذا المؤلف قيمة توثيقية وجعله من أهم مصادر تاريخ سوس في مرحلة تتسم بالاضطراب وعدم الاستقرار.

(4) آراء حول الكتاب:

نال كتاب "روضة الأفنان" لسيدي محمد بن أحمد الإحرازي شهرة كبيرة لدى معاصريه من السوسيين وغيرهم، والذين أجمعوا على أهمية الكتاب لما تضمنه من فوائد تاريخية وأدبية لم تكن مسطرة في أي كتاب قبله، لاعتماده المعايينة والمعاشرة في جمعها⁽¹⁾. وإذا كان جل من اطلع على الكتاب استحسنت جراته في إجلاء الحقائق كما هي «لا يرحم أحدا، ولا يبالي بالمجاملات والمداريات»⁽²⁾، فمنهم من لأمه - لتجاوزه حدود الحق - في بعض التراجم⁽³⁾. وقد فتح بكتابه حول معاصريه بابا جديدا إلى الحركة حول إحياء تاريخ سوس، فحرك بذلك أقلام عدد من العلماء لمحاكاته أو الرد عليه، أو الإشادة به، وقد وقفنا على تقاريط لعلماء بسوس وآخرين خارجه،

1- محمد بن أحمد الإحرازي، روضة الأفنان، ص 1-2.

كان سيدي محمد بن عثمان الإحاراري⁽¹⁾ أثناء دراسته بفاس قد حمل معه كتاب "الروضة"، وتولى سرده بداخل خزانة القرويين أمام علماء فاس، فاستحسنوه غاية ما يكون. وكتب العلامة محمد العراقي⁽²⁾ مقررًا نيابة عن الحاضرين فقال: «جناب الفرد العلم، والركن الملتزم، وكفة المؤلفين الفضلاء، ونجبة العلماء الأتقياء، الحائز قصب السبق في ميادين التأليف، والمستغني بكتابه عن التعريف، الفقيه العلامة الغطريف، الوحيد النزيه الشريف، سيدي محمد بن أحمد، جعل الله مقامكم في الدين والدنيا أحمد: السلام عليكم ورحمة الله، بوجود سيدنا الإمام أيده الله، أما بعد، أحسن الله لنا ولكم العاقبة فيما بعد، فقد حل برؤوسنا الفاسية، ذات المحاسن الفاشية، جناب حفيظ ودكم، وناشر فضلكم، محب العارفين الفقيه سيدي محمد بن عثمان، حلول يمن وأمان، وسعادة وهناء، حاملا إلينا كتابكم النفيس، فلنعم الأنيس، فتتبعنا تلك السطور، المرفوقة بتلك الطروس، فألفيناه ظهر في مظاهر العروس، وقدا قال العرب: لا عطر بعد عروس، فنشكركم على تلك الأريحية السائدة التي قامت لعقل تلك الوقائع البائدة، ولم يكن ذلك الكتاب ضامًا بين جوانحه مجرد الأخبار التاريخية، بل ضم مع ذلك التزصيع بالفرائد والفوائد الذهبية الأدبية التي لم تكن مسطرة في ديوان، ولم يتناولها قلم أي إنسان، لكونها حديثة الوقوع، وماسة بالموضوع، ومدار التأليف على مشاهدة العيان، ثم تسطير البنان، لأنه لا يؤلف إلا لفوائد سبعة، كما ذكره العلامة الهلالي في كتابه نور البصر في شرح المختصر، وكتابكم لا يخلو من بعض تلك الفوائد. وقد شنف مسامعنا صديقنا المذكور بلطائف أخباركم، ومكارم أخلاقكم، الأمر الذي جعلنا نغبط بكم قبل رؤياكم، يسر الله في زيارتنا لكم بفضل آمين، بجاه خاتم الأنبياء والمرسلين،

1 - كانت وفاة سيدي محمد بن عثمان سنة 1368هـ، المعسول: 265/13.

2 - هو محمد بن الحسين العراقي، أمين خزانة القرويين بفاس.

وإن تفضلتم علينا بصالح الدعاء فذلك مبتغانا من الفضلاء، والسلام. في سابع عشر ربيع النبوي عام ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف 1353».

وكان من بين مقرضي الروضة: البشير بن المدني الناصري⁽¹⁾ الذي قال فيها:

وافى كتابك طيب الأنفاس	ريان من أدبٍ ومن إيناس
أحیی من التاريخ علما لم يكن	لولاه إلا ساكن الأرماس
وأفاد من خبر العِيْنَة ما به	تستوجب الشرف الرفيع الراس
ورئيسها البطل الشجاع الفا	ضل البحر الخضم المزبد الجاس
القائد الأسد المصور الذُبْنَى	صرح الفخار على متين أساس
عَيَّادُ نجل محمد بالفتح من	قد صار تاجا فوق ذاك الراس
وأبان من آثاره وقصوره	ما لم يكن بمراكش أو فاس
وأشاد من فضلاء سوس من غدوا	شهب المعارف أو حماة الباس
لولاه لم ينشر لنا من فضلهم	ذكر يوشي صفحة القرطاس
ما كان من ذكر لتزنيّت ولا	أَحْلُو ولا مَجَّاط والأخماس
كلا ولا لِبَعْمَرِنٍ وزَوَافِط	وَحَلِيمٍ أو معدر أو ماس
لله درك يا ابن أحمد كم هذا	من روض فكرك عاطر الأنفاس
ما شئت من أدب يُنْسي لطفه	أَدَبَ الخطية أو أبي نواس
وفكاهة تُنْسي الخليع شبابه	أو ما مضى من طيب الأرغاس
وشجاعة تنسيك ما يحكونه	عن فتكة البرّاض، أو جساس
وحكاية ما إن جرت إلا نفت	همّ الحزين وغمة الوسواس
فكذا تنبه لاقتناء مفاخر	تبقى وتُنْشَرُ همّة الأكياس

فاسلّم ودُم لغرائب الآداب تُظ هرها وتُخرج خبئها للناس
وتحية موصلة تحكي شذا نفح الصبا مرت بروضة آس
زُفت إليك هدية من خللك الـ وافي البشير الناصري الأغراس

أثبتنا التقريظين بنصهما نموذجين لعشرات التقاريظ التي توصل بها المؤلف وضمها إلى نسخته، فالأول يدل على أن الكتاب شاع تداوله منذ تأليفه خارج سوس، والثاني يفيد الترحيب الذي لقيه الكتاب في سوس رغم استنكار البعض لطريقته، وربما كان هذا هو حال المؤرخ علي بن الحبيب السكّرادي التجاني الطريقة، المتوفى عام 1375هـ/1955م في كتابه تحلية الطروس وبهجة النفوس في مناقب أعيان سوس⁽¹⁾ الذي حاول فيه أن يتعقب الإكحراري ويرد عليه. وقد ألفه بإيعاز من القائد عياد أيضا، ولعل ما يروج حول كتاب "الروضة" من أقاويل تحط من قيمته، حفز عياد إلى البحث عن يكتب بطريقة أخرى، أو إن تقرب السكّرادي من القائد عياد ومحاولته استمالته إليه كان وراء هذا التأليف، كما لا نستبعد أن يكون ما حظي به التجانيون من تراجم قصيرة، وما قيل في بعضهم حفزه إلى الرد على الإكحراري.

فجاءت تراجمه طافحة بالمديح والثناء، رغبة منه في معارضة الإكحراري، وقد صرح بذلك حين قال: «... وقد نفينا عنه ريب المريب، فجاءت بحمد الله معانيه صحيحة، ومبانيه فصيحة، تصدينا فيه لمحاسن الرجال ونفي الخبائث عنهم»⁽²⁾، وكان ينقل عنه مستعملا أسلوبا مغايرا بعبارة مسجوعة سلسة، ناقدا الإكحراري بقوله: «فويل ثم ويل لبعض فقهاء العصر ممن يرمي مثل هذا السيد الجليل [يقصد محمد إحيى، أثناء ترجمته له] بقبائح لا تليق أن ترمى بها البهائم

1 - النسخة المخطوطة الوحيدة المعروفة منه بخزانة ورثة المختار السوسي.

2 - علي بن الحبيب السكّرادي، تحلية الطروس، ص: 10.

فضلا عن العقلاء، فضلا عن العلماء، فضلا عن العارفين»^(١). وإمعانا في مخالفته للإكراهي غالبا ما يحجب حقائق معروفة عن مترجميه، معتذرا للقارئ بقوله «له حكايات وأحوال يجب أن يضرب بها صفحا»^(٢). في حين أن الإكراهي لا يجد حرجا في ذكر ما عرفه عن مترجميه غير عابئ بردود فعل القراء وعائلات المترجمين، بل إنه يذكر عنهم حتى ما لم يتيقن به، وإنما وصله خبر ذلك.

نستخلص أن هناك تفاوتاً بين المؤرخين في رواية أخبارهما، وإن كان السكراي اكتفى فقط بتعقب الإكراهي واستبدال عبارته بعبارة أخرى تفيض بالثناء بعدما نقل عنه جل وفياته مع إضافات في إنتاجهم، دون أن يشير - حسب اطلاعنا السريع على كتابه - إلى ما اقتبس، بل إنه لم يخصه بترجمة رغم أنه ترجم لمن بعده، وإن كان أورد بعض أشعاره وآرائه، لكن فقط للنيل منه.

اعتمد المختار السوسي على الكتابين، وعدهما من أهم مصادره، وواخذهما على إفراط الإكراهي في القدح والسكراي في المدح، فمزج بين الاتجاهين مع إثبات ما ينقله منهما، حرفيا أو مختصرا والتصريح بذلك، وغالبا ما يعرض عما لا يروقه عند الإكراهي، مبررا ذلك بقوله: «عبارة حذفناها لأن أقلامنا لا تألف أمثالها»^(٣). وقد وصفه بقوله: «سلك في كتابه مسلك المحدثين، وربما وقع منه بعض الإفراط لأنه لم يكن يعذر بعض الناس، أو كان يجهلهم، فيقول ما سنع له ظنا أو وهما»^(٤). ولم يخف السوسي تقديره لكتاب "الروضة" وإعجابه بشجاعة صاحبه حينما يصرح غاية الصراحة بكل ما يعرفه كما هو، فجاء كتابه

1 - نفسه عند ترجمته لسيدي محمد إحيى.

2 - نفسه.

3 - المختار السوسي: المعسول 316/13

4 - نفسه.

هذا خاليا من الاحترامات الزائدة التي تضع معها الحقائق⁽¹⁾. لذلك قرظه بقصيدتين أدرجنا صورة إحداهما ضمن ملحق هذا التقديم لأهمية القصيدة من جهة، ولأنها مكتوبة بخط يده، ولم نعثر عليها ضمن أشعاره. أما الأخرى فهي تبرز أهمية الكتاب، وما أثاره من ردود فعل لدى علماء الوقت، ونصها بعد الحمدلة:

فروضتك النبراس يُشرق نوره	فيعلمك الغرب المجد والشرق
وتُثني عليك اللسن في كل محفل	وتشدو بما قد كنت آه للإله الورق
جهرت بما تدري بكل حماسة	كذا فليكن مجد الأماثل والخلق
كتبت وأرخت الرجال بما ترى	وقولك ما تدريه في الرجال الصدق
ستعرفك الأجيال عزمًا وهمة	ويشكرك التاريخ والعلم والحق
فأغدى علينا العلم فالنشر ظامي	وفينا فأنت العالم الحر لا الرق
فلو كان منهم من يقول مصرحا	لما اختلفت سبل لما انظمست طرق
ولكن بعضا منهم مدح بعضهم	كأن لم يكن نصح كان لم يكن صدق
قضيت وأديت الحقوق جميعها	فدع عنك عنق الهماز بعدك تندق
فعش سالما تبدي الفوائد خردا	وتبدي من الإفهام ما يحمد الذوق

وقد دافع السوسي عن الإحاراري في كثير من المواقف التي كان فيها محط انتقاد، فإن كان يوجه إليه لوم «فيكفيه أنه في وصف العسقلاني والسخاوي والزياني»⁽²⁾، وقد غاظه ما لقيه من معاصريه رغم ما فيه من فوائد لا توجد في «غيره ساءنا أن يقابل هذا الصنيع بعدم الإنصاف»⁽³⁾، فقام باختصاره وتلطيف عبارته في تراجم العلماء على الأقل، واحتفظ بنفس العبارة في تراجم الرؤساء، لأنهم معلنون للظلم،

1 - المختار السوسي، المعسول: 316/13.

2 - نفسه.

3 - نفسه.

راضون بوصفه⁽¹⁾، وسمى المختصر "طاقة ريحان من روضة الأفنان"⁽²⁾، وقد وصف عمله هذا بقوله: «فيها 175 ترجمة سللت بها جل ما في ذلك الكتاب من الفوائد التاريخية، وربما زدت عليها قليلا، وربما تركت أشياء عمدا»⁽³⁾. أما الفوائد الأدبية وسجع المؤلف وغيرها فلم يختصره، وكان يحليه بالمؤرخ، بل المجدد في هذا المجال حينما اعتنى بجوانب لم يسبق إليها، وخروجه عن الطريقة التي كتب بها مؤرخو سوس، والمتسمة «بكتابة جافة صوفية بحتة»⁽⁴⁾.

لا يعني هذا أن السوسي يوافق المؤلف في طريقته «أرفض تلك الطريقة المكشوفة للتاريخ»⁽⁵⁾، غير أنه لم يقبل أيضا كتاب تحلية الطروس لكونه زائرا بالثناء بلا مقياس، فهو إذا لا يقبل تجسيم المساوي، كما لم يقبل تجسيم المحاسن، وإن الحق في الوسط. فهو إذا في تعامله مع الكتاب يقبل ويرد، ويعرف وينكر⁽⁶⁾.

نستخلص أن كتاب "روضة الأفنان" لمحمد الإحمراري أثار ردود فعل متباينة لدى جل من اطلع عليه، فمنهم من استحسنته لشجاعته الأدبية، ومنهم من استنكره لأنه سجل ما ينبغي أن لا يسجل، ومنهم من وقفوا منه موقفًا وسطًا، لأنه لم يكن بمصيب في كل ما قاله غاية، ولا بمخطئ في الكل غاية الخطأ. والواقع أنه ما كان ليثير ذلك لولا كتابته لتاريخ سوس المعاصر بطريقة لم تكن مألوفة عند الناس.

1 - المختار السوسي، المعسول: 317/13.

2 - طاقة ريحان من روضة الأفنان، مطابع الساحل، 1984.

3 - المختار السوسي، طاقة ريحان، ص: 80.

4 - المختار السوسي، المعسول: 317/13.

5 - نفسه.

6 - نفسه.

III - عملنا في التحقيق:

1) وصف النسخ المعتمدة:

عرف كتاب "روضة الأفنان" انتشارا واسعا في سوس وخارجه⁽¹⁾، مما يعني تعدد نسخه، وقد اطلعنا على ست نسخ اعتمدنا منها خمسا فقط، لأن السادسة لم نستعملها لوجودها بخزانة ورثة المختار السوسي، أما الخمس الباقية، رغم اختلاف خطوط النساخ في ثلاثة منها، فإنها تنتهي بعبارة المؤلف: «فقد جردت هذه النسخة من المسودة ثاني مرة بعد أن وهبت الأولى لمن ألزمني تصنيف هذا المجموع»⁽²⁾، مما يعني أن هناك نسخة أصلية بتالعينت مقر القائد عياد الجبراري، وبعد استفسارنا عن هذه النسخة أخبرنا بضياعها، وبعد مقارنة بين النسخ الخمس صنفناها إلى:

أ) نسختي المؤلف: كان العثور على النسخة الأصلية من أول اهتمامتنا، ورغم أننا لم نتمكن من ذلك فقد عثرنا على نسختين متشابهتي الخطوط، وبمساعدة أحد تلامذة المؤلف، واطلعنا على أحكام وقعها المؤلف بنفسه، واطلعنا على "كناشه" تبين لنا أن النسختين للمؤلف، غير أن ترجيح إحداها عن الأخرى لم يكن من السهل أيضا.

وقد اعتمدنا تلك التي رمزنا لها بالنسخة "ص"⁽³⁾، وهي من الحجم المتوسط، عدد صفحاتها 191، في كل صفحة ما بين 23 و25 سطرا، وهي تتضمن طورا كثيرة بخط المؤلف، أرخ البعض منها بسنة 1358 أي سنة وفاته، كما تتضمن طورا بخط ابنه إبراهيم، مما جعلنا نعتقد أنها النسخة الثانية التي انتسخها المؤلف لنفسه، وبقيت في مكتبته إلى اليوم، ومما يعزز ما ذهبنا إليه إيراد المختار السوسي لبعض طورها، وقد

1 - أنظر تقریظ محمد العراقي، ص: 30.

2 - روضة الأفنان، ص: 335.

3 - أنظر صورة الصفحة الأولى من هذه النسخة في الملحق.

استعارها من المؤلف الذي استعجله لاسترجاعها، فلخصها ثم استعارها ثانية ونسخها، كما أنها تضمنت تقاريط الروضة إما بخطوط المقرظين أو بخط المؤلف. هذه الاعتبارات اعتمدناها في كتابة النص، غير أن ذلك لم يعفنا من استعمال النسخة الثانية المكتوبة أيضا بخط المؤلف والتي رمزنا لها بالنسخة "س" ⁽¹⁾، وعدد صفحاتها 196، في كل سطر ما بين 19 و 21 سطرا، ولم نعثر سوى على صورة لها بخزانة ابن إسماعيل بأحدادير، وبها أيضا طرر قليلة، ووقع بها خلط في ترقيم صفحاتها في الوسط. وقد اعتمدنا النسختين في المقارنة، وأثبتنا الفروق الموجودة بينهما في الهامش.

ب) نسخة الخزانة العامة: توجد بالخزانة العامة نسختان لكتاب "روضة الأفيان"، إحداهما تحت رقم د: 1322، رمزنا لها بالنسخة "د" (من الحجم المتوسط، عدد أوراقها 122، في كل صفحة منها ما بين 10 و 14 سطرا، خالية من اسم الناسخ. والثانية تحت رقم 2303 ك، رمزنا لها بالنسخة "ك" (من الحجم المتوسط، عدد صفحاتها 195، في كل صفحة منها ما بين 19 و 21 سطرا)، خالية من اسم الناسخ، ونعتقد أنها تلك التي تلاها محمد بن عثمان بخزانة القرويين، وربما كان هو ناسخها، حيث نجد بصفتها الثانية طرة كتب بها "محمد بن الحسن العراقي أمين مكتبة كلية القرويين بفاس"، بخط مخالف وهو من مقرظي الروضة ⁽²⁾. وقد اعتمدناهما قراءة في الروضة وفي ترجيح الاختلاف بين نسختي المؤلف.

ج) نسخة رمزنا لها بالنسخة "م" بخزانة ابن إسماعيل بأحدادير: نسخها المدني أرفاك (من الحجم المتوسط: عدد صفحاتها 190، في كل صفحة 18-21 سطرا)، لم نعتمدها إلا نادرا بسبب الأخطاء والتصحيقات الكثيرة بها.

1 - أنظر صورة الصفحة الأولى من هذه النسخة في المبحر.

2 - أنظر تقرظه ص: 30.

وهكذا اقتصر اعتمادنا على نسختي المؤلف، ولم نلجأ إلى غيرهما إلا على سبيل الاستئناس، لضبط بعض أسماء الأعلام، أو للتأكد من شكل الكلمات المحلية.

(2) طريقة التحقيق المتبعة:

إن الطريقة التي اتبعناها ترمي إلى جعل النص أكثر وضوحاً تسهيل قراءته وفهمه، دون المس به أو تشويه مميزاته الأصلية، ولبلوغ هذه الغاية عملنا على وضع النقط والفواصل وعلامات الاستفهام والتعجب والعارضتين، حتى يكون النص أكثر وضوحاً. واستعملنا المزدوجتين لإظهار بداية ونهاية ما يتضمنه الكتاب من نقول، ووضعنا علامات لحصر الآيات القرآنية والأحاديث مع شكلها. أما القوسان فقد وضعناهما للإشارة إلى وجود بياض أو حذف في النقول، أو حول أرقام الهوامش والحروف المستعملة في المقارنة، ونضع المعقوفين لحصر الاختلاف بين النسخ. أما العلامات التي على خط مائل والتي تتخلل النص، فقد وضعناها لتشير إلى المكان الذي تنتهي فيه كل صفحة من النسخة "ص"، مع إثبات رقم الصفحة في الطرة اليمنى للكتاب.

كما عملنا على تقسيم الكتاب إلى ثلاثة أقسام، دون المس بالنص، حسب التقسيم المنطقي الذي تبناه المؤلف، فاعتبرنا القسم الأول من العنوان حتى بداية تراجم الأعيان عند قوله: «تم ظهر لي أن أقيدها هنا تراجم الأعيان»⁽¹⁾. أما القسم الثاني فينتهي عند قوله: «وهنا انقضى الكلام على العرفاء والأعيان...»⁽²⁾. حيث يبدأ القسم الثالث والأخير المخصص للعلماء. وقد عملنا على استخراج التراجم من المتن، وعنوانها كما وردت في النص أو مختصرة، وإذا اعتمدنا صيغة الطرة نبهنا إلى

1 - روضة الأفنان، ص: 107.

2 - نفسه، ص: 157.

ذلك في الهامش، وقد نكتبها أحيانا بشكل مخالف لما كتبت به في المتن، وذلك بتعويض الشكل بالحركات المدججة في الكلمات. وأعطينا لهذه التراجم أرقاما متسلسلة، فجاء عددها أقل مما أعلنه المؤلف (أكثر من 200 ترجمة)، وذلك راجع إلى الخلط الذي اعتري بعض التراجم، وصعوبة فرز كل من ذكر في نفس الترجمة، والتي قد تتضمن وفيات لعدد من الأشخاص، وقد يجمع شخصين في جملة واحدة «توفيا معا»⁽¹⁾، ولتلافي أي تدخل منا في النص اكتفينا باستخراج التراجم المسبقة بكلمة "ومنهم" والتي كتبت في عدة نسخ بلون مغاير، وأخيرا اعتمدنا الرسم العصري في كتابة النص.

(3) هوامش الكتاب وفهارسه:

أ) الهوامش والتعليقات:

ميزنا بين ثلاثة أنواع من الهوامش، النوع الأول يتعلق بالفروق بين النسخ والإضافات الواردة في الطرر، ميزناها باستعمال الحروف. النوع الثاني متعلق بالتعليقات التي تنحصر مهمتها في تقديم إضافات أو تعليقات أو توضيحات حول الأعلام البشرية، وما في حكمها مما يبدو ضروريا لفهم تلميحات المؤلف وإدراك السياق العام الذي ترد فيه دون إغراق في التفاصيل، وقد قرنت هوامش التعليق بإحالات مصدرية من شأنها مساعدة من يريد التفصيل والاستقصاء.

أما الأعلام الجغرافية، فقد واجهتنا صعوبات كبيرة في تحديد موقعها في الخرائط أو التعرف عليها في عين المكان، لأن أغلبها أثبت في النص بصيغة معربة مثل "أبي الضفادع الذي يعني: بيخرا..."، وقد احتفظنا بنفس الصيغة في المتن، وكتبناها بصيغتها الأصلية في الهامش، مع إدخال تعديل في شكل كتابتها بتعويض

الشكل بالحركات، أما التي لم يعربها فقد احتفظنا بالشكل الذي كتبها بها مع شكلها إن لم يكن المؤلف قد شكلها بنفسه. ونفس الشيء قمنا به بالنسبة لأسماء المجموعات البشرية.

أما النوع الثالث فيتعلق بالطرر، أشرنا سابقا إلى أن النسخة "ص" تتضمن طورا كثيرة، وهي عبارة عن إضافات وشروح وتصحيحات، وغالبا ما يضع المؤلف حرف "ط" في المكان الذي ترتبط به، وإن لم يفعل فإن ربطها بالنص من السهولة بمكان، ورغبة في عدم الإكثار من الرموز في الهامش، فقد رتبناها ضمن الهوامش، مع الفروق إذا كانت تصحيحا من المؤلف، أو مع التعليقات بشكل يسهل معه ربط الطرة بالنص، ومع ذلك ميزناها عن غيرها بإضافة (وفي طرة...).

ونظرا للصعوبة التي تطرحها الأرقام المتسلسلة التي خصصناها للهوامش حينما تتجاوز ثلاثة أرقام ارتأينا تخصيص أرقام متسلسلة لكل صفحة على حدة، ومع ذلك فقد وقع لنا بعض الخلط في تسلسلها يسهل إدراكه، لأن هناك تطابقا بين الرقم في النص والذي يقابله في الهامش.

ب- الفهارس:

وضعنا للكتاب فهارس تشمل إضافة إلى فهرس الآيات والأحاديث الواردة في المتن:

- فهرس الكتب.

- فهرس الأعلام والمجموعات البشرية.

- فهرس الأماكن والمراكز العلمية.

- فهرس الأشعار.

- فهرس الموضوعات.

ترد في الروضة أسماء بعض الأشخاص تارة بالإسم الشخصي، وتارة بالكنية، وتارة باللقب، وقد جمعنا هذه الثلاثة متى وردت، وأحلنا على كل الصفحات التي ترد فيها. أما المجموعات البشرية التي ترد بمعنيين مختلفين، إذ يمكن أن تعني المجموعة البشرية تارة وموطنها تارة أخرى، فإن هذا النوع من الأسماء رتبناه اعتبارا للسياق، إما مع أسماء الأماكن أو مع أسماء المجموعات البشرية، مع احتفاظنا برسم كتابتها كما وردت في النص.

كما كتبنا الأسماء المعربة كما وردت في المتن، وحينما يستعملها المؤلف بشكلها الأصلي والمعرب، فإننا نثبت الأكثر ورودا، ونضع مقابله بين قوسين أمامه. أما المدارس فلم نثبت منها في الفهرس إلا تلك التي يسميها المؤلف مدرسة لتمييزها عن المساجد والزوايا.

أما الكتب فقد رتبناها كما وردت في النص، لأن المؤلف يذكرها تارة بأسمائها وتارة بأسماء مؤلفيها.

أما فهرس القوافي فقد رتبناه بإثبات صدر المطلع والكلمة الأخيرة من البيت. وقد اعتمدنا الترتيب الألفبائي في جميع هذه الفهارس، ولم نعتبر ما تصدر به الكلمات من ألفاظ زائدة كأداة التعريف و"ابن" و"أبو" و"أهل" و"أيت"... إلا في فهرس الأماكن.

الحق في الله الرحمن الرحيم. وعلو الله وعلو مسندته وعلو الهوى

أولاً في الأقبان جو وقيلات الأعيان وأخبار العقب
في كتيبه عاجيه من بحريه البنيان

جود الله في شرف جنس الأقبان بأصغر ثبته فليد واليسان وعلمه الحكمة
والهواث وهياك المبعوث والشواث ثم العلوة والسك على اسن في الأواب
الضيق يورج الجوار والمطاب والرفق على الآمال والأملات المبعين في مثل
العلم والاعمال في الجوارات في حشر جودنا مجموع دعي عليه ما يجاب دعاءه وما يلا
بالسمع والاعمال في علوة كحبيب الله من رشي له على وما جود خصال
الحكيم (المستحق) الميراث الحبيب رشح العلم في الفلك والرواق في الفلك
أما الفلك في رشي ما على بن عبد الرحمن بن صبارك بن نعيم جيم العقب في الجوار
في لثة أكمال الله بقاء كالمخاض في تشييد وملاحح بحبيب

أحبنا عا حيت لا أراضى بواحدة في حشر أحييت ربيها ألب عا حيت
في لثة وان لم أكن إلا لثا في حشر ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت
في حشر ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت
في حشر ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت
في حشر ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت

في حشر ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت
في حشر ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت
في حشر ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت
في حشر ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت
في حشر ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت
في حشر ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت ما أحييت

الحق في الله الرحمن الرحيم
أولاً في الأقبان جو وقيلات الأعيان وأخبار العقب
في كتيبه عاجيه من بحريه البنيان
جود الله في شرف جنس الأقبان بأصغر ثبته فليد واليسان وعلمه الحكمة
والهواث وهياك المبعوث والشواث ثم العلوة والسك على اسن في الأواب
الضيق يورج الجوار والمطاب والرفق على الآمال والأملات المبعين في مثل
العلم والاعمال في الجوارات في حشر جودنا مجموع دعي عليه ما يجاب دعاءه وما يلا
بالسمع والاعمال في علوة كحبيب الله من رشي له على وما جود خصال
الحكيم (المستحق) الميراث الحبيب رشح العلم في الفلك والرواق في الفلك
أما الفلك في رشي ما على بن عبد الرحمن بن صبارك بن نعيم جيم العقب في الجوار
في لثة أكمال الله بقاء كالمخاض في تشييد وملاحح بحبيب

جود

والجهد من ان رغبته حكمة في جود العز او الترتيب من ان رغبته حكمة في جود العز
رأى ان العز قد صدقت في هذا ذكرته ولم فلت الابدان وسمعت في هذا
وقد عان ابراهيم من الابدان في اختراع في رجب واحد وخمسين وثلاث
ثم لا يتبع من الاعوار على سر كنه السلام من العز والسماع في الجدة
فبنة الاصلاح الشيعي المستبح في الافاق وسالت الله جل وعز
ان لا يخر من مشاير التعب فيه ولا يخلص الى انفسنا بملنا ولم ونفرو
في وجهه في دعائه المستعيرين لو ذكر زكي من المؤمنين بل ان احشر
في زمرة العالمين تحت لواء الشيعي على الله عليه وعلى آله
الهاديين وتابعيهم بل حسبان الذي يوع الربيع في هذا خير من غيره
انما في هذا خير من غيره بل حسبان الذي يوع الربيع في هذا خير من غيره
حيث هو موسى السكالي المرمو به وحيان بمغيرة النصف في انتظام
ربيع الثلثة عام 1361 هـ بعد جردت من النصف من النصف
دنة مشقة من بعد ان وسميت الاول من الزمينة في هذا من النصف
المذكور في النصفية الاولى في دعوى من ان الجهد من ان رغبته حكمة في جود العز

المصادر والمراجع

- (1) ابن إبراهيم العباس: الإعلام بمن حل مراکش وأغمات من الأعلام. المطبعة الملكية - الرباط، 1974-1983.
- (2) الإفرائي محمد: صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، طبعة فاس، د. ت. ط.
- (3) الإفرائي محمد: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي. صححه: هوداس، 1888.
- (4) برفنصال ليفي: مؤرخو الشرفاء. تعريب: عبد القادر الخلافي، الرباط 1977.
- (5) بنسودة عبد السلام: دليل مؤرخ المغرب الأقصى. الطبعة الثانية، البيضاء 1960-1965.
- (6) بن عبد الله عبد العزيز: الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، الرباط 1975-1981.
- (7) حاجي خليفة: كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون. استمبول 1941-1943.
- (8) الحجوي محمد: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي. طبعة المدينة المنورة. (ب. ت. ط.).
- (9) حجي محمد: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين. فضالة 1978.
- (10) الحضيصي محمد: طبقات الحضيصي. البيضاء 1938.
- (11) الخديمي علال: الشيخ ماء العينين ومقاومة التدخل الفرنسي في المغرب. دراسات، مجلة كلية الآداب - أكادير، العدد: 1، السنة: 1987.
- (12) ابن خلدون: المقدمة. دار الكتاب - لبنان 1967.

- (13) ابن خلكان: وفيات الأعيان. تح: محمد محيي الدين عبد الحميد. مكتبة النهضة المصرية 1948.
- (14) ابن ناصر الدرعي محمد بن أحمد بن ناصر: رحلة بن ناصر. فاس. د. ت. ط.
- (15) الزركلي خير الدين: الأعلام. بيروت 1979.
- (16) ابن الزيات يوسف التادلي: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي. تحقيق: أحمد التوفيق. البيضاء 1984.
- (17) ابن زيدان عبد الرحمن: إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس. الرباط 1923-1933.
- (18) السباعي عبد الله: الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء السباع. تصحيح: الموقت محمد. 1940.
- (19) السجلماسي أحمد بن مبارك: الذهب الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز. بولاق 1975.
- (20) السوسي محمد المختار: إيلغ قديما وحديثا. الرباط 1961.
- (21) السوسي محمد المختار: سوس العالمة. المحمدية 1960.
- (22) السوسي محمد المختار: مدارس سوس العتيقة. طنجة 1987.
- (23) السوسي محمد المختار: المعسول. البيضاء والمحمدية 1960-1963.
- (24) العباسي أحمد بن محمد: أجوبة العباسي. طبعة فاس الحجرية. د. ت. ط.
- (25) العبيدي عبد القادر: دراسة اجتماعية عن قبائل هواره. رسالة دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب - الرباط 1978.
- (26) ابن عسكر محمد: دوحة الناشر لمحسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر. تحقيق: محمد حجي. الرباط 1976.
- (27) العلمي محمد بن الطيب العلمي: الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب. فاس 1315.

- (28) العياشي عبد الله محمد أبو سالم: ماء الموائد (الرحلة العياشية). مصور بالأوفسيت. وضع فهارسها محمد حجي. الرباط 1977.
- (29) الغزالي أبو حامد: إحياء علوم الدين. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت. د. ت. ط.
- (30) ابن فرحون: الدياج المذهب في معرفة أعيان علوم المذهب. مصر 1323.
- (31) الكتاني محمد بن جعفر: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في من أقبر من العلماء والصلحاء بفاس. فاس. الطبعة الحجرية 1316.
- (32) الكتاني محمد عبد الحفي: فهرس الفهارس والأبواب ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. أعده للطبع: إحسان عباس. بيروت 1987.
- (33) كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية. بيروت 1378.
- (34) لوطنو، روجي: فاس قبل الحماية. تعريب: محمد حجي ومحمد الأخضر. بيروت 1986.
- (35) المرابط محمد الأدوزي: نزهة الجلاس في أخبار أبي أحلاس. مخطوط الخزانة العامة بالرباط، الرقم: ك: 970.
- (36) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: شارل ييلا. بيروت 1966.
- (37) المشرفي العربي عبد القادر: نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار تنفي عن المتكاسل الوسن. مخطوط الخزانة العامة بالرباط، الرقم: 579.
- (38) المنوني محمد: إمارة بني يدر بسوس. دراسات، مجلة كلية الآداب، أكادير، العدد: 1، السنة: 1987.
- (39) الناصري أحمد بن خالد السلوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. الدار البيضاء 1956.

(40) الناصري أحمد بن خالد: طلعة المشتري في النسب الجعفري.
فاس. د. ت. ط.

(41) الناصري محمد المكي: الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة. تقديم وتحقيق:
النوحي. رسالة دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب، الرباط 1988.

(42) ناعمي مصطفى: الصحراء من خلال بلاد ثكنة. الرباط 1988.

(43) نجا الأبياري عبد الهادي: سعود المطالع فيما تضمنته الألفاظ في حضرة
مصر من العلوم اللوامع. بولاق 1383.

(44) ونسك، اي: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. ليدن 1936.

(45) اليوسي الحسن: زهر الأكم في الأمثال والحكم. تحقيق: محمد حجي
وأحمد الأخضر. البيضاء 1981.

(46) اليوسي: المحاضرات. تحقيق: محمد حجي وأحمد الشرفاوي إقبال.
بيروت 1982.

47) ALLAIN (Charles) et DEVERDUN (Gaston): Les portes
anciennes de Marrakech, in: *Hespéris*. 1957. 1^{er} et 2^{ème} Trimestre,
p. 85-126.

48) CARTE DES TRIBUS: Echelle: 1.500.000°. Dressée,
dessinée et publiée par l'Institut Géographique National, Rabat,
1962.

49) DUGARD (Henry): La conquête du Maroc: la colonne du
Sous 1917, (Janvier - Juin 1917); Lib. Académie Perrin et C^{ie}, Paris,
1918.

50) DEVERDUN (G.): Marrakech des origines à 1912, Rabat,
1959.

51) ENNAJI (M.) et PASCON (P.): Le Makhzen et le Sous Al
Akça, Casablanca, 1988.

52) GERENTON (E.): «Les expéditions de Moulay Hassan dans le Sous» (1882-1886), in: *Renseignements coloniaux*, n° 9, suppl. de *L'Afrique Française*, Sept. 1924, p. 265-286.

53) GOUVION (M. et E.): Kitab Ayane Almaghrib Al Akça, Alger, 1939, p. 451-456.

54) HURE (A.): La pacification du Maroc, Paris, 1912.

55) JUSTINARD (Col.): Un grand chef berbère: le caïd Goundafi, Casablanca, 1951.

56) JUSTINARD (Col.): «Tazrwalt et oulad Jerrar», in: *Archives berbères*, Tome: 23, p. 92-99.

57) LAROUÏ (Abdallah): Les origines sociales et culturelles du Nationalisme Marocain (1830-1912), Paris, 1977.

58) LE CHATELIER (Alfred): Tribus du Sud-Ouest marocain. Bassins côtiers entre Sous et Draa, Ernest Leroux, Paris, 1891.

59) MONTEIL (Vincent): Note sur les tekna, éd. Larousse, Paris, 1948.

60) MONTAGNE (Robert): Les Berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc, Paris, 1930.

61) MEUNIER (D. J.): Le Maroc saharien des origines à 1670, Paris, 1970.

62) MORSY (Magali), «Le Glaoui», in: *Les Africains*, éd. J. A., Tome: 8, p. 67-99.

63) PASCON (Paul): La maison d'Illigh et l'histoire sociale de Tazerwalt, Casablanca, 1984.

مروضة الأفنان في وفيات الأعيان

وأخبار العن وتخطيط ما فيها من عجيب البيان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

[هذه] (أ) روضة الأفنان في وفيات الأعيان⁽¹⁾

و[في] (ب) أخبار العين⁽²⁾ وتخطيط ما فيها من [عجيب] (ج)

البيان [لجامعها محمد بن أحمد بن محمد الإحراري⁽³⁾ القاطن عند الجراي⁽⁴⁾] (د).

حمداً لمن شرف جنس الإنسان، بأصغريه قلبه واللسان، وعلمه الحكمة والصواب، وهياًه للمغفرة والثواب، ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد الأواب،

(أ) في (س) وحدها.

(ب) في (س) وحدها.

(ج) في (س): [عجائب].

(د) ساقط من (د) و(ك) و(ص).

(1) في طرة (ص) كتب المؤلف: ابتدأت هذا المجموع في 11 محرم الحرام عام 1351هـ، تمته في انتصاف ربيع الثاني في العام. وأحمد الله على التمام، وأستقيل منه من فضول الكلام، مما زبرته الأقلام، بمعونة السلام، بجاه من شرع السلام في دين الإسلام، صلى الله عليه وسلم بدءاً واختتاماً.

(2) تعرف بـ: "تُلُغِيَتْ"، تصغير العين بأولاد حرار، وهي واحدة بها عين ماء جنوب تزيت. على بعد 20 كلم. وقد ذكر المؤلف أخباراً كثيرة عنها. راجع المتن، وكذا:

DUGARD (H): La colonne du Souss, PARIS, 1918, p. 146-153.

(3) نسبة إلى قرية إحرار مسقط رأس المؤلف، وهي إحدى قرى أهل شمال غرب تزيت. وإحرار جمع مفردة أحرور، وهو حفيرة البهائم.

(4) يقصد هنا القائد عياد، والنسبة لقبيلة أولاد جرار، وهم من عرب معقل، نزلوا بسوس منذ استدعاهم عني ابن يدر الرهندي (ت. 669هـ/1270م)؛ وقد تفرقوا بالصحراء وسوس. واهتم المؤلف بفرقة منهم استقرت بضواحي تزيت. أنظر: محمد المختار السوسي، المعسول، طبعة الدار البيضاء، 1960، ج: 19، ص: 148 مكرر. محمد المنوني، إمارة بني يدر بسوس، مجلة دراسات - كلية الآداب الحادير، العدد: 1، السنة: 1987، ص: 27.

الشفيع يومَ الجزاءِ والعقاب، والرّضى عن الآلِ والأصحاب، المفصحين عن مِثْلِ
اللتالي في الجواب⁽¹⁾.

وبعد، فهذا مجموع دعا إليه من يُجاب دعاؤه، ويُملأ بالسمع والطاعة وعاءه،
حبيبُ أهلِ الله، مَنْ رَنَا للمعالي وما فيه رِضاه، الحائزُ السَّبَق في الميدان، المُحيي رسومَ
العِلْم في القاصي [والدّان] (أ)، القائد عياد⁽²⁾، ابن القائد محمد بن علي بن عبد الرحمان
بن مبارك بن بُرْجِيم⁽³⁾، العيني [بلدا] (ب)، الجراري قبيلة، أطل الله بقاءه لمفاخر
ينشئها، ومكارم يحييها:

أمين أمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف أمين⁽⁴⁾
ثم إني وإن لم أكن أهلاً لذلك، ولا من أحبار ما هنالك، فالضربُ بالطوب،
خيرٌ من الهروب، ثم لا يخفى ما قيل في من ألف بين كلمتين، أو نظم بيتاً أو بيتين،
فقد استهدف للنبال، وتعرض للنصال، وقلما سلّم مكثّار، أو أقيل له عِثار.
على أنني راضٍ بأن أحملَ الهوى وأخلصَ منه لا علي ولا ليا⁽⁵⁾
ولطالما امتنعتُ من هذا التأليف، واعتذرتُ لأنني لم أبلغ فيه [حدّاً] (ج)
التكليف. فلما أزمعتُ، قيل لي: امتنعتَ ثم صنعتَ! فقلتُ كما قيل:

(أ) في (س): [والداني].

(ب) ساقط من جميع السخ واستدرك بطرة (ص).

(ج) [هذا] في الأنيس المطرب، للعلمي، ص: 20.

(1) هذه الفقرة اقتبسها المؤلف من العنمي محمد بن الطيب القادري (ت. 1722هـ)، الأنيس المطرب فيمن
لقبته من أدباء المغرب، طبع على الحجر بفاس 1315هـ، ص: 21.

(2) ولد سنة 1299هـ بتلعينت، وتربى في كنف ابن عمه القائد عبد السلام، وأصبح خليفته، ثم قائداً على
أيت جرار خلفاً له من سنة 1914 حتى 1938، حيث نفاه الفرنسيون إلى ميدلت ثم الرماني فاجديدة، ولم
يعد إلى تلعينت إلا قبيل وفاته بأسبوع. توفي في 18 نوفمبر 1942. ترجم له محمد المختار السوسي، المعسول:

GOUVION: Kitab Ayane Almaghrib al Akça, Alger, 1939, p. 451-456..200-172/19

(3) ستأتي ترجمة أسرته، أنظر المتن ص: 8-10، وكذا محمد المختار السوسي، المعسول: 148/19 وما بعدها.

(4) البيت من البسيط، ورد في الأنيس المطرب، للعلمي، ص: 21.

(5) من الطويل.

وللزُّبُورِ والبَّازي جميعاً لدى الطَّيْرانِ أجنحةٌ وخَفَقٌ⁽¹⁾
ولكنْ بينَ ما يصطادُ بازٌّ وما يصطاده الزُّبُورُ فَرَقٌ

وهذا أوان الافتتاح، وربُّنا سبحانه الوَهَّابُ الفَتَّاحُ، راجياً ثَمَنَ اِطَّلَعٍ عليه أن يعذّرني من الزلل والخطأ، إذ لا بد لكل واضع كتاب من شيء يقع فيه/ إما من شيء أغفله، أو شيء [أوهمه] (أ). فلو كان لا يضع الكتاب إلا من سلِمَ من الغفلة والوهم، لعدمت التواليف وانقطع التفاهم والفهم.

قال في صعود المطالع⁽²⁾: علم التاريخ من أجلّ العلوم قدراً، وأجلّأها في ظلمات الحيرة بدراً، يكسب صاحبه النباهة، حتى يفوق أمثاله وأشباهه، فيحوز المراتب العلية، ويفوز بالمطالب السنية، إذ به تستنير الأبواب، وتُعلم حوادث الأزمنة والأحقاب، وعمراته ينكشف ما دوّنه الأولون من العلوم والصنائع، ويظهر ما خفي من أحوال القرون السالفة، وأخبار الأمصار الجامعة، وما فيها من الآثار والمنافع. والله [در] (ب) من قال:

ليسَ بإنسان ولا عاقل من لا يعي التاريخَ في صدره
ومن دَرَى أخبارَ من قبله أضاف أعماراً إلى عمره⁽³⁾

ولذا كان بعض الملوك يوصي ولده دائماً بقوله: يا بني، لا تغفل عن قراءة الكتب، ولا سيما التواريخ القديمة، فإنك تطلع بها بكل سهولة على ما كسبه غيرك بكلّ تعب. ومن فوائد التاريخ كشفُ عورة الكذابين، وتمييزُ حال الصادقين، ولا

(أ) في طرة (س): [أهمله].

(ب) ساقط من جميع النسخ، واستدرك بطرة (س).

(1) من الوافر.

(2) صعود المطالع فيما تضمنته الأغاز في اسم حصرة مصر من العلوم اللوامع، لنحا الأبياري عبد الهادي،

طبعة بولاق، 1383هـ.

(3) من السريع.

تخفى حكاية اليهود لما أظهروا كتابا وزعموا أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خير، وفيه شهادة جماعة من الصحابة، منهم [سعد بن معاذ] (أ) ومعاوية بن أبي سفيان، فظهر بذلك كذبهم، لأن فتح خير كان سنة سبع، وسعد مات يوم قريظة، قبل خير بستين، ومعاوية إنما أسلم عام الفتح، ولا يجهل نفعه إلا ساقط الخمة جامد القريحة. انتهى بلفظه (١).

ثم إني لم أبخل مما جرَّ الكلام إليه من الحكايات، وبعض الشكايات، وربما أدى الحال إلى المحون، والحديث كما قيل شجون، فمن الله أستمد، وعليه أعتمد.

ولنقدّم الكلام على أخبار العين، ومن أجراها حتى بدت للعين، من 35 [خمسة وثلاثين] (ب) ذراعا عمقا، [وفي أعلى بيرها مخارم تمص الماء، يظهر ذلك للعيان في يد العوامين، يزيد الماء بالإصلاح، وينقص بعده، فليتهم طرحوها حتى تصلح المخارم بالبصلان] (٢) المحدث الآن (ج). وقد جلب إليها القائد عياد من الدار البيضاء [الغطاس] (د) حتى أصلح ما فيها، بل اشترى الآلة بنحو ألفين، فيها هي موجودة تحت يده يغطس بها من تعلّم من عبيده، [فكفي] (هـ) مئونة العوامين. وجدت في عقد قديم أن أول من أحصى الفدال الذي حفر فيه العين، قبله

3

(أ) في (ص): [سعد بن أبي وقاص]. والتصحيح من ضرة (ص) نفسها.

(ب) سقط من (ص).

(ج) سقط من (س).

(د) في (س): [الغطاسين].

(هـ) في (س): [وكفي].

(١) استعملت الحكاية للاستدلال على فضل علم التاريخ من لدن عدد من المؤلفين المشاركة والمغاربة. أنظر:

بروفنصال ليفي: مؤرخو الشرفاء، تعريب الخلاوي، الرباط، 1977، ص: 41.

(٢) الإسمت بالعامية المغربية.

بُورْهَبِي⁽¹⁾ في أزغار⁽²⁾ المسمى بُلْخَشِيمَات⁽³⁾ الشيخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ [الحسوني] (أ)⁽⁴⁾. [وفي عَقْدٍ آخِرٍ أَنَّ حَمَّ⁽⁵⁾ بْنَ عَلِيٍّ الْحُسُونِيَّ] (ب) اشْتَرَى رُبْعَ ذَلِكَ الْفَدَانِ فِي رَمَضَانَ عَامَ 1129، تِسْعَ وَعِشْرِينَ وَمِائَةَ وَأَلْفَ. وَرَأَيْتُ فِي أَجُوبَةِ⁽⁶⁾ الْعَلَامَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، ثَلَاثًا، ابْنَ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَبَّاسِيَّ⁽⁷⁾، الْمُتَوَفَّى لَيْلَةَ الْإِثْنَيْنِ الثَّامِنِ ذِي الْحِجَّةِ عَامَ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَةَ وَأَلْفَ 1152 [أَنَّ أَوَّلَ مَنْ حَكَمَ بَيْنَ الْخُصُومِ فِي الْعَيْنِ عَامَ 1131 وَاحِدَ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةَ وَأَلْفَ] (ج) سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ أَبِي الْأُذُنِ⁽⁸⁾ [الجراري] (د)، وَأَنَّ حَكْمَهُ رُفِعَ لِلْعَبَّاسِيِّ لِيَنْظَرَ فِيهِ، فَنَقَضَهُ عُرُوءٌ عُرُوءٌ، وَأَرَّخَهُ

(أ) في (س): [الحوسوني].

(ب) سقط من: (س).

(ح) سقط من: (س).

(د) سقط من: (ص).

(1) ربوة خارج تلعينت بأولاد جرار.

(2) السهل أو الأرض المنبسطة، والمقصود هنا السهول المحاذرة لجبال إدوليتيت الواقعة جنوب وادي ماسة، وتتوسط هذه السهول مدينة نزنيت.

(3) موضع داخل سور تالعينت بأولاد جرار.

(4) ينتمي إلى قبيلة أيت بُرَيْمٍ بضواحي نزنيت، وهو الذي حفر عين "تالعينت" بأولاد جرار صحبة أحد السطراديين. أنظر: السوسي، يبلغ قديما وحديثا، المطبعة الملكية، الرباط، 1966، ص: 259، هامش: 520.

(5) حمو: لغة محلية في محمد، لم يتمكن من التعرف عليه.

(6) أجوبة العباسي، مطبوع على الحجر بفاس في جزئين بدون تاريخ الطبع.

(7) هو أحمد بن محمد (ثلاثا) بن سعيد العباسي، من أهل تومنار من بسط تازروالت، توفي عام 1152هـ، ترجم له الخضيعة، مناقب الخضيعة، ص: 377، والمختار السوسي، المعسول: 414/18.

(8) تعريب لـ "بومزوغ"، به عرف. كان حيا 1130هـ، صاحب الفتوى حول عين "تالعينت" أولاد جرار، قبره عليه قبة بتلعينت، ولم نقف على تاريخ وفاته. أنظر السوسي، خلال جزولة، تطوان، (دون تاريخ الطبع)، ج: 1، 108.

عام 1151. انتهى ما وجدته⁽¹⁾. فعلمتُ أن ابتداء العين وطلوعه على الأرض في نحو الثلاثين من القرن الثاني عشر بلا شك، والله أعلم. وفي عام 1265 طرحها رجل عوام يقال له تحجّين⁽²⁾ فسُدّت، وقد أدركنا من حضر لسدّها، وأخبرنا بذلك مشافهة.

قيل: أول من قسمها على الفرديات⁽³⁾، سيدي محمد بن مبارك جدّ سيدي موسى بن أحمد الدغوي العيني الجراري، زوج [الشريفة سيدتنا] (أ) إيج⁽⁴⁾ بنت الفقيه أبي الحسن سيدي علي بن إبراهيم الأدوزي اليعقوبي⁽⁵⁾ المتوفى عام 1207 [كما قال ابن المرباط الأدوزي (ب)⁽⁶⁾]. وسيدي موسى هذا توفي بين الخمسين والستين في القرن الثالث عشر، وزوجته توفيت بين الستين والسبعين على ما أخبرنا به الثقات، ثم دفعوا له في الأجرة ثمانين طاسة⁽⁷⁾، كل طاسة بأربعة أوجه⁽⁸⁾ كما تلقيناه من الثقات.

(أ) في (س): [ست].

(ب) سقط من: (س).

(1) أنظر العباسي، الأوبة: 150/2-155.

(2) لم نقف على ترجمته، ولعله أحد نفاليس تلعينت.

(3) الفردة عند أولاد جرار بـ"تالعينت" تعني نوبة الماء التي تعادل 12 ساعة صيفا وشتاء.

(4) إيجو: صيغة محلية في خديجة، ولية صاحبة على مدفنها قبة تزار بتالعينت. أنظر: المختار السوسي، خلال جزولة: 108/1.

(5) كانت وفاته 4 رجب 1207 هـ. ترجم له المختار السوسي، المعمول: 141/5-145.

(6) هو محمد بن أحمد الأدوزي المتوفى 1221 هـ، صاحب كتاب نزهة الجلاس في أخبار أبي أحلاس، مخطوط الخزنة العامة: 970 ك. ترجم له المختار السوسي، المعمول: 142/5.

(7) وتسمى كذلك تناست، وهي إباء من نحاس يستعمل وحدة أساسية لتقسيم الماء فيما يشبه الساعة المائية على شكل نصف كروي، بها ثقب من الأسفل يتسرب منه الماء حينما توضع بإناء به ماء، والطاسة بتالعينت تمثل في 12 دقيقة، والنوبة تساوي 12 ساعة، أي 60 طاسة.

(8) أوجه: عملة نحاسية كان يحسب بها أوائل القرن العشرين.

بيان الفرديات الأصلية عند القائد عياد :

4 خميس: أحمد بن مولود، وليته: لجدّه برحيم، والإثنان(أ): للشيخ بلعيد،
[والإثنان: لإد لجمان، وثلاثاء: البقال، وثلاثاء: أبك](ب)، وأربعاء: إدلغور، وخميس:
أولاد بلّ، وخميس: إد حمدوش،/، وجمعة: الأشواك، وسبت: المشاش، وسبت:
إحشّلن، والأحد: لأحمد بن مبارك، والإثنان: لإحمدن. انتهى ما عنده.

وعند القائد عبد السلام: الإثنان: لجدّه بورحيم، وثلاثاء: إد لفقيّر سعيد،
والأربعاء: لإدنكبيض. وعند الشيخ أحمد بن أحمد: الأحد: لببكر.

وعند الشيخ دحمان والشيخ البشير: خميس: عالية بنت علي، وأربعاء: إنفلاس⁽¹⁾.
وعند الشيخ التهامي: حد: علي بن أحمد. انتهى ما عمّره بنو برحيم في الوقت. ثم
الجمعة: للهولّي عند إدبيّه، وهي الهولة بنت أحمد بن الحسن الحسونية⁽²⁾ [كما في عقد
الحكم المذكور](ج)، ثم الجمعة: لسيدّي سعيد الشبي⁽³⁾ تولاهها القائد عياد بالبيع
أيضاً، ثم السبت: لجبري عند إد صالح، والآن عند الشيخ عبد الله بن القائد
عياد، ثم السبت : لبذرارة⁽⁴⁾ عند أولاد عباس بن مبارك بن منصور [بسبيعت](د)،

(أ) كذا، والمقصود: الإثنين.

(ب) سقط من: (س).

(ج) سقط من: (س).

(د) في (س): [بست سبيعات].

(1) إينفلاس: جمع مفردة أنفلوس، وهم الأعيان الذين يتولون بالتناوب على وجه العموم أمر الفخدة أو القبيلة، يستفيدون مما يغرم به المحالفون. أنظر: محمد العثماني، ألواح جزولة، دبلوم الدراسات العليا بدار الحديث الحسنية، الرباط، 1972، ص: 66، 116.

(2) لعلها من حفدة الحسوني الذي ينسب إليه العين.

(3) هو سعيد بن عبد الرحمان الشبي نسبة إلى فرقة أزريف حيث الولي الصالح صاحب القبة برهادة بضواحي تنزيت، توفي 1154هـ. ترجم له السوسي، المعسول: 14/8-15.

(4) الأصل: إبودران، أي الجليليون، من الجبل، يطلق على جبال جزولة خاصة إدا ولتيت، أطلقها عليهم سكان أزغار، فأصبح كل طرف يميز الآخر بموقعه الجغرافي: أيت أوزغار-إبودران.

ثم الأربعاء : لسيدى محمد السقبـ سي⁽¹⁾ ذى القبة في رخصة⁽²⁾، ثم الثلاثاء:
للديوان، والجمعة: لإد بن داود عند سي محمد بن بلكاتب⁽³⁾. انتهى الأصل الماضي
الذي عليه المدار في الأرهينات والبيوعات.

ثم إن القائد عياد في الحادي عشر من ذي الحجة عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة
وألف 1343، زاد على الفرديات ثلثها قائلاً: اشترتُ هذا الثلث عند سحرادة⁽⁴⁾،
ولذلك زدته، وتبرعتُ للقبيلة بإصلاح العين وقَتَمًا احتاج للإصلاح، ثم إنه جمع
نفاليس العين، فرتبوا الفرديات على حسب ما ستراه:

الأحد والإثنان للقائد، ثم الثلاثاء للشيخ دحمان وأخيه الشيخ البشير، ثم الأربعاء
والخميس للقائد، ثم الجمعة لسيدى سعيد الشَّبي وإدبيّه، ثم السبت [وليلتها]^(أ)
للقائد بشرط أن تُكرى، فيفوز هو بالكراء، ثم الأحد للقائد، ثم الإثنان للشيخ أحمد
ابن أحمد وجببرى، ثم الثلاثاء والأربعاء للقائد، ثم الخميس للشيخ عبد الله وسيدى
محمد كُغْرَب⁽⁵⁾، ثم الجمعة والسبت للقائد، ثم الأحد لأولاد الشيخ التهامي مع

(أ) سقط من: (س).

(1) ولي صالح كانت وفاته 1251هـ، المختار السوسي، خلال جزولة: 108/1

(2) قرية بأيت جرار، جنوب تنزيت على بعد 10 كلم، وبها عين ماء تنزود منه تنزيت، وسيأتي ذكر الصراع
بين الطرفين حوها في المتن.

(3) ولي صالح قادري الطريقة بأولاد جرار بتالعبت، كانت وفاته 1921م، المختار السوسي، خلال
جزولة: 108/1.

(4) نسبة إلى قرية إسْهَرَادْ، جمع مفردة أَسْهَرْدْ، وهو حجر أملس يستعمل مغسلة للصوف والألبسة.
تقع القرية جنوب شرق تنزيت، إليها ينسب المؤرخ علي بن الحبيب السُّهْرَادِي، المختار السوسي،
المعسول: 220/11.

(5) هو محمد بن عبد الرحمن التنزيتي، كان مدرسا بتنزيت، والنسبة إلى دوار "أغربو" قرب "أنزي"
بـ"إدوْغَقِيل" الذي يعني القارب، ويرجح أنهم من النازحين الأندلسيين الذين استقروا بسوس. المختار
السوسي، المعسول: 84/11.

أولاد/ عباس، ثم الإثنان والثلاثاء للقائد، ثم الأربعاء لإِدْبَنْدَاوْد وإد المدني، ثم الخميس والجمعة للقائد، ثم السبت مع ليلتها للشيخ عبد الله بن القائد. انتهى توزيع الماء على [اثنين] (أ) وأربعين فردية، يدور على اثنين وعشرين يوما، ومن [يوم] (ب) خروجها تُتداول لا يَسْتَقِرُّ فيها المَلِكُ التام لأحد أيّا كان بل من عَزَّ بَزَّ، ولذلك والله أعلم قال فيها، على ما أخبرني به الثقات، الوليُّ الكبيرُ سيدي أبو بكر الناصري⁽¹⁾: عُسَيْلَةُ في جلد كلب، انتهى. توفي رحمه الله عام 1281 كما في طلعة المشتري في النسب الجعفري⁽²⁾. ثم [إن] (ج) بناءً سور العين⁽³⁾ ابتُدئ في الأشهر الأولى من عام تسعة عشر عاما وثلاثمائة وألف 1319 أول ما نزل القائد محمد أنفلوس⁽⁴⁾ بتزنت⁽⁵⁾، وقد حضر في العين في أول ذي الحجة عام 1318، فطلع لمجاطة⁽⁶⁾

(أ) كذلك كتبه المؤلف في جميع النسخ، ولعل الصحيح [اثنين].

(ب) ما بين العلامتين ساقط من: (ص)، واستدرك بضرته.

(ج) ساقط من: (ص).

(1) هو أبو بكر علي بن يوسف الناصري، تولى أمر الزاوية الناصرية خلفا لأبيه 1235هـ حتى وفاته منتصف جمادى الأولى 1281هـ أكتوبر 1864م. ترجم له الناصري، طبعة المشتري: 133/2.

(2) الكتاب لمؤلفه أحمد بن خالد الناصري، مطبوع على الحجر بفاس في جزئين بدون تاريخ الطبع، وأعيد تصويره بالدار البيضاء سنة 1987م.

(3) يقصد تصوير قرية تالعينت.

(4) عين قائدا بتزنت سنة 1901م خلفا لسعيد الدهلوي. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 40/4، وعبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية، طعة: 1981: 147/4.

(5) تقع جنوب أهدابر على بعد 90 كلم، كانت مركز خيفة السنضان منذ نهاية القرن التاسع عشر، وكانت قبل تصويرها سنة 1882م إثر الحركة الحسنية الأولى، عبارة عن مجموعة منازل نخيلها بسايس. أنظر عنها: المختار السوسي، خلال جرولة: 189/4.

(6) قبيلة كبيرة جنوب شرق تزنت، أحد فروع صنهاجة، كانت بأقصى الصحراء، ثم استقر منها فرع هناك وفروع أخرى في جهات مختلفة من المغرب، تنطق محليا: إِنْجَاضْ، مفردة مُنْجُوضْ، أي الأقرع.

نحو نصف عام، ثم رجع فنزل في تزنت، يتتف العباد إلى أن أتاه هادمُ اللذات في 14 محرم الحرام عام 1321، فمات في مدينة تزنت، فدفن في قبة سيدي عبد الرحمان⁽¹⁾، وله في الأحكام عامان وشهر ونصف. ودام الشغل في السور ثلاثة عشر شهرا، بنته القبيلة جميعا: 25 خدام لكل خمس، أهل العين، آل ركادة ولبيير⁽²⁾ وسنطيل⁽³⁾ وغبولة⁽⁴⁾، آل إدغ⁽⁵⁾، آل إغرم⁽⁶⁾، آل الذراع الأبيض⁽⁷⁾. وسبب ذلك أن القائد سعيدا الجلولي⁽⁸⁾ نزل في تزنت في جمادى الأولى عام خمسة عشر عاما وثلاثمائة وألف 1315، فأخذ الناس من وادي سوس⁽⁹⁾ إلى واد نول⁽¹⁰⁾

(1) من أهل القرن العاشر، عاصر أحمد بن موسى السملاني، لعله توفي 990هـ. وقبره مزاراة داخل سور تزنت. أنظر: المختار السوسي، المعسول: 54/4، خلال جزولة: 111/1.

(2) اللبيير: لعله تصغير للبيير، وهي إحدى قرى أيت جرار جنوب شرق تزنت.

(3) إحدى قرى أيت جرار جنوب شرق تزنت، إليها ينسب السنطيلي شيخ المؤلف.

(4) غبولة: صيغة مؤنثة إغبولاً، جمع أغبالو الذي يعني العين. وهو أيضا من قرى أيت جرار.

(5) إحدى قرى أيت جرار.

(6) إغرم: يعني الحصن، وهو القسم الجبلي من أيت جرار على الحدود مع قبيلة أيت رُخا.

(7) تعريب لإغبر مؤنث، وقد يرد تعريبه: المنكب الأبيض، مجموعة قرى على الدير الموالي لإمجاص.

(8) هو سعيد بن أحمد الطلوني، أصله من أسا جنوب شرق مدينة أهلليب، نزلت أسرته بإداؤلخون بحاحة.

كان قائدا على قبيلته، ثم على حاحة وإدا وتنان، وامتد نفوذه أيام وزارة أحمد بن موسى (1894-1900م).

(9) نَحْي تزنت. نُحِّي عن القيادة بعد بضعة أشهر من وفاة الوزير أحمد بن موسى. ونقل إلى مراكش

حيث توفي في يونيو 1901م. ترجم له السوسي، المعسول: 205/15-232.

(10) المقصود به مجرى نهر سوس المعروف بجنوب الأطلس الكبير الغربي، يصب جنوب مدينة أهداير.

(11) أغلب المصادر تكتبه: "نول". وإن كان المؤلف يكتبه أحيانا بالنون، وهو ما يجري على الألسن

اليوم، وهو عبارة عن منحفض كبير ينحصر بين جبل باني وكتلة إيفني. وبه مدن قديمة مثل تكاوست

ولمطة. أنظر عنه:

LE CHATELIER (A.): Tribus du Sud-Ouest marocain. Bassins côtiers entre Sous et Draa:

Ernest Leroux, Paris, 1891, p: 6-7.

بالغرم الشديد، والمؤن التي لا حد لها، وذلك بعد أن نزل بأبي الضفادع⁽¹⁾ بهشتوكة⁽²⁾ [نحو عام ونصف بعد أن أُكِلت المحلة بَبْحَنِيكْت⁽³⁾ بهشتوكة⁽⁴⁾] (أ) في شوال عام 1313، فاعترض له على وادي ماسة⁽⁴⁾ سيدي محمد بن الحسين بن هاشم الإليغي الزروالي مع آل المعدر⁽⁵⁾ ورسموكة⁽⁶⁾ وماسة⁽⁷⁾ وأحل⁽⁸⁾ والساحل⁽⁹⁾، فهزمهم هزيمة شنيعة بمعونة/ آل تزنت وبعيلة⁽¹⁰⁾ وأولاد جرار والقائد دحمان ابن بيروك، والقائد علي السموري والقائد علي الخزار العبلأوي والقائد محمد بن إبراهيم بن سعيد البكري والقائد بُهَيّ الأحصاصي، كل قبيلة جاءتهم من جهتها، فانفضّ جمعهم، ففرض عليهم الجلولي عشرة آلاف ريال لكل قبيلة، فاستمر

6

(أ) ساقط من: (س).

(1) تعريب لمركز بيطرّا بأشتوكنْ شرق مدينة أهداير على الطريق الرابطة بين أيت باها وأهداير.
(2) النطق الأصلي: أَشْتُوْكُنْ، وترد في المصادر: "هشتوكة". تضم قبائل من السهل، وأخرى من الجبل. تقع ما بين المحيط الأطلسي غربا، وواد سوس شمالا، ووادي ماسة جنوبا، وتمتد شرقا حتى السفح الشمالي الغربي للأطلس الصغير.

(3) تابوحنايكْتْ: قرية صغيرة بأيت بو الصيب بأشتوكن، حيث دارت معركة حاسمة بين سعيد الطلوني ومحمد أو الحسين أو هاشم، مهدت الطريق للأول للسيطرة على سوس. أنظر: المخار السوسي، المعسول: 252/3.

(4) اسم واد ينضلق من الأطلس الصغير، ويصب باحيط الأطلسي مخترقا سهل أشتوكن، ويعرف بواد أولغاس.

(5) قبيلة صغيرة قرب إدها أورسموكت شمال شرق تزنت، والمعدر يعني أراضي مائلة ومنخفضة تغمرها الفيضانات بالغرين.

(6) انطق الأصلي إيداهأ أورسموكت، تنتمي إلى اتحادية إداولتيت بالأطلس الصغير شمال شرق ترنت.
(7) الأصل: ماست، موقع معروف في مصادر العصر الوسيط يرباط اعتبر مأوى الصالحين. يقع جنوب أهداير، أنظر:

MONTAGNE (R): Une tribu berbère du Sud marocain: Massat; in: *Hespéris*, 1924, P. 335.

(8) أكلو: مجموعة مداشر غرب تزنت على بعد 12 كلم حيث أقدم مدرسة بسوس: مدرسة وأهأ.
(9) الأصل هو أيت السبحل، يطلق على القبائل التي تقطع على ساحل احيط على بعد 20 كلم جنوب غرب تزنت، شمال أيت باعمران.

(10) الأصل إدا وبعيل، قبيلة تنتمي لاتحادية إداولتيت، تقع أراضيها شرق تزنت.

عليهم الوظيف⁽¹⁾ إلى انتصاف عام 1318، فكتب السلطان مولاي عبد العزيز للجولوي أن يرجع إلى بلده حاحة⁽²⁾ لشكاية آل سوس، ثم إن الشيخ أحمد مُحَمَّرْزُ قدمه بعقيلة لحتفه، فنزل بحركة⁽³⁾ بُدْرَارَة لأزغار يستأصل من فيه رائحة المخزن، فنزل في إدغ في بشرٍ كثير، فذبح القائد عبد السلام في المجمع، فلم يُقنع ذلك قبيلة أولاد جرار، فقاموا بكرة يوم للملعب⁽⁴⁾، فوجدوا الخليفة عياد على أهبة وعُدّة، فدمرهم تدميراً شافياً، والقائد عبد السلام في أثْن⁽⁵⁾ بين القبائل، حَصَرُوا تَزَنْت من كل جهة، مقدار شهرٍ أو شهرين، لا يدخل أحدٌ ولا يخرج، ثم إن بعقيلة بمال خمسمائة ريال عَصَبُوا له وكانوا معه، ففتّ [في ساعد] (أ) أولاد جرار، والناسُ في حَيْصَ يَيْصُ، إذ نزل القائد محمد النفلوسي الحاحي مع حركة المخزن، فنزل خارج تزنت في أول ذي الحجة عام 1318، فهربت بُدْرَارَة للجبل، فسقط في يد رؤوس الفتنة من قبيلة (ب) أولاد جرار. فلما استقر النفلوسي بمحاطة، بدأ القائد عبد السلام والخليفة القائد عياد سور العين، هذا ملخص الأخبار.

ثم ابتداء الشيوخة والإمارة من أولاد بُرْجِيم من موت الشيخ بيه النكيسي⁽⁶⁾ بعد الستين بعام أو عامين من القرن الثالث عشر، فتولى بعده

(أ) في (س): | بساعدا|.

(ب) ساقط من: (س).

(1) أي المغارم، والكُلف التي يفرضها على السكان.

(2) الاسم الأصلي: إِنْخَاحان، وهي منطقة كبيرة تقع بين إدوتنان والشيامة والكرمات وإيتولها شمالاً. وإيتي تانوت، وأسيف نايت موسى شرقاً. أهم مدنها: تمانار.

(3) الحركة في المصطلح المخزني المغربي: تَجْمُعُ القوات الموالية للمخزن وخروجها للحرب أو الغزو. كما تطلق في العامية المغربية على أي تحرك مسلح يقصد به الهجوم أو الدفاع. سواء نظمه المخزن أو غيره.

(4) ساحة فسيحة داخل سور تالغيت بأولاد جرار خاصةً بألعاب الفروسية واستعراض الجند.

(5) اتبان: اسم فخذة ومدشر بأزغار بضواحي تزنت، وأغلب سكانها نزحوا من إدابعقليل.

(6) من قرية أهُولاي إراء تالغيت، قتل به علي بن بورحيم غدرا، وكانت أسرته تتوارث رئاسة أولاد

جرار. السوسي، المعسول: 148/19.

الشيخ علي بن برحيم⁽¹⁾، فقتل عام 1275، [قتله واحد من إخشلن⁽²⁾]، فاجتمعت قبيلة أولاد جرار، فأكلوا ديارهم، وصيروا متاعهم ترأباً وماء^(أ)؛ [ثم تولى^(ب)] ابنه الشيخ محمد -ضماً-⁽³⁾ فقتل بعد التسعين بنحو عامين في [حبس^(ج)] مولاي الحسين بن هاشم الإليغي الزروالي، / وذلك بعد الفتن الكثيرة [بين الفريقين^(د)] حتى آل الأمر إلى تخريب ديار أولاد برحيم ورحيلهم لغبولة، هم ومن معهم؛ فنزل الشيخ محمد بعوينة بني بلال⁽⁴⁾، فأرسل إليه ابن هاشم، فأعطاه الأمان حتى استمكن منه، فغدره، فحبسه حتى مات. ثم إن أخاه القائد محمد⁽⁵⁾ رجع لمقره بالعين عن قريب من الأعوام، فاصطاح مع ابن هاشم، وحاله ينشد قول المتنبي:

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوَّ لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ⁽⁶⁾

فتولى بعده أخوه الشيخ محمد -فتحاً- ثم أخذ القيادة من السلطان، سيدنا ومولانا الحسن⁽⁷⁾ عام 1299 أيام نزوله بأمزور⁽⁸⁾ ببلدة الحُل في رمضان. وفي

(أ) ساقط من: (س).

(ب) في (س): اتتولى.

(ج) في (س): إسجن.

(د) ساقط من: (س).

(1) ترجم له السوسي، المعسول: 149/19.

(2) هو الطاهر، ولد علي بن حسون العيني الخوشاني، الذي لجأ إلى أهللو، فرارا من نقمة آل بورحيم.

السوسي، المعسول: 50/19.

(3) ترجم له السوسي، المعسول: 150/19-153.

(4) النطق الأصلي: أيت تالعينت ن-إداو بلال بضواحي تزنيث غربا.

(5) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 153/19-158. أنظر أيضا حول أسرة بورحيم ومن تولى القيادة منها

وعلاقتها بتازروالت:

JUSTINARD (le col): Le Tazrwalt et les ouled jerrar, in *Archives Marocaines*, T° 23, p. 92-99.

(6) من الطويل.

(7) قام السلطان مولاي الحسن بخركتين إلى سوس الأقصى، ووقف على سواحل أيت باعمران، كما قام

بتزكية الولاة والقضاة الخليلين بتسليمهم ضواهر تعيينهم.

GERENTON (E.): Les expéditions de Moulay Hassan dans le Sous (1882-1886), in: *Renseignements Coloniaux*, n° 9, suppl. de l'Afrique Française, Sept. 1924, p. 225.

(8) أمزاورو: موقع بأهللو حيث نزلت حركة السلطان مولاي الحسن إلى سوس 1299هـ لمدة سبعة أيام. أنظر

ابن زيدان عبد الرحمن، إتحاف أعلام الناس، طبعة: 1933: 209/2.

هذا الوقت، ولد القائد عياد على ما أخبرني به العبد الفقير بلقاسم دَسِيم⁽¹⁾ - به نَبَزَ - قائلاً: كنا عند السلطان ثَمَّة، فوصلنا الخبر بولادته، فأرسلني القائد محمد، فحضرت للعقيقة. ثم إن القائد مَحَمَّد - فتحا - توفي في [2] (أ) رمضان في عام عشرة من القرن الرابع عشر، فهو جوهرة قلادة أولاد برحيم رحمه الله تعالى وعفا عنه، أثنى عليه لسان الحال، ورَضِيَ عنه أمثلُ الرجال. أخذ الطريقة الدرقاوية عن البركة السيد الحسن بن مبارك التمدزتي، فهذبته حتى لم تساو عنده الدنيا جناح بعوضة، ومن سعادته أن حضر لغسله البركة سيدي الحاج مَحَمَّد أَبْرَغُ البعمراني، وهو واحد العصر وقتئذ.

وَإِذَا سَخَّرَ إِلَهُ أَنْسَاءَ لِسَعِيدٍ فَإِنَّهُمْ سَعْدَاءُ⁽²⁾

ومن علامة سعادته المطر الذي عليهم وقت دفنه على ما نص عليه العلماء. ثم أخذ القيادة بعده ابن أخيه الذي يتشابهه في الحلم والأناة، القائد عبد السلام⁽³⁾ ابن مَحَمَّد بن علي عام 1311 قبل موت السلطان مولاي الحسن بأشهر، فموت السلطان وقع في ليلة الثالث من ذي الحجة عام 1311، فاستمر قائدا إلى 28 جمادى الثانية عام 1331، فقتل بأسر سيف⁽⁴⁾ بهشتوكة، غدره الأعراب، فدفن فيه إلى 28 ربيع النبوي عام 1332، فقله ابنه الشيخ محمد، فدفن قدام قبة ست إِبْجُ الأدوزية؛ ثم قتل [الشيخ] (ب) محمد⁽⁵⁾ في الفتنة/ بين أولاد جرار

8

(أ) في (ص): وحدها.

(ب) في (ص) وحدها، والمقصود به أمغار.

(1) داسيم: أحد نفاليس أيت جرار، ومن المؤيدين للقيادة البورحيمية

(2) البيت للإمام البوصيري في همزته، وهو من بحر الخفيف.

(3) لعل سبب اغتياله من قبل حراس الأهبة كان انتقاما منه لتخلفه عن بيعته أكثر من شهرين، ثم تخلبه عنه بعد هزيمته، وكانت زيارته له بأسر سيف لتمهيد بينه وبين السلطان مولاي يوسف. المختار السوسي، المعسول: 166-158/19.

(4) أسر سيف: قرية بأيت ملك بأشتوكن حيث لحا أحمد الأهبة 1913م بعد خروجه من تارودانت في طريقه إلى كردوس بإداو بقليل.

(5) كان خليفة القائد عياد، قُتل معركة إغرم بين عياد والمدني الخصاصي 1341هـ/1923م. المختار السوسي، المعسول: 172-170/19.

والأخصاص⁽¹⁾ بإغرم في التاسع من رمضان عام 1341 رحمه الله، ولم [يخلف] (أ) إلا بنتاً [مولودة في 6 جمادى الثانية عام 1342 وأختاً وزوجة] (ب). ثم أخذ القيادة القائد عياد، ابن القائد محمد فتحا، فهو الآن حاكم البلد في محرم واحد وخمسين وثلاثمائة وألف 1351، [ومآثره تأتي] (ج). ثم إن العلامة البركة سيدنا محمد بن العربي الأدوزي قال: بنو برحيم، قيل: إنهم شرفاء؛ كتب ذلك بخطه للقائد عبد السلام، يُحرّضه على الاستقامة والعدل في الرعية، حيث اشتكى [إليه] (د) الفقيه السيد سعيد ابن بجمع الرحادي⁽²⁾، فكتب إليه من جملة [الرسالة] (هـ): كيف وقد قيل: إنكم شرفاء. وكفاهم شهادته شرفاً.

تمة: توفيت أم القائد عياد⁽³⁾ في الرابع من جمادى الثانية عام 1333، ثم في [14] (و) رمضان عام 1335 توفيت زوجته [الدليمية] (ز) أم الخليفة عبد الله⁽⁴⁾ والغالي، ثم ماتت أختها مبركة في رجب عام 1345. أما زوجة القائد عبد السلام

(أ) في (س): [يعقب].

(ب) في (س): [وأختاً وزوجة ولدت بنته في 6 جمادى الثانية عام 1342].

(ج) ساقط من جميع النسخ، واستدرك بظرة (س).

(د) في (س): [منه].

(هـ) ساقط من (س).

(و) ساقط من: (س).

(ز) ساقط من (س).

(1) قبيلة الأحصاص تستوطن جنوب تريت بين قبائل أيت باعمران غرباً وإتحاض شرقاً، وبين بيزكارن جنوباً وأيت جرار شمالاً. أهم مراكزهم: ميرغت، وسوق ثلاثاء الأحصاص.

(2) أحد الفقهاء الناصريين برحلة بأيت جرار (حسب مصدر شفوي).

(3) أمينة بنت إبراهيم التزنيّة. المختار السوسي، المعسول: 173/19.

(4) ابن القائد عياد وخليفته، وقد وجدت في طرة المخطوط (ص) بخط ابن المؤلف إبراهيم ما يلي: [توفي

القائد عبد الله الأجل يوم الأربعاء التاسع من قعدة الحرام عام 1361هـ على سن عالية ببني جرارة،

وأعقب أولاداً نجباء أختياراً، وعمره بين الستين والسبعين - 63 - سنة].

التزنيّة فماتت عام 1330، [فماتت أم الشيخ أحمد في] (أ) 15 جمادى الثانية عام 1347، وماتت مباركة بنت محمد بن بريك عام 1346، وماتت تُعزّز [أيّم] (ب) الشيخ إبراهيم في 17 شوال عام 1348، ومات الشيخ علي⁽¹⁾ عام 1319، ومات الشيخ سعيد عام 1328. أما الشيخ أحمد بن محمد بن علي، فقتل عام 1313 في البارود بِنُعْمَان⁽²⁾. وأما أم القائد عبد السلام، فماتت أواخر عام 1315 أو أول 1316. ومات عباس بن مبارك بن منصور في ربيع النبوي عام 1332، ومات الفقير محمد بلكاتب في جمادى الثانية عام 1339، ثم مات ابنه علي في جمادى الثانية عام 1350، ومات سي علي اجن [بنحمد] (ج) [في الثاني من رجب عام 1332] (د) وقتل سي إبراهيم بن صالح في البارود عام 1333. وفي الثامن من رجب عام 1336 توفي الشيخ التهامي، ابن القائد مَحْمَد، ومات سي إبراهيم الشوّاف في صفر عام 1350. ثم في السادس والعشرين من جمادى الثانية عام 1350 توفي الشيخ البشير البرحيمي، وفي ذي الحجة عام 1330 قتل الشيخ الحسن، ابن القائد محمد في البارود، وفي 26 صفر عام 1346/ توفي الشيخ عمر، ابن الشيخ إبراهيم، وأحاط بميراثه شقيقته وعمه القائد عياد وأمه⁽³⁾.

9

(أ) ساقط من (س).

(ب) ساقط من (س).

(ج) في (س): [من بني أحمد]، ويقرأ أجانا بن أحمد.

(د) ساقط من (س).

(1) زوج أم القائد عياد، ذكر المختار السوسي أنه قتل بإيعاز من القائد نفسه. المختار السوسي، المعسول: 173/19.

(2) بونعمان: أهم مركز بأيّت بريم جنوب غرب تزنيّت، مقر زاوية ومدرسة معروفة منذ القرنين السابع والثامن الهجري. السوسي، المعسول: 10/13-12، سوس العالمة: 165.

(3) أغلب هؤلاء إما من أسرة القائد، أو من خدمه، وكلمة الشيخ التي تسبق الاسم هي ترجمة لكلمة أمغار، والمقصود شيخ القبيلة لا شيخ الطريقة.

فائدة : ذكر في السلوة⁽¹⁾ لسيدي محمد بن جعفر الكتاني⁽²⁾ في ترجمة سيدي محمد القندوسي⁽³⁾ من الجزء الثالث أن الشرفاء لا يكون فيهم ابن زنى قط، ولو قدّر الله بزناه لا تعتد منه نطفة، والمريب يطالعه. وذكر أيضا أن مما يُعين على الحِفْظ والفهم زيارة الصالحين، سيما مَنْ ظهر النفع على يديه⁽⁴⁾. ذكره في ترجمة سيدي يوسف، ابن عمر⁽⁵⁾ شارح الرسالة⁽⁶⁾ المتوفى عام 761 بفاس، رحم الله الجميع بِمَنِّهِ وَيُؤْمِنِهِ.

وأما تزنت، فالذي بناها السلطان الأشرف الهمام، الأمير العلوي الإمام، سيدنا الحسن، ابن سيدنا محمد بن عبد الرحمان بن هشام. ابتدأ بناءها في واحد وثلاثمائة وألف 1301، فتم بناءها في عامين ونصف، فحضر بمحاله عام 1303، فقال لآل تزنت: ضَيِّقْتُمُ السُّورَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، هَلَّا وَسَّعْتُمْ، فلم يحيروا جوابا. فجاز بمحاله إلى واد نول، فصام فيه رمضان ذلك العام؛ ثم رجع فنزل العسكر في خميس أيت بَعْمَرَان⁽⁷⁾، فذهب إلى أن وصل هَوَّارَة⁽⁸⁾، فسيبهم فجعلهم شجر بفر، فحَطَّ

(1) سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أُقْبِر من العناء والصلحاء بفاس، ضبع عنى الحجر بفاس 1316هـ في ثلاثة أجزاء.

(2) هو الشيخ محمد بن جعفر الكتاني المتوفى 1345هـ. الكتاني، فهرس الفهارس، باعتناء إحسان عباس، ص: 515-518.

(3) هو محمد بن القاسم القندوسي، صوفي ملامتي منسوب إلى القنادسة شرق فكيه. له تأليف سماه: التأسيس في مساوئ الدنيا ومساوئ إبليس. كانت وفاته 1246هـ. السلوة: 40/3-42.

(4) محمد الكتاني، السلوة: 40/3.

(5) هو الشيخ يوسف بن عمر الأنفاسي، أحد فقهاء فاس ومفتيها، من شراح الرسالة، كانت وفاته الأربعاء 18 رمضان سنة 760هـ. أنظر: محمد الكتاني، سلوة الأنفاس: 154/3-155.

(6) رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

(7) سوق قديمة تأسست في أواسط القرن الثاني عشر على يد حسين الشرحبيلي. شيخ الطريقة الناصرية المتوفى 1142هـ. أنظر: المحتار السوسي، إيليغ قديما وحديثا، ص: 279، هامش: 559.

(8) هواره: من القبائل العربية التي استقرت بسوس في نهاية الدولة المرينية، تستوطن المجال الجغرافي المحاذي لوادى سوس جنوبا. أنظر تفاصيل عنها في رسالة عبد القادر العبيدي: دراسة اجتماعية عن قبائل هواره، رسالة دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب الرباط، 1978.

على إِدَوْتَنَ^(١) المحال^(٢) من كل جهة حتى أذعنوا، فلما رجع لمراكش ولّوا على عقيبهم، فقتلوا قائدَهم، فخرّبوا داره، وبقوا بُغاةً من ذلك العام، يقطعون الطرق، ويُفسدون في الأرض إلى عام [1349] (أ)، فدخلهم المخزن، فنزع منهم السلاح، وطلع لقنن جبالهم؛ قيل: نزع منهم سبعة آلاف مكحلة^(٣) بين ذي القرطاس^(٤) وغيره، فذلّوا صاغرين على رَغَمِ أنوفهم، فانقطعت قطعُهم، وصلحت مفاصلُهم، والناسُ في أَمْنٍ منهم في طُرُقَاتِهِمْ، لا ما يُشَوِّشُ عليهم [البال] (ب) سُنَّةُ اللَّهِ في أرضِهِ من تَغْيِيرِ حالٍ إلى حالٍ ﴿وَبَلَّغَ الْآيَامَ نَدَاوِلَهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٥). فلما رجع السلطان مولاي الحسن لمقره مراكش، قام أهل سوس، من وادي سوس إلى وادي ماسة، على ساق واحدة، ليمحوا من فيه رائحةُ المخزن، فهدموا ديار [القيّاد] (ج) بهشتوكة وهوارة ورأس وادي سوس، فجعلت القبائل في الفتن، يأكل الضعيفَ القوي، لا ناهٍ ولا مُنْتَهٍ، فَبَقِيَتِ النَّاسُ فَوْضَى كَسَكَارَى، فاشتغل البارود في كل جهة، لا يعقل الجدي أمه. [ثم اتفق رأي القيّاد] (د)، فذهبوا لمراكش عند السلطان مولاي عبد

10

(أ) كتب في طرة (ص): [لعل صوابه 1345هـ].

(ب) ساقط من: (ص).

(ج) ساقط من (س). كذا يجمعه العامة في المغرب، وصيغته الفصيحة: القواد.

(د) ساقط من: (س).

(1) تقع إِدَاوْتَنَانُ شمال أُلْحَادِيرَ في الجزء الغربي من الأطلَس الكبير. تحدّها شرقاً قبيلة إِدَاوْزِيكِي. جنوباً إِمْسُكِيْن. شمالاً إِحَاحَان. غرباً اُخِيْط، وهي من المناطق التي لم تخضع لأحكام المخزن بشكل مستمر منذ العهد السعدي، وكان ذلك وراء الحركة الحسنية المذكورة.

(2) الخلّة: مصطلح محزبي يطلق على الموكب السلطاني في ترحاله وأثناء النزول بالمراحل. أنظر ابن زيدان، العز والصلوة، ص: 189-270.

(3) تعني في الاصطلاح المغربي "البندقية".

(4) يعني الخروض حسب الاصطلاح المغربي. أنظر الناصري. الاستقصا: 79/9.

(5) سورة آل عمران: 140.

العزیز يطلبون منه المدد يسكن الفتن، فتكفل لهم بالمدد، فقال لهم: أحضروا جميعاً بمن معكم في هشتوكة، فالمدد يصلكم، فلما خيموا في تبخنيكت في شعبان 1314 قامت هشتوكة، وآل المعدر، ورسموكة، وماسة، فأكلوا المحلة؛ فبمجرد ذلك أرسل السلطان إليهم القائد سعيد الجلولي الحاحي، فنزل [في أبي الضفادع] (أ)⁽¹⁾ بحركة حاحا، والعسكر: طنبور⁽²⁾ القائد العربي بن حم⁽³⁾، وطنبور سي محمد بلفكاك⁽⁴⁾، فجرى ما تقدم ذكره مع ابن هاشم. فلما نزل في تزنت تتف القبائل جميعاً، فلم يُوقر أحداً، ويقول: إْحَرَمَنْ أَسَنَدَ إِحْلَ مَنِيْرَح⁽⁵⁾، معناه: نبدأ بالمرابطين وقتما أردت شيئاً، فجاوز الحد في الأحكام، ورجع على القبائل الذين أعانوه حتى حل بتزنت، فأسر الخزار العبلاوي والشيخ عمر أبلغ⁽⁶⁾ في آخرين يقرُّبون لمائة، فأوصلهم [في السلاسل مراكش] (ب)، وهو قائم بتزنت، ثم هدم دار القائد بُهَي الأخصاصي بعد أن استعصى منه وارتحل لواد نول، فأوقد نار الفتنة، فشكِّي للسلطان⁽⁷⁾ مولاي عبد العزيز، فأمر له بالرجوع بعد أن فضح وفضح، وقتل

(أ) ساقط من (ص).

(ب) في (س): إمراكش في السلاسل.

(1) تعريب لبيوحر بأشتوكن على بعد حوالي 40 كلم شرق أهداير.

(2) ضابور، وهي كلمة تعني فرقة العسكر.

(3) العربي بن حمو البخاري. من قواد الأرحاء، شارك في إخماد العسكرة المرابطة بأيت بعمران منذ آخر حركة

الأولى لمولاي الحسن 1882، وبقي هناك حتى وفاة السلطان. المختار السوسي، المعسول: 14/20.

(4) محمد بلفكاك، أحد قواد الأرحاء (1000 جندي)، شارك في حركة المخزن إلى سوس بقيادة سعيد

الجلولي. المختار السوسي، المعسول: 29/20.

(5) إْحَرَمَنْ أَسَنَدَ إِحْلَ مَنِيْرَح: كلامٌ موزون، معناه: من أراد أن يخل له شيء أو يترك، فليبدأ بالمرابطين

فيه، ويقال في إسداء الخير لهم، واستعمالها في المعنى المعكوس على سبيل الاستهزاء.

(6) لم نعثر على قائد من أسرة أبلغ ناسكا بإدوا بعقيل، بهذا الاسم. ولعل المقصود القائد الظاهر أبلغ. أنظر

ترجمته رقم: 23.

(7) كثرت الشكاوي بالقائد سعيد الجلولي من بعض السوسيين، وتولى كبير ذلك القائد دحمان، فصادف

الأمر انقلاباً من المخزن العزيري لموت أحمد بن موسى، فأقبل من منصبه. أنظر: المختار السوسي،

المعسول: 333/1.

من [إخوانه] (أ) عدد لا يحصى، منهم خليفته الحاج أحمد بن الفقير محمد⁽¹⁾، قُتل بجبل بعقيلة، فسقط في يده، وانفلت شوكته، ما رفع الله شخصاً إلا وضعه ﴿وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له﴾⁽²⁾. ورجع (ب) وطير نحسه يُنشد :

أَلَا فِي سَبِيلِ النَّحْسِ قَلْبٌ تَقَطَّعَا وَفَادِحَةٌ لَمْ تُبْقِ فِي الْعَيْنِ مَدْمَعَا⁽³⁾
أَصْبَرًا وَقَدْ حَلَّ النَّرَى مِنْ [أوده] (ج) فَلِلَّهِ هَمٌّ مَا أَشَدَّ وَأَفْجَعَا
فَيَا لَيْتَنِي لِلْمَوْتِ قُدِّمْتُ قَبْلَهُ وَلَا فَلَيْتَ الْمَوْتِ أَذْهَبَ مَجْمَعَا

أذكرني هذا التوجُّع والتشكي، ما وقع لي حين ماتت زوجتي الأولى وأولادها الأربعة، فبقيت غير متزوج ثلاثة عشر شهراً، فتزوجتُ ثانياً بنت شيخنا سيدي محمد ابن العربي الأدوزي في عام 1322 يوم العيد النبوي، فرُقتُ بنتاً، فكانت عند أخوالها بأدوز⁽⁴⁾ عام 1324، فأنشدت [بعدها أنشأت] (د) /:

نَفِيسَةٌ بَنَتِي كَفَرَخِ الْهَزَارِ تَصْدَعُ قَلْبِي وَكَانَ لَدَيْهَا⁽⁵⁾
لَقَدْ طَوَّلَ الْبَيْنُ نَفْيَ الْكَرَى فَتَاقْتُ إِلَيَّ وَتَقْتُ إِلَيْهَا
فَجَسَمِي نَاءٍ وَطَالَ اشْتِيَاقِي لِذَاكَ الطَّيِّرِ وَأُخْرَى الْوُجَيْهِهَا

11

(أ) ورد في ضرة (ص): [أعوانه]، وكلا المعنيين صحيح.

(ب) ساقط من: (ص).

(ج) في (ص): [أحبه]، وما أثبتناه تصحيح من المؤلف ورد بظرة (ص).

(د) في (س) وحدها.

(1) هو أيضاً حاحي من عائلة الطلوي، رئيس العساكر الحربية بسوس قبل معركة (تاساوت-ن ادريس) أثناء حملته على تلك النواحي لإخضاعها أيام مولاي عبد العزيز. أنظر: المختار السوسي، المعسول: 258/3-260.

(2) سورة الرعد: 11.

(3) الأبيات محمد بن القاسم، وهي من الطويل. أنظر ابن خلكان: 378/4.

(4) أدوز: قرية صغيرة شرق تزنيث على بعد حوالي 40 كلم. معناها المخبأ أو الملجأ، وعادة ما يلجأ إليها عند الشدة حيث انتشار الربط. أنظر في معناه: التادي، التشوف، 1984، تحقيق: أحمد التوفيق، ص: 250، هامش: 614.

(5) من المتقارب.

تَشُوقُ الشَّفَاهُ لِتَقْبِيلِ مَا يَصُونُ الثَّنَايَا عَنَيْتُ الْفُؤَيْهَا
فَبَلَغُ سَلَامِي حَادِي الصَّبَا لَذَاكَ الشُّخَيْصِ وَقَبْلُ يَدَيْهَا
رَجَعُ لِإِتْمَامِ أَخْبَارِ الْعَيْنِ. فلما نزل الحاحي الحُلُولِي بترنت [وسكنت
الرَّعَازِعَ] (أ)، شرع القائد عبد السلام في إتمام بناء داره الكبيرة، والشيخُ عياد في بناء
داره الكبيرة في رأس العين^(١)، فلما تم البرج الشمالي، كتبتُ له مُهنئاً ما نصُّه:

بَنَى الْخَلِيفَةُ دَارَهُ وَشَيْدَهَا فَالسَّعْدُ يَخْفِفُهَا وَالْيَمْنُ يَغْشَاهَا^(٢)
دَارَ السَّلَامُ بِهَا الْبَنُونَ تَعْمُرُهَا فَلَا الْمَعَالِي مَدَى الْأَزْمَانِ تَنْسَاهَا
وَإِنْ حَلَلْتَ شِمَالَ بَرْجِهَا نَفَحْتَ لَكَ بَسَاتِيں أَيْكَةً بِرِيَّاهَا
تَغْرِيدَ أَطْيَارِهَا دَعَا إِلَى طَرْبِ أَجْلَى شَجُونَا ثَوْتَ فُطَابِ مَغْنَاهَا
ذَاتِ الْقَبَابِ بَدَتْ فِي حَلِيهَا وَشَدَتْ زُرْيَابَ أَنْسَتْ وَغَرَّدَتْ كَمَنْجَاهَا
فَالْعُودُ فَاحَ فَبَابُورٍ يَتْنُ فِيهَا عَنْقَاءَ طَرَّ بِثَقِيلٍ عَلَّ يَخْطَاهَا
فَالْعَيْشُ غُضُّ وَلَا الْأَوْصَابُ تُزْرِئُ بِهَا وَلَا الْوَبَالَ وَلَا الْأَكْمَادُ تَخْشَاهَا
عَيُونَ عَيْنٍ بِهَا قَرَّتْ لَذَا هَمَلَتْ فَلْيَهْنَنَّ وَارْدُهَا بِرِيَّ سُقْيَاهَا
فَاللَّهُ يَعْمُرُ عِيَادًا مُهَيَّكَلَهَا أَطْوَلَ أَعْمَارٍ مِنْ سَنُوَا وَأَقْصَاهَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَى الْهَادِي وَأَمْتَهُ مِنْ اسْمِهِ بِصَرِيحِ الذِّكْرِ طَاهَا

وكتبتُ إليه وأنا بالأخصاص ما نصه:

رِيحُ الصَّبَا وَإِضَاءَةُ الْبَرْقِ أَنْ تَقْرَانَ سَلَامٍ آلِ الْعَيْنِ^(٣)
نَهْرًا لِعِيَادِ حَلِيفِ مَجَادَةٍ وَبَسَالَةٍ وَحَلَاوَةٍ فِي الْعَيْنِ
لِلْسَابِحَاتِ وَأَغْيَدِ الْوَلَدَانِ أَبْقَاهُ دَهْرَهُ مَعَ غَزِيرِ الْعَيْنِ

(أ) ساقط م (س).

(١) أي عند منبع عين أولاد جرار.

(٢) من البسيط.

(٣) من الكامل.

ما زلتُ حَنَّانًا ومشتاقًا إلى تلك الرباع ومن بها كالعين⁽¹⁾ /
فلما عثر على القصيدة الأولى بعض المتعنتين، من لا يُفَرِّقُ بين الزيتون والتين،
فغلب عليه الحسد، وأراد ذئبه أن يفتك الأسد، قال: فما أبعدَ هذا النَّفسَ، وصاحبُه
يَخِيطُ بلا قَبَسٍ، فقلت: لا يُستغرب جَهْلُ مثلِ هذا في هذه الأعصار، التي هطلت فيها
سحائبُ الحَسَدِ والجهل على البوادي والأمصار؛ وإلا فَلَيَاتِ [هو] (أ). بما هو أدنى وإن
كان في سخيْف المعنى، فالأعراب بالباب، فمنهم يُؤخذُ الصواب، فوقف حمارة في
العَقَبَةِ، وهمَّهم في الرَّقَبَةِ، فلم يَزِدْ إلا أن حملق، [واصْفَرَّ] (ب) مُحْيَاهُ إذ زَلَقَ، فَإِنَّا لِلَّهِ
من عدم الإنصاف من الجيل المعتمي بالخلاف. وفي 1336 أكمل القائد عياد الرياض
بقبلة الدويرة الكبيرة التي فيها البرج السامي الذي لا يطاوله برج في السمك. وقد
تولى المعلم محمد بن سيدي مبارك بُحْنِيكَ⁽²⁾ العلوي الأخصاصي إصلاح أعلاه، وزوَّقه
بأحسن ما كان، كما تولى أيضا أفواه بيوت الرياض بالمنجور والمنحوت على أبدع
الصنعة، وتولى أيضا أقواس رياض الليم يمينًا وشمالًا، وتربيع فم العين، محيطًا له
بالمنجور المنحوت، وكذا الفم الكبير الذي على أُسَر⁽³⁾ والقوس جوفه العظيم، وفم
رياض الليم المقابل لفم الرياض الأول، فرَجَمَهُ الله، فقد ترك في هذين الرياضين ما
يَشْهَدُ له بالمهارة، ويدعو له بالرحمة من حَلٍّ ونَزَلٍ فيهما. وقد توفي رحمه الله في داره
في مدينة تزنت عام 1346، في 17 رمضان، ولا يخفى ما رُويَ في ميت رمضان:

بكت عليه المباني [ولم ينب لها] (ج) ثاني⁽⁴⁾

(أ) ساقط من (س).

(ب) في (س): [أسود].

(ج) في (س): [مُ يَنْب عنه].

(1) كتب المؤلف في طرة (ص): [أي الشمس].

(2) بوحنيك: لم نقف على ترجمته، لأنه من عامة الناس، ولا يُترجم لأمثاله عادة.

(3) أُسَارُو: يعني الساقية.

(4) من المجتث.

وفي الحديث عن خباب بن الأثرث: «كُلُّ نَفَقَةٍ يُنْفِقُهَا الْعَبْدُ يُوجَرُ فِيهَا إِلَّا الْبُنْيَانُ»، وفيه أيضا: «كُلُّ نَفَقَةٍ يُنْفِقُهَا الْمُسْلِمُ يُوجَرُ فِيهَا عَلَى نَفْسِهِ، وَعَلَى عِيَالِهِ، وَعَلَى صَدِيقِهِ، وَعَلَى بَهِيمَتِهِ إِلَّا فِي بِنَاءٍ، إِلَّا بِنَاءَ مَسْجِدٍ يَتَّبِعِي بِهِ وَجَهَ اللَّهِ».⁽¹⁾ قال الحفني⁽²⁾: إلا البنيان، أي لغير مسجد وما كان للحاجة. وقد بَلَغَ سَيِّدَنَا عمر أن أبا الدرداء بنى رضي الله عنه كَنِيفًا بَيْتَهُ بِحَمَصٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَهْدِدُهُ، وَنَفَاهُ مِنْ حَمَصٍ إِلَى الشَّامِ لِكَوْنِهِ لَمْ يَكُنْ فِي عَهْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْعَاقِلُ يَكُونُ نَظَرُهُ لِبِنَاءٍ فِي الْآخِرَةِ يَبْقَى، لَا لِبِنَاءٍ يَفْنَى، فَالْيَوْمَ الَّذِي تَلْقَى فِيهِ رَبُّكَ لَا يَصْحُبُكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا حُتُوطٌ وَكَفَنٌ، وَقَدْ خَلَّيْتَ قُصُورَكَ الْمَشِيدَةَ يَغْتَوِرُهَا التَّلَاشِي وَالْفَتَنُ، هَذَا إِنْ بَنَيْتَهَا بِقَصْدٍ جَمِيلٍ، وَمُسْتَنْدٍ أَثِيلٍ، وَإِلَّا فَمَا هُوَ إِلَّا مِنَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ وَخَسْرَانٍ فِي الْقِيَمَةِ.

أَتَبْنِي بِنَاءَ الْخَالِدِينَ وَإِنَّمَا مَقَامُكَ فِيهِ لَوْ عَقَلْتَ قَلِيلًا⁽³⁾

لَكِنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ»⁽⁴⁾ أَمْرٌ سَنِيٌّ، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِنَاءً يَلِيقُ بِكُلِّ وَاحِدٍ، وَفِي الْوَارِدِينَ كُبَرَاءَ وَذَوُو الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ مِمَّنْ اعْتَادُوا [الْمَسَاكِينَ] (أ) الرِّفِيعَةَ، لَا تَدْعُهُمْ عَادَتُهُمْ وَشَهَامَتُهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا فِي أَمَاكِينٍ مِنْ دُونِهِمْ، وَلَوْ أَنْزَلُوهُمْ مَنْزِلَ مُطْلَقِ النَّاسِ لَكَانَ نَقْصًا [مِنْ] (ب) حَقِّهِمُ الْمُتَأَكَّدُ، وَحِينَئِذٍ فَالْبِنَاءُ لِبُيُوتِ الضُّيُفَانِ وَتَنْمِيقُهَا مِنَ الْمَبَانِي الْمَطْلُوبَةِ، وَالَّذِي دَعَتْ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، وَقَدْ عَدُّوا بَيْتَ الضُّيُفَانِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَجْرِي لِابْنِ آدَمَ بَعْدَ مَوْتِهِ. انْتَهَى مِنْ رَحْلَةِ شَيْخِنَا سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ الْعَرَبِيِّ الْأَدُوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَقَوْلُ الْحَفْنِيِّ: وَمَا تَدْعُو الْحَاجَةَ إِلَيْهِ، يُوَسِّعُ الدَّائِرَةَ لِكُلِّ

(أ) كذا والمقصود: المساكين.

(ب) في (س): [في].

(1) راجع فهرس ويسينك: 517/6.

(2) لعله محمد بن سام الحفني: فقيه شافعي، توفي بالقاهرة 1764م. راجع الزركلي: الأعلام: 143/6.

(3) من الطويل.

(4) لم يرد في معجم ويسينك.

واحد بيني على قدر حاجته قلة وكثرة، قلتُ :

فدُو المروءة من الأنعام يعتني بالهياكل العظام⁽¹⁾
مثل براري مصر والأهرام وغيرها من البناء السام
يخلد الذكر لذاك الباني وجسمه تحت التراب فاني

ويشهد للجواز أيضا ما ذكره الشيخ ابن ناصر في رحلته⁽²⁾ من مسجد بناه السلطان حسن. عصر: وهو مسجد لا ثاني له في فخامة البناء، ونباهته، وارتفاعه، وإحكامه، واتساع حناياه، وطول أعمدته الرُخامية، وسعة أبوابه، كأنه جبال منحوتة، تصفق الرياح في أيام الصيف بأبوابه، كما تفعل في شواحق الجبال. وفي أحد أبوابه سارية رُخامية لطيفة، يقال إنها من إيوان كِسْرَى، وفيها نقوش عجيبة⁽³⁾. قال المقرئ: لا يعرف/ ببلاد الإسلام معبد يُحاكي هذه المدرسة في كبر قائلها، وحسن هندستها، وضخامة شكلها⁽⁴⁾. قال: فرجَمَ الله أفاضل الملوك الذين درجُوا، والذين من خلفهم على منهجهم نهجُوا؛ لقد خلدوا من الماثِر الدينية ما أوجب خلود الثناء عليهم، ووصول الدعاء ممن بعدهم إليهم، ولم يزل أهل المشرق لهم فضل اعتناء بالمساجد والخانقات. وأما أهل مغربنا، فلا تكاد ترى في مدائنه مسجدا عظيما قد أُحْدِثَ، [ولا مُهدَّمًا أُصْلِحَ] (أ) بأفضل مما كان، بل تجد المسجد كأنه مرقعة فقير هندي، من كل لون رقعة، وإلى الله المشتكى. وقد قيل: إذا أراد الله خلاء بلد بدأ ببيته، ثم يُتبعه ما سواه، وإذا أراد عمارة بلد فكذلك⁽⁵⁾.

فائدة: قال ابن أبي دؤاد: ثلاثة ينبغي أن يُجَلُّوا وتُعرفَ أقدارهم: العلماء، وولاة العدل، والإخوان⁽⁶⁾، فمن استخفَّ بالعلماء أَهْلَكَ دينه، ومن استخفَّ بالولاة

(أ) في رحلة العياشي: [ولا مهدما قد جدد أو واهيا قد أصلح]: 156/1.

(1) من الرجز.

(2) رحلة الدرعي أحمد بن محمد، ابن ناصر، طبعت على الحجر بفاس في جزئين بدون تاريخ الطبع.

(3) العياشي، الرحلة: 155/1.

(4) المقرئ، الخطط المقرئية، طبعة مصر، 1326هـ: 177/4.

(5) العياشي، الرحلة: 156/1.

(6) إخوان طريق الفقر.

أَهْلَكَ دُنْيَاهُ، وَمِنْ اسْتَحْفَ بِالْإِخْوَانِ أَهْلَكَ مَرُوءَتَهُ. انْتَهَى مِنْ ابْنِ خُلَكَانٍ⁽¹⁾، هَذَا حَكْمُ الْمُبَانِي فِي نَفْسِهَا.

وَأَمَّا الْغِنَاءُ الَّذِي يُوقَعُهُ أَهْلُ الثَّرْوَةِ فِيهَا، فَفِيهِ مَذَاهِبُ: الْحِرْمَةُ لِصَاحِبِ الْمَدْخَلِ⁽²⁾، وَهُوَ الْإِمَامُ ابْنُ الْحَاجِّ⁽³⁾ الْمَتَوَفَى عَامَ 737 كَمَا فِي الدِّيْبَاجِ⁽⁴⁾، وَالْإِمَامُ ابْنُ نَاصِرِ الْمَتَوَفَى عَامَ 1185، وَابْنُهُ الْقُطْبُ سَيِّدِي أَحْمَدُ الْمَتَوَفَى 1229⁽⁵⁾، وَالْإِمَامُ الْعِيَّاشِيُّ⁽⁶⁾ الْمَتَوَفَى عَامَ 1090، وَالشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ الْمُرَبِّي. وَنَصُّهُ فِي رُوحِهِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾⁽⁷⁾. وَفِي الْحَدِيثِ: «اسْتِمَاعُ صَوْتِ الْمَلَاهِي مَعْصِيَّةٌ، وَالْجُلُوسُ عَلَيْهَا فِسْقٌ، وَالتَّلَذُّذُ بِهَا كُفْرٌ»⁽⁸⁾، وَهُوَ عَلَى وَجْهِ التَّهْدِيدِ، وَلَوْ أَمْسَكَ شَيْئًا مِنَ الْمَعَازِفِ كَالطَّنْبُورِ وَالْمِزْمَارِ وَغَوِيهِمَا يَأْتُمْ، وَإِنْ كَانَ لَا يَسْتَعْمِلُهَا، لِأَنَّ إِمْسَاكَهُمَا يَكُونُ لِلَّهِوَ عَادَةً. انْتَهَى بِلَفْظِهِ، وَالْمُرِيبُ يُطَالَعُ الْجَمِيعُ⁽⁹⁾،

(1) أَنْظَرَ ابْنَ خُلَكَانٍ، وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ، تَحْقِيقُ: إِحْسَانُ عَبَّاسٍ: 82-81/1.

(2) هُوَ ابْنُ الْحَاجِّ كَاتِبُ الْمَدْخَلِ أَوْ مَدْخَلِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ، طُبِعَ بِالإِسْكَندَرِيَّةِ فِي ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ عَامَ: 1291هـ/1895م.

(3) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبْدَرِيِّ التَّلْمَسَانِيِّ الْمَالِكِيِّ، الشَّهِيرُ بِابْنِ الْحَاجِّ. أَنْظَرَ تَرْجَمَتَهُ وَمُضَادَّهَا: الْيُوسُفِيُّ، الْمَخَاضِرَاتُ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٌ حَجَّيٍّ وَالتَّرْقَاوِيُّ إِقْبَالُ، طَبْعَةُ بَيْرُوتَ، 1982: 1/1200.

(4) الدِّيْبَاجُ الْمَذْهَبُ فِي مَعْرِفَةِ أَعْيَانِ الْمَذْهَبِ لِابْنِ فَرْحُونَ، طُبِعَ بِمِصْرَ 1329هـ.

(5) وَرَدَ بِصُورَةِ (ص) بِخَطِّ غَيْرِ خَطِّ الْمُؤَلَّفِ: إِلَّا بَلْ كَانَتْ وَفَاةُ الشَّيْخِ الْأَكْبَرِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ سَنَةِ 1085هـ، وَوَفَاةُ نَحْلِهِ الْقُطْبِ الْأَكْبَرِ سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ سَنَةِ 1129هـ]، وَهَذَا صَحِيحٌ، وَهَذَا مَا أَثْبَتَهُ الْمُؤَلَّفُ فِي التَّرْجَمَةِ رَقْمَ 162.

(6) هُوَ أَبُو سَامٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعِيَّاشِيُّ (الْمَتَوَفَى سَنَةَ 1090هـ/1679م)، صَاحِبُ الرِّحْلَةِ الشَّهِيرَةِ. أَنْظَرَ تَرْجَمَتَهُ وَمُضَادَّهَا فِي مَقْدَمَةِ الرِّحْلَةِ الْعِيَّاشِيَّةِ: (مَاءُ الْمَوَائِدِ)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٌ حَجَّيٍّ، طَبْعَةُ الرِّبَاطِ، 1977.

(7) سُورَةُ النِّسَاءِ، آيَةُ: 31.

(8) وَرَدَ هَذَا اللَّفْظُ فِي سِنَنِ النَّسَائِيِّ فِي بَابِ: الرِّخْصَةِ فِي الْإِسْتِمَاعِ إِلَى الْغِنَاءِ.

(9) حَوْلَ مَوْضُوعِ الْغِنَاءِ، وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ أَقْوَالٍ. أَنْظَرَ الْغَزَالِي: إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ: 271/2-287.

أعني رحلة العياشي⁽¹⁾ ورحلة ابن ناصر والمدخل. والكراهة كراهة تنزيه على مذهب الشافعي كما في عرف الند شرح قصيدة ابن الورد⁽²⁾، نقله شيخنا الأدوزي في شرح الرحلة. والجواز، وهو مذهب الصوفية، واستدلوا له بأدلة من الكتاب والسنة، وهو

15 مذهب علماء المدينة، فمن ذاك/ ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ قَائِمًا، ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ، وَكَانَ الْجَوَارِي إِذَا أُنْكِحْنَ، أَيْ تَزَوَّجْنَ يَمْرُونَ وَيَضْرِبُونَ بِالْذُّفُوفِ وَالْمِزْمَارِ، فَيَتَسَلَّلُ النَّاسُ، وَيَتْرَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يَخْطُبُ؛ فَعَاتَبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾⁽³⁾. وبيان الدلالة من

هذه الآية أن الله عز وجل عطف اللهو على التجارة، وحكم المعطوف حكم ما عطف [أ] عليه وبالإجماع حل تجارة، ومن المحال أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة، ثم يمر به على باب المسجد يوم الجمعة، ثم يعاتب الله عز وجل من ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما، وخرج ينظر إلى اللهو ويسمع، ولم ينزل في تحريره آية. وعن عائشة رضي الله عنها: زفت امرأة من الأنصار إلى رجل من الأنصار رضي الله عنهم، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ لَهْوٍ؟»، لأن الأنصار كان يُعجبهم اللهو. انتهى من الرحلة لشيخنا الأدوزي بلفظه. وعلى الجواز جرى في رحلته، ونصها:

مَوْسَقَةٌ مَتَّعَتِ الْأَسْمَاعَا وَأَزْمَعَتْ أَفْرَاحَنَا إِزْمَاعَا⁽⁴⁾
فَفِي الْغِنَاءِ لِلنَّفُوسِ مَنْفَعُهُ وَلَطْفُ مَوْعٍ لِذَهْنٍ سَمِيعُهُ

(أ) في (س): [المعطوف].

(1) الرحلة العياشية: ماء الموائد، لأبي سام العياشي، ص: 627، وضع فهرسها: محمد حجي، موضة بالأوفسيت، دار المغرب، الرباط، 1977، في حزين.

(2) اسمه: عروة، شاعر جاهلي، كانت وفاته سنة 30 ق.هـ. أنظر: الأصبهاني، كتاب الأغاني: 73/3.

(3) سورة الجمعة، الآية: 11.

(4) من الرجز.

تَأْتُرُ الْغِنَاءَ فِي الْأَرْوَاحِ تَأْتُرُ الشَّرَابَ فِي الْأَشْبَاحِ
وَكُلُّ ذِي طَبْعٍ سَلِيمٍ يَطْرِبُهُ وَيُنْعَشُ الرُّوحَ بِهِ وَيَعْجِبُهُ
فَيَنْبَغِي إِحْضَارُهُ لَدَى الشَّرَابِ لَدَى الْمَرْوَةِ وَأَرْبَابِ الصَّوَابِ
إِذْ وَقْتُهُ وَقْتُ سُرُورٍ وَفَرَحٍ وَجَمْعُ شَمْلٍ وَانْشِرَاحٍ وَتَرَحٍّ

ثم قال: قال أفلاطون: مَنْ حَزَنَ فَلْيَسْمَعْ الأصواتَ الطيبة، فإن النفسَ إذا حَزِنَتْ [حمد] (أ) نورها، فإذا سَمِعَتْ ما يُطْرِبُها وَيَسْرُّها أَشْعَلَ منها ما خَمَدَ. وقال معاوية، وقد سَمِعَ لِمُغْنٍ عنده، فحرَّكَ رأسه، وشفَّقَ بيده، وأخذته الأريحية، ثم لما ثاب إليه رأيه اعتذر منه، وقال: إِنَّ الْكَرِيمَ طَرُوبٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَطْرِبُ⁽¹⁾. ثم قال في الرحلة: وقد رأيت شيخنا سيدي الحسن بن أحمد التمهَّدشي لا يعد إحضارها أذى في الدين، وبمثله/ تكون في المتشابهة الأسوة.

16

قلت: وفي الذهب الإبريز⁽²⁾ أن العلماء إذا اختلفوا في حكم نظرنا إلى الصوفية وأهل الديوان، فالحق معهم. انتهى بالمعنى. وحينئذ فمذهب الصوفية هو المنظور المتبع، ولا سيما من يفعل ذلك في خاصة نفسه مع خاصة عياله، واختلاف العلماء رحمة، فاعرف الرجال بالحق ولا تعكس.

نعم، وجدت في مقدمة ابن خلدون ما نصه: وكان الغناء في الصدر الأول من أجزاء هذا الفن، لما هو تابعٌ للشعر، إذ الغناء إنما هو تلحينه، وكان الكتاب والفضلاء من الخواص في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به، حرصاً على تحصيل أساليب الشعر وفنونه، فلم يكن انتحاله قادحاً في العدالة والمروءة. وقد أَلَفَ القاضي أبو

(أ) ساقط من (س).

(1) ما ذكر ورد بتصريف عند ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، طبعة مصر، 1940:

19-18/6.

(2) الذهب الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز التباع، للشيخ أحمد بن مبارك السجلماسي (ت. 1156هـ)،

طبعة بولاق، 1875م.

الفرج الأصهباني. وهو ما هو، كتابه في الأغاني، جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم، وجعل مبناه على الغناء في المائة صوت التي اختارها المغنون للرشد، فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه. ولعمري إنه ديوان العرب، وجامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال، ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما نعلمه، وهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها. انتهى منه⁽¹⁾. [ثم قال في الرحلة (أ): ولقد صدق من قال:

زيادة حسن الصوت في المرء زينة	يروق بها لحن القريض المحبّر ⁽²⁾
ومن لم يحركه السماع بطيبه	فذلك أعمى القلب أعمى التصور
تصيح إلى الحادي الجمال لو اغبا	فتوضع في بيدائها غير حُسّر
ولله في الأرواح عند ارتياحها	إلى اللحن سِرٌّ للورى غير مظهر
وكل امرئ عاب السماع فإنه	من الجهل في عشائه غير مبصر
وأهل الحجا أهل الحجاز وكلهم	رواه مباحا عندهم غير منكر
وهام به أهل التصوف رغبة	لتهيج شوق ناره لم يُسعر
وإن رسول الله قد قال زينوا	بأصواتكم آي الكتاب المطهر/
وزانت لداود النبي زُبُورَه	مزامرها بالنوح في كل محضر
وفي الخلد إسرا فيل يُسمع أهله	فيسليهم المسموع عن كل منظر
فإني مُقرٌّ بالسماع وحسنه	فحسبي اقتداء بالكريم ابن جعفر

أي حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أشبهت خَلْقِي وخُلُقِي»⁽³⁾،
فرَقَصَ من لذة هذا الخطاب، ولم يُنكر عليه ذلك النبي، فكان هذا أصلا في رقص

17

(أ) ساقط من (س).

(1) أنظر ابن خلدون، المقدمة، طبعة دار الكتاب، لبنان، 1967، ص: 1070.

(2) من الضويل.

(3) أخرجه البخاري والترمذي وابن حنبل، معجم ونسبك: 61/3.

الصوفية لما يذكرونه من لذة المواجه. وفي نزهة الحادي ما نصّه: ومن رقة أبي محمد الونشريسي⁽¹⁾ وذكائه، كما قال المنجور⁽²⁾، إنه كان يُدرّسُ يوماً ابنَ الحاجب، فاجتاز من هناك عمارة⁽³⁾ مصحوبة بطرب من زمارة وأطبال وأبواقات، فأخرج الشيخ رأسه من الطاق، فأصغى إلى ذلك وقال: ما تأتّى هذا لأصحاب هذه العمارة حتى أنفقوا فيه مالاً مُعْتَبَرًا، ونحنُ نسمعه مَجَانًا، فكيف لا نفعل. انتهى⁽⁴⁾ من رحلة شيخنا الأدوزي رحمه الله؛ **وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**⁽⁵⁾. وهذا كله حيث وافى الصديق الصديق، وسَلِمَتِ القلوبُ من الأليمِ الحريق؛ وأما الآن، فكما قال أبو إسحاق نصر بن أحمد البصري، الشاعرُ المشهورُ الذي قَلْبُهُ بالحكمِ يَفُورُ؛ قال:

وَكَانَ الصَّدِيقُ يَزُورُ الصَّدِيقَ لِشُرْبِ الْمُدَامِ وَعَزْفِ الْقِيَانِ⁽⁶⁾
فَصَارَ الصَّدِيقُ يَزُورُ الصَّدِيقَ لِبَثِّ الْهُمُومِ وَشَكْوَى الزَّمَانِ

توفي رحمه الله سنة 317 كما في ابن خلكان. وقال أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم الحنفي الخوارزمي، المتوفى سنة 610 ما نصّه:

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنَ الْمَجْدِ أَنْ أَرَى حَلِيفَ غَوَانٍ أَوْ أَلِيفَ أَغَانِ⁽⁷⁾
انتهى من ابن خلكان أيضا⁽⁸⁾.

(1) هو عبد الواحد بن أحمد الونشريسي، ابن مؤلف المعيار (ت. 955هـ). راجع مصادر ترجمته: محمد حجي، الحركة الفكرية، 1978، ص: 350.

(2) هو أحمد بن علي المنجور المكناسي (ت. 955هـ). راجع مصادر ترجمته: محمد حجي، الحركة الفكرية، ص: 360.

(3) الهودج الذي تحمل عليه العروس إذا زُفّت إلى زوجها.

(4) راجع الإفرائي محمد، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، صححه: هوداس، طبعة الرباط، (بدون تاريخ)، ص: 34.

(5) سورة الأحزاب، الآية: 4.

(6) من المنقارب.

(7) من الطويل.

(8) أنظر ابن خلكان، وفيات الأعيان: 370/5-378.

ثم وجدتُ في الأنيس المطرب ما نصُّه: ومن [عَجَب] ⁽¹⁾ أمر الغناء أنه تنتعش به جميعُ الأرواحِ الأدميةِ وغيرها، حتى الحيواناتُ الغيرُ الناطقة. قال: رأيتُ في كُتب من اعتنى بهذا الشأن، أن الجواميسَ إذا فارقتُ مكانها، وغابتُ عنها أيامًا في الماء، وأراد أصحابُها رجوعَها لموضعها، جَمَعُوا آلاتَ اللهو، وجاؤوا للمواضع التي تعتادها الجواميسُ، وشرَعُوا في الغناء، فإذا سَمِعَتِ [الجواميسُ] (أ) ذلك أخرجت رؤوسَها من الماء وطربت، ثم تخرج إليهم، وأصحابُ الملاحِي يتأخرون قليلا قليلا/ والجواميسُ في إثرهم حتى ترجع إلى أوطانها. وشهرةُ الإبل في مثل هذا تُغني عن ذكرها، وكذلك الخيل تشرب بالصَّغِير، فإذا كان هذا من الحيوان الذي لا يَعْقِلُ، فما بَالُكَ بابن آدم الذي هو أشرفُ الحيوانات الأرضية. وللغناء في الإنسان تأثير عجيب، وموقع غريب، من تصفية الذهن، واستجلاب السرور؛ وللحُكماءِ كبيرُ اعتناءٍ بشأنه، وله قوةٌ على دفع الأمراض، وإماتة الأَلم ⁽²⁾. انتهى، فانظره.

18

رجوعٌ وانعطافٌ إلى ذكر أخبار عين رحادة، فأقول وبالله أستعين، وعليه أتوكل في كل حين: إن مبارك بن أحمد بن إبراهيم النيزي ⁽³⁾ الرحادي الحراري يحفر بئرًا في ملكه، فنَقَبَ على غارٍ، فدخل فيه، فإذا بعين ماءٍ يجري تحت الأرض، لم يره أحدٌ ممن ادعى أنه يرى الماء ⁽⁴⁾، ومع ذلك فهو في طريق قديم يسْلُكُها دائما من أراد الفحص ⁽⁵⁾ وتزنت، وذلك في عام 1329. ثم إن القائد عياد قام بالجدِّ في

(أ) ما بين العلامتين ساقط من جميع النسخ، واستدرك في الأنيس المطرب، لابن الطيب، ص: 179.

(1) في (س): |عجيب|.

(2) راجع ابن الطيب، الأنيس المطرب، ص: 179-181.

(3) النيزي نسبة إلى قرية البازرة بالرحادة بأيت جرار، وهو أحد نفاليس عين رحادة وكذا عين أيت جرار، وله فيها بعض الفرديات.

(4) أشخاص يقومون بتعيين أماكن حفر الآبار والعيون، ويُسمَّون: "مافامان"، وحرقتهم هذه يتوارثها عنهم أبناؤهم بعدهم، وما زال الاعتماد على خبرتهم ساريا.

(5) الفحص: معناه ما استوى من الأرض، ولعله يقصد به تلك المنطقة المنبسطة جنوب تزنت حيث عين رحادة بأيت جرار.

حفره، فنقبوا على المصرف في انتصاف المحرم عن عام 1330؛ ثم خدموا فيه خدمة [جاد] (أ)، فسدوه في الخطارة على حسب الطاقة في انتصاف الساعة الثانية بعد الزوال يوم الخميس الذي هو ثلاثون من المحرم عام 1331، فطلع على وجه الأرض بمقدار ثلث ما في المصرف. ثم دام كذلك إلى العشرة الأولى من رمضان عام 1336، فَرَدَّ القائد الطيب الكنتافي لتزنت لمشاحنة ومنافرة بينه وبين القائد عياد، فهما على طرفي نقيض، [رَدَّ] (ب) من حيث سدّ، لقلة ماء عين تزنت بسدّه، فألّ تزنت يقومون ويقعدون من ذلك حتى رُدَّ إليهم فبقي كذلك، عياد يُسدي ويُلحم، ويقوم ويقعد، إلى أن قيض الله لتزنت القبطان رُسلان⁽¹⁾، وهِمَّتْهُ عالية في إحداث المصالح. فتكلم معه القائد عياد الجراري حتى اتفق الرأي من الدولة والمخزن، على إجرائه على وجه الأرض فيقسم، فانتدب المخزن للحفر مع خدمة القائد عياد، فاشتغلوا فيه نحو عام حتى جاء على نسقٍ بتدبير المهندسين، فجعلوا صهريجا على كيفية مُتَقَنَة، فقسّموا فيه الماء، والله أعلم، على: الثلث للقائد، والثلثين لآل تزنت، وفي الحقيقة ماء تزنت أكثر، يَعْلَمُ ذلك مَنْ قَاسَ المَجَرَّيْنِ من الصهريج الذي قسم فيه الماء. وبعد/ إتمام العمل من رحادة إلى تزنت، وبينهما ساعتان، ردوا الماء جميعه لجهة تزنت، فوصل في مقدار عشر سوانع مجانية⁽²⁾، وذلك في [12 نونبر] (ج) الموافق 19 جمادى الأولى عام 1345 هجرية. فالله يعقب الجميع بخير وسلامة وعافية دُنْيَا وأُخْرَى.

ثم بدا للقائد عياد أن يَعْمَلَ صهريجا يجمع الماء ليلاً، فَتَخِفَ [المثونة] (د) على

(أ) في (س): [جاد].

(ب) ساقط من (س).

(ج) في (س): [22 نونبر]، غير أن التاريخ الذي يوافق 19 جمادى الأولى 1345 هـ هو: 25 نونبر 1926 م.

(د) ساقط من (س).

(1) لم ننف على هذا الاسم، الشيء الذي يدفعنا إلى اعتباره موطفا عسكريا لا غير، لأن الذي تكلف بتزنت منذ 1926م وكانت تربطه علاقة وطيدة بالقائد عياد.

(2) من المثانة، وهي الساعة (الآلة).

المتولي، فاشتغل فيه في أول جمادى الثانية عام 1349، فكَمَلَهُ لذي الحجة في العام، فعمل فيه نزهة للقبيلة في 22 صفر 1350 بعد أن تم محيطه باللوح، وعمل عليه منزلها تستهيه الأنفس وتلد الأعين؛ فخطر ببالي أن أهنيئه بأبيات، فقلت يوم دعا الناس دعوة الجفلى: ⁽¹⁾:

أيا من يريد نزهة الروح فانظرن	لصهريج أسسته فطنة ماجد ⁽²⁾
فسيح مُربّع الزوايا كأنه اخ	ستراع أرسطو في مشيد المعاهد
بهيج مرونق المناظر ماؤه	يذكر سيب النيل وقت المزايد
فلله فكرٌ أبدعَ الروض فوقه	وهندس ما يروي خميل العناقد
فما شئت من تغريد أطيّار أيكها	وما شئت من تحرير ماء المرافد
فيا له من شهم أبان اقتداره	على صعب أعجز الغريب الفرائد
أطال الإله عمره في صيانة	وعافية ما امتد حبل الفراقد
ففخرًا بني جرارة اليوم إنكم	على صهوة الأفراح يوم الموائد
دعا الجفلى الكريم عياد فأبشروا	فننشة الآبا بدت في الأحافد
لكم قائد للفخر في السوس هل لكم	مثيلٌ فما ندُّ له في القوائد
أفادتكم النعماء منه ثلاثة	يدٌ وسخاءٌ واتساع الفوائد
له راية في المجد بكل تُزري من	ينافره رغما لأنف المُعانيد
تدل هياكل البناء بقدر من	بناها إذا ما جسمه في المراقد
يرحم عنه من رآه وإن تُوى	ومرت زمون للثوى والموالد
بذاك قضت أبناء من مضى وابتنى	أهارم مصر وانتمى [للأماجد] ⁽¹⁾
خورنق أيضا عبرة لمن اعتبر	وأما الدوام والبقاء لواحد/
فناظمها يهدي السلام لسامع	وكل مطيع من مصل وساجد

(أ) في (س): [بلا ماجد].

(1) الجفلى: عامة القبيلة.

(2) من الطويل.

يروم لديهم دعوة مطمئنة بإخلاص قلب من سمع وشاهد
فتاريخها نسش⁽¹⁾ من أول هجرة [بكب]^(أ) صفر دامت سلامة راشد
لطيفة: أذكرني لفظ النزهة في هذه الآيات ما ذكره [الأشياخ]^(ب) من أن
ذلك لا يحسن إلا يوم الخميس؛ قال شيخنا الأدوزي في نظمه لِمَا يَتَوَقَّفُ عليه شُرْبُ
الأتاي ما نصُّه:

واختر له طول البقا نعم الأنيس ولا يتم ذا سوى يوم الخميس⁽²⁾
وفي شرح التوشيح⁽³⁾ عند قوله:
أيها الآخذ قلبي مغنما فاجعل الوصل مكان الخمس⁽⁴⁾
ما نصه: قال بعضهم:
اليوم يوم الأربعاء وبعده يوم الخميس⁽⁵⁾
هيء له ما تشتهي واختر له نعم الأنيس
وذيل عليهما سيدي صالح بن معطي⁽⁶⁾، فقال:
وخير ما أعددت له لذاك قِدرٌ من حميس⁽⁷⁾
قال شارح التوشيح: وقلت أنا:
والكسكسون حُبُّه في خاطري حُب رسيس

(أ) في (س): [بكف]، وهو تصحيف لـ: كب الذي يعني العدد: 22، أي 22 صفر.

(ب) في (س): [النشوح].

(1) نسش: يعني (عام) 1350 هـ بحساب الجمل.

(2) من الرجز

(3) المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل، لأبي عبد الله محمد الصغير بن الحاج الإفرائي، كان
حيًا عام 1115.

(4) من الرمل.

(5) من مجزوء الرجز.

(6) فقيه نوازني، له: حديقة الأزهار، وشرح التوشيح المذكور، كانت وفاته يوم 13 محرم 1296 هـ. ترجم له
ابن الموقت، السعادة الأبدية، طبعة فاس: 91/1.

(7) شرح المؤلف حميس: بمثلي، في طرة (ص)، ومنه خمس اللحم: قلاه.

قال: وزاد صاحب¹ لي:

وفي الزلال غنية من شرب كأس الخندريس
فاغنم نزهة على وادي الجواهر النفيس
أو المصلى فاقصدن من قبل أن يحمى الوطيس

وقوله: الكسكسون بالنون، خلاف ما تدور عليه الألسنة، لكن حُكي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نطق به بالنون. انتهى بلفظه.

رَجَعَ لِإِتْمَامِ أَخْبَارِ تَرْزَنْت: قد مر أن القائد محمد النفلوسي مات في المحرم عام 1321، فبمجرد موته قامت القبائل لتخريب ديار القيّاد، فأول من بدأ بالفساد، وأظهر في السوس العناد، قبيلة آل أَهْلُ، أكلوا دار القائد الطالب السيد البشير، ابن القائد الحسن البركاوي⁽¹⁾ الذي بدأت به/ القيادة في أھل عام 1299، فحربوا داره، ثم أيت بعمران⁽²⁾ حاربوا دارَ القائد علي السموري، ثم دارَ القائد السيد علي الحزاري العبلاوي، فاستعصى لهم القائد بُهَيّ الأخصاصي نحو عامين، حتى آل أمره لما أصاب الأولين، بعد أن دفع أموالا كثيرة لأيت بعمران والمدني الأخصاصي، فلم يُفده ذلك إلا وهنا على وهن. فلما أعياه الأمر وتَمَّ ما جمع في الدار، رحل للعين لبني جرارة عام 1323⁽³⁾، بعد أن نال من القبائل قتلا ذريعا، فقد حاصروه في داره 45 يوما، وأنا محصور عنده في الدار لكوني في ذلك الوقت مشارطا في مدرستهم، وصغر عندي أن أهرب وأتركه وإن لم أُغْنِ شيئا. فحين طَرَدَ مَنْ حَصَرَهُ وَقَتْلَ فيهم نحو الأربعين، خرجتُ ونزلتُ لداري بالعين. ثم رجعت قبائلُ بعمرانية

(1) الذي تولى القيادة بظهير حسني هو القائد احسن، ثم ابنه أحمد في العهد العزيزي، وأخيرا ابنه البشير في 1321هـ، وهو الذي خربت داره، ورحل إلى تزييت حتى وفاته 1324هـ. أنظر السوسي، خلال جزولة: 84-83/1.

(2) أيت باعمران: قبيلة كبيرة شمال تكنة وجنوب السيجل، اشتهرت بمقاومتها العنيفة للاستعمار الفرنسي والإسباني في النصف الأول من هذا القرن. من أهم مراكزها مدينة إفني.

(3) ورد بظرة (ص): [نعم رحل في أول القعدة عام 1322هـ بلا شك أعلم به محمد المؤلف].

للقائد محمد بن إبراهيم بن سعيد البكري، فحربوا داره، ثم إلى القائد أحمد أصوب العزاوي فحربوا داره. ثم آل إفرن⁽¹⁾ حربوا دار الفقيه الحاج الحسين، ثم مجاطة حربوا دار القائد سعيد بن أمغر [محمد] (أ)، [بعقيلة حربوا دار القائد عذ⁽²⁾، رتموكة حربوا دار محمد بن علي بن يحيى⁽³⁾، وآل المعدر حربوا دار شيخهم بل قتلوه، وآل الساحل قتلوا القائد حسون وأكلوا داره] (ب). فاجتمعت القياد في ترنت وقد أرسل إليها السلطان خليفة إسمه القائد الحسن [بأزميزي] (ج)⁽⁴⁾، ولكن لا عسكر عنده ولا غناء. وهذا كله من أجل ما حلّ على المخزن من تشويش أبي الحمار⁽⁵⁾ وافتراق الكلمة ثمة، حتى نصير سيّدنا السلطان مولانا [عبد] (د) الحفيظ، ابن سيّدنا الحسن، نصره آل مراکش في 5 رجب عام 1325، [فتنوسي] (هـ) لذلك أمر سوس، فدخله السّوس، فاستأسدت الذئاب، لا من يرعوي ولا من تاب، واستنت الفصل حتى القرعى، وبلغ السيل الزبى. ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾⁽⁶⁾. ثم إن الشيخ ماء العينين حل

(أ) ما بين العلامتين ساقط من (ص)، واستدرك بطرته.

(ب) ساقط من جميع النسخ، واستدرك بطرة (س).

(ج) في (س): المصمصي، بصاد مشمومة.

(د) في (س) وحدها.

(هـ) في (س): [فنسي].

(1) إيفران: جمع إفرى، ومعناه: المغارة، يطلق على مجموع قرى شرق بوزكارن.

(2) لعله عذّي أو حماد الذي تولى على قبيلته بظهير حسني سنة 1886هـ، وكان سعيد هذا وزير أهية الذي آواه إلى كردوس، ولم يتخل عنه حتى وفاته.

(3) لعله محمد بن يحيى المعدري الذي تولى القيادة 1886هـ.

(4) لم نقف على ترجمته، والنسبة هنا إلى أزميز، مع أن الأصل هو إسميزي، وهو اسم مدينة قديمة صغيرة في دبر اكديون.

(5) هو الجيلاني الزرهوني، من دوار أولاد يوسف من زرهون. كان له نوع ثقافة، ادعى أنه هو مولاي محمد ابن السلطان مولاي الحسن، وتمرد على السلطان مولاي عبد العزيز، حتى ألقى عليه القبض 5 شعبان

1327هـ. أنظر تفاصيل ثورته وكيفية إلقاء القبض عليه: المختار السوسي، المعسول: 36/20.

(6) سورة الإسراء، الآية: 16.

22 بتزنت، بعياله وقضيضه عام 1328 مهاجرا، فلم يُنْشَبْ أن توفي في واحد وعشرين من شوال عام النزول، رحمة الله عليه، وترك أولاده/ في دار المخزن بتزنت لخلوها من عمال السلطان، فجعل الشيخ أحمد الهية يُسدي ويُلحم طامعا في السلطنة، ويسر حَسَوًا في رغبة، وقبائل سوس لا تلقي إليه بالا، وأخذوه ضحكة، فلما أراد الله ابتلاءهم، ندبهم للاجتماع، فاجتمعوا في 18 جمادى الأولى عام [1330] (أ) [بتزنت] (ب)، واتفقوا على أن يقدموه ليكون مقدم الجهاد إن بان يوما [ما] (ج). ولم يقبلوا له النصر، فكتبوا له عقدا بذلك، فلما قبضه، أمر الأعراب الكائنين معه، وهم كثيرون لفظا لا معنى، فأعلنوا بالنصر، [وأخرجوا] (د) المدافع التي في دار المخزن، فقاموا وقعدوا، ويقولون صريحا: جاءت فيكم هذه يا أولاد ممس بالحسانية. ثم امتنع بعض القبائل من إسعافه، فاجتمعوا بالعين عند القائد عبد السلام الجراري من وادي سوس إلى واد نول، فجاء سيدي الحاج عبد وسيدي محمد أعب في 36 بغلة من طلبة هشتوكة، فتحزبوا للنصر، وقرأوا عند دار المخزن: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ الآية، فازداد بذلك اطمئنانه، فلم يبق إلا القائد عبد السلام وسيدي محمد بن الحسين بن هاشم والحاج إبراهيم إغشّي وبعض آل الحُل، وهم قليل من كثير، فحرّضوهم على المتابعة، فقبلوا رغما. فاجتمعت القبائل بتزنت ثاني مرة، في جمادى الثانية عام 1330، فأبرموا حينئذ النصر، فاجتمعت الكلمة، والناس إليه يهرعون، فشرع يعين القياد للقبائل، ويلزمهم الحركة للغرب، وخليفته [امر ربه ربه] (هـ) أرسله في حركة هشتوكة وهوارة لتارودانت وفيها القائد كب⁽¹⁾، فرحب به، فجاء لتزنت فأهدى. ثم تبعه

(أ) ساقط من (ص).

(ب) ساقط من (س).

(ج) ساقط من (س).

(د) في (س): ثم أخرجوا.

(هـ) كذلك كتبه المؤلف، وكتبه السوسي: |مريبه ربه|.

(1) هو أحمد بن علي المشهور بـ"كابا"، كان رئيسا على السجن.مكناس، وهو من عبيد البخاري، استون

على تارودانت بالقوة ليعين بها باشا (1324هـ-1330هـ). أيد أخيه، ثم تخلص عنه، وكان ذلك سبب

اغتياله (2 شوال 1330هـ). المختار السوسي، خلال جزولة: 145/4.

قواد رأس الوادي⁽¹⁾: القائد حيدة بن ميس⁽²⁾، والقائد علي أتلمت، والقائد العربي الضرصورى، والقائد نصر بفريج⁽³⁾، والقائد أحمد بن مالك⁽⁴⁾؛ فجاؤوا في أهبة مخزنية بكثير من القباب والبغال، فقويت بذلك سلطنته، وقبائل سوس فرضوا الحراك ومؤنهم، فعين لهم للسفر أول شعبان عام 1330. نعم وقبل النصر/ جئناه في جماعة من الإخوان لنفاوضه في أمر أهمنا، فكتبت له:

بابكم زورر عُبيد الدار	نسبته حقا إلى الإخـرارى ⁽⁵⁾
غرضه من بحركم مفاوضة	في أمر ما أهمه وأجرضه
مُستحرمًا به بما العينين	[مستشفيا] (أ) لرمد العينين
عليك منه أطيب الأعراف	ما حن محرم إلى الطواف
فكتب بخط يده ما نصه:	

يا مرحبا بكم وأهلا مسهلا	أبناءنا وناقاة وجملا
يومكم عيد سعيد سلسيل	لم تره بثينة ولا جميلا
غرضكم يقضي بفضل الله	بلا تريب ولا اشتباه
عليكم من السلام أطيبه	أفوحه، أنشره وأعذبه

(أ) في (س): [مشفيا].

(1) الأصل: إيمى نْ واسيف، يعرب برأس الواد، أو فم الواد، يطلق على المنطقة التي يجري فيها نهر سوس بعد خروجه من الجبل، حيث أراضي أيت سمح، أولوز، إيرحالن.

(2) هو القائد حيدة بن ميس المناهبي البرحيلي من عبيد البخاري، كان شيخا على المناهبة التابعة لباشوية تارودانت حتى وفاة الباشا هو اخلاي 1318هـ، وكان ضمن الجيش المخزني لمقاومة بوحمارة، وناصر الهية، وطارده منذ هزيمته بمراكش إلى سوس حيث تم اغتياله بأيت باعمران 1917م. أنظر: المختار السوسي، المعسول: 196/4-205.

(3) فريجة: قرية كبيرة شمال تارودانت حيث منابع عيون وسواقي تارودانت.

(4) قائد على الوليجة برأس الواد، استولى على قبيلة اندوزال، ألقى عليه القبض وسجن بتطوان (1318هـ).

(5) المختار السوسي، من أفواه الرجال، طبعة تطوان، 1962: 10/1.

(5) من الرجز.

فحين استهل شهر شعبان، ندب القبائل للحضور، فأبطأوا لجمع الشؤون إلى العشرة الوسطى، فاجتمعوا، فخرج السلطان والعلم يخفق على رأسه [لا يفارقه] (أ). حين صلى المغرب، قالوا اقتداء بالرسول سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام حين سار بأهله: آنس من جانب الطور نارا تمويها من الأعراب مع أنه لا يجدي هنا إلا حد السيف، لا التسابيح والتهليل في الشتاء والصيف، ونقش الجداول في الطرقات، وما يقال عليها من العزمات من كل ما يستعملونه من الخرافات. فنزل بأُتْبَن (1) ثم بماسّة، ثم تابع السير حتى وصل لَحْرُون (2) بهوارة، فبات به ثمان ليال ينتظر القائد عبد المالك التحيي، فلم يجئ.

نعم، قدم الخليفة امر ربه ربه في حركة هواره وهشتوكه، والقائد المدني الأخصاصي، والقائد أحمد العبالوي حتى دخلوا بلاد التحيي. ثم تبعهم مرحلة مرحلة، فصمنا رمضان في أنزط، ودخلنا مراكش في الرابع من رمضان بعد أن دخله الخليفة بيومين، فحين دخلنا مراكش قبض سبعة من النصاري في دار الحاج التهامي الحلاوي (3)، فحبسهم والأعراب على عاداتهم من النهب، سبيوا (4) المدينة وأكلوا أموال التجار، فرأت المدينة ما لم تره قبل ولا ظنت أنه يقع، فله در ابن خلدون حيث قال في المقدمة: فطبيعة الأعراب انتهاب أموال الناس بلا حد ينتهون إليه، بل كلما امتدت أعينهم إلى مال أو متاع أو ماعون انتهبوه، فإذا تم اقتدارهم بطلت السياسة، فتبقى الرعايا في ملكتهم كأنهم فوضى دون حكم، والفوضى مهلكة للبشر، ومفسدة للعران (5). انتهى باختصار. ولقد صدق رحمه الله.

(أ) ساقط من (ص).

(1) أُتْبَن: قرية صغيرة بالمدر شمال شرق ترنيت.

(2) لَحْرُون: قرية بهوارة جنوب شرق تارودانت.

(3) هو التهامي بن محمد الحلاوي، باشا مراكش في عهد الحماية، توفي 1956م. أنظر ترجمته عند ابن

إبراهيم، الإعلام: 89/2.

(4) من السبية، أي عدم الانضباط والقيام بأعمال النهب وغيره.

(5) ابن خلدون، المقدمة، طبعة: 1967، ص: 261-262.

ثم إن الباشا الحاج التهامي دعا آل سوس من وادي أُلغَس⁽¹⁾ إلى واد نول خاصة، فاجتمعوا عنده في داره، ففاوضهم في أمر النصارى المحبوسين، فقال لهم: ضيف الله وضيفكم يا إخواني، فانا واصلنا من الحُل، فأردت من فضل الله أن تباشروا أمر النصارى مع السلطان بأحد أمرين: إمَّا مِنَّا وَإِمَّا فِدَاءً، بقدر ما أراد من المال، ومع ذلك أنا ضامن له أن نشارط النصارى حتى إلى خمسين عاما، لا يجوزون الحد الذي هم فيه الآن. فنحري دون نحره، ومالي وعدتي وإخوتي قدامه أينما توجه، فأهل العقل استصوبوا رأيه، والسفهاء سفهوا رأيه، وتبعهم السلطان فرد اللوم للقائد عبد السلام الجراري، وأيت بعمران، بشيطة سي أحمد بن الطالب، والمدني الأخصاصي. فلما قَطِ الحاج في الإصلاح هو والتكفي عمرا دارهما بالحركة التامة، ثم أرسلنا للنصارى بالدار البيضاء، فنهضوا وتقدموا لبتحرير؛ فخرج للقياهم امر ربه ربه في أهل رأس الوادي وهوارة وهشتوكة، وإسبِغ⁽²⁾ ومسفوة⁽³⁾ في بشر كثير لفظا قليل معنى، فتلاقوا في سيدي بوعثمان⁽⁴⁾ صبيحة جمعة 23⁽⁵⁾ رمضان، فانهزم الخليفة والأعراب الكائنون معه أولا، فتركوا المحلة بلا واق، فتبع المنهزم منهزما لباب مراكش، وحركة النصارى في أثرهم بالمدافع كالرعود. فلما جن الليل ليلة السبت أوقد الحاج التهامي نار الفتنة بمراكش، وجعل عسكره/ وعسكر التكفي يقتل

25

(1) أسيف أولغاس: أحد الروافد الكبرى لوادي ماسة، يخرق جزءا من سهل أشتوكن، وكان اسما لكل الوادي.

(2) قبيلة أولاد بو السبع بضواحي مراكش غربا، وأصلها من شنقيط، وقد كان هذه القبيلة تعارف كبير مع آل الشيخ ماء العينين، بل إن عددا منهم اعتنقوا الطريقة المالعينينية، لذلك ساندوا الهبة، وأصبح قائدهم إرغًا وزيرا له. أنظر السباعي عبد الله، الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء السباع، تصحيح الموقت محمد، طبعة: 1940، ص: 5 وما بعدها. المختار السوسي، المعسول: 129/4.

(3) قبيلة تقع جنوب شرق مدينة مراكش، وقد تكونت من أنقاض ابلالين.

(4) على الطريق بين بن لحريير ومراكش حيث دارت معركة انهزم إثرها الهبة أمام الفرنسيين. المختار السوسي، المعسول: 140/4-160.

(5) ذكر السوسي أن الواقعة كانت يوم 25 رمضان. أنظر المعسول: 150/4.

في أهل سوس وينهب إلى الصباح. فخرج السلطان هاربا في جميع القبائل الذين استصوب رأيهم أولا، فترك آل ماسة، وأيت جرار، وأيت بريم⁽¹⁾، وسيدي علي الزروالي⁽²⁾، وأيت الخمس⁽³⁾، لم يُعلمهم بالخروج، ومحلة النصارى نزلت بباب الخميس طلوع الشمس، فاشتعل البارود بمراكش، يقتلون من وجدوا، فمات خلق قليل بباب الرُّب⁽⁴⁾، فتبعهم الخيل إلى تحنوت⁽⁵⁾، فرجعوا يفتشون المنقطعين، فأكلوا جمالهم، فلم يخرجوا إلا على بعض خيلهم بكرة الأحد على يد سي المدني⁽⁶⁾، والتكبي، فليله الأمر من قبل ومن بعد، فقد صلى السلطان ثلاث جمعات بمراكش.

وأما أنا، فقد تحولت لزاوية ابن ناصر عند المقدم سيدي عبد السلام ابن أحمد⁽⁷⁾، فأحسن بي غاية، ودفع لي بغلا، حملت عليه الأمانات التي تركها رخاوة⁽⁸⁾ عندي في البيت قيمة أربعمائة ريال، فرافقني بمراطين وعبيد للزاوية، إلى

(1) تقع أرضهم جنوب شرق تنزيت، تفصلهم هضبة العوينة عن المحيط، ومن مراكزهم: بونعمان.

(2) هو علي بن عثمان بن علي بن هاشم بن علي الزروالي، فقيه اشتغل بالتدريس.

(3) تشغل مساحة كبيرة جنوب شرق إفني إلى حدود قبيلة تكنة، وهي إحدى القبائل الخمسة التي تكون أيت باعمران.

(4) أحد أبواب مراكش جهة الجنوب الغربي. وفي إحدى الرسائل الموحدية (للمنصور) إشارة لقضية مشروب يسمى الرب، وهو من أصل عصير العنب، ويبدو أن هناك نوعا من مراقبة هذا المشروب من خلال تخصيص باب واحد لإدخاله إلى المدينة، وهذا يمكن ترجيح بناء هذا الباب في العصر الموحدي. أنظر: التشوف.

(5) تحنوت: قبيلة صغيرة جنوب مدينة مراكش.

(6) هو المدني محمد المزوراري العلوي، وزير الحرب في عهد السلطان مولاي عبد الحفيظ، أخرج عنها 1929م ليحتمي بفرنسا. عين واليا على مراكش في عهد السلطان مولاي يوسف، ومساعد لفرنسا، توفي 1336هـ. راجع ابن إبراهيم، الإعلام: 236/7-246.

(7) هو عبد السلام بن أحمد بن أبي بكر الناصري، تولى أمر الزاوية الناصرية بمراكش. الناصري، طلعة المشتري: 169/2.

(8) هي قبيلة أيت رُخا التي تستوطن الجبال التي تفصل بين منابع نهر تازروالت ومنايع واد صياد جنوب تازروالت.

أَنْ وَصَّلُونِي لِأَخِيهِ سَيْدِي يُوسُفَ⁽¹⁾، أَنَا وَالْفَقِيهَ الْأَبْرَ الصَّدُوقَ سَيْدِي مُحَمَّدَ أَعْبُ
الْمُهْشَوَكِي، بِزَاوِيَتِهِمْ بِرَأْسِ الْوَادِي، [وَصَلَّنَاهَا] (أ) ظَهَرَ عِيدَ رَمَضَانَ وَالسُّلْطَانَ عَيْدَ
فِي رِدَانَةِ.

جِئْنَا عَلَى طَرِيقِ كَيْك⁽²⁾ مَجْرَى الْمَحَلَّةِ إِلَى أَنْ وَصَلْنَا وَشَدَّنْ⁽³⁾، فَطَلَعْنَا مِنْهُ،
مَنْشِدًا قَوْلَ الشَّاعِرِ:

سَلَكْتُ عِقَابًا عَنْ طَرِيقِي كَأَنَّهَا صِيَاصِي دُيُوكَ أَوْ أَكْفُ عُقَاب⁽⁴⁾
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ ذَنْبِي أَحَاطَ بِي فَكَانَ عِقَابِي فِي سَلُوكِ عِقَابِ
شَرَعْنَا فِي الطَّلُوعِ عَلَى أَرْجَلِنَا مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ، فَوَصَلْنَا قُتَّةً،
وَعَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ الزَّائِيَةِ فِي يَدِهِ مِقْرَاجٌ فِيهِ مَاءٌ نَبْتَلُ بِهِ أَعْنَاقَنَا، أَنَا وَسَيْدِي مُحَمَّدَ أَعْبُ،
فَلَا يَكْلِمُ أَحَدٌ مِنَّا أَحَدًا، فَقُلْتُ لَهُ فِي أُذُنِهِ:

فَوَجَمْنَا مِنَ السَّلَامَةِ حَتَّى لَا كَلَامَ مِنَّا وَلَا إِيْمَاءَ⁽⁵⁾
فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ وَاسْتَحْسَنَهُ، وَقَالَ: بَيْتٌ مِنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: بَيْتُ الْبُوصِيرِيِّ فِي
الْهَمْزِيَةِ بِتَحْرِيفٍ. فَلَمْ نَزَلْ مِنْهُ لِلْغُرُوبِ، فَبِتْنَا فِي حَدِّ الْجَبَلِ مِنْ تَحْتِ بَمْدَشْرِ فِي
أُنَيْنِ⁽⁶⁾ لَيْلَةَ/الْخَمِيسِ، فَسَرْنَا نَهَارَهُ، فَبِتْنَا بِزَاوِيَةِ سَيْدِي يُوسُفَ النَّاصِرِيِّ، فَرَأَيْنَا هَلَالَ
الْعِيدِ شَوَالٍ، فَعِدْنَا ظَهَرَ الْجُمُعَةِ فِي الزَّائِيَةِ عِنْدَ سَيْدِي يُوسُفَ. فَاسْتَرَحْنَا فِيهَا يَوْمَ
السَّبْتِ، ثُمَّ غَدَهُ الْأَحَدَ وَصَلْنَا رِدَانَةَ فَدَخَلْنَا عَلَى السُّلْطَانَ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكُمْ، فَلَنَا إِسْوَةٌ بِالرَّسُلِ، فَقَدْ وَقَعَ لَهُمْ مَا وَقَعَ لَنَا. فَقُلْتُ لِسَيْدِي مُحَمَّدَ

(أ) فِي (س): [وَصَلَّنَا].

(1) هُوَ يُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ النَّاصِرِيِّ مُقَدِّمُ الزَّائِيَةِ النَّاصِرِيَّةِ بِأُولُوز، طُلْعَةُ الْمُشْتَرِيِّ: 162/2.

(2) هَضْبَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ بَيْنَ نَهْرِي إِيْغِيغَايْنِ وَنَفِيسَ.

(3) وَيشَدَّنْ: حُلَّ مَعْرُوفٍ حَتَّى تَنَاسَفَتْ.

(4) مِنَ الطَّوِيلِ.

(5) مِنَ الْخَفِيفِ.

(6) أُونَيْنِ: مَطْقَةٌ جَمِيلَةٌ بِالْأَطْلَسِ الْكَبِيرِ شِمَالِ أُولُوز، تَكُونُ مَنَبْعَ وَادِي الْمَدَادِ، أَحَدُ رَوَافِدِ وَادِي سَوْسَ.

أعْبُ : معاذ الله أن [تنهزم] (أ) الرسل، ففي هذا المقال مغمز شنيع. ثم خرجنا من تارودنت يوم الثلاثاء، فرحنا بدار سيدي محمد أعْبُ بِإِدْوَمُحَمَّد. وفي غده بتنا بمدرسة أيت بلفاع⁽¹⁾. وفي غده الخميس ألقينا عصا التسيار بدارنا بالحرار، وقد عدِمنا صحة أبداننا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

نعم، وفي مدة إقامتنا بمراكش، زرت القطب سيدي مَحْمَد الجزولي⁽²⁾ بأول النزول قبل حط الرحال، آخذا في ذلك بوصية شيخنا الأدوزي، قائلا لنا: إن من ذهب منكم لمراكش، فليُنزل على بلدَيْنا الجزولي، فإن الأولياء تكون فيهم الحمية لذويهم، قائلا: أخذت ذلك عن القطب سيدي الحُسْن بن أحمد التَمُكْدَشْتِي في وفادته على السلطان مولاي الحسن عام 1293، قائلا: كذلك فعل سيدي أحمد بن مَحْمَد حين ذهب به أبو مهدي [الهُواري] (ب)⁽³⁾ موثقا في الحديد للسلطان مولاي عبد الرحمان، فقال: ما أدري ما فعل بومهدي في أخيراً أو شراً، فلولا إزعاجه سيدي أحمد لما ألقاه، وهو في ذلك كالشمعة تضيء للناس وهي تحترق. قال في الرحلة⁽⁴⁾ : فبمجرد وصوله حله، فأعطاه أرزن⁽⁵⁾، فخاب بومهدي، فحل عليه الوبال من حبس

(أ) في (س): [تنهزم].

(ب) ساقط من (ص).

(1) فرقة من أشتوكن على الطريق الرابطة بين تنزيت وألحادير حيث سوق الأحد بلفاع.

(2) هو محمد بن سليمان الجزولي. من آثاره: دلائل الخيرات، توفي بافوغال 870هـ/1456م. أنظر ترجمته ومصادرها: محمد حجي، الحركة الفكرية.

(3) هو أحمد بن مهدي الملقب بومهدي، أصله من درعة، ورد هواره، وكان قائدا على تارودانت أيام السلطان مولاي عبد الرحمن، أُلقي عليه القبض من طرف أحد القواد البخاريين عام 1264هـ ليسجن بالصويرة حتى وفاته. المختار السوسي، إلبليغ قديما وحديثا، ص: 151، هامش رقم: 507، وخلال جزولة: 100/4-151، هامش 507، وخلال جزولة: 100/4.

(4) يقصد رحلة الأدوزي التي اعتمد عليها كثيرا في تأليفه هذا.

(5) إيرازان: قبيلة شمال تارودانت، يجدها شمالا الأحد إيملحي، ومن الشرق الفيض، ومن الغرب فريجة وتبوت، وجنوبا الاثنين ادار.

طويل، وعذاب عظيم، فأتى به في أغلاله مهانا ذليلا كالكلب إلى الصويرة، فهلك تحت الضرب جزاء على التشويش على هذا الولي. وقد كان قائدا على سوس ظالما متعسفا، والشيخ له مداخلة مع آل أرزن ينصرهم ويحرضهم على مدافعته، فآل أمره إلى ما فعل بالشيخ، نسأل الله السلامة من غيرة الله لأوليائه. ثم استأنفت الزيارة على الترتيب الذي ذكره في إظهار الكمال في مناقب أولياء/مراكش سبعة رجال⁽¹⁾، فبدأت بسيدي يوسف بن علي المتوفى عام 593. فهو صاحب الغار بباب غمات⁽²⁾، ثم بسيدي القاضي عياض المتوفى 544 بباب أيلل⁽³⁾ وهو في قبة صغيرة حذاء قبة مولاي علي الشريف جد السلاطين. ثم بسيدي محمد الجزولي المتوفى عام 870 في داخل مراكش، ثم بسيدي عبد العزيز التباع، بالعين المهملة، المتوفى عام 914، ثم بسيدي مولاي عبد الله الغزواني، المسمى بمُلُ القصور المتوفى عام 935، ثم بالإمام السهيلي خارج باب الرُّب المتوفى عام 583. فهؤلاء يزارون على هذا الترتيب، لأنهم كالأطواد والأركان في البلد واحدا بعد واحد، من زيارة هذا يليه هذا بلا قهقري، كأنهم في شوط واحد. انتهى منه. إلى غير هؤلاء من الأولياء بباب الخميس ووسط مراكش ممن لم أستحضر أسماءهم لقلّة العناية وقتئذ، وتشويش البال⁽⁴⁾. فمما خطر ببالي إشكال في التنجيم. فسألت عن الموقت بمراكش، فذُلتُ عليه، فوجدته بمحانوت للتجارة، وهو رجل نحيف، صغيرٌ لا حية له، وهو مؤلف السعادة في أولياء مراكش، يعرف بابن الموقت⁽⁵⁾، فمددت إليه البطاقة، وقد

(1) الكتاب لصاحبه العباس بن إبراهيم المراكشي، مخطوط الخزانة الحسنية، رقم: 230.

(2) باب من أبواب مراكش جهة الجنوب الشرقي، أنظر حوله: التشوف، ص: 84، هامش: 4.

(3) باب من أبواب مراكش القديمة ينسب إلى قبيلة إيلال، اشتهر هذا الباب منذ موقعة البحيرة 1130هـ التي انهزم فيها الموحدون.

(4) أغفل المؤلف في جميع النسخ المطلع عليها اسم أبي العباس السبيعي عند ذكره لسبعة رجال مراكش، أنظر ترجمة ابن إبراهيم، الإعلام: 8/60-81.

(5) هو محمد بن محمد بن الموقت المراكشي المتوفى 1369هـ/1950م صاحب كتاب "السعادة الأبدية في التعريف برجال الحضرة المراكشية"، يقع في سفرين متوسطين، طبع على الحجر نفاس 1918هـ، ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب: 88/1.

كتبت فيها :

يا عالم التوقيت والأرصَاد اهدِ المريبَ لحجة الإرشاد⁽¹⁾
إن الذي حير القلوب وهدّها إشكالُ ما يُبديه من أَعْدَاد
شافه أخاك مرشدا ومزاولا شكّا يُعدُّ لديه من أضْدَاد
عليك مِنْ إلفِ الْوَفِّ تحيئة أزرْتُ برِيّا الكُستِ والأنْدَاد

فلما قرأها قال لي: إني لم يكن عندي من علم التوقيت شيء، إنما أصحح على صحة أبي رحمه الله، فقد رأيته يتذاكر في فن التوقيت مع سيدي العلمي⁽²⁾، فقلت له: أرنيه، فقال: ها هو في سِمَاطِ الْعُدُولِ بِلُمَسِّين⁽³⁾، وعَيَّن لي حانوته، فلما أتيته، وجدته رجلا أَشْيَبَ، فسلمت عليه، فقلت له: أنت سيدي العلمي، فقال: نعم، فقلت له: أردت من فضل الله أن تزيل لي إشكالا، وهو أنا إذا قلنا مثلا: الشمس [في برج كذا]⁽⁴⁾، فغابت الشمس، فجَنَ الظلام، والبرج الذي فيه الشمس/ ما زال مرئيا، فأجاب، فقال: لا بد أن تزيد لغروبه حركة الإقبال؛ فبمجرد قوله ذلك أزال الإشكال، فقبلت يده، فعلمت صحة ما يقال: العلم من أفواه الرجال، لا من بطون الدفاتر:

من يأخذ العلم من شيخ مشافهة يكن من الزيغ والتصحيف في حُرْمِ⁽⁴⁾
ومن يكن آخذا للعلم من صحف فعلمه عند أهل العلم كالعدم

(أ) في (س): [في منزلة كذا].

(1) من الكامل.

(2) هو محمد بن محمد العلمي الفاسي، موقت مشهور. مؤلفاته في هذا الميدان كالمتهج الميسر ومفتاح الأبواب، وغيرها. كانت وفاته 1373هـ، ترجم له ابن إبراهيم، الإعلام: 85/7.

(3) حي المواسين بمراكش، ولعل الاسم يتصل بأسرة شريفة من العهد السعدي كما ذكر الإفراني في كتاب النزهة، ص: 51 وما يليها.

(4) من البسيط.

قاله الشمسي المغربي⁽¹⁾؛ فهذه الفائدة في هذا السفر في غاية الكفاية، حمدا لله وشكرا على كل حال. قال القاضي عبد الوهاب⁽²⁾:

تغرَّب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد⁽³⁾
تفرج همُّ واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد
فإن قيل في الأسفار هم وكربة وقطع فياف وارتكاب شذائد
فموتُ الفتى خير له من مقامه بأرض عدوٍّ بينَ واش وحاسد

ثم إن آل الحُلْ، على عاداتهم المألوفة في الفساد، اشتوروا مع آل ترنت، فأخرجوا [فيها]⁽⁴⁾ الشيخ النعمة خليفة السلطان، فأكلوا متروك الشيخ ماء العينين أثاثا وكتبنا مما لا يحصي قدره إلا الله، فنهض لوجَّان⁽⁴⁾ والسلطان بردانة، فحرك إليه الحاج التهامي بإثر ذلك، فطرده من ردانة في 17 جمادى الثانية عام 1331 على عادة الأعراب، فذيدُنُهُمُ النهبُ والهروب، لا يستقرون بمكان، ولا ينفكون عن هوان، فجاء لهشتوكة، فنزل بأسر سيف⁽⁵⁾، فرجع الحاج التهامي؛ فتقدم بالحرائك والجيشوش القائد حيدة، وقد تكفل بذلك في مراکش يوم قبض فيه، فلم يخرج مع من خرج، بل تأخر حتى تم الكلام مع المخزن على منابذة السلطان الهيبة، فزحف في جيوشه، فذيدنت الأعرابُ على العادة، فنهبوا أموال من حلوا عنده، وقتلوا الفقيه العلامة سيدي محمد أعبُ الذي فعل في حقهم ما لم يفعله أحد، وذلك في ليلة السابع من ربيع النبوي

(أ) ساقط من (س)

(1) هو محمد بن محمد بن حسن الشمسي المغربي. راجع ابن فرحون، الدياج، ص: 347.

(2) هو عبد الوهاب بن أحمد، حنبلي المذهب، توفي 1083 هـ. الزركلي، الأعلام: 4/180.

(3) من الطويل.

(4) مجموعة دواوير جنوب شرق مدينة تنزيت (على بعد 25 كلم على الضفة اليسرى لوادي تازروالت، يعتبر

موقعه مفتاح إداولتيت، وقد ركز عليه الجنرال دولاموط في حملته إلى سوس سنة 1917.

(5) قرية صغيرة بأيت ملُكُ بسهل هشتوكة شرق ماسة.

عام 1332 :

[يا سافكا دم عالم متبحر قد طار في أقصى المغارب صيته⁽¹⁾
تا الله قل لي يا ظلوم ولا تخف من كان قاضي الناس كيف تميته
كيف يكون جوابكم يوم اللقا حين اقشعرت للظلوم جباته⁽²⁾]

29 فهربوا لأيت ودَريم⁽²⁾، فناوشهم القائد حيدة حتى أخرجهم، فطلعوا لبلدة بعقيلة⁽³⁾، وهلم جرا،/ بدار إدْعُدَّ أحمد⁽⁴⁾، فتوفي فيها السلطان الهيبة في 16 رمضان عام 1337⁽⁵⁾؛ فنصر أخوه شقيقه امر ربه ربه، فسمى نفسه يوم النصر بسيدي محمد المصطفى؛ فيها هو فيه الآن 1351، فالله يعقب الأمور بخير. وأما القائد حيدة، فجاء بحركاته إلى أن وصل دار القائد المدني الخصاصي بإدحيتوف⁽⁶⁾، فأكلها، ولم يستقر. بل رجع وحط الحركة على وجَّان، فلم يغن شيئا، فذهب وعلى نيته الرجوع [لحنته]⁽⁷⁾. وقد وقع الخلاف بين أيت جرار وأيت تزنت على عادة قبائل سوس، والقائد بق⁽⁷⁾ وقتئذ في تزنت عند جُمُع بَتَكُنْس⁽⁸⁾، فوقع القتال بينهم

(أ) ساقط من (س)، واستدرك بطرة (ص).

(ب) سقط من (س).

(1) من الكامل.

(2) قبيلة تنتمي لأشتوكي، تستوطن المجال الذي يقع بين جبل الكُستُ وسهل أشتوكن على السفح الغربي للأطلس الصغير.

(3) الأصل إداوبعقل، تنتمي إلى اتحادية إداولتيت، تستوطن المنطقة الماسية بين إداوسمال وإداهاورسموكت شرق مدينة ترنيت، ومن مراكزها: أنزي.

(4) هو سعيد بن أحمد البعقلي وزير الهيبة وملازمه، آواه إلى بيته بكردوس حتى توفي. أنظر: المختار السوسي، المعسول: 371/3.

(5) يرجح السوسي أنه توفي في 18 رمضان.

(6) قرية بالأخصاص جنوب ترنيت على طريق بويركارن.

(7) هو الحبيب بقّا، عين قائدا على ترنيت سنة 1325هـ بإيعاز من الطلاوي والحاكم الفرنسي. قصدها عن طريق البحر حيث غرق بأهللو 3 حمادى الأولى 1331هـ. المعسول: 178/4 و 116/19.

(8) جُمُع تصحيف لوجهة تَكُنْسَا، قرية بضواحي ترنيت.

في عام 1325، فأَكَلَ رأس الطرف⁽¹⁾؛ ومات في البارود سي إبراهيم من بني أحمد وابن سالم [تديغت]⁽²⁾⁽³⁾ والزيق بإغرم؛ والناس في حَيْصَ بَيْصَ إلى أن نصر الهيبة في جمادى الأولى عام 1330. فلما رجع من مراکش في 25 رمضان بعد أن صلى فيه ثلاث جمعات [كما تقدم]^(ب)، ونزل بردانة، وأكلت داره بتزنت، قامت القبائل لآل أُلْجَل وتزنت، وابنُ دحان⁽³⁾ في تزنت، نعم دخل تزنت في شعبان عام 1331، فأعطى آل أُلْجَل عسكرياً له، فلم يغن شيئاً، فأكل إكُرار في رمضان 1332، أكله أيت لُحْسَن⁽⁴⁾ والأخماس⁽⁵⁾ أذفم الله، وأكل قعدة⁽⁶⁾ أُلْجَل، فمات من آل أُلْجَل نحو ثلاثين رجلاً، منهم محمد بن عبد الله مقدم زاويتنا في ذلك الوقت، وإدريس بن أحمد بن إبراهيم وسي الحسن نذبه [بأُلْجَل]^(ج)، وقطع رأسه لأنه رأس الفتنة يأتيها ماشياً [وتأتيه مهرولة حتى قضى الله أمراً كان مفعولاً. فدخلت الحركة لأُلْجَل، وحصروا تزنت]^(د). ثم إن آل تزنت يكتبون للمخزن يطلبون المدد، وابن دحان لا يغني شيئاً. وفي 3 جمادى الثانية عام 1331 غرق بَقَ في البحر بأُلْجَل، ثم بعد

(أ) في (س): [التدغي].

(ب) ساقط من (ص).

(ج) في (س): [الجلوي].

(د) ساقط من (س).

(1) لم نقف على هذا الموقع في الخرائط الطبوغرافية المتوفرة.

(2) تديغت: قرية بأيت جرار جنوب شرق تالغيت حيث ضريح الولي سيدي موسى بن داود.

(3) أصله من عبدة، تولى القيادة بتزنت من قبل موجان عام 1331هـ.

(4) أيت الحسن: قبيلة تنتمي إلى اتحادية تكة، تستوطن المناطق الواقعة غرب أُلْجَل وبنو أيت باعمران

حيث المركز التجاري القديم تكاوست.

(5) لعله يقصد قبيلة أيت الخميس بأيت باعمران.

(6) الأصل: المَعْدَة، قرية صغيرة على هضبة تحمل نفس الاسم، تكون نهاية الأطلس الصغير المطلق على

المحيط الأطلسي، تنحصر بين سيدي موسى وسيدي بو الفضائل بساحل أُلْجَل.

ذلك خرج ابن دحان، فأكل بُزُرُز⁽¹⁾ في الساحل إلى أن أكل دار سيدي أحمد بن إبراهيم السملالي، فطُرد، فدخل ترنت.

ثم إن قبطان الشلح⁽²⁾ دخل ترنت في انتصاف ذي الحجة عام 1334 وفيها الحاج عبد الرحمان الحاحي⁽³⁾ بعد أن طلع ابن دحان، فركز تلغراف فوق دار الحاحي، فمتَّ في عضد القبائل، فانقطع أملهم من دخول ترنت.

ثم إن القائد حيدة/ رجع ثاني مرة، فوصل ترنت أول ربيع النبوي عام 1335 قاصدا واد نون، فطلع للساحل. فلما عيَّد بالساحل، بكر ثاني يوم العيد، فطلع على واد إملفن⁽⁴⁾، فالتقى مع القبائل ثمة، فقتل، فقطع رأسه، فدفن في ترنت بقبة سيدي عبد الرحمن، وسيدي عبد الرحمان هذا قيل هو من فم إسي⁽⁵⁾، تلميذ سيدي أحمد بن موسى، والله أعلم، فهو من أهل القرن العاشر. فلما قتل انهزم من معه، وأكلت محلته، وفي القبائل من أكل قناطير من فضة؛ وأما الأثاث والبهاءم على اختلاف الأصناف، فلا يعلم قدرها إلا الله، فانهزم ابنه الحاج حمَّاد ومن معه، فتلوا بترنت. فلما وصل الخير للسلطان مولاي يوسف الذي بُصر في أول رمضان عام 1330 أيام نزول الهيبة في مراکش، قام وقعد، فأرسل حركة الحوز ومقدمها

30

(1) بوزرز: قرية بقبيلة السجل جنوب غرب ترنت، وازرز يعني بحرى ماء المطر إلى الظفيرة حيث يتم خزنه، والمنطقة معروفة بهذه المخازن.

(2) هو (Léopold JUSTINARD (COL) المعروف بالقبطان الشلح، أحد تلامذة ليوضي، عمل معه في الجزائر، يتقن اللغة العربية والأمازيغية، عين منذ 24 أكتوبر 1916 مراقبا مدنيا بترنت إلى جانب القائد حديمان، له عدة مؤلفات حول سوس، توفي 1959م.

أنظر : L'AFRIQUE FRANCAISE, Mai - Juin 1959, p. 62.

(3) هو القائد عبد الرحمان الحاحي المسمى (حاديتمان)، كان قائدا على الحادير منذ احتلت 1331هـ/1913م، ثم عين على ترنت خلفا لابن دحان بإيعاز من ليوضي ومعه جوستار حتى خلفه الطبيب التونسي. أنظر المختار السوسي، المعسول: 198/4، إيليغ قديما وحديتا، ص: 309، هامش: 606.

(4) بل هو أسيف ن تلمنييت عند مدشر إملفن بالساحل بالأطلس الصغير العربي.

(5) الأصل: إيمي وأيسس شرق زاوية تمهدشت بإداوسمال.

جننار⁽¹⁾ وفي محلته من العساكر النصرانية والإسلامية مما يكون داخل السلك واحد وعشرون ألفا، وفيها ستة وثلاثون مدفعا، ومعه خمسمائة جمل لحمل المتون خارج حركة قبائل الحوز وقائدها القائد الطيب الكتتافي؛ فوصل تزنت في اثنين وعشرين يوما من جمادى الأولى عام 1335. فلما استهل هلال جمادى الثانية، بكر بالمحال على وجان في اليوم الأول من الشهر، فوجده مشحونا بالناس، فأرسل الكور⁽²⁾ على وجان من طلوع الشمس إلى قرب الغروب، فالأنفاض كالرعود، فقتل من الفسيان⁽³⁾ عدد كثير دفنوا بتزنت، فيسميهم جننار شهداء على زعمه؛ فمات من مجاعة ما يناهز الثمانين، فتركوا وجان بلا راع. وفي ذلك الوقت خرج الشيخ النعمي، ونزل بمدرسة رخاوة إلى أن توفي عام 1339 كما يأتي في ترجمته، ومات من ولتيته⁽⁴⁾ مثل ذلك. فحين أدخلوا وجان، فأول من دخله القائد عياد الجراري، والقائد الطيب الكتتافي، فنزلت المحلة فيه من تئت⁽⁵⁾ إلى إذ علي أبل⁽⁶⁾، فأذعنت ولتيته قولاً لا فعلاً، بل حيلة. ثم في الثامن من الشهر ارتحلت المحلة، فنزلوا فوق العين لبني جرارة، وملأت بين العين وأنتر⁽⁷⁾ وتديغت كأنها جراد منتشر، ولكن لا ترى فيها من يد يدا ولو لأدنى شيء. وفي ذلك اليوم وصل الحاج/ التهامي بحركته خيلاً

31

(1) يقصد الجنرال دولاموط الذي قاد الحملة العسكرية الفرنسية إلى سوس لاسترجاع المدفع الذي فقده هناك، وكانت هذه الحملة سنة 1917م. أنظر تفاصيل هذه الحملة:

DUGARD (H.), La Colonne du Sous, Janvier - Juin 1917.

(2) القذائف التي تلقي بها المدافع.

(3) لعل الكلمة تحريف لضابط.

(4) الأصل: إداوليت، وهي مجموعة قبائل معروفة شرق تزنت بالأطلس الصغير، وتضم على الخصوص إداوسمال، إداوباعقيل، إداهاورسموكت، وتشمل جزءاً من سهل تزنت.

(5) تانوت: قرية صغيرة من قرى وجان شرق تزنت، وتانوت تصغير "أنو" الذي يعني البئر.

(6) إذ علي أوبلا: قرية صغيرة بوجان ذات أسوار وأبراج، بها اعتصم الشيخ النعمة حينما طرد من تزنت 1912م، ومازال هناك أحفاده. المختار السوسي، المعسول: 198/4.

(7) أنتر: قرية صغيرة نأيت جرار.

ورماة، ثم رجعت المحلة بكرة عند النزول لتزنت. وفي تسعة عشرة يوما من هذا الشهر طلعت المحلة لأيت بعمران في تيز⁽¹⁾، فخيمنت في إسك⁽²⁾ بالقهر والبارود، فانهزمت القبائل فشُتتوا، فاستقر جننار في إسك أربعة أيام حتى حاز المدفاع الذي تركه حيدة في إكلفن، وجدده في بئر ثمة، فرجع بكرة الرابع والعشرين يوما من الشهر، فتبعته القبائل بالبارود الكثير، فقتل [منهم نحو ثلاثمائة رجل على ما قيل] (أ)، منهم القائد محمد من بني الشيخ هم⁽³⁾ البكري الخلفي، فكان البارود على المحلة من طلوع الشمس إلى العشاء. طلعت المحلة حيث رجعت من إسك على بُجرف⁽⁴⁾ إلى حقلة المسجد⁽⁵⁾، فنزلت على اخنتر⁽⁶⁾، [ثم] (ب) قدموا من يقطع الغابة، ونصبوا الأنقاض على هيئة مخصوصة والعسكر بينها وبين القبائل، فإذا نصب أنقاضا أخرى على تل، أمر برفع الذين يضرب بهم، وهكذا حتى نزل، فلم يترك لهم لا ميتا ولا مجروحا ولا دابة ولا شيئا ما حتى نزل من الجبل، فخيّم في بنعمان، وأرسل الموتى وأجرحى لتزنت، ولم يرههم أحد، ولا علم كم مات من العسكر، وللحاج التهامي في ذلك اليوم قدم عال في الشجاعة يتعجب منه من لقيه من الأعراب، فاستراح في بنعمان ليلتين، ثم نزل في موضعه بالعين أحد عشر يوما. ثم إن الحاج التهامي

(أ) ساقط من (ص).

(ب) ما بين العلامتين ورد في طرة (ص).

(1) تيزي: تعني العج، توجد بأيت باعمران غرب بنوعمان. وقد اشتهرت بمدرسة "تيزي الإثنين" في بداية القرن، وهي ممر طبيعي بين أيت باعمران وأيت بريم.

(2) إسك: قرية بأيت باعمران قرب مشهد الوي الصالح سيدي محمد بن عبد الله شمال سيدي إفني.

(3) يطلق: الشيخ همو. وهو تصحيف لإبراهيم. أنظر الترجمة رقم: 9.

(4) الأصل: بوهرفا، إسم دوار بأيت باعمران حيث ضريح أحد الأولياء، يرجح أنه من الزهراحيين على ساحل الخيط بين ترنيت وسيدي إفني.

(5) الأصل: تَاغُونْتُ نْ تَمَزُجِيدَا، إسم موضع بأيت بريم.

(6) إخنتر: فخذة من إدهمان بأيت بريم جنوب شرق تزنت.

وسيُسلم التَّكْيِي⁽¹⁾ والحاج الطيب الكنتافي فاوضوا القبائل على الهناء⁽²⁾، فأبرموه في مرغت⁽³⁾، وفيه أيت بعمران والأعراب والأخصاص ومحاظة، فقرأوا الدعاء؛ فرجع جننار لتزنت، فترك فيها الكنتافي خليفة، فرجع للغرب في العاشر من رجب عام 1335، فاستقر الحاج الطيب الكنتافي في تزنت إلى 17 ربيع الثاني عام 1336، فذهب إلى مراکش، فأبطأ فيه إلى 19 شعبان، فرجع لتزنت، وخليفته سي محمد بن إبراهيم⁽⁴⁾ ما زال في موضعه. وفي 4 شوال 1339، ذهب الباشا أيضا لمراكش فبقي فيه، وسبب نقله، والله أعلم، منابذته القائد عياد الجراري، ومنافرتة إياه، فشكاه للمخزن، فنقله⁽⁵⁾، ثم انتقل جميع من بقي من إخوته وخليفته في أول ذي الحجة في العام، فتولى مكانه القائد أحمد ابن البشير الرحماني جُجْ كلمات⁽⁶⁾ وخليفة السلطان/ الشريف مولاي الزين⁽⁷⁾، فتوفي مولاي الزين في رجب عام 1350 رحمه الله بعد أن توفي السلطان مولاي يوسف في 22 جمادى الأولى عام 1346 رحمه

32

(1) بوسلام: تصحيف لعبد السلام، خليفة عبد المالك التوكمي، كلف بمنطقة ميرغت أثناء الحملة الجزائرية على إسكس سنة 1917م، وكان مسالما للأخصاص ليتسنى له أن يتاع منهم حاجيات حركته.

(2) يقصد المؤلف هنا عقد اتفاق بين إمغارن أيت باعمران والجنرال كاترو CATROUX، وكانت غايته ضرب قبائل أيت همو وأيت خباش الذين لجأوا إلى أيت باعمران بعدما طردوا من تمنازت.

(3) ميرغت: إحدى قرى الأخصاص جنوب تزنت على الطريق الرابطة بين أهلكميم وتزنت، إليها ينسب العام محمد بن سعيد الميرغتي المتوفى 1142هـ، وبها وقعت وثيقة اثناء المشهورة بين أيت باعمران والمخزن الفرنسي.

(4) ابن أخي الطيب الكنتافي وخليفته، عاد إلى قبيلته ليعين بها شيخا إلى وفاته 1946م.

(5) اختلف في سبب نقل الكنتافي، فالإحمراري يرى أن ذلك راجع لصراعه مع القائد عياد بسبب عير رهادة التي حول جزءا منها لتزنت؛ وأما السوسي، فيرجع السبب إلى زحفه على أيت ودريم وإنهزامه رغم معارضة الحكومة له. أما جوستنار فيرى أن عامل السن كان وراء إقالته.

(6) جوج كلمات: من القوات المخزنيين الذين عينوا بتزنت -بعد رحيل الطيب الكنتافي- قائدا للنحماية العسكرية هناك. أنظر: JUSTINARD (Col): Le Caïd Goundafi, Casa, 1951, P. 187.

(7) هو مولاي زين العابدين بن مولاي الحسن، خليفة السلطان مولاي يوسف بتزنت حتى وفاته 1933م. أنظر ترجمته: ابن زيدان، الإتحاف: 459/3، وكذلك في:

الله تعالى. وفي زوال اليوم الثاني من جمادى الأولى عام 1346، جاء السلطان مولاي يوسف لعين بني جرارة في 14 تمَّيل⁽¹⁾ بأولاده وكبار الحكام، فلم ييت، بل رجع وبات بتزنت؛ فحينما استقر في الرياض ظننت أنه ييت، فأنشأت عس عجل هذه الأبيات لأقدمها بين يدي نجواي، فلم يقدر اللقاء:

محمد بن أحمد الإحمراري	مقره الأسمى لدى الجراري ⁽²⁾
رحَّب بالسلطان سيدي يوسف	قطب المغارب وفخره الأنوف
شرف بالإقدام منه السوسا	وأست [أعوانه] (أ) الأسوسا
وأمنت بيمينه [الطروق] (ب)	وطبقت أفقه البروق
[أرانا] (ج) سلطانه كل عجب	به يروق مُلكه ويُتخب
يطيرُ جنده ويسبق البروق	به يُطاولُ الجنين للمروق
بَرَكَة أرسلها الإله	(فامَحقت) (د) لمن بغى مُناه
أطال مولانا مدى سلطانه	حتى يرى الهَرَم من ولدانه
[شرفنا والله] (هـ) بالأقدام	جُوزي بالغفران والإنعام
ما استنت الأقدام والكلام	يُهدى له الغرام والسلام

فائدة: عن النبي صلى الله عليه وسلم: إذا كتبتُم كتابا فجودوا لبسم الله الرحمان الرحيم تقضى لكم الحوائج، وفيه رضى الله. انتهى، من الفتح الودود على المكودي⁽³⁾.

(أ) في المعسول: 348/13: [جنوده].

(ب) في المعسول: 348/13: [الطريق].

(ج) في المعسول: 348/13: [أراك].

(د) في المعسول: 348/13: [فامَحقت].

(هـ) في المعسول: 348/13: [شرفنا الله].

(1) طومويل: أي السيارة.

(2) من الرجز.

(3) الفتح الودودي على المكودي، لأحمد بن محمد بن حمدون، ابن الحاج السلمي المرادسي المتوفى عام 1898م، وضعه على شرح المكودي الفاسي لألفية ابن مالك. أنظر المعسول: 348/13.

مسألة : يسأل عن لذة النوم متى يجدها الشخص، فإن قيل: قبله، قيل: كيف يتلذذ بشيء قبل حصوله، وإن قيل: بعده، قيل: كيف يتلذذ بشيء انعدم، وإن قيل: حاله، قيل: حالة النوم تمنع الشعور. والجواب أن حاصل ما في النوم تشوق يسبقه، وراحة تعقبه، وهو فترة طبيعية تهجم على الشخص قهراً، تمنع حواسه الشعور وعقله الإدراك. انتهى⁽¹⁾ مشي الأمير في النوم الثقيل.

وفي 16 ربيع النبوي عام 1346، خرج الماء للقنطرة خارج السور، فيبست الأجنة بداخله. وفي 25/ شوال عام 1344، خرج الأمر بتعيين العدول من وادي سوس إلى العين لبني جرارة، فكتبوا خطوطهم في الكناش الكبير عند القاضي سيدي محمد أعم⁽²⁾ قاضي تزنت، وقد كتبت له ما نصه :

لبيك يا خير [قاض] حل في الـ	عدل وفي برج سعده بلا غلط ⁽³⁾
لبيك لبيك لمحاسنكم	أصغي لأمركم هرولت في النمط
لبيك إني مُحثحث إليك ركا	بَا حَثْ مُستعجل يُغذِّ للربط
حييت بالأمن والأمان متندا	منضدا خردَ الفضاء في سمط
أحييت بالسوس ما أعيت مذهبُه	لُسَنَ اليراع الجهابذ بلا غطط
حللت في الدست صدرا لا يزاحمكم	زيدُ النحاة ولا عمرٌ بلا لَغط
بَقَدَرٍ كان ما وَلَّيتَ مغتَبَطاً	فليهنَ ذاك لكم عيشاً بلا سَخط
سَلِمْتَ لكن كما قد قيل في مثل	«كيف الحياة مع الحياتِ في سَفت»
فهاكها بنت يومها تفوح شدى	بمدحك الحلو في حَلَقِي وفي شَمت
قدَّمْتُها بين نجواي لقلة ما	حوتُ يداي من المُدني إلى الخبطِ

(أ) ساقط من (س).

(1) في ضرة (ص): قلت:

لنوم داء معتري الأعضاء

لدة مع وجود الداء

كر هذا صاحب الكشكول

(2) محمد أوعمو، كانت وفاته 1370هـ. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 199/13.

(3) من البسيط، وفيه أبيات مكسورة.

عليك مني سلام لا يُوازنه عدُّ الرمال وجعد الشعر [والسَّبَط] (أ)
وعدُّ ما شربت هذا ومن خبث وعدُّ حرف كتاب الله والنقط
وفي 18 شوال عام 1345، سافر القائد عياد الجراري لأداء فريضة الحج؛ فلما وصل مراکش رده القدر، فرجع سالماً مأجوراً أجر المصدود، فالله ييسر له فيه.
وفي اليوم الأول من صفر 1351، بدأت خدمة المخزن في موضع الطيارة بقبلة بني بُزید⁽¹⁾ بالعين ببني جرارة: يلقطون الأحجار، ويحفرون على الكبار، ورعا خدموا بمينة البارود، فتطير الأحجار للسماء حتى لا تُرى.
وفي المحرم عام 1351، دخل المخزن أق⁽²⁾ في الشُّرْك بعد أن أقام على الشنطي⁽³⁾ مقدار شهرين حتى أوصله في العشرة الأولى من صفر عام 1351، وصل من رحل من البرابر⁽⁴⁾ واد نون، وكانوا يقربون إلى ألف خيمة، فالله يُعقب أمرهم بخير.

وفي رمضان عام 1350، دخل المخزن تفللت⁽⁵⁾، وطردها محمد بن بلقاسم⁽⁶⁾، النازل مع البرابر في إد براهيم⁽⁷⁾ إلى واد نون.

(أ) في (س): [القَطَط].

- (1) إد بوزيد: فخذة من عداد أيت جرار بتالعبنت.
- (2) أقا: إسم يطلق على معانٍ كثيرة في الأمازيغية (الخائق، حبة، عمق الشيء)، ويطلق على عدة أماكن في الجنوب المغربي. ولعل المقصود هنا: مجموعة القرى الواقعة على وادي أقا، أحد روافد درعة شرق بويركارن.
- (3) الشانطي: يعني الطريق الصاخة لمروور السيارات.
- (4) هم قبائل أيت حمو وأيت خباش الذين فروا من تافيلالت بعد احتلالها سنة 1934، فتوجهوا إلى أيت باعمران. السوسي، خلال جزولة: 100/3.
- (5) إثر احتلال زالحورة 1933 فقد النكحادي أهم مركز له ليتجه صوب الصحراء إلى تمنار، ومعا إلى أيت باعمران، استقر عند شيخ أيت الحميس حتى سنة 1934 حيث وقعت وثيقة الهدنة، اضطر بعدها إلى الاستسلام، ونفي إلى العيون قرب وجدة حتى وفاته 1957م. أنظر: المعسول: 305/16.
- (6) منذ سنة 1926 وفرنسا تطارد قبائل أيت خباش وأيت حمو وزعيمهم بلقاسم النكحادي، وظلت مقاومته مستمرة إلى سنة 1934م، حيث عقدت اتفاقية ائناء مع أيت باعمران، واضطر معها إلى الاستسلام.
- (7) أنصاف رحل، يستوطنون وادي صياد ووادي ثنارت، من مراكزهم: تفغيشت.

تراجم الأعيان والعرفاء⁽¹⁾

34

ثم ظهر لي أن أقيد/ هنا تراجم الأعيان ممن يباشر الأمور في سوس من قياد السلطان وغيرهم ممن لهم العقد والحل، فأقول: ومن عادة سوس الأقصى من وادي أَلْعَسْ إلى الساقية الحمراء⁽²⁾، لخلوه من أحكام السلطان، أن عَيَّنوا لمن يباشر أمورهم والفصل بينهم عوارفَ يسمونهم النفاليس، وهم في الحقيقة مفاليس إن لم تقل أباليس، يكتبون عقدا يسمونه عرفا⁽³⁾، وليته يسمى نكرا، يقولون فيه: من فعل كذا يعطي كذا، ومن ومن، حتى إن وقعت نازلة لم يذكروها، زادوها وتركوا أحكام الشريعة وراء، ويقولون: ما وجدنا عليه آباءنا، ولا يصدهم عن ذلك صاّدٌ، ولذلك اختلفت فتاوي العلماء أهل الحاضرة والبادية، زمن سيدي عيسى السكتاني⁽⁴⁾، فأفتى هو بفوز [بيوعاتهم]^(أ) للمصلحة، إذا لا يمكن لهم غير ذلك، من إقامة أحكام الشريعة، فشيء من الجملة خير من لا شيء، وأفتى أهل الحاضرة بفساد ذلك، وأن من لم تصلحه السنة فلا أصلحه الله.

واعلم أن القيادة لم تبتدئ في سوس إلا عام 1299 زمن السلطان مولاي الحسن، وقبل ذلك لا يعرفون معنى القائد إلا ما يذكر زمن القائد الحاحي أغنج⁽⁵⁾

(أ) في (ص): [بياعاتهم].

(1) عنوان لم يكن بالأصل، وضعناه حسب التقسيم المنطقي الذي يبدو لنا أن المؤلف اتبعه، وقد استخرجنا العنوان من المتن.

(2) تحصر بين بلاد ثكنة شمالا ووادي الذهب، وتمتد إلى حدود الجزائر. أنظر تفاصيل عنها في كتاب ناغمي مصطفى، الصحراء من خلال بلاد ثكنة. الرباط، 1988.

(3) العرف: نظام من القوانين والقواعد لضبط وصيانة الأمن الداخلي والخارجي للقبيلة.

(4) هو عيسى بن عبد الرحمن السكتاني المتوفى بمراكش 1652هـ، صاحب النوازل المشهورة. أنظر مصادر ترجمته: محمد حجي، الحركة الفكرية: 391/2.

(5) هو محمد بن يحيى أغنج، خليفة القائد عبد المالك بن بيهي الحاحي على تارودانت (1224هـ-1232هـ) أيام السلطان مولاي سليمان. أنظر ترجمته: المختار السوسي، إيبغ قديما وحديثا، ص: 442، خلال جزولة: 97/3، و4/99.

عام 1225. ولم يطل زمنه، فبقيت الناس فوضى، يسوسهم من ذكرنا بأحكام بني إسرائيل: إن جنى من لا يُوبَّه به أقاموا عليه الحكم، وربما صيروا متاعه، ويسمونهم إنصافاً⁽¹⁾، وفي الحق انحرافاً، وإن جنى الكبير قالوا: احتشمنا منه، وهذا ما عقلناهم عليه، أخذته ابن عن والد، وهلم جرا. وقد ضعف ذلك في هذا الزمان، ومع ذلك لا يتركون الأخذ به متى أمكنهم. ومن أباطيلهم الحُلاف على المتهم، ويسمون ذلك الحَقَّ بفتح الحاء، وقال سيدي محمد بن العربي الأدوزي: قولوا له الحَقَّ بضم الحاء توجروا، إذ ليس في السنة أن يحلف أحد ويستحق غيره. إلى غير ذلك مما خالف الشريعة، اتَّخذ عادة، والعادة وصاحبها في النار، نسأل الله السلامة والعافية، دنيا وأخرى.

1- القائد إبراهيم بن محمد الدليمي

فمنهم أول القيادة: القائد إبراهيم بن محمد بن علي، ابن القائد محمد بن مبارك الدليمي الهشتوكي⁽²⁾. كان كما قيل:

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما يُرادُ الفتى كيما يضر وينفع⁽³⁾

فقد جمع بينهما، يضر من يستحق الضرر، وينفع من يستحق النفع، وعلى ذلك

35 أمره إلى / أن توفي في ذي الحجة عام 1307. وأما القائد محمد المذكور⁽⁴⁾، فمات في سجن مولاي سليمان في جزيرة الصويرة.

2- القائد الحسين بن إبراهيم الدليمي

ومنهم القائد الحسين، ابن القائد إبراهيم⁽⁵⁾ المذكور، قتل في بارود القائد

(1) الإنصاف: يقصد به الغرامات التي يفرضها إنفلاس على مرتكبي المخالفات. المختار السوسي، المعسول:

110-109/14.

(2) ينتمي إلى قبيلة أولاد دليم الصحراوية المستقرة بسوس، تولى القيادة بظهير حسني 1299هـ/1889م.

(3) من الطويل.

(4) محمد بن أحمد بن مبارك. لم نقف على أخباره. ذكره السوسي، المعسول: 108/14.

(5) من الذين سجنوا 1315هـ من قبل القائد سعيد الطلوي، ثم فر من سجنه 1335هـ، شيخ تابع خيدة الذي

عينه على إخوانه أيت باكو. أنظر: السوسي، المعسول: 111-114/14.

حيدة مع بعقيلة في وِجَان عام 1332⁽¹⁾ رحمه الله تعالى، [ودفن بوجان] (أ). ولم
أستحضر من أحوالهما شيئا يكتب، إلا أنهما من أحباب الوالد رحم الله الجميع.

3- القائد دحمان بن بيروك

ومنهم القائد دحمان بن بيروك⁽²⁾ بأحْلَم⁽³⁾ في وسط واد نون، وله الاعتناء
بأمر السلطان، حتى اتخذ عسكريا يمونه السلطان، دفع له عدة مدافع ومهارز ومكاحل
للقرطاس من المئون، فقام بساعد الجند في تلك النواحي، ودفع عنها للصحرَاء من
يناويه من إخوته ممن له كلام مع النصاري⁽⁴⁾، واستمر على ذلك في زمن السلطان
مولاي الحسن ومولاي عبد العزيز، إلى أن توفي [في رجب عام 1325] (ب)، فاختل
نظام أولاده، فخويت دارهم، وبقي اليوم يبكي عليه في تلك المباني العظام،
والهياكل الضخام؛ قالوا: إن رائحة العود ما زالت في ذلك ﴿وَبَلَكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلَهَا
بَيْنَ النَّاسِ﴾⁽⁵⁾:

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى الذهاب⁽⁶⁾
ومطابخه كانت محلا للنقاد، فصارت الآن محلا للرُّقاد، والضباب تقر
لها ثمَّ العين، ارتحلت بجلودها للعين، فاستقروا عند الذي حلا في العين، وأتحفهم

(أ) ساقط من (ص)، واستدرك بظrote.

(1) من بين أسباب الحرب اقتحام المخزن وجان بملاحقة فلول الشيخ النعمة بن ماء العينين الذي آواه بعقيلة،
وكان ذلك سنة 1335هـ/1917م، وربما كانت وفاته في هذا التاريخ. أنظر: المعسول: 326/4.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 278-281/19، إيليع قديما وحديثا، ص: 226، هامش: 532.

(3) أحْلَم: أحد قصور تكتة، اكتسب أهمية تجارية أثناء ازدهار الصويرة في القرن التاسع عشر. إذ شكل
صلة وصل بينها وبين الصحراء. يقع على الضفة اليسرى لوادي أم العشائر.

(4) نعله يقصد التاجر الإنجليزي: ماكينزي الذي نزل ساحل طرفاية، ليمارس التجارة هناك بمساعدة أسرة
بيروك، وكان ذلك وراء حركة مولاي الحسن إلى واد نول. أنظر: الناصري، الاستقصا: 180/9-181.

(5) سورة آل عمران، الآية: 3.

(6) من الوافر.

بالمسجون والعين :

[ومن يصنع المعروف في غير أهله يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم] (أ)⁽¹⁾

[رجع لإتمام اعتناء صاحب الترجمة] (ب)، وقد اعتنى أيضا بتفجير الماء، فحفر

عينا مختصا به، واعتنى بالبناء الذي لا مثل له في سوس، يأتي بالصناع من المدن،

فأعجب وأغرب، وحل جميع المساجين الذين سجنهم القائد سعيد الجلولي، وساقهم

إلى مراكش، وهو السبب في نقله من تزنت، فهو أجود من سكن ثمة، فأبدى وأعاد

في تنوع المطابخ والأطعمة، على خلاف العادة من الأعراب التي هي العصيدة، فهي

المعروفة عندهم مطلقا، حتى إنهم يعملونها في مقارج الأتاي، فهم همج بلا عوج،

يتيممون ولا/ يتوضأون، مسلمون قولا، كفار فعلا، قال الله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ

أَشَدُّ كُفْرًا﴾ (2) الآية. التقى الشيخ دحمان مع شيخنا الفقيه سيدي محمد بن العربي

الأدوزي في إلغ⁽³⁾، فجعل دحمان يحط مقدار الخراطين الذين أصلهم العتق، زاعما أن

الخير مقصور على الأحرار أصالة، وذلك عن كبر وجهل ورعونة، فحركته حمية

المسكنة والنصرة الإيمانية إلى جمع من فيهم مقنع، وإن ليس لهؤلاء الأحرار إلى

الاختصاص مهيع، ولا بد لمن كان منصفًا، وبالحق معترفًا أن يعرف الحق لذويه،

ويلتمس الفضل من بنيه، ويعلم أن الفضل بيد الله، يؤتيه من يشاء، فألف

كتابا في الموالي⁽⁴⁾، وحلاهم بالعقد الحالي، فجمع منهم كثيرا، منهم: أصبغ، وابن

(أ) ساقط من (ص).

(ب) ساقط من (ص).

(1) البيت لزهير بن أبي سلمى، وهو من بحر الطويل، جمع فيه المؤلف شطرين من بيتين مختلفين.

(2) سورة التوبة، الآية: 9.

(3) إبليغ: عاصمة "أبو حسون السملالي"، تقع على الضفة اليسرى لوادي تازروالت حيث زاوية سيدي أحمد

بن موسى. أنظر:

PASCON, La maison d'Illigh et l'histoire sociale de Tazrwalt, Casablanca, 1984.

(4) يرى المختار السوسي أن كتاب الموالي هذا كتبه المؤلف ليشير انتباه الحسين أوهاشم إلى فضل الموالي

ومكانتهم في الإسلام، خاصة أن إبليغ كانت سوقا للعبيد. أنظر المختار السوسي. إبليغ قديما وحديثا،

ص: 119، ص: 134.

الفرات، وزيد بن حارثة، وطاووس فقيه اليمن، والليث بن سعيد الذي قال فيه الشافعي: أفقه من مالك، ولقمان الحكيم الذي ذكر في القرآن، ومحمد ابن عبد الحكم، وابن لبابة، ومحمد بن سيرين، ومجاهد، ومعروف الكرخي، ومالك بن أنس، والعلاف، وأبو حنيفة، وعبد الله بن المبارك، وأبو الزناد، وعبد الرحمن بن القاسم، وغيرهم مما لا يحصى كثرة.

فائدة: نقل شيخنا⁽¹⁾ عن بدائع الزهور أولية السواد في بني آدم، إذ قال: قال كعب الأحبار: لما كبر سن نوح عليه السلام وقرب أجله، أراد أن يدعو أولاده وأولاد أولاده، ويسأل الله أن يرزقه الإجابة في دعائه، فصعد إلى جبل عال، ونادى ابنه ساما، فجاء وجلس بين يديه، فوضع نوح يده عليه، وقال: اللهم بارك في سام وذريته، واجعل فيهم النبوة والملك؛ فكان من نسل سام ارفخشذ، فجاء من أولاده الأنبياء والصلحاء؛ ثم نادى ابنه حاما، فلم يجبه، فدعا عليه وقال: اللهم اجعل أولاده أذلاء، وسود وجوههم، واحعلهم عبيدا وخداما لأولاد سام. فلما دعا نوح على ابنه حام، فواقع زوجته في تلك الليلة، وحملت بولدين ذكر وأنثى، فرأى حام لونهما أسود، فأنكرهما، وقال: ما هما مني، فقالت زوجته: بلى، هما منك، ولكن لحقتنا دعوة أبيك؛ وتركها وابنيها، وولى هاربا على وجهه خجلا من الناس. فلما كبر الولدان خرجا في طلب أبيهما حام، فبلغا إلى قرية بساحل بحر النيل؛ ثم إن الغلام/ الأسود وثب على أخته، فحملت منه، وولدت غلاما وجارية أسودين، فتناكحا وتناسلا، فكان نسلهما جميع السودان إلى الآن.

وفيما ذكر مخالفة لما قاله مؤلف محاضرة الأوائل⁽²⁾، إذ قال: أول من مسخ صورته من بني آدم حام بن نوح عليه السلام، وسبب ذلك أنه كان أبيض ذا شكل

(1) يقصد محمد بن العربي الأدوزي. أنظر ترجمته رقم: 57.

(2) محاضرة الأوائل، ومسامرة الأواخر، مختصر للشيخ علي دادة. أنظر: حاجي خليفة، كشف الظنون،

حسن، فأنكشفت عورة نوح عليه السلام، فضحك سخرية بأبيه، فدعا عليه أبوه، فهو أو من عتق أباه وعوقب لعقوقه، فمسخ، فبدلت صورته واسود، وهو أبو السودان والظلمة والفراعنة، وكذا في أصول التواريخ، انتهى. وذكر أن أول من استرق الناس إدريس عليه السلام؛ قال أبو علي اليوسي⁽¹⁾: أول من ظهر فيه سواد الخلقة الكوش بن حام، وهو جد السودان، وقيل: إنما اسودوا لحرارة بلادهم. ثم ذكر أن أول جزية أخذت أخذها أولاد حام من أولاد يافث، ولذلك أجلاهم إلى الغرب يعرب بن قحطان، انتهى⁽²⁾. السواد لباس التواضع، وكان ولي الله سيدي أحمد البعقلي⁽³⁾ يلبس المسوح، وإن أبناء العباس يلبسونه على أنه من لباس الملك، وقد ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس كل لون، وله عمامة سوداء ولواء أسود، وفي الأزمة الأولى لدى أهل مكة، وكذلك في فاس، يلبسون النعال السود، ثم صارت آخرًا لباس اليهود والنصارى. انتهى من كتاب الموالي للأدوزي.

غريبة: أهدى بعض الملوك لآخر جارية طولها خمسة عشر شبرا، خمسة أشبار من صدرها إلى مفرق رأسها تصل أهدابها إلى خدها، وكان بين أجفانها لمعان برق من بياض مقلتيها، وسوادهما مع صفاء لونها، ورقة خصرها. وأهدى آخر جارية تغيب في شعرها إذا نشرته. انتهى من كتاب الموالي أيضا. وذكر في حياة الحيوان⁽⁴⁾ أن عبدا أسود نام في محتطبه أربعة عشر عاما؛ قال: وهو أول من يدخل الجنة، لأنه آمن بنبي أرسل إلى قوم، فلم يؤمن به إلا هو، فانظره.

غريبة أخرى: في الأنيس المطرب: صنع بعض الكهان مرآة من المعادن السبعة ينظر منها إلى الأقاليم السبعة، ويعرف ما أجذب منها، وما أخصب،

(1) أنظر في ترجمة أبي علي الحسن بن مسعود البوسي (1040هـ/1102م): خليل القبلي فاطمة، رسائل أبي

علي الحسن اليوسي، البيضاء، 1981م، 1/32-64.

(2) أنظر: الحسن اليوسي، المحاضرات في الأدب واللغة، تحقيق وشرح: محمد حجي. أ. إقبال، بيروت، 1982:

615/2-617.

(3) نقل المؤلف هذه الفقرات حرفيا عن "شرح رحلة الأدوزي".

(4) حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري المتوفى 808هـ.

38 وما حدث/ فيها من الحوادث، انتهى⁽¹⁾. أذكرتني الغريبة الأولى ما روي عن عبد الملك بن مروان⁽²⁾ حين دخل عليه الفرزدق⁽³⁾، فقال له: صف لي النساء من العشرة الأعوام إلى المائة، فقال :

متى تلق بنت العشر قد نص ثديها	كلؤلؤة الغواص يهتز جيدها ⁽⁴⁾
وصاحبة العشرين لا شيء مثلها	فتلك التي يلهو بها مستفيدها
وبنت الثلاثين الشفاء حديثها	من الموت لم تهزم ولم يُبلَ عودها
فإن تلق بنت الأربعين فغبطة	وخير ساء الأربعين ولُودها
وصاحبة الخمسين فيها بقية	لمقتنع إن شاء صلب عمودها
وصاحبة الستين قد رق جلدتها	وفيهما متاع للذي قد يريدتها
وصاحبة السبعين لا خير عندها	ولا لذة فيها لمن يستفيدها
وذات الثمانين التي قد تخلقت	من الكبر الفاني ولاح وريدتها
وصاحبة التسعين تدعو برأسها	إذ الليل جنبها وآن سجودها
وإن تبلغ الأخرى فلا عقل عندها	تظن بأن الناس طرا عبيدها
وفي الحماسة:	

لا تنكحن عجوزا إن أتيت بها	واخلع ثيابك منها ممعنا هربا ⁽⁵⁾
وإن أتوك وقالوا إنها نصف	فإن أطيب نصفها الذي ذهب

4- القائد محمد بن هبة الزفاطي

ومنهم القائد محمد بن هبة الزفاطي⁽⁶⁾، وهو رجل ربعة، ضخم، أنوف،

(1) أنظر ابن الطيب القادري، الأنيس المطرب، ص: 87.

(2) عبد الملك بن مروان (646هـ-705م). أنظر: الزركلي، الأعلام: 165/4.

(3) ترجم للفرزدق ابن خللكاد، وفيات: 86/6-100.

(4) من الطويل.

(5) من الطويل.

(6) نسبة إلى قبيلة ازوافيظ، تنتمي إلى اتحادية ثكنة بواد نول شرق أuhlلميم، أهم مراكزها: "أمرسير".

شجاع، رأيته مرة عند القائد عبد السلام الجراري، وركب بغلة، فلما نزل تركها من غير وتد، فتفتفت على خيل حاحة، ربطوها ربطا وثيقا، فالبغلة تأكل من تبين هذا لهذا، فجاء أحد من أصحاب الخيل، وكان نفوخا، لا يحمله قميصه، فمال إلى البغلة يضربها بسوط، فإذا القائد محمد خرج من الدار، فصادفه لا يرثي لها، ولا ينظر حق صاحبها، فرجع فحمل مكحولته، فجعل فيها مجمعا⁽¹⁾، فقال للحاحي: خل البغلة، فقال له الحاحي: اعقلها عن الخيل، فقال له: والله لا أعقلها ولا أشكلها، حُلِّلْ لِيَّيْكَ يشير لها ولو بأصبع⁽²⁾، فوقف حمار الشيخ الحاحي في العقبة فجعل/ يصفر ويحمر، فلم يطق إلا أن قال له: إن كنت بذراعك فما عندي ما أقول، فقال له: إن كنت هنا فعندي ذراع واحد، وإن كنت في بلدي فعشرة، فقال لسان الحال للحاحي: جِدْأُ جِدْأُ ورائك بندق، معنى المثل كما في زهر الأكْم: يا حدأة ورائك بندق، احذري⁽³⁾. قلت:

فقل لمن تحذره من موبقه جِدْأُ يا حدَا وراك بُنْدُقَة⁽⁴⁾

ثم إن القائد عبد السلام فرح به غاية، وقال: إن هذا الأعرابي أزال كبر هذا الحاحي⁽⁵⁾ الذي نزل علينا بالسُّخاري، فلم يتبجح منذ ذلك اليوم حتى ذهب ذليلا خبيث النفس. والشجاعة في الأعراب أصلية. قال في مقدمة ابن خلدون: أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضرة، والسبب في ذلك أن أهل الحضرة ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة، وانغمسوا في النعيم والترف، ووكلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم وأنفسهم إلى واليهم والحاكم الذي يسوسهم، واستناموا إلى الأسوار التي

(1) قطع صغيرة من حديد تمزج بالبارود.

(2) كلام باللغة الحسانية يفيد التهديد.

(3) أنظر: الحسن اليوسي. زهر الأكْم في الأمثال والحكم، تحقيق: محمد حجي. الأخضر.

البيضاء، 1981: 99/2.

(4) من الرجز.

(5) لعل الحاحي المقصود هنا هو أحد مساعدي القائد سعيد الحلوي.

تخوطهم، فلا تهيجهم هيلة، ولا ينفرهم صيد، فهم غارون آمنون، قد ألقوا السلاح، وتوالت على ذلك منهم الأجيال، ونزلوا منزلة النساء والولدان الذين هم عيال على أبي مئوهم. وأهل البدو لتفردهم وتوحشهم في الضواحي، وبعدهم عن الحامية، وانبأهم عن الأسوار والأبواب، قائمون بالمدافعة عن أنفسهم، لا يكلونها إلى سواهم، ولا يثقون فيها بغيرهم، فهم دائما يحملون السلاح، ويلتفتون عن كل جانب من الطرق، ويتحافون عن الهجوع إلا غرارا على الرحال وفوق الأفتاب، قد جاءهم البأس خلقا، والشجاعة سجية يرجعون إليها متى دعاهم داع. وأهل الحضر إذ كانوا معهم في السفر عيال عليهم، لا يملكون معهم شيئا من أنفسهم، وذلك مشاهد بالعيان؛ وأصل ذلك أن الإنسان ابن عوائده ومألوفه، انتهى باختصار⁽¹⁾. وفي مثله قال إبراهيم الصولي:

أسد ضار إذا استنجدته وأت باراً إذا ما قدرا⁽²⁾

ومثله عنى من قال:

فتى مثل نصل السيف من حيث جئته لنائبة نابتك فهو مضارب⁽³⁾

فتى هممه حمداً على النأي رابح وإن بات عنه ماله فهو عازب/

ولكن عوام البحر لا يأكله إلا دوابه، فقد قتل رحمه الله في الفتنة في بلدة أيت
لخمس بأيت باعمران مقبلا غير مدبر على:

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل⁽⁴⁾

ولعله توفي بعد موت أنفلوس، ولم يدرك نصر مولاي عبد الحفيظ، نعم توفي

في الثاني والعشرين من ذي القعدة عام 1326.

(1) نقل المؤلف هذه الفقرات من المقدمة بعدما حذف منها وأضاف جملا في نفس السياق.

(2) من الرمل.

(3) من الطويل.

(4) من النضويل، والبيت لامرئ القيس، من معلقته.

5- القائد علي بن المعطي الزفاطي

ومنهم القائد علي بن المعطي الزفاطي⁽¹⁾، وهو رجل طويل نحيف، أطمع من أشعب، وأكذب من سجاح، حضر في حركة القائد دحمان مع أيت الحسن⁽²⁾ في الأخصاص عند القائد بُهي، حيث حصر في داره وقال للقائد بُهي : أعطني ستين ريالاً وها إنني أرسل فارسين ليأتياني بالقرطاس في داري، فلما حاز الستين، أرسل صاحبيه ليجلسا، فبقي هو وحده حتى هرب، وذلك في آخر عام 1321 بعد موت أنفلوس 14 محرم الحرام منه، وحاله ينشد:

* فنذلاً زريقُ المالَ نذلَ الثعالبِ⁽³⁾ *

بل هو أنذل من ثعلب، وأجبن من أرنب، لا أرى له قيمة ولا عرضاً ولا شيمة، [أبخل من مادر، وأطيش من ماطر، لا تندى صفاته، ولا تمدح صفاته، وفي مثله قيل:

وَلَسْتُ بِسَائِلِ الْأَعْرَابِ شَيْئاً حمدت الله إذ لم يأكلوني⁽⁴⁾ (ب)
توفي في 14 رمضان عام 1332.

6- القائد يوسف [الخنوسي] (ج) الزفاطي

ومنهم سميّه في الكذب والطمع، وسميره في الملح، القائد يوسف الزفاطي⁽⁵⁾

(أ) ساقط من (س).

(ب) ساقط من (ص). واستدرك بطرته، وأشير بسهم إلى مكان إخافه.

(ج) ورد في طرة (س): [والنسبة إلى أولاد خنوس] يد في عداد سكان تغمرت على بعد 12 كلم شرق الملميم.

(1) من الأعلام الذين لا يعرف عنهم إلا ما ورد في الروضة.

(2) كانت هذه الحركة لإغاثة بوهي الأخصاصي من حصار الحلولي سنة 1315هـ/1898م.

(3) شطر بيت من الصويل، من شواهد الألفية.

(4) من الوافر.

(5) من الأعلام الذين لا يعرف عنهم إلا ما ورد في الروضة.

أيضا ؛ فهو والقائد علي على غلط واحد، وزن المثلث بالمثلث، وحذو النعال بالنعال، بل هذا أجوع من ذاك وأقل مروءة، وهو رجل أشمط مائل إلى القصر، ضعيف البصر، كأنه تحت الثياب ذئب يتختل، أو هر يتمطى ويتحيل، منقبض لينباع، ومجرمز سيمد الباع، يدور حول الدار، وعينه على ما ينهب ويختار، حدأة تدور على المصارين، أو غراب أطيش يخطف العراجين، إن قلت الص من شظاظ، وأهب من شواظ، قصرت في التشبيه، ولم تكن فيه بالنبيه، بل قل فيه:

جمعت فحشا وغيبة ونميمة خصالا ثلاثا لست عنها بمرعو⁽¹⁾

[توفي في 16 محرم من صفر عام 1327 رحمه الله تعالى وعفا عنه](أ).

7- القائد البشير بن الحسن أصبايو

ومنهم القائد البشير، ابن القائد الحسن المصباوي⁽²⁾، كان رجلا عاقلا ينظر لعاقبة الأمور، فسلم من الخلاء. فلما رأى الناس قاموا لتخريب القياد، كان أول من قام وأظهر ما في خاطر العامة، فرأس، وفي الحقيقة إنه لم يرض فعلهم، بل كما قيل :
[إذا دخلت بلدة أهلها] (ب) عور فغمض عينك الواحدة⁽³⁾/

ودام على ذلك، يرجع إليه في طرق الفساد، ويستصوب رأيهم في كل ناد، من عام 1321 إلى صفر عام 1333، فأدركه الأجل في ماسة، أصابه المرض فقاده لحفرته التي بها حل، فلم ينفعه ايقاظه، ولا حماه قبيله إذ نزل به ايقاظه، بل سلموه للضريح، وقلوبهم عليه جريح، وحاله ينشد:

أودعكم وأودعكم جناني وأنشر عبرتي نشر الجمان⁽⁴⁾

(أ) ساقط من (س).

(ب) ساقط من (س)، وكتب المؤلف في ضرة (ص): [إن جئت أرضا أهلها كلهم].

(1) من الطويل.

(2) نسبة إلى قبيلة إيصبويا، إحدى قبائل أيت باعمران. تستوطن الأحواض الساحلية لنهري المجلجل

وأنامر، وعلى الساحل مرسى اركسيس الذي اجتذب الأوروبيين خلال القرن التاسع عشر.

(3) من السريع.

(4) من الوافر

وقلبي لا يريد بكم فراقا ولكن هكذا حكم الزمان
وكان رحمه الله رجلا بطلا شجاعا راميا، إذا رمي أقصد، وإذا ركب أحيد، لا
سمعنا أنه سقط عن الخيل، ولا كبر به الحال بالويل، ولكن لا أمان للزمان، ولا يسلم
فيه أحد من هوان:

لا تهاب المنون شيئا ولا تر عى على والد ولا مولود⁽¹⁾
يقدح الدهر في شماريخ رضوى ويحط الصخور من هَبُود

8- القائد إبراهيم بن سعيد البكري

ومنهم إبراهيم بن سعيد البكري⁽²⁾، كان رجلا ظريفا رقيقا، جوادا حلما،
دينّا طاعما، لا تخلو داره من ماء الوضوء المسخن وقتما أريد. ووقعت فتنة بينهم في
مُسيد الأحمر⁽³⁾، فوقف له القرطاس في مولاة [سنة عشر] (أ)⁽⁴⁾، فلم يرص بالفرا،
فقتل هو وأخوه سي علي في موضع واحد، فحوسب فيه من الخيل المقتول ما يزيد
على ثلاثين، جرح في أيت الخمس نحو السبعين، ومثل ذلك في أيت النص⁽⁵⁾، والجهة
الأخرى لأيت اخلف⁽⁶⁾ أكثر من ذلك، وذلك في عام 1308.

9- القائد محمد بن إبراهيم البكري

ومنهم ابنه القائد محمد، فهو على منوال أبيه، إلا أنه ليس التكحل كالكحل،
فهو رجل صبور، حلیم، تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، وبينه وبين أبيه في الخلقة

(أ) في جميع النسخ كته (16)، وقراءتها كتابة بالخروف.

(1) من الخفيف.

(2) النسبة إلى قبيلة أيت بوبكر بأيت باعمران، تستوطن الخوض الأعلى لوادي إفني، من مراكزها: سوق الخميس

بأيت بوبكر. ترجم له: ENNAJI et PASCON, Le Makhzen et le Sous Alaqa, p.107, note:1.

(3) لعنه يقصد ألهادير زهاغس على الحدود بين أيت بريم وأيت بوبكر، غرب تنزيت.

(4) لعله يقصد البندقية ذات 16 خرطوشة.

(5) قبيلة ضمن أيت بوبكر بأيت باعمران، على الحدود مع الأخصاص.

(6) أيت يخلف: قبيلة ضمن أيت بوبكر بأيت باعمران.

والصرامة بون كثير، غدروه فقتلوه في طريق الخميس مؤثنا إنما ركب بغلا، ولم
استحضر عام وفاته، ولعله في مقدار 1325، قيل قتله من قتل هو أباه في أيام أحكامه.

10- القائد أحمد أصوب العزاوي

ومنهم القائد أحمد أصوب⁽¹⁾، أبخل الناس وأختلهم وأغدرهم، جمع عقود قبيلة
42 أيت إغز⁽²⁾ أيام ولايته، وقتل/ الشريعة في أحكامه؛ إذا ورد عليه الخصمان قبض
عقودهما، فتركهما يترددان إليه، فلا يفصل أحدا منذ ثلاثة أعوام. فلما أعياهم أمره
قاموا إليه، فحربوا داره، وأكلوا ما فيها؛ وانتقل إلى تزنت، وقد اشترى موضعا وبني
فيه دارا معترة فلم يربحها، بل نزع منه كرها، وباعها نفاليس تزنت من غير شريعة؛
فجعل يدور في القبائل من حاحة إلى الشر⁽³⁾، فأتاه الأجل في تمّرت⁽⁴⁾، فتوفي في
انتصاف جمادى الأولى عام 1346.

11- القائد محمد بن علي البكري

ومنهم القائد محمد بن سيدي علي بن الشيخ هم البكري إبخلف⁽⁵⁾، أخذ
القيادة بعد عمه أحمد بن الشيخ هم عند السلطان مولاي عبد العزيز، فلم يساعده
الوقت، ولا أكل بها ولو فلسا، ولا فصل بين اثنين، بل محرد الاسم إلى أن أتى
جنتار⁽⁶⁾، فنزل في إسك. فلما رجع كان ممن أصيب ذلك اليوم، فسموه شيدا،
وذلك في 27 جمادى الثانية عام 1335.

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل يقاتل حمية، ورجل يقاتل

JUSTINARD (Col), Les Aït Baamran, p.

(1) ذكر جوستنار بعض أحبار، أنظر:

(2) أيت إغز: إحدى قبائل أيت ناعمراو الخمسة، تستوطن هصبة إسك. حيث اغتيل حيدة بن ميس.

(3) يطلق الشر على المجال المحصور بين سفوح الأطلس الصغير الجنوبية وجمال باني، انصلافا من بوزكارن

شرقا إلى مجرى درعة، وهو ما يسميه السوسي: القبلة. أنظر: Monteil (V), Note sur Tekna... P. 33.

(4) تامنارت: واحة شرق بوزكارن، تقع على وادي تامنارت بجبل باني الغربي.

(5) الشيخ همو يعني أمغار، والقائد محمد من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما ورد في الروضة.

(6) أي الجمرال دولاموط De Lamothe.

لِيُرِيَ النَّاسَ مَوْضِعَهُ فِي الشَّجَاعَةِ، وَرَجُلٌ يُقَاتِلُ أَنْفَهُ، وَرَجُلٌ يُقَاتِلُ لِلْغَنِيمَةِ، أَيُّهُمْ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: الَّذِي يُقَاتِلُ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ⁽¹⁾. لَا لَغَرَضٍ مِنَ الْأَغْرَاضِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَأَنْتَ إِذَا حَقَّقْتَ الْمَنَاطَ وَجَدْتَ الْعَامَّةَ عَلَى الْأَغْرَاضِ الْأَرْبَعَةِ، فَيَجِبُ غَسْلُهُمْ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ، وَدَافِنُهُمْ بِدَمِهِمْ مِنْ غَيْرِ غَسَلٍ وَصَلَاةٍ، جَاهِلٌ ضَالٌ مُضِلٌّ، إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ.

12- القائد علي السموري بوحليس

وَمِنْهُمْ الْقَائِدُ عَلِيُّ السَّمُورِيِّ بُوحَلِيسَ⁽²⁾، الْإِسْمُ يَدُلُّ عَلَى الْمَسْمَى، بِهَيْمَةٍ تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ؛ لَا صَلَاةَ وَلَا دِينَ، وَلَا خَوْفَ وَلَا اعْتِبَارَ، وَلَا التَّذَكُّرَ وَلَا التَّدْبِيرَ، عُيِّرَ وَحْدَهُ، عَلَى مَنَوَالِ أَصُوبٍ⁽³⁾ فِي الْأَحْكَامِ، لَا يُحْضِرُ عَالِمًا، وَلَا يَرْضَاهُ حَاكِمًا، يَجْمَعُ الْعُقُودَ، وَلَا يَحُلُّ كُلَّ مَعْقُودٍ، إِلَّا أَنَّهُ يَطْعَمُ الطَّعَامَ، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ جَمْعِ ذِي فَضْلٍ وَطَعَامٍ؛ لَا تَرَى وَضُوءَ فِي دَارِهِ، وَلَا مَنْ يَذْكُرُ عِبَادَةَ بَارِيهِ، قَصَائِعُ مَعْمَرَةٍ بِالْكَسْكَسُونِ، وَمَجَالِسُ مَمْلُوءَةٌ بِالْجَحُونِ، تَسَابِيحُ دَارِهِ الضَّمَامَاتِ، عَلَى كِرَاسِي مَخْطُطَاتِ، 43 وَالْبَرِيضُ مُؤَذَّنُهُ، وَالْمَزْمَارُ أَنْيَسُهُ وَمُؤَنَسُهُ، وَأَمَّا الطَّارُ فَسَمِيرُهُ، أَهْلُ الدَّارِ يَتَّبِعُهُ مِنْهُمْ الْعِيَاطُ، كَعَامِ هِيَاطٍ وَمِيَاطٍ، حَدِيثُهُ: كُلُوا فُلَانٌ، لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ فُلَانَةَ وَفُلَانًا. لَا يَتَوَقَّى مِنَ الْفَحْشِ، وَلَا يَسْلَمُ فِي دَارِهِ عَلِيٌّ وَلَا وَخْشٌ، لِكُلِّ سَاقِطٍ لَاقِطٍ، يَجْمَعُ الْمَلُوطَ وَاللَّائِطَ، فَإِنَّا لِلَّهِ مِنْ مَسْكَنِ الشَّيَاطِينِ، وَأَفْعَالِ الْخِرَاطِينِ؛ الْغَنَى وَالزَّنَى لَا يَجْتَمِعَانِ، وَالْأَنْفَةُ وَالْغَيْرَةُ هُنَا يَفْتَرِقَانِ، وَحَالُهُ يَنْشُدُ:

خليلاني والمعاصي	ودعا ذكر القصاص ⁽⁴⁾
واسقياني الخمر صرفا	في أباريق الرصاص

(1) أنظر معجم ونسك: 296/5.

(2) من التراجم التي لا نعرف عنها إلا ما في الروضة؛ ينسب إلى قبيلة أيت إيسيمور، وهي فرع من قبيلة أيت الخمس بأيت باعمران، من مراكزهم: تنطارفا.

(3) أي القائد البعمراني أحمد أصوب العزاوي.

(4) مجروء الرمل.

وعلى وجه غزال طائع ليس بعاص
بين فتیان كرام قد تواصلوا بالمعاص
وعلى الله إن أفـ رطت في الذنب خلاص
على أن رحمة الله واسعة؛ قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن
لله مائة رحمة، واحدة في الدنيا بين الجن والإنس والبهائم والحوام، بها يتعاطفون
ويتراحمون، وآخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده المؤمنين يوم القيامة»⁽¹⁾ انتهى
من الأنيس، فالله يغفر له بجاه النبي وآله والبخاري ورجاله، ولا يعد هذا غيبة، بل
ذكر ما ترشح به الخيبة، وليعلم أن الناس معادن لمن أراد أن يتخذ منهم الخازن
والخادن. قال في معجم البلدان: «من حكى ما سمع كما سمع فهو من الصادقين»،
انتهى؛ وقال الترنباتي⁽²⁾: «من حكى قول الناس فما عليه من بأس». توفي رحمه الله
بعد أن رجع لداره متوفيا، لا يلبس إلا صوفا، في جمادى الأول عام 1340 بداره .
بأيت إسْمُور.

13- القائد علي الخزار العبلاوي

ومنهم العالم الذي لا ينفعه علمه، وإن كثر ما يكتبه قلمه، القائد علي الخزار
العبلاوي⁽³⁾، تارك الصلاة، وقليل الصلوات، مدنس العرض، لا يؤدي نفلا ولا فرض،
لا تسبيح له أصلا، بل لا فرضا ولا نفلا، لا يصلح لدنيا، ولا لحكم ولا فتيا، ضيع أمر
قبيلته، وأذكى فيهم قوي فتيلته، ما حصّل ولا بَيّن، بل كدّر وغيرَ؛ فلذلك خسر في
تجارته، ودام في ضلّالته، ولا يرعوي لشيبة، ولا يستعد للأوبة، فسلط الله عليه
العامّة، فلم يتركوا له خاصّة ولا عامّة؛ فابتلي آخر عمره بالخرف، ولا يقول : عفا

(1) أخرجه البخاري في كتاب الآداب، ومسلم في كتاب التوبة بصيغة: «جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك
عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس
حامرها عن ولدها خشيّة أن تصيبه». معجم ونسك: 240/2.

(2) يكتب كذلك: الطرباطي، وهو محمد بن مسعود بن أحمد الفاسي، من شراح الألفية. توفي عام 1214هـ.
أنظر: الأعلام: 96/7.

(3) النسبة إلى قبيلة أيت عبلا: إحدى قبائل أيت باعمران، ما بين الأخصاص وأيت إيعزّا.

الله عما سلف؛ قيل: يأكل عذرتة، ولا يستر عورته، إلى أن توفي في ذي الحجة الحرام/ ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف 1343 من الأعوام، فاستراح من الكلف وقلبه معمر بالخراف، رحمه الله تعالى وغفر له.

14- القائد [بُهي الخصاصي]⁽¹⁾

ومنهم الفطن الحفي اللوذعي الذكي الذي مجالسه تُحَف، ومحاسنه تُرَف، القائد إبراهيم بن عدّ بوفوس البويسيني⁽¹⁾ الأخصاصي. كان رحمه الله رجلاً ظريفاً حكيماً ألوفاً، جواداً صحيحاً، وبمروءته شحيحاً. جاوزنا معه أياماً عدت من [العمر] (ب) غُرّة، ومن الزمان غُرّة، لا يناوشنا زيد ولا عمرو، ولا يناوئنا حين ولا دهر، طواجين ممتلئات بالفراريج، وقصائع يلمعن ويُتبعن بالمقارح، إلى كست⁽²⁾ ذكي، وغنير شهبي، مع أنواع المرائش، وزرايي فوق الفراش، ومؤانسة تنسي العقيلة، وإن كانت مع خصرها أسيلة، [فوجب علي أن أمدحه، وأذكر فضله وأشرحه] (ج)، فتباً لهذا الدهر المشت، والزمان المهت، لا يصطنع لجواد، ولا يرأف لخراد، جرد له سيف العدوان، وجر عليه ذيل النسيان، بعدما كان للمجلس فانوسه، وللحال به مانوسة، حديثه أحلى من الضرب، يشوقه العجم والعرب. وقد حكى لنا مرة عن امرأة عندهم أضلها أبو مرة، قالت: إن الناس رأوا ما بأيدينا، فظنوا أن الله هو الذي أعطانا، - [يعني أعطانا بالسبب] (د) -، إنما هو تَبَسَّكَرِين⁽³⁾ لنا ولأولادنا. فحين تناقض مع القائد سعيد الجلولي، تخلف عن حضرته، مؤذناً بمنابدته، أرسل إليه

(أ) ما بين العلامتين ورد في طرة (ص)، وهو الاسم الذي عرف به، وهو تصحيف لإبراهيم.

(ب) في (س): [الدهر].

(ج) ساقط من (س).

(د) ساقط من (ص).

(1) إبراهيم بن عدي بوفوس البويسيني المشهور ببوهي الخصاصي، ينتمي لقبيلة إد بوياسين، وهي فرع من قبيلة الأخصاص، ترجم له المحترار السوسي، المعسول: 185-181/20.

(2) العود الذي يتبخر به.

(3) تَبَسَّكَارِين: كلمة أمازيغية تعني الأظافر، ومعناها المجازي: الحيل والأساب.

يؤمنه، من عده حبائل مكره لا مأمنه، وقلبه للغدر مكمنه، على ما أخبر به من
اتمنه، القائد محمد بن أحمد بن حسون الترنيتي، والقائد عبد السلام الجراري والقائد
عدّ البعقلي⁽¹⁾، فنزلوا عليه في داره، فقالوا له: جئناك مؤمنين من الجلولي، وقد أعطانا
عهد الله أن لا يضرك، فقال لهم: تفعلون ماذا إن ضرني، قالوا: ظننا أنه لا يضرك،
فقال: إن ضرني، فقالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال لهم: إن أسدا كان في أجمة،
فتعاهد مع ثعلب أن لا يضره، وتكفل له الثعلب بما يأكله، فكل يوم يحتال الثعلب
لوحشي حتى يوصله له فيأكله، فأتى إلى القنفذ، فقال له: إن في هذه الأجمة وليا من
أولياء الله ذا بركة تزوره الوحوش وأنت لم تزره قط، فامش معي أركه، فقال: أين
الطريق إليه؟ فأراه [الطريق] (أ)، فتأمل الأثر، فوجده إنما فيه أثر الذهاب لا الراجع،
فقال له: إنما رأيت هنا أثر/ الذهاب لا أثر الراجع، فادع لنا ها هنا، فوالله لا آتية،
ولا أتبرك به إلا من هنا. فكذلك أنا، فقد زرت فيه من هنا، فبلغوا له السلام، واطلبوا
منه الدعاء لي بسلامة منه.

45

إن السلامة من سلمى وجارتها [أن لا] (ب) تحل بواد هي فيها⁽²⁾

فرجعوا خائبين، وللدعاء له من المرسل طالين، فدعا له بالويل، ولداره باهليل؛
فتبعه إلى واد نون، فدافعه القائد دحمان بواد جنون⁽³⁾، فخيم هو بإحس⁽⁴⁾، فشرع
بيني الدار، ويوهم أنه في المحل ذو استقرار، فوصلت الشكوى للسلطان، فكتب إليه

(أ) ساقط من (ص).

(ب) في (ص): |أ|.

(1) سعيد بن أحمد البعقلي وزير أهية المعروف بعدي أبعقل.

(2) من البسيط.

(3) لعله يقصد وارحنون، وهو نفسه واد نول: طبوغرافيا يطلق على منطقة شاسعة منبسطة بها أودية فيما

MONTEIL (V.), Note sur les Tekna..., p. 23.

يتبعه أحماة.

(4) إيحيسل: قرية كبيرة شمال أهللميم على بعد 12 كلم، على الطريق التي سلكتها حركة مولاي الحسن

إلى واد نون سنة 1886. أنظر في معناه: النادي، التشوف، تحقيق: أحمد التوفيق، ص: 423، هامش: 327.

بالرجوع ذي الحرمان⁽¹⁾، فرجع بخفي حنين، غير قرير العين، فسقط في يده، وتداعى إيوان مجده، فلم يلبث أن قام وحيى البلد بسلام، فرجع القائدُ بهي لمقره، فوجده مهذوم فقره، فاسترجع وحوقل، وتهيأ واستحفل، فبنى بناء لا يليق إلا بالمدن وموضع التحصن، فحير كمله رجع للحال، فأفضاه القدرُ للترحال، فهُدِمَ هدمًا، وكان والله ردما، فبقي إلى الآن، لا تطمع في إصلاحه الولدان، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾⁽²⁾، والتسليمُ إليه في الأمور هو المختار.

يا دهرُ ما أقساك من متلونٍ في حالتك وما أقلك منصفاً⁽³⁾
أتروح للنكس الجهول ممهداً وعلى الليب الحر سيفاً مرهفاً
لا أرتضيك إن كرمتَ لأنني أدري بأنك لا تدوم على الصفا
ثم إنه لما تحزبت القبائل على القياد، وخربوا دار القائد السموري ودار الخزار، عمّر القائد بهي داره بأعوانه وأعيان قبيلته آيت بويسين، ورماة أولاد جرار، فاستعصى لهم عامين، وفي داره من الرماة مائة وخمسون، ومن النساء خمسون، مان الجميع حتى نفد الزرع، وغاب عنه الضرع، وغارت النطافي⁽⁴⁾، وتم الراسب والطافي، وكمل القرطاس والبارود، وأعيب المحصور القيام والقعود، فرأى أن سلامته في الانتقال، ولعين بني جرارة الارتحال :

إن صحيح الحزم والرأي لامرئ إذا بلغته الشمس أن يتحولاً⁽⁵⁾
فجمع أولاده، واغتنم مراده، فوصل بسلامة، ولم يتركوا لداره علامة،

46

(1) يعني سعيد الحلولي الذي أرغم على العود إلى تزنيته.

(2) القصص، الآية: 28.

(3) من الكامل.

(4) النطفية: مجمع مياه الأمطار. وتجمع على النطفيات، وقد سماها المؤلف أيضاً: الظفيرة.

(5) من الطويل، وقد ورد في طرة (ص) بخط عبر خط المؤلف:

وإن من التبشير والرشد للفتى إذا أدركته الشمس أن يتحولاً

حفظناه هكذا.

عام 1323. فأقام في العين واستراح، ثم عاود لبلده الرواح، فاجتمعت عليه بعمرانة⁽¹⁾، لم يبق زبدهم ولا عمرانه، فتلاقى معهم بحركة أولاد جرار، وفيهم الخيل الكرار. فهزموهم على إفرض نداء أحمد⁽²⁾، فلم ينج منهم إلا من حمدا، فقتل في الهزيمة زعيمهم الشيخ الحسين بن يحيى⁽³⁾، وقد حسده الصوابي أن يكون ممن يحيى، فنزع بيده بدل عزرائيل روحه، وتولى بنفسه تسليبه وفضوحه، فغرم للقياد منهم ما أكل وغدر فيه، إذ عاهد ونكل، فأمضى الحال لدار سي أحمد بن الطالب⁽⁴⁾، وهدمها القائد بهي الذي هو بدينه طالب، فحرق الأبواب، ثم أتبعها بالأخشاب، فتركها كجمل أجرب، وشفى مضض قلبه الذي شرق فيه وأغرب^(أ)، فلم تزل الفتن تدوم، والخوف يذيب الشحوم، ويسهر من الرجال النوم، إلى خمسة وعشرين من صفر عام 1329، فكان البارود على دار بني الشين⁽⁵⁾، فأتاه القدر والحين، فجرح جرحا كان فيه أجله، وانقطع أمله، فحمل إلى تنكرف⁽⁶⁾ بأيت السّمور، وغاب فيها بدر السرور، وانحسمت الشرور، واستحكم المدني⁽⁷⁾ على الثغور، فاستعلى

(أ) في (س): [أغرب].

(1) ناصر أيت باعمران الذين ناصروا القائد المدني الأخصاصي ضد القائد بوهي في أول الأمر. أنظر: المعسول: 181/20-185.

(2) إفرض نداء أحمد: موضع جرت به معركة بين شيعة المدني وبوهي قرب ثلاثاء الأخصاص، من عمالة تنزيت...

(3) الشيخ الحسين بن يحيى، أحد شيوخ فخذة أيت إيسمور بأيت الخمس بأيت باعمران، وكان من المناوئين للقائد علي بوحلاس.

(4) أنظر ترجمته رقم: 98.

(5) الأصل هو إدأوشناين، فخذة في عداد الأخصاص. توجد أراضيها غرب ثلاثاء الأخصاص جنوب تنزيت.

(6) تانكارفا: قرية بأيت إيسمور أيت الخمس. تقع شرق إيفني على واد يحمل نفس الاسم.

(7) لم يترجم المؤلف للقائد المدني بن أحمد من فخذة إديفوان بالأخصاص، لأنه مازال حيا سنة 1350هـ.

لذلك لم يدخل في شرط المؤلف، أضف إلى ذلك أنه من ألد أعداء مخدمه القائد بوهي الأخصاصي. وقد

تمكن هذا الفقير المعدم (المدني) من الحصول على القيادة من قبل سعيد لطلوي 1316هـ، واستطاع إقصاء

منافسه (المترجم)، وحكم الأخصاص حوالي ربع قرن. أنظر المختار لسوسي، المعسول: 179/20-220. ورد

في طرة (ص) بخط المؤلف: [هلك في الثامن رمضان عام 1352، وصلنا خير هلاكه في ذلك اليوم].

وعدم المنازع، واستولى ولم يظهر له مقارع، فقلت:

يا لك من قُبْرَةٍ بِمَقْفَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوْ فَيُضِي وَاصْفَرِي⁽¹⁾

ونقري ما شئت أن تُنْقري

فنفخت أوداجه، وامتألت أدراجته، وأجلسه في منصة الأحكام الهيبة⁽²⁾،

وكانت له من ذلك اليوم الهيبة، ففرض المال ووعى، فجمع فأوعى، فكره جميع من إلى بُهَيِّ انتسب، ولو أن له أصيل النسب، أو علما منتخبا، فطرد واغتصب، وتكره

واحترب، فاتبع هواه إلى أن يرداه في مهواه، وينشد حاله، ولا يخفى بحاله:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف⁽³⁾

فقلت:

انفوا المؤذن من بلادكم إن كان يُنفى كلُّ من [صدقا]⁽⁴⁾

ولله در ابن الخياط، حيث يقول:

أُظَنِّني لا أَسْتَطِيعُ ع أحيل عنك الدهرَ وَدِّي^{(ب)(5)}

من ظن أن لا بد من ه فإن منه ألف بُدَّ

47

وقال أيضا:

لا تنكرون رحيلي عن دياركم ليس الكريم على ضيم بصبار⁽⁶⁾

(أ) في (س): [صدق].

(ب) في طرة (ص): تحت هذا البيت: [توفي المحفوظ بن علي بك البويهي الأخصاصي في 13 رجب عام 1351 رحمه الله، فهو من جملة المحبين، فالله يغفر له أمين]، ولا تبدو لنا أية علاقة بين ما ذكره المؤلف وسياق حديثه في المتن، وربما أخبر بوفاته وسجله في طرة نسخته.

(1) من الرجز.

(2) كان المدني الأخصاصي من مناصري ومساعدى الشيخ أحمد الهيبة، ولم يتخل عنه حتى وفاته رغم المحن والإغراءات.

(3) من المنسرح.

(4) من البسيط المجزوء.

(5) من مجزوء الكامل.

(6) من البسيط.

وعمدته شيخ شريف⁽¹⁾ سكن عنده تشيخ، يتكلم في الغيب وطيره عنده تفرح،
مُراءٍ في الأعمال، معدودٌ عند نفسه من الرجال:

نعوذ بالله من أناس تشيخوا قبل أن يشيخوا⁽²⁾
تقوسوا وانحنوا رياء فاحذرهم إنهم فُخوخ

أشار الشاعر إلى ما حُكي أن عصفورة وقفت على فخ، فقالت له: مالي أراك
منحنياً؟ قال: لكثرة صلاتي انحنيت، فقالت: مالي أراك باديةً عظامك؟ قال: لكثرة
صيامي بدت عظامي، قالت: فما هذا الصوف عليك؟ قال: لزهادتي لبست الصوف،
قالت: فما هذه العصا عندك؟ قال: أتوكأ بها وأقضي بها حوائجي، قالت: فما هذه
الحبة في يدك؟ قال: قربان إن مرَّ بي مسكين ناولته إياها، قالت: فإني مسكينة. قال:
خذيها، فقبضت على الحبة، فإذا الفخ في عنقها، فصاحت: قعي قعي، وتفسيره: لا
غرّني مُراءٍ بعدك أبداً. ومما جاء في الرياء أعاذنا الله منه قوله صلى الله عليه وسلم:
«إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، [قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول
الله؟ قال: الرياء] (أ)، يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا
إلى الذين كنتم تراؤونهم في الدنيا، فانظروا كيف تجحدون عندهم الجزاء»⁽³⁾. والله
در من قال :

صام وصلى لأمر كان يطلبه فمُنذُ حَوَاهِ وما صلى ولا صاماً⁽⁴⁾

وقال آخر :

تصوف كي يقال له أمين وما معنى التصوف والأمانة⁽⁵⁾

(أ) ساقط من (س).

(1) لعله الصوفي الكبير الذي يتردد عليه كثيراً: الحاح محمد الشريف الدرقاوي البويزكارني المتوفى سنة 1363هـ، وزيحجه اليوم مزاراة. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 92/10.

(2) من مخلع البسيط.

(3) أخرجه ابن حنبل في مسنده: 428/5-429. راجع معجم ونسبك: 115/3.

(4) من البسيط.

(5) من الوافر

ولم يرد الإله به ولكن أراد به الطريق إلى الخيانة
أنظر زهر الأكم.

والشريف الحاج محمد هذا جاء مرة إلى رخاوة وأنا بمدرستها، فقال لفقرائه: إن
فقيهكم لا تسألوه إلا في مسائل الفقه فهو أعرف بها، وأما أخبار الطريقة والأسرار
الديقية، فليس من أهلها/ ولا حام حولها. فأخبرني واحد بما قال، فقلت [له] (أ):
صدق والله في المقال، إنما أنا من أهل الظاهر، والله يتولى السرائر. والصواب في
الجواب، وهو الحق إن شاء الله بلا ارتياب، ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في ابن
صياد: خلط عليك الأمر وغرضك الاصطياد، فعند الممات تظهر التركات. ولذلك
قلت، وفي النصيحة جلت:

أي فضل لناسك يطلب الفضـ	ل من الناس بكرة وعشياً ^(أ)
ليس ينفك راجياً بالتسابـ	يح النوال يبيع ماء المحيـ
بالسؤال يعيش في الدهر لا يعـ	رف غير السؤال وجهها حيـ
أي سر ^(ب) [يبغيه] مع هذه الحرـ	فة للسالكين في الذل غيـ
فتخل عن حزبهم أيها الحرـ	ر تُصن من قذى وعشت حفيـ
سكة الحرث والتسبب أولى	بالذي عاش بالحلال أبيعـ
فيه تنتج السرائر بالسـ	ر وأما الحرام طيه طيـ
فإذا ما جبيت قوتك فأغلقـ	باب دارك كنت حرّاً صفيـ
لا تراع لمن يمونك قدرا	من رجال تكن لرب تقيا
كم مُصل يرى ليطعم أو يُنـ	حل ممّن رآه يسجد شيا
كم أدين رأينا يقصد إعلا	ما لشخص بالدار كان جثيا
خاب ديناً وغاب عن سنن القصد	د فكانت له الشياطين حيا

(أ) ساقط من (ص).

(ب) في (س) [يبغي].

(1) من الخفيف.

فاحذروه يا أمة الدين إن رُمِّ
تم صحيح الطُّرُوق ما دام حيًّا
هذا نصحي والنصح ليس اغتيابا
فالسَّلام حَيَّاكَ مِنِّي وَنَيَّا
هذا ما انجرت إليه القِلام وفضول الكلام، وإن كان فيه للقلوب الكِلام، لكن
لا يخلو من فائدة، فالكتاب كالمائدة، يجمع الغث والسمين، والسَّخيف والثمين،
فكل واحد ينظر بعين هواه، ويرنو لما يهواه، وينبو عما لا يوافق فحواه، فالله يُقِيل
العثرات، ويعفو عن السيئات، وهو المستعان، وعليه في الجميع التكلان :

إذا اعتذر الصديق إليك يوما
فسامح عن مساويه الكثيرة⁽¹⁾/
فإن الشافعي روى حديثا
بإسناد الصحيح عن المغيرة
عن المختار أن الله يمحو
بعذر واحد ألفي كبره

49

قال في سَعُود المطالع: التصوف كان حالا فصار مقالا، وكان احتسابا، فصار
اكتسابا، وكان ستارا، فصار اشتهारा، [وكان] (أ) اتباعا للسلف، فصار اتباعا للعلف،
وكان عمارة للصدور، [فصار] (ب) عمارة للقدور، وكان تعففا فصار تكلفا، وكان
تخلقا فصار تملقا، وكان سقما فصار لقما، وكان قناعة فصار مجاعة، وكان تجريدا
فصار ثريدا⁽²⁾. وقال أبو نصر السراج :

ليس التصوف حيلة وبطالة
وجهالة ودعابة ومزاح⁽³⁾
بل عفة وفتوة ومروءة
وزهادة وطهارة بصلاح
وتيقن وتصبر وتوكل
وتذلل وتكرم بسماح
فإلى الرشاد غدوه ورواحه
وإلى الصلاح مساؤه بصباح

وفي ابن خلكان ما نصه: كتب أبو إسحاق ظهير الدين، الفقيه الشافعي

الموصللي المتوفى سنة 610 إلى شيخ فقراء بزاوية، اسمه مكِّي ما نصه :

(أ) في (ص): [فكان].

(ب) في (ص): [فكان].

(1) من الوامر.

(2) أنظر: سَعُود المطالع: 239/2.

(3) من الكامل.

ألا قل لمكي قول النصوح	فحق النصيحة أن تستمع ⁽¹⁾
متى سمع الناس في دينهم	بأن الغنا سنة متبع
وأن يأكل المرء أكل البعير	ويرقص في الجمع حتى يقع
ولو كان طاوي الحشا جائعا	لما دار من طرب واستمع
وقالوا سكرنا بحب الإله	وما أسكر القوم إلا القيصع
كذلك الحميرُ إذا أخصبت	ينقزها ربهما والشبع ⁽²⁾

فائدة: قال الشيخ شهاب الدين أحمد البوني⁽³⁾: من كتب: محمد رسول الله،

أحمد رسول الله، خمسا وثلاثين مرة يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة على طهارة كاملة، وحملها معه، رزقه الله تعالى القوة على الطاعة ومعونة على البركة، وكفاه همزات

الشیطان، وإن هو استدام النظر إلى تلك البطاقة/ كل يوم عند طلوع الشمس، وهو 50

يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، كثرت رؤيته له صلى الله عليه وسلم. وهو سر لطيف محرب. انتهى ما نقله في الدميري، انتهى. نقله الأدوزي في الموالي، قال في

النور المبين على المرشد المعين: حذر الناصحون من الدخول في الطريق في هذا الزمان، والاستناد فيه إلى أحد ممن يظن أنه من أهل هذا الشأن، وفقد شيخ يلقي المرء إليه

قياده ويتفتيه؛ قال الإمام أبو حامد الغزالي: اعلم أن متصوفة أهل هذا الزمان، إلا من عصمه الله، اغتروا بالزري، والمنطق، والهيئة من السماع والرقص، والجلوس على

السجادات، مع إطراق الرأس وإدخاله في الجيب كالمتفكر، وتنفس الصعداء، وخفت الصوت في الحديث، إلى غير ذلك، فظنوا بذلك أنهم منهم، فلم يتعبوا أنفسهم في

المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية، وكل ذلك من أوائل منازل الصوفية، ولو فرغوا من جميعها لما جاز لهم أن

يعدوا أنفسهم من الصوفية، كيف ولم يحوموا حولها قط، بل يتكالبون على الحرام

(1) من المتقارب.

(2) الأبيات منقولة عن ابن خلكان، وفيات الأعيان: 38/1.

(3) نعه يقصد صاحب كتاب: شمس المعارف الكبرى.

والشبهات وأموال السلاطين، ويتنافسون في الفلس والرغيف والجبة، ويتحاسدون على النقيير والقطمير، ويمزق بعضهم أعراض بعض، وليسوا من الرجال، بل هم أعجز من العجائز في المعارف، انتهى⁽¹⁾. قال: إذا كان هذا الوصف في زمان الغزالي، فما بالك بزماننا، وفيهم قال الشيخ محمد العَمْرُوسِي:

فيا فقراء الوقت مالي أراكمُ	أتيتم أمورا لا تحل بشرعنا ⁽²⁾
فكم بدع أحدثتموها بجهلكم	وصرتم عليها عاكفين ليومنا
جعلتم طريق القوم رقصا وصيحة	ومُنكر أصواتٍ يُهيجها الغنا
ومِلء بطونٍ من غذا لم يُفد سوى	تحششكم يا قوم حول بيوتنا
وتحصيل أرزاق وضرب عوائدٍ	على الناس تأنها عوائد ديننا/
وحرفتم التهليل عن وضعه الذي	أتانا به التنزيل من عند ربنا
وطرقتم فيه طرائق لم يكن	عليها رسول الله والقوم قبلنا
أكان رسول الله يصحب منشدا	ينادي بأعلى الصوت ليلا مُدندنا
فما زدتم المُرُدان إلا تمرُدا	وما زدتم الشبان إلا تشيطننا
وما زدتم الجهال إلا جهالة	وبعدا عن الأخرى وقربا إلى الدُنا
فكن عالما بالشرع واعمل به فمن	أراد طريقا دون علم فقد جنا
ولا ينبغي للجاهلين تصدُر	ولا نشر أعلام الشريعة بيننا
ألم يعلموا أن الطريق كناية	عن العمل الجاري على وفق شرعنا

51

انتهى كلامه بلفظه، وانظر تمة مهمة في الاستقصا ترى العجب العجاب،

(1) أنظر: إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، طبعة 1989: 216/3 وما بعدها.

(2) من الطويل.

وهذا بحر لا ساحل له، ولو تتبععت كلامهم لأملأتُ أسفارا، ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾^(١).

15- القائد علي بن الشيخ مسعود الخصاصي

ومنهم القائد علي بن الشيخ مسعود العلوي^(٢) الأخصاصي، كان رجلا طماعا، هلاعا، إلا أنه كريم حتى يُعد من المبذرين، وقد ساعده الزمان أولا، ثم كَرَّ عليه بخيله ورجله، داسه بفقره ورجله، فصار يبتزه، وفي كل آن يهزه، حتى لم يترك له ناطقا ولا صامت، ولا رثى له لِهَزْءِ العدو الشامت، فبقي يتململ كالولحان، ويتهافت تهافت الفراش في النيران، يُصدّ من حيث يُحبّ، وعمقارض الألسن يُحبّ. تلا [حاله] (أ): مالك أخي مالك، إن فقدته ففي أعين الناس ما بالك، قال أبو العتاهية:

ما أذلّ المُقِلّ في أعين النّـا س لإقلاله وما أقمـاه^(٣)
إنما تنظر العيون من النّـا س إلى من ترجوه أو تخشاه
وقال ابن الرومي:

من تصدّى لأخيه بالغنى فهو أخوه
فإن احتاج إليه راء منه ما يسـوه
يكرم المُثري فإن أمـ لَقَ أقصّاه بنـوه
أنت ما استغنيت عن صا حبك الدهر أخـوه
فإن احتجت إليه ساعة مجّك فـوه/

(أ) في (س): [لسانه].

(١) سورة البقرة، الآية: 213.

(٢) نسبة إلى قبيلة أيت علي بالأخصاص، تولى القيادة أثناء زيارة مولاي الحسن الأول لسوس. وفي الزيارة

الثانية تخلّى عنه لصالح صهره القائد بوهي. ترجم له المختار السوسني، المعسول: 181-180/20.

(٣) من الخفيف.

(٤) من مجزوء الرمل.

ووجد مكتوبا على حجر : كُلُّ من أحوجك إليه، وتعرّضت له هنتَ لديه.
كان يوسع له في المجلس إذا قدم، بل يتلاقى بالترحاب من الفهم والقدم، فلما مال به
الحال، وفي ما حازه من المال، بكرّ في بعض الأعياد على صاحب له من القياد، فمنعه
البوابون من الدخول، ومقته المحجوب المأمول، فرجع ودمعه ينحدر، وقلبه للصد
ينكدر، وحاله ينشد:

يسرُّ بالعيد أقوام لهم سعة من الثراء وأما المُقترون فلا⁽¹⁾
هل سرّني وثيابي فيه قوم سبّا أو راقني وعلى رأسي به ابن جلا
يعني بقوم سبّا: ﴿مزقناهم كل ممزق﴾⁽²⁾، وابن جلا: ما له عمامة. أنشدهما
لنفسه أبو العباس أحمد اللخمي المالكي المتوفى سنة 603 كما في ابن خلكان:
من فاته العلم وأخطأه الغنى فذاك والكلب على حدّ سوا⁽³⁾
قال ابن خلكان: هذا البيت لو لم يكن له في الجد سواه، لبلغ به درجة الفضل،
وأحرز معه قصب السبق، انتهى، ذكره في ترجمة الشاعر صريع الدلاء المتوفى سنة
412هـ. رحمه الله وأظنه توفي بعد العشرين من القرن الرابع عشر.

ملححة: دخل ابن القطان الشاعر على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الأشراف،
وكان ينسب إلى البخل، وكان في شهر رمضان والحر شديد، فقال له الوزير: أين
كنت؟ فقال له: في مطبخ سيدي النقيب، فقال له: ويحك [أيش] (أ) عملت في شهر
رمضان في المطبخ؟ فقال: وحياة مولانا كسرت فيه الحرّ، فتبسم الوزير، وضحك
الحاضرون، وخجل النقيب. أنظر ابن خلكان.

نعم توفي صاحب الترجمة وما ترك في بيته سبّد ولا لبد، بعد أن كان من يحله
في رغد، ولا يعدم فيه رطبا ولا زبد، فسبحان من لا يعتوره كمد، وليس له والد

(أ) في (ص): [أي ش].

(1) من البسيط.

(2) سورة سبّا، الآية: 19.

(3) من الرجز.

ولا ولد، دوامُ الحال من المحال، ﴿وتلك الأيام نداؤها بين الناس﴾⁽¹⁾، ليعلم من يأنس
بالقدر ومن ابتلى بالإياس، ومن حزب الوسواس الخناس. [قلت] (أ):

أعوذ من الشيطان أن يستفزني وشيمتي التسليم والقزُ ديدني⁽²⁾
أتاه الحمام، وأراحه من إزعاج الأيام، وشطف عيش الأنام، وأحله من فضله
دار المقام، ببركة الإسلام:

ومن يَحْمَدِ الدنيا لِعِيشِ يَسْرِهِ فسوف لَعَمْرِي عن قَرِيبٍ يَلُومُهَا⁽³⁾
إذا أدبرت كانت على المرء حَسْرَةً وإن أقبلت كانت كثيرا همومها/
ولابن سادة:

بنو الدنيا بجهل عَظُمَوا فَجَلَّتْ عندهم وهي الحَقِيرَةُ⁽⁴⁾
يَهَارِشُ بعضهم بعضا عليها مُهَارِشَةُ الكلاب على العقيرِ

16- القائد سعيد بن أمغر المجاطي

ومنهم القائد الشيطان العادم النظر، في الغدر الخطير، المتسم بالجرور الكبير،
والفساد الكثير، الطالب عدُّ بن أمغر محمد المجاطي العلوي⁽⁵⁾، كان رحمه الله آية في
المكر، وعلامة في الغدر، يَكْتَسِرُ في وجوه أقوامٍ وقلبه يلعنهم، ويساعدهم ظاهرا وفي
الحق يُجحدهم:

أَرْضِ العدو بظاهر متصنع إن كُنْتَ مضطرا إلى استرضائه⁽⁶⁾
كم من فتى ألقى بثغر باسم وجوانحي تنقضُ من بغضائه

(أ) ساقط من (ص).

(1) سورة آل عمران، الآية: 140.

(2) من الطويل، شرح المؤلف القز بالتباعد من الدنس.

(3) من الطويل.

(4) من الوافر.

(5) عدي: تصحيف لسعيد بن أمغر محمد، من فخذة أيت علي بقبيلة إمنحاص. تولى القيادة خلفا لأبيه المسن.

(توفي أمغار محمد 1322هـ).

(6) من الكامل.

ينشد حاله ويفيد مقاله:

وَكَلْتُ لِلْحَلِّ كَمَا كَالِ لِي عَلَى وِفَاءِ [الْكَيْلِ] (أ) أَوْ بَخْسِهِ (١)
فَلَّ شَبَابَ الْجَابِرَةِ، وَثَلَّ لِلْجَهْلِ وَالْعُتُوِّ [مِنْهُمْ] (ب) مَنَابِرَهُ، شَفَى فِيهِمُ الْأَكْبَادَ،
وَأَغْرَى مِنْهُمْ الْأَوْلَادَ وَالْأَحْفَادَ:

والمراء لا يُشكّر عن بغيه وإنما يشكر عن عقله (٢)
مد حبائل المكر لعلي أبي الطعام (٣)، وأحرمه أكل الطعام، وثنى بمبارك أفرؤ (٤)،
وكرّ على الذين بمحاطة طغوا، فسلبَ وبقر، ولأنفتهم بخيله حقر، فلم يزل يماكر
ويخدع، إلى أن مُكر به فانقطع، ينادي المدد من بعيد، وأحاط به من بقر به بالعديد،
فجعل من تقدمه في الخراب قدوة، وركع فكان له منهم إسوة، فتعزى بالمصيبة إذا
عمت، وفقدت نفسه ما تمنت، فأخلى للبلغاة داره، وهرب وترك جاره، خوف
الفوت، وفراراً من الموت:

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها (٥)
﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ (٦)، كان أمنع من
عقاب الجو، في وزر ليس في حوالية الدو، بل بنى على شفا، وأحاطت به الصفا، لا

(أ) في (ص): [الخيال].

(ب) ساقط من (س).

(١) من السريع، من مقامات الحريري.

(٢) من السريع.

(٣) كانت أسرة بو الطعام بأيت ارخا هي صاحبة النفوذ بالقبيلتين حينما استقر رأي إيمحاض عنى تقديم
أمغار محمد البينراني، فاشتد الصراع بين الطرفين، ولما استحکم أمغار سعيد انتقم من أسرة بو الطعام بأن
اغتيال علي بو الطعام. أنظر: المختار السوسي، المعسول: 127/4، 188، و: 217/20.

في طرة (س): [قيل إنه رماه حيا من أعلى قمة الجبل].

(٤) مبارك أفرؤ.

(٥) من المنسرح.

(٦) سورة النساء، الآية: 78.

يصله فارس، ولا يحتاج فيه لحارس، حتى أتاه القدر المحتوم، أزاله من حصنه المختوم، فقصده السلطان الهيبه، فأراه في المطمر الغيبة، فباعه لأبي الطعام⁽¹⁾ بوطبة، وغيبه بعد الفتك به في ترابه، فأدرك الثأر، وألبس السلطان العار، وحاله ينشد:

توسلت يا ربي بأني مؤمن وما قلتُ إنني سامع ومطيع⁽²⁾
أُضِلِّي بحرَّ النار عاصٍ موحدٌ وأنت كريمٌ والرسولُ شفيع/

قتل قصاصا بأسر سيف بهشتوكة في 5 من ذي القعدة عام 1331 رحمه الله.

54

17- القائد الحاج أحمد التمرتي

ومنهم أبو العباس القائد الحاج أحمد التمرتي⁽³⁾ الحزولي، كان رجلاً عاقلاً، وعزيد الصبر كافلاً، يتهوع لذباب رآه، ولا يأخذه عند ذلك مأواه، يوهمه بعض الحذاق أن رآه، وأنه أخذه ورماه، فيتركه ولا يتعشاه، وعينه لا تغشاه، وطريقه لا يتمشاه، بل يتهوع، وبطنه يتجوع، شنشنة لا يفارقها، وبلية يدافعها، بنى حصناً أمنع من الأبلق، وحماه بكُماة على قلب ابن الأزرق، ولا يحوجه للخندق، ولا يطمع فيه إلا الأحق، وإن شئت قلت: إنه الخورنق، وبريق الغيظ راميهِ أشرق، يقول لابن هند أَرَعْدُ وَأَبْرِقْ، ولساكنه اصطِبح واغْتَبِقْ، وارج عفو المعتق، ومثل ذلك في السوس لغيره لم يتفق. ويقال لطالب التمر لخصيه انطلق، ولا عار على المسترفد المُمْلِق، وعنده يمتار العافون، وبسحائب جوده يستكفي النازحون، لا يرد سائلاً، ولا يعده ثاقلاً، شهد بذلك الزائرون، ويرويه عن الرائي الرائيون، استفاض ذلك وذاع، وأدرك ذات الخدر في المخداع، كم ذي رتبة قعسا، أصبح عنده وأمسى، وملاً

(1) كان سعيد بن أمغار ممن رافق الهيبه إلى مراکش، ومن الذين تخلوا عنه بعد ذلك بأمر من المخزن. فاحتال عليه أصحاب الهيبه واعتقلوه بهوارة، فسلموه للشيخ أحمد بو الطعام الرخاوي الذي قتله قصاصاً لأخيه الذي قتله أيام قيادته بتاحجالت.

(2) من الطويل.

(3) النسبة إلى تمانارت. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 258-256/20.

حقائبه وأكسى. فله ما أبدع وما أعسى:

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا [من غير أن يجدوا آثار إحصان] (أ)⁽¹⁾

ومن تمام عقله أن اختار لمجاورته ووزعته الحراطين، إذ لا غرض لهم في رتبة السلاطين، لا يأنفون إذا ضربوا، ولا يعصون متى استصحبوا، منهم الحراثون والغسالون والجزارون، ومنهم القلم والأبارون⁽²⁾، وفي عراض المواكب يسيرون، يصلحون للخدمة، ولا أنفة عندهم ولا حرمة، يرضون بالدون، ويحفون بالزبون، أمن منهم من الإعراض، وفقد منهم الامتعاض، ويتبعون من مخدومهم الأغراض بأدنى أمر ينقادون، ولحزبه يتحاشدون، لا يطمعون في الإمرة، ولا يلتفتون في خدمتهم للأجرة،

55 وكفاهم ذلك فخرا، إذ غنموا بالتواضع أجرا. وهم أيضا أحوال أفضل النبئين وأجل

المرسلين، من أختهم هاجر حليلة إبراهيم الخليل، وأم إسماعيل النبيل الجليل، ولهم المرتبة العليا، وإن كانوا ظاهرا في السفلى، وإن انحط قدرهم من جهة حام، بعضيانه ودعوة نوح عليه السلام، فلهم المزية من الجهة الأخرى، وفاقت هذه اليمنى تلك اليسرى، فتوجه [إلينا] (ب) الواحد بالشخص، والتفصيل بالتمحيص والفحص:

إلى هنا جرى بنا خيل الكلام فلتعف مولانا علينا والسلام⁽³⁾

توفي رحمه الله في آخر جمادى الثانية عام 1336 بداره⁽⁴⁾، المسمى بلده

بأحرص (5) بتمنرت، بلدة الولي الصالح، والخبير الرابع، سيدي محمد بن إبراهيم

(أ) في (س): [إن لم يروا عنده أثر إحصان]، وكذلك في طرة (ص).

(ب) في (س): [إلينا].

(1) من البسيط.

(2) الذين يلقحون النخل.

(3) من الرجز.

(4) في طرة (س): [قتله البريرة أصحاب محمد بن بلقاسم الفلاني المهاجرون لناحية سوس لما احتل الفرنسيون

تفلت، رموه برصاصة، فجاءت برأسه، وقد كان يطل عليهم في ثقب بداره].

(5) أحرص: معناه فوق قرية على وادي تمنارت، شمال غرب فم الحصن بأيت حربيل.

الشيخ المتوفى في صفر 971⁽¹⁾ بعد وفاة الشيخ سيدي أحمد بن موسى الزروالي بشهرين كما في الحضيحي⁽²⁾.

18- القائد بلعيد المريطي

ومنهم القائد بلعيد المريطي⁽³⁾ بالشرك، قيل: لا يصلي، وبحلية الدين لا يحلي، لا يتنبه بالأذان، ولا يصغي له الآذان، أهته الدنيا، ولا يتفكر في الأخرى، دينه خزن الثمار، ومغازلة الخود الصغار، يتوسع في الخلائل، ويتشبه بهن في الخلاخل، لا مزعج له عن هواه، ولا يراقب فيمن يهواه، إلى أن سقط في مهواه، وقتله لعدوانه من رباه، ابنه إبراهيم، وجمعه في القتل مع من بها هيم، وحاز ما جمعه، لم يقدم فيه ولا نفعه، وسيحاسب على أثمارة، وأثمانيها وأعشاره، وذلك في أواخر شوال عام 1338، ثم في أوائل صفر عام 1350 قتل ابنه إبراهيم⁽⁴⁾. كما يدين الفتى يدان.

19- القائد الحاج إبراهيم اغشي

ومنهم حاج بيت الله الحرام، وزائر الصفا والمروة والمقام، أبو سالم الطالب الأبر، والكريم الأغر، سيدي إبراهيم الغساني⁽⁵⁾، حب أهل الله الرباني، فهو فرش العلماء، ومائدة الشرفاء، يتلقاهم بالترحاب، وينزلهم في دار التعظيم كالأخواب، لا

(1) عالم كبير وصالح شهير. أنظر ترجمته ومصادرها عند: محمد حجي، الحركة الفكرية: 619.

(2) طبقات الحضيحي، ص: 206، تحقيق وتقديم: أحمد بومزحور.

(3) ينتمي إلى قبيلة أيت أو مريض من قبائل الفايجة قرب تامنارت، يستوطنون توزونين، ويمني أوتحادير شرق بونيزكارن. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 247/19-256.

(4) تولى بعد أن قتل بوالده 1338، وقتل هو على يد أصحاب بلقاسم النحادي النازل هناك بعد احتلال تافيلالت، ترجم له المختار السوسي، المعسول: 256/19-257.

(5) كدا، وفي طرة (ص): [اغشي]، والنسبة هنا إلى قبيلة إيفشان بالغ شرق تنزيت بالأطلس الصغير. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 129/3.

56 تخلو داره من الضيوف، ولا تجده بهم عسوف، بل يخفض لهم/ جناح الذل من الرحمة، ويقريهم ما لا يقدر عليه أكابر الكلمة، مائدته فيها ما [تشتهيه] (أ) الأنفس، وتلد الأعين، وبابوراته⁽¹⁾ تتلأأ وإن خبئت تحت الأحضن، إلى مواعين مصقولة، تنسي للعاشق العقيلة. أضافنا في ذي الحجة عام 1323 في زيارتنا تمكّدت⁽²⁾، ورافقتنا بخفير، شجاع خبير، فوصاه أن يُمرّنا عليه في الصدور، وفهمنا أننا رسخنا منه في الصدور، فأتينا على وفق الغرض، وأزلنا ثمة ما بنا من وعث المرض، فلما حللنا داره، وتوسطنا وجاره، شرع يسألنا، ويهضم حق أשיاخنا. وقال: إن أولئك الآن يدعون الشرف، لما يجدون من الترف، وأسلافهم كسيدي أحمد من سلف، لا يدعي مدعى هذا الخلف، فسقط في أعيننا، وندمنا على ما فعلنا؛ فجعل يتجح بآل تحت الحصن⁽³⁾، فكدر علينا البيات، وزرينا ما أعجبنا من البتات، وسقط الذباب في الشراب، ولات حين مناص عن تراب، فندمنا ندامة الكسعي حين استبان النهار، والفرزدق لما أبان النّوّار. فلم نر إلا أن نكايله بكيله، وأن نغمز فيما تبجح به [بخيلنا] (ب) ورّجله، فقلت له: أي شعب آل تحت الحصن؟ قال: من الشرفاء، فقلت له: إنهم السمكّنيون⁽⁴⁾ على ما نص عليه الخضيكي في المناقب⁽⁵⁾، فقال: إنه

(أ) في (ص): [تشتهيه].

(ب) كذا، ولعل الصحيح: بخيله.

(1) البابور: يطفق على آلة من نحاس يوضع فيها الجمر لغلي الماء لإعداد الشاي، ويعد من مظاهر الترف في المجتمع السوسي.

(2) مدشر تحيط به الجبال من كل جهة بدائرة تافراوت على بعد 120 كلم من تزنييت حيث مقر الزاوية الناصرية التي أسسها سيدي أحمد التّمكّدتشي.

(3) الأصل دو أولهادير ب: إلغ حيث زاوية سيدي عبد الله بن سعيد.

(4) إيسموكن: من قبائل الفايضة شرق تامنارت، تنسب إليها حكايات وأقاصيص في المجتمع جعلتها بين القبائل كباهلة، وربما لذلك ينكر الإلغيون الانتساب إليها. وقد اجتهد السوسي كثيرا لتنفيذ ذلك مؤكدا أن أصلهم من تامدولت، ميزا الغموص الذي يكتنف نسبهم. أنظر: المختار السوسي، المعسول: 80/1 وما بعدها.

(5) أنظر ترجمة سيدي عبد الله بن سعيد، المعسول: 80/1 وما بعدها.

موجود عندي، أرنيه كالنجم الثاقب، فقلت له: استسعيت يعقوبا، واستمطرت أسكوبا، فلما سردته عليه، أجاب بأنهم لم يقبلوا ذلك، وأنهم بمراحل عمن هنالك، فقلت له: إن الحضيض⁽¹⁾ علامة هذه الآفاق، بالوفاق والاتفاق، فقد ذكر أيضا المسعودي أن سُمَّن وحربيل⁽¹⁾ أخوان من ولد جالوت؛ فسكت عن غيظ، وبات في قلبه حر القيظ، فافترق المجلس عن كدر، وليس الوقت وقت السفر. فلما أصبح الحال، أزمعنا الترحال، ونصصنا البغال، وأجرينا الرجال، حتى خرجنا من أرضه، وسلمنا من قرضه، وأديننا لله ما علينا من نفله وفرضه:

[فثَوْبًا أَجْرًا وَبَغْلًا نَحْسَتْ
إِلَى أَنْ أَمِنْتُ، فَقُلْتُ: عَدَسُ(أ)/
مَشِينَاهَا خَطِي كَتَبَتْ عَلَيْنَا
فَمَنْ كَتَبَتْ عَلَيْهِ خَطِي مَشَاهَا(2)
وَأَرْزَاقَ لَنَا مَتَفَرِّقَاتٍ
فَمَنْ لَمْ تَأْتِهِ مِنَّا أَتَاهَا
ثُمَّ أَقُولُ:

57

فَتَى خَصَّهُ اللَّهُ بِالْمَكْرَمَاتِ
فَنَاقِضُ مِنْهُ الْحَيَا بِالْكَرَمِ(3)
فَلَوْ تَرَكَ الْغَمْرُ كَانَ الْفَتَى
وَلَا بَدَ لِلنُّضْجِ مِنْ ذِي الْفَدَمِ
وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْغَبِيِّ وَإِنَّمَا
صَحِيفَةُ لَبِ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ(4)
الْحَرِيرِي:

جَزَيْتُ مَنْ أَعْلَقَ بِي وَدَّهَ
جَزَاءَ مَنْ يَبْنِي عَنْ أَسْهَ(5)
وَكِلْتُ لِلْخَيْلِ كَمَا كَالِ لِي
عَلَى وَفَاءِ الْكَيْلِ أَوْ بَخْسِهِ

توفي في 21 محرم الحرام عام 1333 رحمه الله.

(أ) ساقط من (ص)، مستدرك بطرته، والبيت من بحر الخفيف.

(1) أيت حربيل: مجموعة ضمن قبائل ثكنة، يستوطنون الشرق، أهم مراكزها: تاغيجيت شرق بوزكارن.

(2) من الوافر.

(3) من المتقارب.

(4) من الطويل.

(5) من السريع.

20- الشيخ أحمد حمزر البعقلي

ومنهم مُقدِّمُ البغاة والقوم الشتات، الشيخ أحمد حمزر⁽¹⁾ البدراري البعقلي. تقدم شيء من خبره، وخبث مخبره، سلَّط على القواد، وأتحفوه بالطارف والتلاد، حتى امتلأ خيسه⁽²⁾، وابتجر كيسه، وأمن عيسه، وكثر أنيسه، غدره بنو بحمان⁽³⁾، وجرعوه الأسغان⁽⁴⁾، وبقروه بالسنان، وألحموه الغربان، فقد حاز ديته، واشترى بها منيته، فاستريح واستراح، فكان مُريحاً ومُراح، فتفرق في القبيل ثأره، ولصق بنيه عاره.

تكاثرت الأطباء على خدش فلا يدري خدش ما يصيد⁽⁵⁾
قدمه هدر، لا عين ولا أثر، حصد ما زرع، وقَاء ما بلع، ذهب خاليةً منه شعابه، ونسيته أشياعه وأترابه، لم يرحم عليه أحد، وعمله يُحضره له الأحد. ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾⁽⁶⁾.

وقالوا قضاء الموت حتمٌ على الورى	يدير صغيرٌ كأسه وكبير ⁽⁷⁾
فقلت بلى حكم المنية شامل	وكل إلى رب العباد يصير
ولكن لتقديم الأعادي إلى الردى	نشاط يعود القلب منه سرور
وإن بقاء المرء بعد عدوه	ولو ساعة من عمره لكثير

فقتل في مدشر⁽⁸⁾ بتمشت⁽⁹⁾ في 5 رجب عام 1335، سببه كما قيل أنه

(1) أنظر أخباره عند المختار السوسي، المعسول: 388-384/3.

(2) في طرة (ص): [الخيس: موضع الأسد].

(3) إدبحمان: فرقة من وجان شرق ترنيت.

(4) في طرة (ص): [الأسغان: الأغذية الرديئة].

(5) من الوافر.

(6) سورة آل عمران: 129.

(7) من الطويل.

(8) قتل بمدشر تين ماسين بإداو بعقليل.

(9) تاماشات: قرب أدوز بإداو بعقليل على الطريق الرابطة بين أنزي وترنيت.

58 تلاقي مع/ جنتار⁽¹⁾ في تُنت⁽²⁾ بوجان، و حار منه المال بالبحان، ولم يشرك فيه إنسان، فلما أقلع ونزل بالعين بعد رجوعه من إسك، برّحت بدرارة بالجمع في تمشت قصدا لقتله، جزاء لفعله، فلما فرقوا الأضياف عينوا له موضعا أفرزوه فيه للإتلاف، وقد أمن، وما ظن أنه غبن، فقتلوه حهرا، فلم يقتل أحدا، ولم يجرح له ظهرا، فبان يومئذ أنه كما قيل:

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفير من صغير الصّافر⁽³⁾

21- القائد محمد بن الحسين بن هاشم الإليغي

ومنهم الشريف ابن الشريف ابن الشريف، سيدي محمد بن الحسين بن هاشم الإليغي الزروالي⁽⁴⁾ سليل القطب الرباني، والعارف الصمداني، أبي العباسي سيدي أحمد بن موسى المتوفى عام 971 في القرن العاشر. شهرته تكفي عن التعريف به، الشريف الأجل، الأغر المجل، من أصبح لداء الفقر أجل راقى، حتى بلغت روح حسوده إلى التراقي، من رجل عمّر أوقاته بالعبادات، وسادات العادات، مع جود أزرى بحاتم، وحياء لا تقنيه ذات الخواتم، وصبر أربى به عن الأحنف، وبسالة يغبطها ذو الأكتف، ومقلة ترمي بقوس حاجب، وناد ليس لبابه حاجب، وحاشية سوداء في حلة قسعاء في شارة قارون، ورزانة المأمون، وفؤاد ابن أبي صفرة، وصمصمة ذي وفرة، إلى غير ذلك من أوصاف، إذا قابلها الإنصاف، والصيد كله

(1) أي الجنرال دولاموط.

(2) تانوت: مدشر من مداشر وجان بإداو بعقيل شرق تنزيت.

(3) من الكامل.

(4) ترجم له المختار السوسي، إيليج قديما وحديثا: 292-310.

في جوف الفراء، واترك عنك ما يوجب المرأ:

له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب⁽¹⁾

قال بشار يخاطب خالدا البرمكي:

أخالدُ إن الحمد يبقى لأهله جمالا ولا تبقى الكنوز على العد⁽²⁾

فأطعم وكل من عارة مستردة ولا تبقيها إن العواري للرد

توفي رحمه الله في 27 رمضان 1335، وتوفي أبوه في رمضان عام 1303⁽³⁾ أيام

نزول السلطان مولاي الحسن علي [إِدَوْتَن] (أ) بعد أن سيب هواره وحرقت ديارهم
لفسادهم وقطعهم الطرقات، ولم يزددهم إلا طغيانا كبيرا:

يقصد أهل الفضل دون الوري مصائب الدنيا وآفات⁽⁴⁾

كالطير لا يحبس من بينها إلا الذين تطرب أصواتها/

59 بشارة: أعلى الناس إيمانا وتصديقا الصحابة على اختلاف طبقاتهم، ثم من

يؤمن بالغيب على الكمال، كأهل زماننا، يعني في القرن العاشر، رأينا [بياضا في

سواد] (ب) فآمنا به، وصدقناه، ولم نقل كما قال غيرنا: هذا أساطير الأولين؛ فالحمد

لله رب العالمين. قاله في اليواقيت والجواهر⁽⁵⁾. ونرجو من الله تعالى أن يزيد إيماننا

(أ) في (س): [التنايين].

(ب) في (ص): [سوادا في بياض]، وما أثبتناه تصحيح من المؤلف بطرته.

(1) من الطويل.

(2) من الطويل.

(3) في طرة (ص): [كتب إلي أولاده أن وفاة سيدي الحسين 6 شوال 1303]. وهذا ما أثبتته أيضا المختار

السوسي.

(4) من السريع.

(5) منظومة من 435 بيتا. مخطوط الخزانة العامة: 93، مؤلفها علي بن محمد الدادسي المتوفى 1683/1094.

ونحن في القرن الرابع عشر. ففي الحديث: «بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بُدئ، فطوبى للغرباء»⁽¹⁾ انتهى. بخط الأدوزي في الموالى رحمه الله.

نعم، لا مغمز في الحاشية السوداء، إذ هم أقرب للتواضع، ولأن السواد لباس التواضع، وأبناء العباس في ملكهم يلبسونه، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس كل لون، وله عمامة سوداء ولواء أسود. قاله الأدوزي، بتصرف.

22- القائد موسى بن بكاس الوجاني البعقلي

ومنهم [أبو عمران] (أ) القائد موسى، ابن الشيخ أحمد بن بكاس الوجاني⁽²⁾ البعقلي، من بني عمر⁽³⁾. ذكروا عنه أنه لا يصلي لا نفلا ولا فرضا، فخير فيه الفحش والمنكر، بنص: «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»⁽⁴⁾، فهي العنوان، ولا تحتاج للحلية والبيان، فهو وأخوه بالأب الشيخ الحسين⁽⁵⁾ على طرفي نقيض. وهذا يصلي ويحب أهل الخير، اجتمع عنده مرة عدة فقهاء فيهم سيدي الحسن بن مبارك الدرقاوي، وسيدي الحسين الشبي⁽⁶⁾، وآل تدّرت⁽⁷⁾، فقال لهم الشيخ

(أ) ساقط من (ص).

(1) أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه بصيغ متقاربة، منها عند ابن ماجه: الإسلام بدأ عريبا، وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء، قيل: ومن الغرباء؟ قال: النزاع من القبائل. راجع سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عد الباقي، دار إحياء التراث العربي، 1975، المجلد 2: 1320.

(2) هو موسى بن أحمد بن عمو البكاسي الوجاني، كان قائدا على فرقة إد علي أوبلا. أنظر المختار السوسي: إيلغ قديما وحديثا: 278.

(3) إد عمر: فخذة قرب وجان من إداويعليل شرق تزنيث.

(4) سورة العنكبوت: 45.

(5) في طرة (ص): لم أستحضر وفاته، ولعله سبق القائد موسى موتا، والله أعلم.

(6) عالم صوفي فقيه، نسب إلى قرية أزريف بأيت حمد بإداولتيت، كانت وفاته 1315. أنظر المختار السوسي، المعسول: 55/8-60.

(7) الأصل: أيت تادارت، قرية صغيرة على الطريق بين أنزي وتزنيث حيث قبة سيدي عبد الرحمن المتوفى

1262. أنظر أخبارا أخرى عنها: المختار السوسي، المعسول: 128/5 129.

الحسين : يا سادتي، إنا سمعنا أن ظالما حكم في مائة ظالم ولي من أولياء الله تعالى، فقالوا له: نعم ولي جائر خير من جماعة فوضى. لم يجيبوا له في الحقيقة، إذ الجائر وإن كان خيرا فليس من أولياء الله، وسيدي الحسن لم يتكلم، فقال له الشيخ: ما تقول أنت يا سيدي؟ فقال: إن الدنيا مثلت بجيفة أتت الكلاب لأكلها، وفيها كلب كبير الجثة ماضي الأنياب، فعض هذا، وهر لذا، فكبكب هذا، فطرد الجميع، فجعل يأكل وحده، وأما الولاية فشيء آخر لا يدركها إلا ذاك وذاك، فوجم الجميع، وندم [معها لفتياه] (أ) السريع.

ثم إن الشيخ موسى رمي بالمرض، ولازمه كأنه دين مفترض، حتى استحالت حليته، وشابت لحيته، ودامت حسرته، وفركته حليلته، وطالت عليه مدته، وعدم لها منه بسطته، وذهبت بطشته، فتمنى هو الموت، فلم يدركه إلا بعد كيت وكيت:

فإن تسألوني بالنساء فإنني خبير بأدواء النساء طبيب⁽¹⁾
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له من ودّه نصيب/

60 عادة جبلن عليها، واعتكفن لديها، لا تختص بها العروس، ولا تنفك عنها العيطموس. ثم إن ما ذكرته مستفاض، من حالي الزمان والماض، من حكى قول الناس، فما عليه من باس، فلا أحسد أحدا من الجنة، ولا أحاسبه يوم جمع الناس والجنة :

ولو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام⁽²⁾
مسألة: حلف هارون الرشيد أنه من أهل الجنة، فاستفتى العلماء، فلم يفته أحد بأنه من أهل الجنة، فأحضر القاضي الكوفي ابن السماك فقال له: هل قدرت على معصية فتركتها خوفا من الله؟ فقال له: نعم، فقال: يا أمير المؤمنين، فإنك من

(أ) في (س): [من فتياه]، يقصد سيدي الحسن التمهّدشتي. وفي (د): [وندموا على السرعة إلى الفتيا المتقدمة].

(1) من الطويل.

(2) من الطويل.

أهل الجنة، فقال له: من أين أخذته؟ فقال: من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مِنْ خِيفٍ مَقَامٍ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾، فإن الجنة هي المأوى⁽¹⁾، فسرّ الرشيد بذلك، نقله الأدوزي في الموالي.

23- القائد الطاهر أبلغ البعقلي

ومنهم القائد الطاهر البعقلي بأسك⁽²⁾، لم أستحضر من حليته شيئا. توفي في العشرة الأخيرة من ذي القعدة عام 1341.

24- القائد أحمد أبلغ البعقلي

ومنهم القائد أحمد أبلغ⁽³⁾، أدركته في حالة شيب، رأيت مرة حمل سلاحه والعكاز في يده فاستحمقته، وهو من قياد السلطان مولاي الحسن. رجل دين يلازم الصف في المسجد، مضياف، لا يحاشي أحدا، ولا ينزل الناس منازلهم، بل يجمع الجميع في محل واحد، فإذا أكلوا خرج مع الطلبة فيسأل الناس بقوله: مَتَّحْتُ أَوْ، إِمَكِّي⁽⁴⁾. ولا يتأدب مع أحد. فسألت القدرة أبي، فسأله، فأجاب بأنه من إحرار. فقال: الموضع الذي جعل فيه إبليس سريره، ثم قال له: إن قائدكم سي الحسن البركاوي⁽⁵⁾ ينصب الجمار في فم الخزانة⁽⁶⁾ في موسمكم والسكر مفقود، إنما يُري الناس. فقال له أبي: إن ذلك عادتكم أتم بعقيلة، أول من أحدثه منكم في موسم سيدي وسّي⁽⁷⁾ علي بن امورك العيني⁽⁸⁾، فقال له: إن ذلك لا يحسب من بعقيلة ولا

(1) سورة النازعات: 40.

(2) أسكا: قرية على واد يحمل نفس الاسم بين ترنيت وتافراوت.

(3) ترجم له: ENNAJI et PASCON: Le Makhzen et le Sous..., P. 87, Note: 3, et p. 169.

(4) كلام أمازيغي يعني: من تكون يا ذاك، وأنت يا هذا؟

(5) ترجم له المختار السوسي، المعسول:

(6) الخزانة تعبير دارج يعني الخيمة.

(7) سيدي وساي المعروف بعبد الرحمن الروندي، وهو من رجال القرن الخامس الهجري، قبره برباط ماسة

مزاراة. أنظر المختار السوسي، المعسول: 238/16، إيليج قديما وحديثا: 6 هامش: 26، خلال جرولة: 229/2.

(8) لم نقف على ترجمته. وتذكر الرواية الشفوية أنه كان تاجرا ينتقل بين الأسواق والمواسم، وكانت وفاته

ولدته عقيلة، إنما هو من سراق الحمير، فليس له قدر خطير. والحاصل أن عقله خفيف، ولحيته كثيف:/

61 فنقصان عقل الفتى فاعلمن بمقدار ما زاد في لحيته⁽¹⁾

ولعله توفي في أول العشرة الثانية قبل نزول الجلولي بتزنت عام 1315، ويقول له أهل المخزن: القائد لهبيل، فبمجرد وصوله مراکش جعل الطرطور⁽²⁾ على رأسه ويقول لهم: قولوا للسلطان أن يخرج لأتمم معه الكلام على ذلك الحرطاني [الذي أشعل النيران في تلك البلدان، يعني ابن هاشم] (أ)، فإني لم أجد لأكل الطعام ولا لأدخل هذا الزحام. وكثيرا ما يقول: منذ جعلنا شاشية اليهود على رؤوسنا، علمنا أن لا فائدة فينا، وأن الكلام تركناه لغيرنا. ويقول: غدرني مولاي الحسن، فلا آمن [أحدا بعده] (ب)، تكفل لي بتخريب إلغ فرجع لم يوف [بالعهد] (ج). فوالله لو علمت [ما تركته يجوز وادي الغاس أضربه ب: 3 عماير⁽³⁾، فيرجع من حيث جاء] (د) إلى غير ذلك مما يقع به. ومع ذلك لا يفارق العكاز ولا يجعل في رجله المهماز، رحمه الله تعالى وغفر له.

25- القائد محمد بن أحمد بن حسون التزني

ومنهم الرجل الوقور، السالم من الظهور، يحب الخمول، والعزلة والسمول، القائد محمد بن أحمد بن حسون التزني، من رجل قائم بالقسط، فائح بالقسط، لا يغتاب أحدا، قوله: الله أحد، أحبته القلوب، وطارت بصيته الشمال والجنوب، لا

(أ) في (س): [ابن هاشم الذي أشعل النيران في تلك البلدان].

(ب) في (س): [بعده أحدا].

(ج) ساقط من (ص).

(د) في (ص): [الأضربه ب: 3 عماير فيرجع من حيث جاء ما تركته يجوز وادي الغاس].

(1) من المتقارب.

(2) قبة حمراء يضعها رجال المخزن على رؤوسهم في الحضرة السلطانية.

(3) العمارة: تطلق على الأسلحة النارية، والمقصود هنا: ثلاث طلقات نارية.

تجد من يقول فيه أفّ، ولا من يرميه بتفّ، لزم الصف في مسجده، وطاب في محتده، دام على السنة للموت، وبادر بطاعته الفوت بشهادة الوافي والقاصي، والطائع والعاصي، توفي رحمه الله في الثاني عشر من القرن الرابع عشر، ولم يخلف ذكرا، بل ثناء وفخرا. رحمه الله.

26- القائد محمد بن أحمد بن حسون التزنيقي

ومنهم أخوه الشقيق، الصبور الرفيق، القائد محمد بن أحمد بن حسون. فهو دون أخيه في العبادات، والإفادات، والعبادات، والكف عن الغارات والمدارات، فنغصت له الحيات، ودامت له الكدورات، إلى أن توفي عام 1324. وأما الشيخ إبراهيم بن أحمد بن حسون⁽¹⁾، فقد مات بعد 1295، فقد أدركته وكان رجلا، وكان طوّالا لحيان، شيبان، رقيق الجثة، ضخّم الرأس، حسن اخيئة والبزة، نظيف الثياب، عظيم المروءة، ذا هيبة، وأنا إذ ذاك قبل البلوغ، أقرأ القرآن بالمكي في مدرسة تزنت/ عند سيدي محمد الحنبوبي⁽²⁾، رحم الله الجميع بيمينه ويمنه. قلت:

62

على نعشهم بكت عيون أجلةٍ وقد بسطوا لهم أيادي بالدعا⁽³⁾
مُناجيين ربّهم ليُغفروَ عنهمُ بغيث على مشواهمُ كلّما دعا

27- الشيخ محمد بن القائد المدني الخصاصي

ومنهم الشيخ محمد⁽⁴⁾، ابن القائد المدني الأخصاصي، شابّ غر لا يعرف من أين يؤكل الكتف، ولا مُنصرفاً من غير المنصرف، ولا حنكته التجاريب، ولا عرف حقا لأهل المحاريب، بل سوى بين الناس كأسنان المشط، ليته عرف حقا لأسنان

(1) من أسرة ابن حسون. ترجم لها.

(2) نسبة إلى قرية الخنايب بضواحي تزنت شمالا. أستاذ القراءات السبع، توفي نحو 1280هـ. المختار السوسي، المعسول: 8/13.

(3) من النصول.

(4) هو المعروف بمحمد الخليفة، توفي بالجذري في حياة أبيه. أنظر المختار السوسي، المعسول: 202/20.

الشَّمط، ولذلك عُزل عن التَّريس، وأتته عاجلا [الدرديس] (أ)، وفارقت بينه وبين نجيهِ إبليس. توفي في جمادى الأولى عام 1345 رحمه الله.

28- الشيخ عبد الله بن سعيد البifulني الخصاصي

ومنهم عبد الله بن سعيد بن عبلّ البifulني⁽¹⁾ الأخصاصي، قتل غيلة في 3 شعبان عام 1325 رحمه الله، واتهم به ابن عمه القائد المدني، ابن الطالب أحمد بن عبلّ المذكور.

29- القائد حسون الساحلي

ومنهم القائد حسون الساحلي، قتل بعد العشرين وثلاثمائة وألف بعد موت النفلوسي بقرب، وهو أول من قتل وأكلت داره من القياد.

30- القائد يحيى البريمي

ومنهم القائد يحيى [أُبريم] (ب)، قتل بعد قتل حسون بن عُمَر في عام واحد، ولم أستحضر العام بعينه. أما القائد حسون فيقول: إن هذا الشرع إنما هو تَمَلَّت⁽²⁾، لا حقيقة له، فقطع الشريعة في أيامه، ويفصل بالجهل، ويدعو عليه سيدي أحمد السملالي بقوله: قطع طرق ديارنا قطع الله طرق داره، فلم يزل كذلك إلى أن قتل وأهين، رحم الله الجميع عنه ويمنه.

(أ) في (س): [الترييس].

(ب) سقط من (س).

(1) نسبة إلى فخذة إديفوان بالأخصاص من أبناء عمومة القائد المدني، وكان شيخا تابعا لقيادته. أنظر المختار السوسي، المعسول: 204/19. كانت وفاته 1902م. أنظر:

ENNAJI et PASCON, Le Makhzen..., p. 108, Note (2).

(2) التوميلات: كلمة أمازيغية تنفيذ التخمينات والرهومات.

31- القائد نصر الهواري

ومنهم القائد نصر الهواري⁽¹⁾ الساكن بفريجة قرية [بقرب مدينة] (أ) تارودانت، رجل أسرف في الفروج، وأدام حسو العقار في المروج، واستعلى في البنود والبروج، ولم يراقب بارئ البروج، ولا راعى حقاً لأهل السروج، بل خلع ثوب الحياء، وجهر بالفواحش بين الأحياء، وأفنى عمره في الغناء، واقتنى مائة وأربعين نسوة في الفناء، يغنين له في هياكل البناء، لا يظن أنه يموت، وأن ما بيده يفوت، غره الأمل، وطول المهل، [فقلت] (ب):

أضاع الصلاة وجبّ الصلّات	وهذّ دعائم كلّ صلاح ⁽²⁾
وكلّ الأناس بجهر يقول	بخيلٍ يُخِلُّ النّجَا والفلاح
إلهي لك المُلْك فاسمح له	بحاه نبي قريش البطاح
نعم، وإن كان كذلك فإنه ينتظر ما ينتظره الموحدون، وحاله ينشد قوله:	
ذنبي إليك عظيم	وأنت أعظم منه ⁽³⁾
وقوله:	

وقالوا أما تخشى ذنوباً أتيتها	ولم تك ذا جهل فتعذر بالجهل ⁽⁴⁾
فقلت لهم هبني كما قد ذكرتم	تجاوزتُ في قولي وأسرفت في فعل
أما في رضى مولى الموالي وصفحه	رجاء ومِسْلاة لمقترف مثل
انتهى الشعر لابن الغماز الأندلسي. في الحديث: «لا تذكروا موتاكم فإنهم	

(أ) سقط من (س).

(ب) سقط من (س).

(1) من المناوئين للشيخ أحمد اخية، ومن الذين ساهموا في طرده من تارودانت. ترجم له المختار السوسي، خلال جزولة: 180-179/4.

(2) من المتقارب.

(3) من مجزوء الكامل.

(4) من الطويل.

أفضوا إلى ما قدّموا، انتهى. ولعل ذلك في المجالس لا في كتب التاريخ، يعلم ذلك المطالع، فيراه كالنجم الطالع. توفي بمدينة مراكش في 13 رمضان عام 1345 غفر الله له.

32- القائد الطيب الكنتافي

ومنهم من في المكارم أشهر من نار القري، وأتوق إلى فعل الجميل في جميل إلى وادي القري، من رجل لم تحفظ له هفوة، ولم ير له لغير المحامد صوة، يجزئ أمواله بين الضيوف، ويعلم أن الجنة تحت ظلال السيوف، مع أخلاق لينة لذويها، ونفس عن اتباع الملاهي ترميها، لا يكثر المال صونا، ولا يمشي على الأرض إلا هونا، يطعم أنواع الطعام مدة شتائه وصيفه. وقلما تراه ضاحكا إلا في وجه ضيفه: القائد الحاج الكنتافي الطيب⁽¹⁾ الذي سماء كفه صيب. وفي مثله قيل :

أبشّر ففني كفيه روضٌ مُحَصَّب	الشرق يشكر فضله والمغرب ⁽²⁾
أوصافه الحسناء في الدنيا لها	سحر صحيح للعقول مجرب
صدق الذي يتلو مديحه والذي	يتلو مديح سواه عندي يكذب
يا طيّب الأعراض فيك محاسن	لك في الورى منها ثناء طيب
ولقد أتيتُه حين أعيت حيلتي	وعجزت عن أمري وضاق المذهب
وهربتُ من دار الكروب وليس لي	إلا لربي أو إليه المهرب
فأزالَ من في الكروب وسُحبها	ما لو أصيب به ثبير يذهب/
والله ما ندري إذا ما فاتنا	طلبٌ من الذي نتطلب
ثم ذيلتها بقولي :	

64

يا زائرا باب الدباغ أنزل له ألف السلام وزُره إذ ما ترغّب⁽³⁾

(1) ترجم ترجمة وافية:

JUSTINARD (Col). Un grand chef berbère, Le caïd el Goundafi, Casablanca, 1957.

(2) من الكامل.

(3) من الكامل.

فكانه في روضه متطلع لقصاء أوطار لمن يتصيب
أي يطلب الجود الصيب، له رحمه الله آثار باقية، وصنوف أعمال لجثته في روضتها
واقية، بنى رياض المقابر، وسبل في أعطش السبل الضفائر، وأدى الحق للعشائر،
وأحى لأهل الفضل مودة (أ) البشائر، فعظم الزوايا، وأنالهم من سيب جوده المزاي،
فشكره الولد والولدان، وفرق فيهم الطارف والتالد. فله حسنات ما قدم، إذ سبحت
ألسن أطيّاره فيما تقدم، وكفاه فخرا ما أصلحه في مراکش من المدارس، وزاده من
محاسن المجالس، مما لا يخطر على قلوب أقرانه، ممن أفنى عمره في طرق شيطانه، من
المزامر والملاهي، وكل ما عن طاعة الإله لاهي، فسلمه الله والمروءة من تلك المهالك،
ولم يرو عن أحد أنه نسبه لتلك المسالك، مروءته تنشد :

وإني لأستحي من المجد أن أرى حليف غوانٍ أو أليف أغان⁽¹⁾

توفي بمدينة مراکش، ودفن بمقبرة باب الدباغين في الثاني من القعدة عام
1346⁽²⁾ على ما قيل، فلو تتبعت مفاخره لكنت مجلدات، ويكفي ذوي الألباب ومؤرّ
بحاجب. رحمه الله تعالى وأعلى مقامه في عليين، بجاه من وقرهم من العلماء
والمرابطين، ولم يجعلهم كغيره من المحجوبين، من جملة رعاة البهم المربوبين المخادمين،
فقد أنزل الناس منازلهم، إذ زل من خالطهم فقال كما قيل: - كيف كيف-⁽³⁾.

33- القائد عبد المالك التكمي

ومنهم القائد عبد المالك التكمي⁽⁴⁾. كان رحمه الله محبا للطلّباء، مجلا للعلماء،

(أ) في (س): مودة].

(1) من الضويل.

L'Afrique Française, Avril 1928, p. 150.

(2) أنظر وفاته:

(3) كلام دارجي يعني: "متساوون".

(4) قبيلة إتنو لها: تستوطن السفوح الشمالية للأطلس الكبير بين ممر إني تنانوت وحاحة. وهو معروف
بالتوكمي. أنظر:

له أخبار أشهى من الرحيق، وسير [أزكى] (أ) من المسك السحيق، وقيام لكل الناس بالحقوق، واشتراء أمتعة المدح بالعقوق. لم أطلع على أخباره، ولا كنت من أخباره وأنصاره، إلا أنه وصلني من خبره، ومن سلامة مخبره، ما يصل المخدرة في خدرها، مما اشتهر عند غيرها، فحسنت فيه الظن، ولا سيما أنه في الإسلام أسن. البركة -أعلمنا الله- مع الأكابر، ولم يخص منهم الطائع والفاجر :

ألا قف بباب الجود واقرعه مدمنا تجده متى ما جئته غير مرتج⁽¹⁾
وقل عبد سوء خوفته ذنوبه فمد إليكم ضارعا كف مرتج/

توفي في اليوم الأول من ذي القعدة عام 1346 رحمه الله، وكان معمرًا، مقوس الظهر، كأنه راعع، ومع ذلك يتحمل المشاق، ويدخل الملاحم والرفاق، وإن قامت على ساق، والتفت الساق بالساق، يعلم أن ما يخطئه لا يصيبه، وما يصيبه لا يخطئه، فسلم في المضائق، وأتاه الحمام بين الرقائق، فدفن في مل القصور في جوار سيدي عبد الله الغزواني المتوفى عام 935. وقال الشيخ الكتاني: من الناس من يجعل نسبه -أي الغزواني- علويا. انتهى بخط الشيخ الأدوزي. وأما سيدي [مزال] (ب) بن هرون⁽²⁾ بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن جندوز، فهو يلتقي مع الشيخ ابن موسى في عبد الله بن جندوز، وكذلك سيدي محمد بن سليمان صاحب الدلائل. انتهى بخط الشيخ الأدوزي.

فائدة: من حمل السبحة بقصد الذكر كتب من الذاكرين وإن لم يستعملها، قاله في إظهار الكمال.

فائدة أخرى: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الملك

(أ) في (ص): [أزكى].

(ب) كتبه المؤلف بصاد مشمومة من الأسفل.

(1) من الضويل.

(2) يوجد ضريحه بآيت إيلوكان، وبجواره مدرسة. أنظر المختار السوسي، المعسول: 193/3.

في قریش والقضاء في الأنصار والأذان في الحبش»^(١). نقله الأدوزي عن الجلال في تاريخ الخلفاء^(٢).

34- أحمد بن علي البلفاعي الهشتوكي

ومنهم أحمد بن علي البلفاعي^(٣) الهشتوكي، توفي في شوال عام 1346. [له مخالفة مع الكنتافي، فرحله وخرّب داره، ثم اصطّلع معه إلى أن فرقهما القدر]^(أ)، ولم أعرف من أحواله شيئاً.

35-36- الشيخ ممد الدليمي، وسي عبلا بن شكّا الماسي

ومنهم الشيخ ممد الدليمي^(٤) وسي عبد الله بن شكّا الماسي^(٥)، كريم وادي ماسة، ومطعم الصادر والوارد، والشجاع الذي لا تسقط له الرمية، غفر الله له. توفيا معا في المحرم عام 1347.

37- الشيخ بريك بن همو المعدري

ومنهم الشيخ بريك بن همّ بالمعدري، توفي بلا عقب في المحرم عام 1350^(٦)، فلم يخلف لا ولدا ولا ثناء.

(أ) ساقط من (ص)، واستدرك بضرته.

(١) أنظر معجم ونسب: 257/6.

(٢) تاريخ الخلفاء، خلال الدين السيوطي المتوفى 911هـ.

(٣) ينسب إلى آيت بلفاع بأشتوكن على الطريق بين تزيت وأحدادير. ذكر السوسي نفس المخالفة مع الكنتافي ولم يترجم له. أنظر المعسول: 210/4.

(٤) ممد: تصحيف لمحمد، ينسب للدليين بأشتوكن. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 115/14-116.

(٥) في طرة (ص): [سي عبلا بن شكّا]، وعبلا تصحيف لعبد الله بن شكّا الماسي.

(٦) كان أمغار المعدري زمن الكنتافي بتزيت وبعده. ووصف بجه للخير والعدل، توفي 14 محرم 1350. أنظر

المختار السوسي، خلال جزولة: 70/1.

38- الحاج إبراهيم، ابن القائد الحسن البرناني

ومنهم الحاج إبراهيم، ابن القائد الحسن البرناني⁽¹⁾ المجاطي، توفي في 12 رجب عام 1348.

39- الشيخ الحسين بن القائد يحيى الإبريمي

ومنهم الشيخ الحسين، ابن القائد يحيى الإبريمي. أدرك من متاع الدنيا ما لم يدركه أبوه، مع دين متين وملازمة الصف في مسجدهم، إلى أن توفي ليلة 27 شوال عام 1346 بداره في حصن بني الليالي⁽²⁾. رحم الله الجميع بمنه وفضله.

40- الحاج علال بن بوبريك الجراري

ومنهم الفقير الناصري الحاج علال بن بوبريك الأبيري⁽³⁾ الجراري، محب أهل الخير ومواصليهم. كان أولاً جباراً عنيداً، ثم أدركه مدد أهل الخير فتنسك، وأقلع ولزم الصلاة والأذكار في أوقاتها، ودام على ذلك إلى أن توفي في 24 جمادى الثانية عام 1347.

41- القائد علي أوتالمّت

ومنهم القائد علي أوتالمّت⁽⁴⁾ برأس الوادي، نحي عن القيادة في نحو رمضان 1345، وقد حبس الآن في ردانة، لا يخرج من الأبواب، ويصلي في المساجد كأنه في قفص.

(1) هو أحد أبناء القائد الحسن البرناني: نسبة إلى فخذة إدبران بقبيلة إمتحاض، عين شيخاً في قيادة أخيه القائد مبارك الذي اعتقل بعد احتلال سوس ونفي إلى درعة. المختار السوسي، المعسول:

209-205/20.

(2) الأصل: ألهاديّر نذبوّضان، من مداشر أيت بريّم جنوب شرق ترنيت.

(3) نسبة إلى قرية البّير بأولاد حرار، وكان شيخاً على قرية الرهادة أثناء قيادة عياد الجراري.

(4) نسبة إلى فخذة تالمّت شمال تارودانت.

42- القائد الحاج حماد بن حيدة

66 ومنهم الحاج حماد بن حيدة⁽¹⁾، نخي / عن القيادة في المحرم عام 1346، فقد أسرف على نفسه، وجاز حدود الله في عبادته، على ما قيل. وحُبس الآن في مراکش، لا يخرج عن أبوابه، كأنه في قفص⁽²⁾.

43- القائد محمد بن الحاج الحسن [الجسيمي] (أ)

ومنهم القائد محمد بن الحاج الحسن بإنزكسن⁽³⁾، نخي عن القيادة إلى الدار البيضاء، وأخباره لا تليق أن تكتب. عفا الله عما سلف⁽⁴⁾.

44- القائد العربي الضرزوري

ومنهم القائد العربي الضرزوري⁽⁵⁾، فهو أفضل الرجال لو يفتدى بالمال، كان رجلا طويلا ظريفا، خفيف العارضين نحيفا. كانت له لحية في الذقن، بسام ولكل خير احتقن، ثبت في المجلس، تحسبه جامدا، ولا تراه عن الأناة حائدا، معظّم حرّات الله، ومبغض من عن الله لاه، أصبح للإكرام والصنيعة أهلا، فقلوه للنازل مرحبا وسهلا، يجلس في مجلس الإحسان صدره، ويوسع لأنواع المسرات صدره، على مرور الأزمنة والأحقاب، يورد غرائس الأمانى للطلاب، ويريهما هم جالية الطلى

(أ) ما بين العلامتين إضافة وردت في طرة (ص).

(1) كان حيدة شيخا ثم قائدا على أولاد عيسى بأولاد يحيا شمال تارودانت. المختار السوسي، المعسول: 269/14.

(2) في طرة (ص): [وقد توفي آخر هذه السنة 1354هـ].

(3) قائد على قبيلة الهُسيم التي توجد إنزكسان وسط بلادها، من مناوئي أهية، كان اتصاله بالفرنسيين في الصويرة، ومهد لاحتلال الحادير. أنظر السوسي. المعسول: 151/14، 110/20.

(4) في طرة (ص): [توفي بالدار البيضاء]... سنة 1354، فليحرر.

(5) نسبة إلى قرية أضرزور (تعني: الأصم، و م يبق فيها إلا الأضلال قرب أولوز. ترجم له: السوسي، المعسول: 271/14-272.

حاسرة النقاب، فاتفقت الألسن على أنه كريم، وأن نظيره في تلك المهامه عديم :
تراه إذا ما حئتته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله⁽¹⁾
يا سعادة عباد أيقظوا قلوبهم من غفلات النوم، وقدموا في دنياهم ما ينفعهم في
ذلك اليوم، فقد نعامهم لسان الحمام، ودعاهم للرحيل بعد المَقام، فتأهبوا للممات قبل
النزول، وتهاووا للوفاة قبل الحلول. توفي رحمه الله بعد الأربعين في أعوام خمسين
وثلاثمائة وألف⁽²⁾، وسبقه سي وحمان بنحو عام⁽³⁾ على ما أخبر به الثقة من أعوانهما
رحمهما الله، وسي وحمان⁽⁴⁾ هذا قالوا إنه على مذهب أبي الحسن الباخرزي الشاعر
المتوفى في ذي القعدة عام 467، حيث قال :

يا خالق الخلق حملت الورى لما طغى الماء على جاريه⁽⁵⁾
وعبدك الآن طغى ماؤه في الصلب فاحمله على جاريه
وكان أليف الجوارى، مؤمنا بعقائد السراى، جعلهن لقلبه وثنا، وقديما
هجن له شجنا، لا غرو أن أحرقت نار الهوى كبده، فالنار حق على من يعبد
يغوثة وودّه./

وهنا انقضى الكلام على العرفاء والأعيان.

67

(1) من الضويل.

(2) ذكر السوسي أن وفاته كانت 1347. المعسول: 271/14-272.

(3) بل سبقه بنحو عامين كما يتضح ذلك من خلال التواريخ التي أنشأها المختار السوسي،

المعسول: 271/14-272

(4) وحمان الضرزوري شقيق المترجم، كان يتقاسم منطقة نفوذه مع أخيه، ودخل في حروب مع حيدة بن

ميس، ازداد شأنه بمصاهرته للوزير التهامي الهللاوي حينما تزوج حديجة. كانت وفاته 1345هـ. ترجم

له المختار السوسي، المعسول: 270/14-271.

(5) من السريع.

تراجم العلماء⁽¹⁾

وأنقل إلى العلماء، ملح البلدان، المشار إليهم بالبنان، المخطوط كتابهم الموقوت، وتبليهم الأيام والوقوت، وليس إلا لله البقاء والثبوت، وهو الحي الذي لا يموت، وغيره يجيب [لنادي] (أ) الارتحال، قسرا ويضيق عليه النطاق والمجال، وبه تضرب في الأندية الأمثال، إذا غصّها الاحتفال، فأقول وبالله أستعين [من الزلزل] (ب) [وعليه] (ج) [أتوكل في كل حين؛ وأرتبهم في السبق، وربما خالفت لمناسبة الاجتماع في النسب والمكان] (د).

45- سيدي سعيد الشريف الهشتوكي

وأبدأ بمن له الشرف في التقديم، والنسب الجسيم، الشيخ الكبير، والولي الشهير سيدي سعيد الشريف الهشتوكي⁽²⁾ بإدو محمد⁽³⁾؛ فقد عمر أوقاته بالتدريس، وتخرج عنه أمثال من فقهاء هذا القطر النفيس، ممن لهم اعتناء بالإقراء، واليد الطولى في الأحكام والقضاء، كسيدي محمد بن عبد الرحمان السفيني التزني، وسيدي محمد ابن عبيل الجراري، وسيدي محمد السنطيلي، وسيدي الحسين بيس الأخصاصي، وغيرهم ممن لم أستحضر أسماءهم، ومحل تدريسه مدرسة إدو محمد، مقدار خمسين عاما إلى أن دعاه داعي الحمام، وأجاب مولاه ذا احترام، بعد أن حج وصام، وسجد لله واستقام، فلم ينجب من أولاده أحد، ولا فيهم من في كرسيه قعد، بل طفئ نوره، ولبست ثياب الحداد محابيره، وكثيرا ما لا تترك الجمرة إلا الرماد، ولا يعقب النفاق

(أ) في (ص): [لنادي]، وما أثبتناه تصحيح للمؤلف بطرة نفس النسخة.

(ب) ساقط من (س).

(ج) ساقط من (ص).

(د) ساقط من (س).

(1) عنوان وضعناه، ولم يكن بالأصل.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 303/3، و: 221/8-231.

(3) نسبة إلى قبيلة إدو محمد بأشتوكن قرب بيهر.

إلا الكساد :

وقدما يجيئ الحي بالنسل ميتا ويأتي كريم الناس بالوكل الوثب⁽¹⁾
﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾⁽²⁾، وسبب ذلك الميل إلى الراحة، والشبع
المؤدي للسئامة، لولا أولاد الفقراء لذهب العلم. فيحق لأولاده أن يموتوا كمدا، حيث
لم يرثوا من علم أبيهم ولو ثمدا، ولكن كما قال إمامنا مالك: ليس العلم بكثرة
الرواية، وما هو إلا نور يضعه الله في قلب من يشاء، وقد وصل لعلنا أنه حريص
عليهم وعلى تعليمهم، ويتنهد في كل مجلس،/ فقال له لسان الحال، حتى أسمعته المقال:
﴿إلك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء﴾⁽³⁾. وهو رحمه الله يختم
الشيخ خليلا في عامين، والألفية في عام، نصابه في الألفية سبعة أبيات. ولم نر ولا
سمعنا لمثل هذا الجد من أحد ممن درج وأدركنا، فنصابه في الشيخ خليل مديد الذيل،
غزير السيل، وعليه شيخنا سيدي مسعود الطالبي وسيدي الحسين بيس لا غير. وله
رحلة في الحج⁽⁴⁾ بالنظم في بحر الطويل، ولكن ليست على وزن العروض. توفي رحمه
الله عام 1299⁽⁵⁾، فبنيت عليه قبة، ويكون عليه موسم للزيارة والبيع والشراء في كل
عام.

68

46- سيدي الحاج المدني الناصري

ومنهم ذو الأنفاس الرائقة، والدعوات الفائقة، والحكايات التي أمست لها
القلوب تائقة، والخواطر شائقة، الأحسب الأنسب، الذي ما وراءه منتسب، الأجل

(1) من الطويل. وشرح المؤلف في طرة (ص) الوكل بالعاجز، والوثب بالقاعد.

(2) آل عمران: 140.

(3) القصص: 56.

(4) لم نقف على ذكر هذه الرحلة في كتب المختار السوسي.

(5) ذكر المختار السوسي أن وفاته كانت في 17 جمادى الثانية 1291. المعسول: 221/4، لكنه أشار إلى أنه

حج في رمضان 1292 بنفس المصدر ص: 225، الشيء الذي يرجح أن ما ذكره المؤلف هو الصحيح.

الغطريف، خادم الحديث الشريف، السيد الحاج المدني الناصري الزينبي⁽¹⁾ الجعفري على مدعى مؤلف زهر الأفنان⁽²⁾، وإن خالفه معاصروه ممن هم في هذا الفن أصيل الأغصان، إذ جعلوه من نسل المقداد، ابن عم خديجة الطويل النجاد، وهو المشتبه قدما في كل ناد، ولم ينكره من عمودهم من تقدم وساد، كسيدي محمد وابنه القطب سيدي أحمد، ولا يخفى عليهما ذلك لو كان بطريق الرواية وبطريق الكشف، مع أنهما لا يغفلان عن ذلك، لأنه مرتبة لا أعلى منها، ولم يثبت عنهما ادعاؤه، ولا لهما إليه انتماءه⁽³⁾. قالوا: وهذا في عهده حلم به في رقدته، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وسيرته رحمه الله إرشاد العباد، وحب الخير هم والرفقة بضعفائهم، لا يمل في المجاهدات، ويميل عن خبث العادات، يحب العلماء، ويحل القدماء، لا يذكر أحدا بسوء، ولا يخطر على قلبه السوء، قوله مرحبا وسهلا أينما حل حزنا وسهلا، فيا لها من بشارة ما أعظمها، ومنة ما أكرمها، أدّى للإحسان والإكرام قدرا، وحلّ في مجلسه صدرا، لا يزاخمه زيد ولا عمرو، بل اختص فيه بالإبرام والأمر، تساعده المسرات على مرور الأزمنة والأحقاب، وأرته عرائس الأماني حالية الطلى حاسرة النقاب، فلتك/ عنا خير نائب في لثم تلك الراحة، وإن تعذر فلتمرغ في تلك الساحة، وآمرها بإقراء السلام، وجليل التحية والإكرام، ما طلع قمر، وأينع ثمر. توفي رحمه الله عام 1306 بداره بتنكرت⁽⁴⁾، محل ماء ومكان

69

(1) أصله من رأس الوادي شمال تارودانت، قدم إلى إفراة وأسس زاويته بالموضع المسمى أمالو تنكرت. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 39/10-47.

(2) زهر الأفنان من حديقة ابن الونان، طبع على الحجر بفاس في حزين: 1896 لأحمد بن خالد الناصري السلوي المتوفي 1897. أنظر ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 432/2. ضعة البيضاء: 1965.

(3) في ضرة (ص) بخط المؤلف: [ومن قال إن المقداد لم يؤد له، قنا يعارضه المتبنت مقدم على النافي. والله أعلم وأحكم. نعم في الدرر المرصعة لسيد محمد المكي منهم أنهم من ذرية المقداد بن الأسود، وإن رده صاحب النشر بأن المقداد لا عقب له، فالتبنت مقدم على النافي، وأنكر ابن خندون جعفرية معقل الذي هو من جدود ابن ناصر، وإن باحثه صاحب ضلة المشتري، والله أعلم].

(4) تنكرت: قرية بإفراة الأطلس الصغير شرق بويزكارن، حيث أحد أهم فروع الزاوية الناصرية بسوس.

تقرت⁽¹⁾، فبنيت عليه قبة حافلة عام 1349، على يد المعلم محمد، ابن اخاج بب العيني الحراري. أثابه الله يوم الجزاء، بشفاعة الذي له فيها الثواء، بإحاده النبي وآله، والبخاري ورجاله، فقد ورث مجده وسره أولاده الذين هم القعود على الأسرة، ممن منهم ينسج على منواله في عباداته ونواله، فالله يُبقي فيهم سره للمعاد، ويديم عليهم الستر للتناد:

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمين⁽²⁾

47- الطاهر بن المدني الناصري

ومنهم ابنه سيدي الطاهر بن المدني⁽³⁾، توفي أعزب بعدما تضلع من العلم، ووقع بيني وبينه مقطعات من الشعر يطول بنا استيفاؤها، تزيد على ستمائة بيت، تشتمل على مفاكهات، توفي رحمه الله في ثاني صفر عام 1326.

48- محمد بن عبد الواحد البعمراني

ومنهم المعمر سيدي محمد بن عبد الواحد البعمراني⁽⁴⁾ بتدبرت⁽⁵⁾، يُدَرَّن -وإنما قيل لهم يُدَرَّن لأنهم من بعقيلة، من سيدي محمد بن محمد بن عيسى بن داود البعقلي⁽⁶⁾، من أعلى الأسفل⁽⁷⁾ - الفقيه الأجل الأستاذ التقى العالم العامل، أخذ رضي الله عنه عن العلامة الصالح سيدي عبد الله بن

(1) تقرت: تعي الركلة أو القدم. ربما يقصد بها أن المكان رغم مياهه الوفيرة فهو ضار للداخل. وقد يعي

تبعا لنسباق مكان الرجل. أي مكان النزول والاستقرار.

(2) من البسيط.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 80-76/10.

(4) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 242/10.

(5) تادارات: اسم قرية ومنطقة جبلية بأيت بوبكر بأيت باعمران شمال شرق مدينة إفني.

(6) كانت وفاته 1077، ودمن بقرية "أفا نتاهانت" شمال غرب تافراوت. ترجم له الحظيحي: الضبقات.

(7) لعه تعريب لقرية أفلا أولهنس بإدا أوبعقل. أنظر وصفها المختار السوسي، المعسول: 241/10.

يعقوب⁽¹⁾. انتهى من الحضيض⁽²⁾. ومن حكم صاحب الترجمة أنه يقول: "وَنَّ إِبْرَنُ
أَمْرُ نَدْنُ أَكُنْ أَرُ إِتْسَبَّ". معناه: "من يشتبه الدين فليتجر". وهذا يقوله قبل 1295
فمال البال باليوم، وما رأينا أحدا من التجار يسلم من الدين، والسالمون قليل ما هم.
وهو رحمه الله رجل صموت، لا يتكلم إلا فيما يعنيه، ويداوم على دينه بسكينة
ووقار، ولم يُرو عنه أنه خاصم أحدا، ولا اغتابه، وكفاه فخارا، فقلما يسلم أحد من
ذلك. توفي رحمه الله في أول جمادى الثانية عام 1315، أدركته ولم أره قط.

49- الحسين بن محمد بن عبد الواحد البعمراني

70 ومنهم ولده النجيب، الذي له في الحذق أكثر نصيب، سيدي الحسن بن سيدي
محمد بن عبد الواحد المذكور قبل. قرأ في مدرسة/ أدوز، على الذي العلم كله عنده
[محوز]^(أ)، والسر في صدره مكنوز^(ب)، أبي عبد الله سيدي محمد بن العربي،
وستأتي ترجمته. ولا يحضر أنصبه باب الحج قائلا: ولا أتعب نفسي لأنني لا أحج،
فكان الأمر كذلك، ثم إن علمه أضاعه، ولم ير أتباعه، فمد يده لكثرة الأشغال، لا
ينجيه من مباشرتها عبد ولا مال، يتهافت على الدينار والدرهم، فكان من أجلها في
غم وهم، فبذلك سلط عليه من يرأس الأقوام، وجعله واحدا من العوام، يُحسب في
تضييف الحركات، ولا يتحاشى في كل ما هو آت، يعطي الفرض، ولا يسلم من
قرض، حتى أداه الحال إلى أكل داره، ورحل من موقد ناره، على أنه جواد، ولا يظن
أنه يُرمى بالنفاد. وتوفي رحمه الله في مقر جده سيدي محمد بن محمد البعقيلي في
صفر عام 1346، رحمه الله.

(أ) في (س): [مكنوز]، وما أثبتناه تصحيح المؤلف في ضرة (ص).

(ب) ساقط من (س).

(1) شيخ كبير ومؤلف في شتى العلوم، توفي بتازموت عام 1052هـ/1643م. أنظر ترجمته ومصادرها محمد

حجي، الحركة الفكرية: 583/2. هامش: 11.

(2) أنظر: محمد الحضيض، الطبقات: 249/2-251.

50- محمد بن صالح التدررتي

ومنهم العالم العلامة الحيسوبي الصانع التاجر، الخواد الناقد الماهر، سيدي محمد بن صالح التدررتي⁽¹⁾، لِدَّةٌ وصِفِيُّ أبي سالم سيدي أحمد بن إبراهيم السملالي، فهو مقيد السكك⁽²⁾ التي عليها المدار في بلدة آيت بعمران وأزغر، مضت له أيام شَمَل الأفرح بها مؤتلف، وعانقته معانقة اللام للألف، يرى في الأمور رؤية الهدهد في الماء، والقنفذ في الظلماء. ويقال في حقه: حَدَّثَ عن البحر ولا حرج، فليس في مهيعه من عِوج، قضى فغلب، وأعطى وسلب، حتى أدته خاتمة التجارة، إلى هزيمة الخسارة، سببها أنه اشترى مرة مزودين من العنبر، من رجل وجدته في شاطئ البحر، ولا يعرف له قيمة، فباعه له بأرخص ثمن، ثم باعه هو بمال له بال في الصويرة، فقال له صاحبه سيدي أحمد بن إبراهيم: أعطني حقي في الريح، فقال له: لم أشتَ بمالك، إنما اشتريت على ذمتي، لم أخلص منه لصاحبه ولو فلسا حتى بعته، فقال له: إنما اشتريت بوجهة مالي الذي بيدك. فتنافرا وتحاكما عند ابن هاشم، فحلفه سيدي أحمد بن إبراهيم في المصحف، فلم ينشب أن مات بعد النمانين ومائتين وألف⁽³⁾. هذا ما شاع وذاع من تقى ورعاع، وسمي المال مالا لأنه يميل القلوب المستكنة في الجيوب، فالله يسامح الجميع بمنه ويمنه⁽⁴⁾./

51- اليسع بن محمد بن صالح التدررتي

ومنهم ابنه الفقيه العالم العلامة الناصر العدل الرباني، سيدي اليسع بن سيدي

71

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 245/10.

(2) ذكر السوسي أنه اطلع عليه، وهو محرم حول السكك وأوقات رواجها. المعسول: 246/10.

(3) ذكر السوسي أن وفاته كانت سنة 1288. المعسول: 246/10.

(4) في طرة (ص): إذا قال الوكيل اشترت لنفسي، وقال الموكل: بل بي، فالقول للموكل، وكذا عامل القراض. وفي الزرقاني في باب الوكالة أن القول للوكيل. أنظر حاشية التسوي على الزرقاني. وانظر الرهوني في باب الشركة، فقد قال إنها للوكيل. والله أعلم.

محمد بن صالح⁽¹⁾ المذكور. قرأ رحمه الله في مدينة مراکش؛ فلما جاء تزوج ولزم داره، محبا للحمول، لا ينظر لجاه ولا ذويه، وإذا سَوَّقَ حمل معه دواة يكتب العقود، وإذا اشترى رأسا ودوارة⁽²⁾ علقها بيده ينظره كل أحد ولا يتأثر بذلك ولا يلقي إليه بالا، فإذا قيل له، قال: إنما أدركته بالثمن. ومن فوائده أن يهوديا قال له: أكتب لي جرزا، فقال له: هات الفتوح، فأعطى له ربعا⁽³⁾، فكتب له: أكر، أهر، سَنَت، إِدْلَامْ هَمَّسَنَاهُ⁽⁴⁾. فجزاه الله خيرا ما أعقله حيث لم يمكن القرآن من النجس. ومذهبه رحمه الله التجمير⁽⁵⁾، لا ينفك عنه ليلا ونهارا، حضرا وسفرا، ويقول :

يف صبري عن بعض نفسي وهل يصدُّ جِرُّ عن بعض نفسه إنسان⁽⁶⁾
فمذ أُكِلت داره بتدررت عام 1310 لزم تحت الربوة⁽⁷⁾ عند شرفاء بـُحرف⁽⁸⁾
بني سيدي بكريم إلى أن توفي رحمه الله في اثنين وعشرين من ذي الحجة عام 1343.

52- عبد بن صالح التدررتي

ومنهم سيدي عبد بن صالح التدررتي⁽⁹⁾. لم أعرف من أحواله إلا أنه نساخ

(1) ترجم له المختار السوسي. المعسول: 252/10.

(2) جرت العادة عند العنماء السوسيين وفقهائهم إخفاء مشترياتهم من السوق، واعتبر غير ذلك من عمل السوق.

(3) عملة حسابية.

(4) كلام غير القرآن، ولا معنى له.

(5) التجمير ورد في القاموس بعدة معان، ولعل ما يوافق قصد المؤلف: التبخر بالصيب.

(6) من الخفيف.

(7) تحت الربوة: تعريب "دوتوريرت"، ولعله يقصد دُو أودرار، وهي من قرى أيت النص بأيت باعمران شمال شرق إيفني.

(8) بـُحرفا: قرية بأيت باعمران شمال شرق إيفني، حيث ضريح وني كبير لعنه سيدي إبراهيم البعمراني المتوفى 1053هـ. أنظر المعسول: 50/13.

(9) ترجم له المختار السوسي. المعسول: 247/10.

جيد الخط ينسخ الكتب المعتمدة، كبناني [على الشيخ خليل] (أ)⁽¹⁾، رأيتُه بخطه. توفي رحمه الله عام 1288، كما أخبر به ابنه سيدي عمر⁽²⁾.

53- زبير بن محمد بن صالح التدرستي

ومنهم قاضي بعمرانة على الإطلاق، بلا ثنيا ولا شقاق، حتى التفت منه الساق بالساق، وإن كان منذ أعوام لا يقف على ساق، بل لزم الفراش، وقلمه لا يتره ارتعاش، وذنه لا يعتوره التلاش، ونظره لا زال في انتعاش، ولعل ذلك من [بركة] (ب) استقامته في الأحكام، ولا يدهن للجلالة [في الأنام] (ج)، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا ترى في أحكامه غير الملائم، قلمه أفصح من لسانه، يمدّه بينات جنانه، أعني بذلك السيد زبير بن سيدي محمد بن صالح⁽³⁾ المذكور قبل، فهو واسطة عقد بني صالح والتمين منهم على القول الراجح :

كلُّ من حَاكَ يعرف النسيج لكن ليس داوود فيه كالعنكبوت⁽⁴⁾

72 من رجل ما تلبّس بشبهة، ولا طمع أحد أن يكون شبهه، ولا وجه إلى منكر وجهه، ولا خلّت من محابره وجهة، ولا امتل أمر مثله، ولا/ كلف أحد بالقناعة مثله، ولا ولع بغير العفة، ولا مد لغير الجميل كفه، قلمه يشفي الجراح، ويكفي العطشان عن القراح، تسبح أطيّار لسانه للواحد القيوم، في الهواجر والغيوم، فأنمر

(أ) في (س): [على الزرقاني].

(ب) ساقط من (س).

(ج) في (س): [الأقوام].

(1) المقصود: حاشيته على شرح الزرقاني لمختصر خليل، محمد بن الحسين بناني المتوفى 1194هـ. أنظر الحجوري محمد، الفكر السامي في الفقه الإسلامي: 292/2. طبعة المدينة: 1396هـ.

(2) فقيه تخرج من أدوز، وشارط في الخميس آيت بوبكر بأيت باعمران. أنظر المختار السوسي، المعسول: 254/10.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 248/10-252.

(4) من الخفيف.

غصن خشوعه اليانع، ولزم الصموت للتفكر في انجماع :

له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب⁽¹⁾
فهو مائدة بعمرانة، لا يحاشي عثمان القوم ولا عمرانه، فكل يعمل على
شاكلته، وربنا يطلع على سريره وعلايته :

فالخلق لا يرجى اجتماع قلوبهم لا بد من مُثْنٍ ومن قال⁽²⁾
عتق⁽³⁾ عبده كلهم على ما قيل، فكان كما روي عن أبي الدرداء، قال: سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الذي يعتق عند الموت كمثل الذي يهدي
بعدهما شبع». قاله الجلال السيوطي في الكنز المدفون⁽⁴⁾، انتهى. نقله شيخنا الأدوزي
في تأليفه في الموالي. قرأ في فاس وأخذ في شؤونه بالقسطاس، وعلم كيف يسوس
الناس، يتلاقى ملاقيه بالبشاشة، وسلمت سريره من غشاشة، فإله من نجم هوى،
ومناخ حوى، تبكيه المعالي، وحنّت إليه المغاني، حنكته التجاريب، وقضى بحلمه
المثاريب، أتاها هادم اللذات، ولم يراع من ذويه رسيس المودات، فأدى ما وجب،
وبرسوله رحب، وذلك في الثالث والعشرين من ذي الحجة الحرام⁽⁵⁾ عام خمسين
وثلاثمائة وألف من الأعوام، وقد رثوته بأبيّاتٍ على المؤلف لبني البيوتات، فقلت :

أرى كل حي للفناء يصير فليس لحي للبقاء سبيل⁽⁶⁾
فلو منحت له الحياة مديدة فللبدر من بعد الضياء أقول
لذاك فهذي الحياة سحابة لصيف على بغتِ الظهور تزول
ألا فاعتبر بكل خل مصاحب أجاب النداء إن المقام قليل

(1) من الضويل

(2) من الكامل.

(3) في طرة (ص): [يقال: أعتقه ولا يتعدى بنفسه]. وفي المعسول: [أعتق]: 249/10.

(4) الكنز المدفون والفلك المشحون، للجلال السيوطي.

(5) ذكر المختار السوسي أن وفاته كانت في 22 من ذي الحجة. أنظر المعسول: 251/10.

(6) من الضويل.

[بنو] (أ) صالح قد ثل عرش مفرم
بعمرانة هُبلتم ألا فاقروضوا
[وزين] (ب) لجفن العين إدرار دمة
وقالوا بُكى على الكريم كرامة
لقد مات شماخ ومات مُزرد
لقد سوت [المنايا] (د) بين متوج
ولكننا نرجو ثواب مصابه
فصبرا الخطب حل وهو ثقيل
قلوبكم إن المصاب جليل/
على من بفصل للخصوم كفيل
وأى كريم غاب عنه عويل
ولكن رضى [بما] (ج) القضاء جميل
وراع وقت ماجد وخميل
ونرضى بأمر أسه لأصيل

73

54- أحمد بن الحسن البعمراني

ومنهم سيدي أحمد بن الحسن بن العربي البعمراني (1) بمدشر في تسررت (2) يقال له لمرس (3). كان رحمه الله رجلا فاضلا عاقلا، ذا هيئة حسنة كريما، نزلت عنده مدة في داره، وقد هيا للأضياف دارا، قفل فيها بيتا يجمع فيه المواعين، ومنه يخرج المكايل للسمن والعسل والسكر، ولا يأتي من الدار إلا الطعام خاصة، فيتولى ذلك بنفسه، وقال: إن الأولاد لا فائدة فيهم. ولم أعرف من أحواله شيئا. توفي في السادس من ربيع النبوي عام 1324 رحمه الله تعالى. قال الأدوزي ما نصه: ذكر لنا

(أ) في طرة (ص): [بني].

(ب) [وحق] في المعسول: 249/10.

(ج) [بدا] في نفس المرجع السابق، ص: 250.

(د) [المنون] في نفس المرجع السابق.

(1) تسريرت: مذكرها: أسرير، تقع بقبيلة أيت الخمس بأيت باعمران. أنظر في معنى أسرير: انتشوف:

34، هامش: 69.

(2) لعله أحمد بن الحسن بن العربي، أحد القضاة الذين ولاهم مولاي الحسن على قبيلة أيت بوبكر

سنة 1882.

(3) قرية بالقرب من حميس أيت بوبكر بأيت باعمران، وفيها كانت مخازن حبوب الخلة المخزنية المرابضة

هناك. أنظر حركة مولاي الحسن إلى سوس: 1886هـ.

الفقيه المتواضع العلامة سيدي عمر بن أحمد بن الحاج عمر التملي⁽¹⁾ أنهم من الشرفاء الهلالين وكذلك سيدي الحسن بن العربي البعمراني، وهو ثقة فيما يقول. انتهى بخطه.

55- أحمد بن محمد التمكديشي

ومنهم الشيخ الإمام، الحافظ الهمام، الذي لا يقادرُ قدر منته على هذه البلاد، الحاضر منها والباد، الولي الكبير، العالم الشهير، سيدي أحمد بن محمد التمكديشي⁽²⁾ المتوفى [بين العشائين، ليلة الأحد الحادي عشر من رمضان] (أ) عام 1274. وقد ألف الفاسي⁽³⁾ في مناقبه ونسبه، وحقق أنه شريف. أخذ عن الفقيه الأسن سيدي محمد بن الحسن الطويلي السملالي⁽⁴⁾، وكان يحكي عليه حكايات. انتهى من خط سيدي محمد أبرغ البعمراني رحمه الله. ورثاه ابنه سيدي الحسن بقوله:

نفسى الفداء لقبر ساد ساكنه	بالعلم والدين والإرشاد والسنن ⁽⁵⁾
هذا المقام الذي لا شك زائره	يحظى بحاجته والسعد والمنن
بشرى لنا قد صفت موارد نبعث	من بطن راحته يا بهجة الوطن
قد صان للناس راية العلوم فلا	ينفك عن نصحهم في الظن والعطن
نور الإله وأسرار الرسول رست	أعلامها لمحاق الجهل والوثن/
يا طالب العلم هاك سقوة مزجت	بخشية رفعتك ذروة القنن

74

(أ) ما بين العلامتين وارد بطرة (ص) خط المؤلف.

(1) لعله توفي بعد أول هذا القرن. أنظر المختار السوسي، المعسول: 166/6.

(2) أنظر ترجمة مستفيضة عنه، المشرقي العربي، نزهة الأبصار، المختار السوسي، المعسول: 174/6-261، ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب: 211/1.

(3) العربي، ابن عبد القادر المشرقي المتوفى 1895هـ، وله تأليف عرف فيه بالشيخ أحمد، وابنه سماه: "نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار تنفي عن المتكاسل الوسل"، مخطوط الخزانة العامة: ك 570.

(4) محمد بن الحسن الطويلي الطرسيفي أصلا، السملالي دارا. كانت وفاته في وباء 1214هـ. أنظر المختار السوسي، المعسول: 61-60/17.

(5) من البسيط.

يا طالبا الربح هاك الألف من واحد
 بعام "دعشر" شمس الأفق قد كسفت⁽²⁾
 تبارك الله فيمن ضمَّ أسرارهِ
 الشرق والغرب والأفلاك عمَّهم
 تلك المواهب من أورادهم وردت
 هم المواضع والاباء في دُول
 غصن النبوءة من دار النبوءة قد
 غوث العوالم بحر العلم في ورع
 أنت لنا قدوة في الحق ذو رشد
 جزاكم الله بالرضوان يا أبتني
 معجل لسرور النجل والسَّدَن⁽¹⁾
 لكسف شمس الآفاق دوحة الزمن
 في كفه شمسهُ تضوي بلا دَجَن
 من سرها رحمة تسري بلا شزن⁽³⁾
 الشيخ بالشيخ كالأعلام في قرَن
 السر من سرهم فالراح ذو أرَن⁽⁴⁾
 أورك في غربنا وازهرَّ كالشَدَن
 رضاءكم سِرِّكم صلني بلا محن
 ولم نخف لومة في السر والعلن
 ثم الصلاة على العدنان خير سَن
 انتهى. ولما مات سيدي مُحَمَّد بن أحمد الحُضَيْي⁽⁵⁾ ذهب سيدي أحمد بن
 محمَّد يجمع شيئا من الديار إلى أن وصل دار سيدي مُحَمَّد الحُضَيْي⁽⁶⁾، فأخرجوا له
 قدرا من زرع، فذهب به قاصدا أخذ سر تلك الدار، وكذلك فعل في قصة سيدي
 أحمد بن داود التملي⁽⁷⁾ لما رحل من بلده لتمهيد شت، لقيه آل تَوْض⁽⁸⁾ بالبارود
 والفرح، ثم إنه يبكي ويقول: عملتم مني العروسة، والشيخ سيدي أحمد يشير للناس
 بإكثار البارود، فذهب معه إلى أن أرادوا جواز ساقية التملي على بغلته، فطاشت
 فألقته بثيابه الرفيعة في الساقية، ولم يقم إلى أن تلوث ثيابه، فبحررد سقطته قال له

(1) في طرة (ص): [جمع سادن: وهو الخادم].

(2) سنة وفاته 1274هـ.

(3) في طرة (ص): [شزن: إعياء].

(4) في طرة (ص): [أرن: نشاط].

(5) كانت وفاته 1221هـ. أنظر المختار السوسي، المعسول: 168/12.

(6) فقيه مشارك. المختار السوسي، المعسول: 298/6، 277/13.

(7) نيواضو: فرقة من إداوسلال جنوب غرب تمهيدشت.

الفقير موسى "هَآكْ لِمَكْ"⁽¹⁾، والفقير موسى هذا ولي كبير حبسه الأولياء في سيدي بهدي⁽²⁾، فصاهره الشيخ بأخته. فرحم الله الجميع. أنظر شرح رحلة شيخنا الأدوزي. وقد أخبرني أبي أن أباه سيدي مُحَمَّد بن مُحَمَّد الإحراري ذهب لزيارة سيدي أحمد بن داود التملي، وهو أي جدي إذ ذاك يقرأ بفم نَتَلْت⁽³⁾، فصلى بعض الصلوات، فرأى وهو في الصلاة شقوقا في عقبه، ورجله دقيقة، قال: فقلت في خاطري: أمثل هذا يكون وليا، فبمجرد سلامه رفع رجله بيده. / وقال: لو جعلت رجلي هذه على فم جهنم لم يدخلها مسلم، قال: فتعجبت من كشفه. هكذا أخبرني أبي رحمه الله، وهو ثقة لا ينطق بالكذب، رحم الله الجميع، ونفعنا ببركاتهم؛ وقد قال في الذهب الإبريز: الولي يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر، انتهى بلفظه.

75

56- سيدي الحسن بن أحمد

ومنهم ابنه القطب أبو علي سيدي الحسن، ابن أحمد⁽⁴⁾ المذكور، وفيه قال شيخنا سيدي محمد بن العربي الأدوزي ما نصه:

شيخ شيوخ قطرنا السوسي وتاج مغرب على الشرقي⁽⁵⁾
أبو علي نجل شيخنا الكبير

انتهى.

فقد كفى المؤونة في تعريفه في رحلته معه لمراكش في المحرم عام 1293 لحضرة

(1) تعريه: "خذها لأملك".

(2) لم يتمكن من التعريف بالفقير موسى ولا بسيدي بهدي.

(3) تعريب (لومي نتالت).

(4) ترجم له المشرقي، نزهة الأبصار، المحتار السوسي، المعسول: 262/6 وما بعدها، ابن إبراهيم،

الإعلام: 170/3 وما بعدها.

(5) من الرجز.

السلطان مولانا الحسن رحم الله الجميع. توفي سيدي الحسن عام 1296⁽¹⁾، ودفن
هذاء أبيه في القبة بتمكدهشت؛ وقد زرت المقام عام 1323، فأنشأت [أبيات] (أ)
تيمنا، فقلت بعد موت شيخنا الأدوزي :

أمد إليك يا كهف المعالي	أكف تضرع لدفاع حين ⁽²⁾
فيمن الله والشرف [الأثيل] ^(ب)	بيحركم يغاص [لكل] ^(ج) دين
بسيرك يا ولي وسير شيخي	أقيم قريضتي وأذود شين
توسلنا إليك بروح جب	عليه تفجع وبكاء عين
وأرواح المحبين للتداني	مُشوّقة وتأنس كل أين
لذاك فروح شيخي بالمقام	حقيق فليغب لي كل غين
أبو العباس قلبي مطمئن	بنفحتكم أنافح كل رين
وحق أبيك والحسن المناجي	ضريحك لا أداين غير دين
تكاسلت القلوب عن الرشاد	فأيقظها المردي بشر بين
قرى الأضياف فضلك فاتحفه	قليل منك خير كثير عين

فكثبت لسيدي الحسن بن سيدي الحنفي⁽³⁾ عند الوداع:

سيدي مولاي نجل الحنفي	حسن مجدك ذا غير خفي ⁽⁴⁾
وشهود الطيس والعود كذا	خلخل الكعك بكفي تكفي

(أ) كذا في جميع النسخ، وفي المعسول: 285/6: [أبيات].

(ب) [المعلي] في المعسول: 288/6.

(ج) [لغير] في المرجع السابق.

(1) في طرة (ص): [من خط الأستاذ عبد الله، القاضي التلمي، توفي شيخنا سيدي الحسن يوم الخميس الأخير من رجب سنة 1297هـ، وذلك في قرية أيت الحاج من تزخت، فنقل إلى قبة والده رضي الله عنهما]. وتيزخت في أفا. أنظر المختار السوسي، المعسول: 290/6، وكذا المشرقي في مخطوطه المذكور.

(2) من الوافر.

(3) لم نقف على تاريخ وفاته، ذكره المختار السوسي، المعسول: 320/6، وحلاه بالمدحوب.

(4) من الرمل.

وصفي المجد وإن أربى على
وسلام الله يأتيك غدا
ثم قلت مصليا، وللغرض مؤديا :

تمحدثتُ إن السرّ والعلم [والتقى]^(أ)
وأيقنتُ أن الله أسكنك الذي
له المددُ الفيّاض قدّما بكفٍّ من^(ج)
حشّنا إليك ضار عين وعهدكم
تقفيت آثارا لأسلافنا الألى
أيا أحمد الميمون لله فارأبنُ
ونجلك حسّانُ الفعّال وتاج كـ
فمذ غبتما في الروض بالرحمات
فبالله ذا الوفدَ المروّع رحّبا
لتمنحُ منك للوفود وقطّان^(أ)
له الصّدْفُ المصورُ عن [هذيان]^(ب)
تفجّعتِ الأكباد منه لولدان
ترحّب زور وإتحاف لخلان
على أسكم بنوا وكنّت لها الثاني
صدوغ قلوب مائلات لطغيان
ل مفرق أقطاب الشمال وأيمان
فعيناً الهدى والرشد تنهملان
وأهلا وسهّلا بعده يأتیان⁽²⁾

تقييد: الساعات من تمحدثت إلى مقرنا بالعين لبني جرارة، ليكون الزائر
على بصيرة: من المقام إلى الماء الأبيض⁽³⁾ -3- سوائع، ومن الماء إلى ضفيرة
إبراهيم بن عمر⁽⁴⁾ -3- سوائع، ومن الضفيرة إلى ذراع الماء -1 و 1/2-، ومنه
إلى دار الحاج إبراهيم إغشي -1 و 1/2-، ومنها إلى مدرسة أيت وفقا⁽⁵⁾ -1-،

(أ) في (س): [والتقى].

(ب) [هذر الشاني] في المعسول: 269/6.

(ج) في طرة (ص): [وهو سيدي محمد بن العربي الأودزي].

(1) من الرمل.

(2) يبدو أن هناك خللا في بعض أنشط القصيدة.

(3) الأصل "أمان ملّولن": شعبة بإداوسمال جنوب تيمحدث.

(4) لم نقف على هذا الموقع في الخرائط الطبوغرافية المطلع عليها، ولا على الشخص الذي ينسب إليه الموقع.

(5) مدرسة أيت وفقا أسسها عبد الله الطرسيفي المتوفى نحو 1240هـ، وأيت وفقا قبيلة من إداوسمال.

أنظر المختار السوسي، مدارس سوس، ص: 105.

ومنها إلى الجمعة⁽¹⁾ -3-، ومنها إلى دار إبراهيم بن أحمد -1 و 1/3-، ومنها إلى منكب موسى⁽²⁾ -1 و 1/2-، ومنه إلى أدوز -3-، ومنه إلى العين -5-؛ فالجملة 24 قل 1/3⁽³⁾.

نعم نزلنا عند الحاج إبراهيم إغشي حين ذهبنا، فوافقنا مع أحد من أمنوز، فقال له: لا تفارقهم حتى توصلهم إليّ، ففعل الرجل. فلما بتنا عنده في الرجوع، هشر وفرح غاية، فأبدى وأعاد في المأكل والمشارب، إلا أنه نغص ما فعله بكلام نقص به قدر آل تمكدشت كما تقدم في ترجمته، فبمجرد كلامه سقط في أعيننا، ولو علمنا منه ذلك ما قاربنا داره، فهو يُخطّ قدر أشيائنا، ويرفع قدر أولاد سيدي عبد الله بن سعيد⁽⁴⁾. فيا له من خبطٍ خبطٍ عشواء، يخطّ قدر آل النبي المحقق، ويرفع قدر المظنون، والحضيكي رحمه الله نسبهم لسمكهن، فهو أعرف بشعاب القبائل ثمة، فالله يغفر له. وسبب ذلك أنه رأى فيهم في الوقت أماجدة علماء/ ربانيين، فنظر للحالة الراهنة، فاعذر له. 77

توفي الحاج إبراهيم إغشي كما تقدم في 21 من المحرم عام 1333.

نقل العلامة سيدي أحمد بن إبراهيم السملالي⁽⁵⁾ عن مروج الذهب⁽⁶⁾ أن من أولاد جالوت⁽⁷⁾ سمكهن وحربيل، فهو في عهده؛ وأخذت ذلك عن العلامة سيدي المحفوظ بن عبد الرحمان الأدوزي قائلا: قرأته في حكم لسيدي أحمد بن إبراهيم⁽⁸⁾

(1) الجمعة: سوق بإداسمال على الطريق بين تافراوت وتزنيت.

(2) إيفر -ن- موسى بالأطلس الصغير شمال شرق تازروالت.

(3) أي 23 ساعة و 40 دقيقة ذهباً وإياباً.

(4) أنظر الترجمة رقم 19. وقد ذكر هنا المؤلف نفس القصة.

(5) توفي 1040هـ. ترحم له المختار السوسي، المعسول: 80/1 وما بعدهما.

(6) مروج الذهب ومعادن الجوهر. لمؤلفه المسعودي.

(7) في ضرة (ص): [ويؤيده ما ذكره شارح القاموس من أن البرابر من بقية قوم جالوت، ومسكنهم فلسطين.

فلما قتل جالوت تفرقوا إلى المغرب].

(8) لعله أحمد بن إبراهيم الإحراري. أنظر ترجمته رقم: 120.

للمنازعة بينه وبين سيدي الحسن بن طيفور⁽¹⁾ السمطحي القاطن في تزنت، والله أعلم. ولسنا بصدد الطعن، إنما حكينا، من حكى قول الناس فما عليه من باس، "لألا تعرف أولادها"⁽²⁾. ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾⁽³⁾.

57- محمد بن العربي الأدوزي

ومنهم الفقيه الأديب الكاتب، أبو عبد الله شيخنا ومفيدنا وسندنا في الطريقة الناصرية، سيدي محمد بن العربي⁽⁴⁾ بن إبراهيم بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي، شيخ الجماعة بسوس، رجل الدنيا وواحدتها، ومنكر خصال البخل وجاحدها، طلق اللسان، مطبوع على الإحسان، محبب إلى كل إنسان، شاعر مطبوع، يقتدي به في الصياغة التابع والمتبوع، سلمت له الأمثال، وقبلت إشارته الأفاضل. قرأ بأدوز، وأخذ عن أبيه علمه المكنوز، فهو البدر التمام، والزهر المنشق عن الأكمام؛ فلما تولى الإقراء، وجلس في منصة الإفتاء، فرّق بين جفنيه ونومه، وألحق ليله بيومه، وطلبة أبيه [تجاذبه] (أ) في الإفهام، وتفتّحه في الإبهام، ففتح الله بصيرته، وفتح للسائل عجرته وبجرتة، وأسفر عن وجه السعود والسعادة، وأقنى غرائب الفوائد والإفادة. كان رحمه الله رجلاً ناسكاً خاشعاً، معرضاً عن الدنيا وذوئها، مقبلاً على الآخرة وأهاليها، كثير البكاء عند المذاكرة، شديد الشكيمة على أهل البدع، فيأمر من يبرح⁽⁵⁾ في المواسم بمجانبتهم ومناذتهم، لا يخاف في الله

(أ) في (ص): [تجاذبه].

(1) عالم جليل أخذ بتمهّدت، وأخذ الطريقة التجانية عن محمد أكنسوس. كانت وفاته 1278هـ بتزنت.

ترجم له المختار السوسي، المعصول: 266/11.

(2) كلام دارج في معنى المثل العربي: "أهل مكة أدري بشعابها".

(3) الحشر: 10.

(4) ترجم له ابن إبراهيم، الإعلام: 138/7، المختار السوسي، المعصول: 149/5.

(5) الريح: إعلان شفوي له صيغته الخاصة، يقوم به أشخاص معروفون، ويردّدونه في المساجد والأسواق ليسمعه الناس.

لومة لائم. وكان آية في حفظ السير، والتنقيب على أخبار الصالحين وأحوال السلف الصالح، فكتابه الرحلة شاهد [بذلك] (أ). ومن مآثره ما أخبر به أنه لم / تقع منه فاحشة الزنى في عنفوان شبابه مع:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة (١)
ومن زهده أنه لم يتسلف قط من أحد، ومع ذلك فداره محط وارد وصادر، لا قفل لها، ولم يستدن قط من أحد مع كثرة مئون عياله، شهد بذلك كله جميع من حضر لجنازته وهم ألوف، فقالوا بينهم هل منكم من علم أن هذا السيد استسلف أو استدان؟ فكل واحد يقول: لا علم لي بذلك، وكفاه ذلك فخرا، لم يشاركه في هذه الخصلة أحد ممن أدركنا، على أن جُلّ معيشته القمح لا تخلو منه مائدته، مع أن القمح ببلد جزولة من أقل القليل، ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ (٢)، وقد جعل الله البركة في علمه وعلم أبيه، لا ترى متسما بالعلم في سوس إلا مرتضعا منهما، وقليل من تسنم ذروة المجد من غير درجهما. أخذ الناصرية عن أبيه وعن القطب سيدي الحسن بن أحمد، وعليه تدور الطائفة الناصرية، ويشدد النكير على المشددين ويقول: إن العامة لا يتقيدون بمذهب، كما قال في الميزان للشعراني، فمن وافق منهم حديثا أو أثرا لا حرج عليه، كل ذلك رحمة على العباد، ما لم تنتهك حرمة. وفيه محبة شديدة للشرفاء، ويغلظ القول لمن آذاهم أداء لحق البضعة الشريفة، ويدل على ذلك قوله :

في حب آل البيت للإنسان جميع ما يرجو من الإحسان (٣)
إذ حبهم أجر لتبليغ النبي محمد رسالة الرحمان
الأجر واجب علينا [نغمه] (ب) وليس ثم أجر الأثمان

(أ) في (س): [على].

(ب) في (س): [نعرفه].

(١) من الرجز، والبيت لأبي العتاهية.

(٢) النساء: ٥٤.

(٣) من الرجز.

فخصمه خير الورى العدناني
 فاحتل بهذا الدار يا ذا الشأن
 إدراكه من عارف ربّاني
 يوما فيكشف لدى امتحان/
 السيئ الطبع المسيء الشّان
 لوجه من أتاناً بالفرقان
 قتلاً إذا ما ثارَ ذو عدوان
 وقايةً من غير ما امتنان
 إذاية في العِرض والأبّـدان
 من الشريف ناشر الشكران
 مثلَ عبيدٍ سيّد منّان
 ويغض البُغض العدوَّ الشّاني
 في ملكه صغيرة الولدان
 صرّم ما عقده البّاني
 أزاله وصارَ من عبّـدان
 يحسّبه من دون حق السّاني
 لدار ربّها بكُلّ آن
 من يدّعي تراه ذا بُهتان
 تحقيقه من خالق الأكوان⁽¹⁾

فمن يكن منع أجرة الأجير
 أحرى إذا كان الأجير هو
 والود لم يكن سهّل يُدعى
 فكيف من يقول ما لا يفعل
 الود إيثار القبيح المنظر
 بالنفس والمال على احتياجه
 بقي الشريف بأعزّ ولده
 يجعل ماله وعرضه له
 إن ناله من جهة الشريف
 يهبّها موهبةً أتته
 وإن يقل يستمع المقالاً
 يُحب مَنْ يحبّه لحُبّه
 وإن تكن عقيلةً غيداء
 وكان في خاطره زواجُها
 وإن يكن في رأسه تاج الملك
 وكل ما فعله من خير
 يكلّؤه كلاءة الكلاب
 زلّ بالذي سمعته حُبّك يا
 واعترفنّ بالقصور والتمسّ

انتهى بخط يده رحمه الله تعالى. وهذه الأبيات يخاطب بها سيدي الحاج

(1) علق المختار السوسي على هذه القصيدة بقوله: [عندي حول هذا النظم كثير يجول في هاجسي، ولكن

الأولى طيه لوجه الله]. أنظر المعسول: 45/3.

علي الدرقاوي صهره على بنته رقية⁽¹⁾. جعلها من جملة من يخدم في النوبة⁽²⁾ حتى في الطحن، فلم يعرف حق الشرف، وكان الشيخ يعاتبه على ذلك ويقول: غدرني الحاج علي، لولا المروءة لفعلت معه ما يستحق، ولكن نلتقي بين يدي الله فتحاكم، أخبرني بذلك ثقة من خدامه.

مآثره لا تحصى، ومفاخره لا تستقصى. وله تأليف مفيدة، منها: حاشية الأيسر على الألفية⁽³⁾، والرحلة⁽⁴⁾، وشرحها⁽⁵⁾ لم يكمل، وتؤليف في الإمامة⁽⁶⁾، وكتاب الخيل⁽⁷⁾، وكتاب في الموالي⁽⁸⁾، واختصار المنهج⁽⁹⁾، وتأليف في الثنيا وإبراء الذمة⁽¹⁰⁾، وتأليف حرر فيه القبلة⁽¹¹⁾، وغير ذلك مما

(1) والده المؤرخ محمد المختار السوسي. ترجمها في المعسول: 49/3-56.

(2) التناوب حول شؤون البيت بين نساء الأسرة (الضرات - الأخوات).

(3) حاشية أيسر المسالك الذي ألفه والده شرحاً للألفية.

(4) رحلة الأدوزي: قام بها إلى مراكش صحبة شيخه سيدي الحسن التمسحوشي للتدخل لدى السلطان مولاي الحسن، لصالح القائد الطيب الطنتاني في صراعه ضد باشا مراكش. أنظر المختار السوسي، المعسول: 178/5-185.

(5) شرح الرحلة للأدوزي، لم يتم. نسخة منه بخزانة أرفاك.

(6) الإمامة: أخبرنا أحد الأدوزيين أنه موجود.

(7) كتاب الخيل في علم الميكانيك والخيال العقلية، وهو مخطوط بخزانة الأدوزيين. أنظر المختار السوسي، المعسول: 176/5.

(8) كتاب الموالي: لعل سبب تأليفه أنه مرّ ذات يوم بإبليغ، والتقى مع القائد دحمان بن بيروك الذي صار يتكبر على الموالي، وكان هؤلاء أغلب شيعة رؤساء إبلبيغ، فألف فيهم كتابه هذا، مذكراً بدورهم في الإسلام. مخطوط بخزانة الأدوزيين. أنظر المختار السوسي، المعسول: 178/5.

(9) لم نقف على ذكره.

(10) هذا مؤلف فقهي أثار همة عدد من السوسيين ليؤلفوا في نفس الموضوع. مخطوط موجود. أنظر عنه المختار السوسي، المعسول: 185/5.

(11) كان سبب تأليفه ما لاحظته في مساجد مراكش المنحرفة عن القبلة. أنظر المختار السوسي، المعسول : 185-180/5.

لم أستحضر⁽¹⁾؛ نعم كالعكاز المضروب به/ من جوز للأب أن يسترد الجهاز⁽²⁾؛ فلما طالعه العلامة الصوفي المحض الدرقاوي سيدي الحسن بن مبارك التمدزتي - المتوفى في شعبان عام 1316 بإدغ، فدفن فيه، ثم نقل بعد ستة أشهر، فوجد كما هو لم يتغير - قال مقرضا رحمه الله: هذه درر أفهام، اكتنت في صدف عقول المجلين في الميادين ممن سلف منذ أعوام، ووقف بها أوام أعواز النقدة في أكمام، حتى أتاح الله [له] (أ) ديمًا من هذا اليعسوب الممام، وصبى منه بها تفتقت أزاهير جنان الجنان، ههل جزاء الإحسان إلا الإحسان؛⁽³⁾

هذا الذي شرف الرحمان مغربنا	به وسدنا به الأقران والدول ⁽⁴⁾
هذا الذي بسنا أنوار غرته	أزاح عنا ضلالا وجلا المقللا
هذا الذي تعرف الأبحاث كرتة	والسبل تعرفه كما درى السبلا
هذا الذي بسيف الجد قام بنا	على رؤوس العدا فأنجد الوجلا
هذا الذي لو بهذب العين قمت له	لما بلغت له من شكره البلا
منذ زمان سمعنا أن مغربنا	محل طائفة بها العلا اعتدلا
فالحمد لله لا أحصى الثناء على	إنعامه بسليل من علا الرسل

ثم يليه بخط شيخنا المرحوم بروح الله سيدي محمد بن العربي الأدوزي مؤلف

(أ) في (س): إها.

(1) في طرة (ص): |منها تخريج أوراد والده. تأليف حسن في كراستين صغيرتين. والعروس الخلوة، في بحث يتعلق بالنبوة، بحث طويل مستوفى كتبه للأستاذ محمد بن يحيى الخوضي سنة 1313. وتأليف في البديع منظوم مع شرحه، رأيت هذه بخطه بل نسختها منه، نظم الحكم العطائية شرحها. تشحيذ الأذهان في الأحاجي. نظم في السيرة النبوية شرحه لم يتم، هذه أخرني بها أخال أحمد حنيفة الله. وزاد أيضا نظما في البخاز. إن لم يكن هو نظم البديع.

(2) العكاز المضروب به من أفتى للأب بعد موت ابنته بأخذ الجهاز. وهو صغير، طبع في تونس، لكنه مصحف. أنظر المختار السوسي، المعسول: 185/5.

(3) الرحمن. 60.

(4) من البسيط.

العكاز ما نصه: نظم أحنينا في الله سيدي الحسن بن مبارك التمدزتي أكرمه الله
برضاه بمنه وكرمه. انتهى بلفظه. ونحط سيدي الحسن رحم الله الجميع ونفعنا
ببركاتهم ومحبتهم أجمعين:

أمين أمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف أمين
وله [أي الأدوزي] (أ) رحمه الله نظم كثير في أتي^(١):
أرحنا بمشْمُولَة يا هلال أدْرِها فحمرْتُها لي حلال^(٢)
إذا ما بدت خلقتها شعله بكف هلال حكاها الهلال
فكل شراب له سكره وهذا شراب يزيل الضلال
فهذا الشراب شراب الهدى فأين الفحول وأين الرجال/

ولا شك أن الشيخ تحققت فيه المِنَّة، وباينته المظنة، وله يد صناع يحسن غالب
الحرف، ولا سيما التزويق والتفسير للكتب، والنجارة والبناية. ومن بدائع طاحون فيه
ثلاثة أرحية تديرها بهيمة واحدة، والأرحية في البيت العالي، والبهيمة في الأسفل، ولم
يهتد لذلك أحد ممن رأينا قائلًا: إن رائحة الزبل تضر بالعينين، ولذلك فرز البهيمة لحل
يخصها. ومحاسنه رحمه الله كثيرة.

كتبت إليه في بعض الزيارات على يد بنته صفية زوجتي ما نصه:
صفاء أتاكم وقبل الوصول سلامي ينبئكم بالقُدُوم^(٣)
فعهدي الترحُّبُ بالزائرين وتمليكُ مجد لكل قُدوم

(أ) ما بين العلامتين ورد بضرة (ص).

(١) يرى المترجم أن الشاي دخل المغرب مند عهد مولاي إسماعيل، حيث قال:

من دولة الشريف إسماعيل الملك المعظم الحنيئلا
بدئ شربه إلى أن انتشر وعم من بغربنا من البشر

وإن كان هناك من يرى أن دخوله كان في عهد سيدي محمد بن عبد الله. أنظر: المعسول 191/5.

(٢) من المقارب.

(٣) من المقارب.

عَذَارٍ رَهِينًا تَخْلَفُ عَنْ
وإن غاب عنكم فإن له
فجسمي وربّي وعِزَّتكم
رضاءك أبغي فإن نلتُه
وأكبر ظني إن جازُه
إذا ما أجبّت بلفظ صريح
فلا زلتَ تمنح كل العلوم
فلا زال نائلكم للشكوك
رفيقك لا تنس في الدعوات
فأجاب رحمه الله أرتجالاً، فقال:

جاءني من مقدّم الأصهار
وبه قبل نسمة الأسحار
ذكر العهد قل متى كان عهدي
كنت أحسنت لم يحن منك إلا
أنت حِرْزُ الأمانِي لابني والكا
نحن نفديك بالدرقاوي وأين
ما له معها من اللطف والأمر
لا تصاهر بسوس درقاويا فال
وإذا ما جهلت تبغي اختبارا
لم يروا لسواهم فضل علم
لا تُسلم إذا دخلت عليهم
وقل الله ثم ذرهم يمدو

82

مزار سنين بقلب خدوم
حنينا أليما وقلبا خدوم
بلو عتكم وأنين هدم
فأوفرُ سعدٍ لنجمي يدم
إذن فالتشاكي لقلبي عدوم
فللنفس منه حبور مدم
وتروي حيازم كلّ فدم
وللمعضلات جميعا صدم
لديه ذنوب عليها تدوم

ما به عطر روضة الأزهار⁽¹⁾
آنست بنوافح الأخبار
منسيا فيرد بالتذكار
مؤنس مطرب من المختار
في بنظم القوافي يوم الفخار
رحمة الله من عذاب النار/
ست بمنزل مزعج جبّار
قرب منه بعد من الغفار
فلتقف ساحلا من التيار
ورشاد والفضل للأنصار
تركهم ردّه على الاختيار
ن شباك الخطام في الأمصار

هذا نصحي والنصح ليس اغتيايا
أبقى ربي عليك سترا جميلا
وسلاما تراه في كل أين
انتهى من خط يده رحمه الله. ثم استشعرت من مدد الأشواق والخدمة فيضا،
فكتبت له بعد هذه الأبيات أيضا:

ربا الإسلام تضرعت وتنسنت
أهلا هيب ومرحبا من كف من
محيي القلوب مئيلها الإزراء بال
شيخ المشايخ من تحن لقربه
شيخ يحدل للعويص خميسه
شيخ تفجرت العلوم وفاخرت
حدث ولا حرج فصيتك سائر
لا أرتضي إلا السلوك بطرقكم
قسما بكم وبسرركم وعلومكم
أنت الذي تهدي السلوك وغيركم
هدأت بنفحتك القلوب وهنت
هذا الذي سكر الفؤاد وغيره
لبيك قد خولتني ما تشتهي ال
فالنصح قد أحرزته فتسارعت
ألف السلام تحفه وتسوقه
ثم الصلاة على النبي محمد

لعبرها الأشباح والأرباع^(أ)
دانت له الأقلام والأوضاع
أجيال والأنداد والأوزاع
وحديثه الأقيال والأشياء
ولسير كل قبيلة مشياع
كرة الأدوز به وذو الأصقاع
جوف الفراء للصيد قل جماع
أنفا عن الأشياخ والأيفاع
إني بصرف وداكم نفاع
لمجونه وجنونه [بياع]^(أ)
قلب المروى بمزناكم نباع
من نسرهم قلبي له هواع
أذواق والأبصار والأسماع/
لكمونه الأحشاء والأضلاع
لذراكم الأشواق والازماع
والآل والأصحاب والأتباع

(أ) سقط من (س).

(أ) من الكامل.

ثم وجدت بخط شيخه في الطريق، القطب سيدي الحسن بن أحمد ما نصه:

قَبِلْنَا أبا عبد الإله يُوافي	بآداب أهل السبق غير مُوَان ⁽¹⁾
وليس بحق ما به هضم نفسه	إذا هو بالمجد ارتدى ببيان
خَلَصْنَا له الودَّ الصميم بما له	من الحب في الإله والولَّهَان
يحرك بالاعطاف ما هو ساكن	فلا غَرَوْ فاز بالمُنَى والأمان
وما ثمَّ إلا الله فالأمرُ أمره	عليه اتكالُ العبد في الجبران
توسلت للمولى بأحمد لا ئذا	عليه صلاةٌ ترقيني بمكان

الحسن بن أحمد آمنه الله، ثم كتب الأدوزي بخطه على "أبا عبد الإله" ما نصه:
المراد به كاتبه محمد بن العربي الأدوزي، والحمد لله الذي من عليّ بمثل هذا من مثل
هذا الشيخ. انتهى بخطه.

ثم انتقل لدار الكرامة في خمسة عشر يوما عند طلوع الشمس من ذي الحجة
عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف 1323، فدفن بلبق أبيه بمقبرة تَمَشَّت⁽²⁾، مقرر
أجدادهم الكرام. وولادته في ثمانية وأربعين ومائتين وألف 1248⁽³⁾، على ما أخبر به
قائلا لأبي رحمة الله عليهما: رأيت ولادتك مؤرخة بـ: 1243، فأنت أكبر مني بخمس
سنين، والله أعلم.

[ودعته حين لا تودعُهُ	روحي ولكن تسيرُ معه
ثم افترقنا وفي القلوب لنا	ضيق مكان وفي الدموع سعه] ⁽⁴⁾

وتوفيت زوجته السيدة زينب بنت سيدي صالح السفينية في رجب عام 1344،
فهي امرأة صالحة عبادة، لم تخلف مثلها رحمها الله تعالى. وقد رثوته بشبه أبيات

(أ) ساقط من (ص)، واستدرك بضرته.

(1) من الضويل.

(2) تاماشت قرب أدوز شرق تزنيث.

(3) ذكر المختار السوسي أن ولادته كانت ليلة الأربعاء، رمضان 1249. أنظر المعسول: 149/5.

نصها :

84

لَمْ لَا تَحْنِ النَّفْسُ وَانْسَجَمَ الدَّمْعُ
مَضَى وَمَضَى التَّدْرِيسُ وَاسْتَعْجَمْتُ
وَأَجْيَادُ خُرْدِ الْمَعَانِي تَعَطَّلَتْ
فَسَحَقًا لَذَا الدَّهْرِ الْمَشْتَّ أَبَادَ مَنْ
فِيَا لَيْتَهُ أَرْدَى الْمُنَاسِمَ كُلَّهَا
فَرَوْضَتُهُ بِالرُّوحِ وَالرَّحِمَاتِ
وَرِثَاهُ الْأَدِيبِ الْبَرَكَةِ سَيِّدِي الطَّاهِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّنَكَّرْتِي⁽²⁾ الْإِفْرَانِي فَقَالَ:

قَضَى الْجُدُّ حَزْنَا مَذْ قَضَى الْعَالَمَ الرِّضَى
وَصُوحَ رَوْضِ الْعِلْمِ وَانْقَضَ نَجْمُهُ
وَفَاضَتْ دُمُوعُ الْفَضْلِ إِذْ فَاطَظَ رَبُّهُ
قَضَى عَالَمَ الدُّنْيَا الْأَدَوِزِي نَحْبَهُ
[قَضَى]^(أ) فَتَوَلَّتْ بِهِجَةً الدِّينَ وَاكْتَسَتْ
فَمِنْ بَعْدِهِ لِلْمُتَشَكَّلَاتِ يَحْلُهَا
وَمِنْ لَفَنُونِ الْعِلْمِ يُبْدِي مَصُونَهَا
بِنَارِ ذِكَاةٍ يَسْتَطِيرُ شَرَارَهَا
وَهَمَّةَ نَفْسٍ دُونَهَا النُّجْمُ لَا تَرَى
يَحِقُّ لَجْفَنِ الْعِلْمِ إِرسَالِ دَمْعِهِ
إِمَامٌ سَمَا بِالنَّفْسِ وَالْجِدِّ قَدْرُهُ
وَأَعْلَى مَنَارِ الْمَحْدِ وَالْعِلْمِ وَالتَّقَى
فَصَبْرًا بَنِي يَعْقُوبَ لِلْحَادِثِ الَّذِي

وَأُظْلِمَ أَفَقَ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَضَا⁽³⁾
وَوَلَّى رَعِيلُ الْمَكْرَمَاتِ وَقَوَّضَا
وَأَصْلَى الْأَسَى أَحْشَاءَهُ جَمْرَةَ الْعُضَا
وَحَلَّفَ وَجَدًا دَائِمًا مَا لَهُ انْقِضَا
ثِيَابَ حَدَادٍ خَطَّةُ الْعِلْمِ وَالْقَضَا
بِصَارِمِ ذَهْنٍ حَيْثُ وَجَّهَهُ مَضَا
وَيُظْهِرُ مِنْ أَسْرَارِهَا مَا تَغْمَّضَا
وَنُورِ ضَمِيرِ ضَاءِ كَالْبَرْقِ أَوْ مَضَا
تَمِيلُ لَشَيْءٍ مِنْ حَطَامِ تَعَرَّضَا
عَلَى بَدْرِهِ الذُّ نَوْرُهُ طَبَّقَ الْفَضَا
وَشَادَ بِنَاءً أَسَّهُ قَبْلُ مَنْ مَضَا
وَسَاسَ صَعَابَ الْمَكْرُمَاتِ وَرَوْضَا
أَلَمَّ فَأُضْنَى كُلَّ قَلْبٍ وَأَمْرَضَا

(أ) فِي (س): [مَضَى].

(1) مِنَ الطَّوِيلِ.

(2) عَلَامَةُ كَبِيرِ نَاصِرِي الطَّرِيقَةِ، كَانَتْ وَفَاتِهِ 1374هـ. تَرْجَمَ لَهُ الْمُخْتَارُ السُّوسِي، الْمَعْسُولُ: 7/69-230.

(3) مِنَ الطَّوِيلِ.

فما الموتُ إلا مثل دينٍ مرتبٍ على كل حيٍّ والمغارمُ تُقتَضَا
فدو الوفر والإقلال والجهل والحجى حواءَ كما سيَّان نذلٌّ ومرتضى
فليس [بمنج حائماً] (أ) جودُ كفه لا دفع الصمصامُ عن عمره القضا
ولانفعتُ سيفَ بنِ ذي يزنٍ قصو غمدانه الشُّمُّ التي اختار وارتضى
ولارَدَّ عن كسرى [المليك] (ب) جنوده لا صانه ما بالمدائن بيَّضا
ولم يُغنِ شيءٌ عن كليب بن وائل عمرُ بن هندٍ ما استجاشا وقِيَّضا/
ولا صرَفَتْ صرَفَ الردى عن جذيمة نساءُ قصيرٍ حين كنى وعرضاً
ولا عن بني ماء السماء نعيمهم وجه سرور بالخورنق أبيضا
أتى حادثُ الدهر المُشتُّ عليهم حثَّهم حادي الفناء وحرَّضا
فيا سعدٌ من سعى لأمر معاده أغضى من الدنيا الدنية معرضاً
ولم تلهيه الآمالُ علما بأنها مثل سرابٍ حيث يَمَّمُه انقضى
وما فقدُ مثل الشيخ إلا رزيةً وى حرَّها قلبَ الجليل وأرمَضا
لئن سنت الخنساء لبس صدارها دى العمرُ لما أن رأت عُمرها مضا
[ولم] (ج) لا نرى من سُنَّةِ الوجد والوفا من الحق أن تلقى القلوبُ وتقرَّضا
ولكننا نرجو ثوابَ مُصابه نلقي قضاء الله بالسمع والرضى
فيا لك من نجم خوى بعدما هدى يا لك بحرًا فاض ثمَّ تغِيَّضا
عليك سلامٌ مثل طيبك من فتى رى الحزنَ لا يُغني عليك ففَوْضا

85

انتهت وبالحسن ازدهت، فلما أردت التحصن بالنكاح، ومدافعة هناة السفاح،
كتبت إلى صاحب الترجمة خاطبا بنتَ بنتِ شيخنا سيدي البشير بن عبد الرحمان
التدرتي، وقد توفي أبوها عام 1308هـ. فكتب أسفل الرسالة ما نصه :

(أ) في (س): [حائماً بمنج].

(ب) في (س): [الملوك].

(ج) في (س): [فلم].

في العلم والتقوى ينافس الفتى في بنته أو أخته امض والسلام⁽¹⁾
تم لما توفيت رحمة الله عليها كتب لي ما نصه: الحمد لله وحده، والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وآله؛ محبنا العلامة الدراكة سيدي محمد بن أحمد
الإحراري، السلام عليكم والرحمة والبركة، وبعد، فعظم الله لكم الأجر، وأهمكم
الصبر في الحليلة التي ذهبت [لرحمة الله، فاصبروا فإن الله ما أخذ وله ما أعطى]^(أ)،
فإن في الله خلفا، واعذروني في ضرب الأقدام، ونسألكم صالح الدعاء والسلام. في
16 المحرم فاتح ماي 1321 محمد بن العربي الأدوزي لطف الله به. انتهى بلفظه، بخط
يده الكريمة.

ومن نعم الله علي أنه كتب لي إجازة نصها، بعد الحمدلة والتصلية: حامله
الأحب الأعز عندنا المرباط الفقيه سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن محمد/ التومناري
أصالة الإحراري وطنا، طلب منا الإجازة على عادة الأماثل أمثاله، فأجزناه لحسن
طويته، وخلوص طينته، في كل ما لنا معه مشاركة، وما له مع غيرنا مذاكرة
ومدارسة، إجازة شاملة، وإذنا عاما، كما لنا عن أسياننا رحمهم الله تعالى ذلك،
فلينشر ما طوته درايتة، وجمعه قراءته ودراسته، لمن له رغبة في الدراية، قاصدا بذلك
وجه الله والقرب إليه تعالى، وذلك بعد التثبت فيما رأى، والركون إلى الله فيما
درى، وإن توقف أفصح بلا أدري، فإنه جنة واقية، وجبة باقية، وأستودعه الله الذي
لا تضيع ودائعه، فالله يحفظه، ونسأله ذكرى عند تمام دروسه، بما نجد له بركة. أسبل
الله علينا وعليه مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم، في السكون والحركة،
والسلام. في ربيع الأول سنة 1308 ثمان وثلاثمائة وألف. الضعيف محمد بن العربي بن
إبراهيم الأدوزي لطف الله به. انتهى بخطه رحمه الله تعالى.

ثم كتب عليها شيخنا أبو فارس ما نصه: ومع المجيز أعلاه في الإجازة

(أ) ما بين العلامتين ساقط من (س).

(1) من الرجح.

للمجاز له لفظاً ومعنى، إجازة مطلقة في جميع ما قرأناه على أسياننا رحمهم الله ورضي عنهم من المقروءات والموسوعات والمرويات، بشرطها المقرر، وقيدھا المعتر، وعليه بتقوى الله الذي هو ملاك الأمر، والدعاء لنا بخير الدارين، والسلامة من شرھا. وفقنا الله وإياه على ما يحبه ويرضاه، وختم لنا وله بالحسنى وزيادة، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، بأواخر ربيع النبوي عام 1308. عبد العزيز بن محمد الأدوزي، جبر الله صدعه. انتهى بلفظه وخطه رحمه الله. وغاية ما يقال في حق الشيخ رحمه الله قول من قال:

ردت صنائعه عليه حياته فكأنه من نشرها منشور⁽¹⁾
والناس ماتمهم عليه واحد في كل دار أنة وزفير
ويرحم الله القائل:

كل جمع إلى الشتات يصير أي صفو ما شابه [التكدير] (أ)⁽²⁾
أنت في اللهو والأمان مقيم والمنايا في كل وقت تسير
والذي غره بلوغ الأمانني بسراب وخلب مغرور
ويك يا نفس أخلصي إن ربي بالذي أخفت الصدر بصير/

58- العربي بن إبراهيم الأدوزي

ومنهم العالم العلامة المدرس السيد العربي بن إبراهيم الأدوزي⁽³⁾، والد شيخنا سيدي محمد بن العربي، وقد حلاه ابنه سيدي محمد بن العربي بما لا مزيد عليه، ونص ما وجدته بخط يده الكريمة: وفي يوم الأحد الرابع من رجب عام 1286 بدأ الطاعون في أدوز، فأول من قتله [من إخواننا الأفاضل] (ب) الفقيه سيدي أحمد بن

87

(أ) في (س): [تكدير].

(ب) في (ص): [منه أخونا الأفاضل].

(1) من الكامل.

(2) من الخفيف.

(3) ترجم له ابن إبراهيم، الإعلام: 26/9-27، المختار السوسي، المعسول: 15/5 وما بعدها.

محمّد بن محمد بن أحمد المرباط⁽¹⁾، ضرب عند الضحى في ذلك اليوم، ومات رحمه الله عند العشاء. نعم، وهو شقيق شيخنا أبي فارس سيدي عبد العزيز، تزوج زوجته فهي أم بنيه جميعا، وماتت يوم الإثنين غده الطاهرة المسعودة، المرضية عند الخاصة والعامة، اللينة الأكثاف، التي لا أظن يوجد مثلها في حرائر الأشراف، زوجتي السيدة عائشة، ابنة أحمد بن محمد بن يحيى المعدريّة من نسبنا، عند الظهر، ودفنت بعد الغروب، فالله تبارك وتعالى يرحمها. ومات يوم السبت بعده أخونا بالأب، أعز الناس عندنا، اللين الأعطاف، الجامع معالي الأوصاف، العطوف، الذي بالخلق الأرضى موصوف، الفقيه سيدي موسى⁽²⁾، وذلك عند الظهر، ودفن في يومه، فالله يرحمه ويكرمه ويسكنه في جوار جده صلى الله عليه وسلم. وترك رحمه الله ابنين، المهدي وأحمد، وبنّتين رقية وزينب، وزوجته السيدة خديجة بنت أحمد بن محمد بن يحيى المعدري، ووالديه بارك الله فيهما وفي ذريته. نعم تزوجها شيخنا سيدي محمد ابن العربي، فولد معها سيدي الحبيب⁽³⁾ وسيدتنا فاطمة أم زوجتي التدرّية، رحمة الله على الجميع؛ ثم في يوم الثلاثاء بعده ثالث عشر شهر رجب المذكور، مات والدنا الفقيه بركة البلاد، ونور الله في مغربه ومشرقه، رحلة الطالبين، ومأوى الخاصة من العارفين، ومحراب أهل الله قاطبة، والسر الشهير، والصيت الكبير، وهو رحمه الله ممن تكلّ الألسن عن تعداد أوصافه المحمودّة، ومآثره الماثورة الممدودة، وفي مثله يقال: حدث عن البحر ولا حرج، فأين مثله من تحقيق العلوم على أنواعها، من تفسير وحديث، وفقه وأصول، أما النحو فهو الإمام فيه، فلا تظن أنه بقي بعده مثله فيه،/ وتصريف وحساب، وعروض وبيان، وغيرها من العلوم المهمة. وإليه المفرع في كل مشكلة، والمنتهى إليه في كل نازلة عويصة مدلّمة، فبنوره وفهمه يهتدى في حل كل

(1) أخو عبد العزيز الأدوزي، طالب نجيب أخذ عن المترجم. أنظر المختار السوسي، المعسول: 66/5.

(2) فقيه مشارك، أخو المترجم. أنظر المختار السوسي، المعسول: 126/5.

(3) ابن المترجم، كانت وفاته أثناء حصّة درس والده. أنظر المعسول: 211/5.

معقود، [إلى] (أ) أن فكت الأفئدة النُّهود، فيا لله من مصيبة ما أعظمها، وحادثة ما أفظعها وأشدّها، تركت الناس :

حيارى يَميد بهم شجوههم كأنهم ارتضعوا الخندريساً⁽¹⁾
حتى أقامت القيامة على الناس أجمعين، أجزل الله لنا أجر مصيبتنا، وأمد بخلفه منا الذي يباهي الله به ملائكة السماء، وجعله قطب دائرة الأسرار في أرضه، كعبة القصاد، ومطاف خير العباد، الولي الكبير، بشهادة الكبير والصغير، سيدنا وشيخنا وبركتنا وقدوتنا إلى ربنا، العربي بن إبراهيم بن عبد الله بن علي بن محمد ابن عبد الله ابن يعقوب الأدوزي السملالي رحمه الله تعالى، وأكرمه برضاه وجوار نبیه المرتضى مع الذين أمدهم بمحبته في الملأ الأعلى، وجازاه عنا وعن نفسه وعن المسلمين خيراً. لقد كان رحمه الله جاداً في اتباع حبيبه صلى الله عليه وسلم ما استطاع، فليس له رغبة إلا في إرشاد العباد، والأمر بالمعروف في كل مشهد وناد، لا يفتر عن ذكر الله وتذكره، فإننا لله وإنا إليه راجعون. ما أعظم فقدانه على المسلمين، وعُدم من يقوم مقامه من الخلف المستضعفين، فأين لهم المهرب يوم الوطيس وأشكلت الأمور، فالله تبارك وتعالى يبين لنا وللمسلمين أجمعين من يقوم مقامه، ويسد مسده بلا فترة، بجاه سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بجاه الأولياء، بجاه الصالحين، وينفعنا بمدده في جميع أمورنا الدنيوية والأخروية، ولا تفارقنا بركته وغوثة، ويعيننا ويوفقنا على متابعة السنة في الحركات والسكنات، ويبارك فيما خلفه من أسواقه العامرة بما يحبه الله ورسوله. هذا، ودفن رحمه الله بين الظهر والعصر، وصلى عليه جم غفير، غفر الله لهم ببركته. وقد أخبر بعض طلبة أمسين⁽²⁾ أنه نام في الوقت الذي توفي فيه ولا علم له بموته/ وهو في داره، نبّهه شيء وهو يقول: قم، فقد فتحت جنة المأوى، فاستيقظ عن تمام كلامه، فسمع جساً

89

(أ) ساقط من (س).

(1) من المتقارب.

(2) أماسين: قرية جنوب شرق أدوز بإداو بعقيل.

العلامات بالبارود، وأتى وهو يهرول، فصادف موته رحمه الله. وأخبرني أيضا أحد لا أظن كذبه أنه رأى في منامه أن البيت الذي توفي فيه [رأى فيه] (أ) في تلك الليلة المصطفى صلى الله عليه وسلم. وترك رحمه الله زوجته السيدة رقية بنت أحمد بن محمد بن يحيى المعدرية، والكاتب، والمهاشم، وأختنا الشقيقة صفية، ثم ولد من زوجته المذكورة بنتا إسمها عائشة، ثم ماتت، بارك الله فيهم، ويوفقهم ويصلحهم ويعينهم، ويلهم لهم رشدهم بحاج رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم مات بعده يوم السبت عند طلوع الفجر أخونا وأعز الأحبة المتواضع على رفعة، الملازم ما يحبه الله ورسوله طول حياته، سيدي أحمد بن عبد الله بن محمد، رحمه الله تعالى ورضي عنه. انتهى ما وجدته بخط الشيخ رحمه الله تعالى ورضي عنه وأفاض علينا من بركاتهم أجمعين.

قرأ صاحب الترجمة على سيدي أحمد بن محمد التمهيد⁽¹⁾، وأخذ البيان والمعاني على جدنا للأُم أبي سالم الإحاراري. قال سيدي الحسن لأبيه سيدي أحمد: أردت أن أذهب إلى فاس لأقرأ فيه البيان، وقال له: إن فاسا تأتي إليك إلى الدار. فلما زاره جدنا قال لابنه: هذا فاسك فخذ عنه ما أردت، وسيدي العربي حاضر في الوفد. فمكث جدي ثمة ثلاثة أشهر إلى أن ختم التلخيص⁽²⁾، وكلفوه أن يشرح الجواهر⁽³⁾، فشرع في شرحه مقدار أربعة كراريس، فإذا شرح الأخضري⁽⁴⁾ وصل سوس، فحل في عضده فترك إتمامه، ولم أر لجدي غير تلك الكراريس في يد خالي الحسن رحمه الله.

(أ) ساقط من (س).

(1) لعله تسهيل ابن مالك المعروف بتسهيل الفوائد.

(2) لعله تلخيص المعاني والبيان، للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني المتوفى 739هـ/1338م. تناولته المغاربة بشروح وحواش كثيرة. أنظر كشف الظنون: 473/1. يكاد يكون الكتاب المعروف عند السوسيين في هذا المجال. أنظر المختار السوسي، مدارس سوس: 64.

(3) لعله يقصد الجواهر المكنون.

(4) منظومة للأخضري، وهي شرح للسلم في المنطق، حرمه السيوطي من أصله، وربما كان ذلك سبب إغراض الناس عنه، واشتهرت به مدرسة أدوز. أنظر المختار السوسي، مدارس سوس: 65.

فلما كمل صاحب الترجمة أيسر المسالك^(١)، وأراد أن يتدئ القراءة به،
والقراءة عادة بالسيوطي، أمهل حتى وقف الدرس على قول الألفية:

وحذف متبوع هنا بدا استبح وعطفك الفعل على الفعل يصح

بدأ به، فله دره، فقد أتى المناسبة التامة، فمن ذلك اليوم حذف/ السيوطي في
دروس تلامذة الشيخ. أخبرني بذلك شيخي سيدي البشير بن عبد الرحمان التدرتي
وهو حاضر في المجلس وقتئذ، وقد قرضه سيدي الحسن بن أحمد بقوله: الحمد لله
الذي فتح أقفال القلوب، بالحكمة التي أودعتها الأقلام من ستر علام الغيوب، والصلاة
والسلام على سيدنا محمد الذي قرب كل صعوب، بسهم من جوامع الكلم صيوب،
وعلى آله المتمسكين بسنته حتى نالوا كل مرغوب، وأمنوا عاجلا وآجلا كل مخوف
ومرهوب. أما بعد: فإني لما طالعت أيسر المسالك إلى ألفية ابن مالك، للفقهاء الناسك،
العلامة القدوة المشارك، سيدي العربي بن إبراهيم الأدوزي دارا، السملالي نجارا،
الحسني نسبا، الشاذلي طريقة، المالكي مذهبا، وجدته بحمد الله قد وافق اسمه مسماه،
حرر النقل وعزاه، وضبط العريب وأعرب المشكل، وفسر مبهم المثل، وأشعر بما
أوضح لكل من حديد وبلید معناه، فكأن الشارح ما فض خاتم الألفية غيره من
الشارح، فله دره سار فيه بسير الضعيف، وأجاب بأعظم السؤال غوثه اللهيف،
وكان ابن مالك به كاشف حيث قال :

ألفية ابن مالك	بأيسر المسالك
قد اكتفت موضحة	غوامضا لسالك
فابتدرون ببدره	بوارقا من حالك

فجزى الله عنا هذا الشارح خيرا، وجعل هذا الشرح مقبولا، ينال به الشارح
والكاتب والمعين مثوبة وأجرا، يجاه النبي وآله، والبخاري ورجاله، آمين.
قيده أفقر الورى إلى مولاه، وأحوجهم إلى لطفه وحماه، بتاريخ السابع من ربيع الأول

(١) شرح ألفية ابن مالك للمترجم.

عام 1284. العبد الضعيف الحسن بن أحمد الميموني⁽¹⁾ بتمكّدت لطف الله به آمين. انتهى بلفظه بخطه على آخر ورقة من الشرح.

ثم إن اعتبرت حال سيدي محمد بن ناصر وابنه سيدي أحمد، وحال سيدي أحمد وابنه سيدي الحسن، وحال سيدي العربي وابنه سيدي محمد، نجدتها متفقة أبا وابنا، من جهة أن الأب ابتدأ بالتدريس والتعليم بالجد والاجتهاد/ مع قلة ذات اليد أو عدمها كلاً إلى آخر أعمارهم، وفاتتهم الدنيا وقد هيأوا لها أسبابها من الجاه الذي هو العمدة في الثروة، فلما أفضوا لرحمة الله قام أولادهم مقامهم ففاضت عليهم الدنيا فوضعوها في موضعها، واتصفوا في لباسهم وخدمهم بصفة الملوك على الأسرة، فانقادت لهم الخلائق ظاهراً وباطناً؛ خدموا مولاهم فأخدمهم عباده، وسبب ذلك والله أعلم ما ذكره ابن خلدون في مقدمة العبر، ونصه: إن القائمين بأمور الدين من القضاء والفتيا والتدريس والإمامة والخطابة والأذان، لا تعظم ثروتهم في الغالب [...] (أ) لأن أهل هذه [البضائع] (ب) الدينية لا تضطر إليهم عامة الخلق، وإنما يحتاج إلى ما عندهم الخواص ممن أقبل على دينه [...] (ج) فيقع الاستغناء عن هؤلاء في الأكثر، وإنما يهتم بإقامة مراسمهم صاحب الدولة، بما له من النظر في المصالح، فيقسم لهم حظاً من الرزق على نسبة الحاجة إليهم، فلا ينالون إلا القليل. وهم أيضاً لشرف بضائعهم أعزة على الخلق وعند نفوسهم، فلا يخضعون لأهل الجاه والمال حتى ينالوا حظاً يستدرون به الرزق، بل ولا تفرغ أوقاتهم لذلك لما هم فيه من الشغل بهذه [البضائع] (د) الشريفة المشتملة على أعمال الفكر والبدن، بل ولا يسعهم ابتذال

(أ) حذف المؤلف بعض الفقرات، ولم يشر إلى ذلك.

(ب) في مقدمة ابن خلدون: [الصنائع]، ولعل ذلك راجع إلى اختلاف في النسخ.

(ج) حذف المؤلف بعض الفقرات، ولم يشر إلى ذلك.

(د) في المقدمة: [التدبير].

(1) يقصد الحسن بن أحمد التمهّدي السابق، الترجمة رقم: 55. وميمون هو الجد الأعلى لهذه الأسرة، قبه بـهسيمة، ولعله من صلحاء القرن الخامس الهجري. أنظر المختار السوسي، المعسول: 173/6.

أنفسهم لأهل الدنيا لشرف بضائعهم، فلذلك لا تعظم ثروتهم في الغالب»⁽¹⁾. وقال في المقدمة أيضا: إن الجاه مفيد للمال، فانظره. والأولاد لما كسبوا الجاه نالوا من الثروة ما لم ينله الآباء فافهم. وهذا المعنى موجود في سوسنا هذا، فإحضرارات⁽²⁾ المعلمين قرآنا وعلما في غاية القلة؛ فكل مسألة [عالت] (أ) لأضعاف القيمة إلا الإحضار، لا يزيد لنباهة، ولا ينقص لبلادة، فبقي المعلمون في عِشْ لَأْتُمْتُ⁽³⁾. وإذا دخل رب الدار لداره فوجد اللبن في القدر قال للعيال: هلا أكلتموه، فقالوا: شبعنا، فقال: ادفعوه للكلاب، فقالوا: أبوه. فقال: اذهبوا به للطلبة/ في المسجد كي لا يخسر، فلكم الأجر. 92 هذا دأب هذا الجيل، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

رضينا بقسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال
وحيث حضرت للشرط في عوينة⁽⁴⁾ بني جرارة في شعبان عام 1313 جمع القائد عبد السلام فقراء العين وفيهم الفقير منصور من بني المقدم حيحوب، فحين بينوا الشرط قلت لهم: تزيدون لي زبدة للماخض، فقال منصور: لَوَاهُ⁽⁵⁾ يا سيدي، ما أردنا أن نتركه لأولادنا، فقلت له: أتركت لهم معصية؟ فقال: لا نقبل، فقال القائد عبد السلام: قبلنا، تدفعون الزبيدة للمرابطين أولاد سيدي أحمد بن موسى ولا يصلون بكم، ولا ينفعونكم بشيء، قوموا عني. فأنت ترى بحلهم، ومع ذلك لا تفوتهم صلاة في المسجد، فيا للعجب هذا أوانك فاحضر.

(أ) في (س): [آلت].

(1) أنظر ابن خلدون، المقدمة، طبعة بيروت 1967، ص: 701-702.

(2) ليحضر: كلمة تستعمل في سوس للدلالة على عملية توظيف رجل حافظ للقرآن -على الأقل- لتعليم الأطفال، وإمامة الناس للصلاة، وما يصاحب ذلك من اتفاق على مقدار ما يتقاضاه المدرس مقابل هذا

العمل، وتسمى العملية أيضا الشرض.

(3) من لسان العامة، أي عِشْ بأقل القليل.

(4) تعريب لتانعينت.

(5) لاواه: كلمة دارجة تفيد الرفض.

59- العربي بن محمد بن العربي الأدوزي

ومنهم العالم العلامة سيدي العربي بن محمد بن العربي الأدوزي⁽¹⁾. سافر لمراكش، فمرض، فحمل لدار المرضى، ففقد، فلم يظهر له أثر، وذلك في القعدة عام 1346 رحمه الله. وتوفي أخوه سيدي الحنفي⁽²⁾ في 24 جمادى الثانية عام 1350، فدفن بمقبرة أدوز بتمشت رحمه الله تعالى.

فائدة: وللناس في صحبة الرجال السبعة الرُكَّاحين⁽³⁾ كلام، فذكر التلمساني في حاشية الشفا⁽⁴⁾ والأفندي في شرح الشفا⁽⁵⁾ أنهم لقوا النبي صلى الله عليه وسلم وكلموه بلغة البربر، فأجابهم عليه السلام بلغتهم، وكذلك رأيت ذكرهم في شرح الرسالة لأبي الحجاج يوسف الرُكَّاحي، قال: ذكر في حديث غريب أن سبعة رجال من أهل المغرب الأقصى وصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رجعوا إلى المغرب؛ وذكر بعضهم أن وسيم الرُكَّاحي صاحب جبل الحديد⁽⁶⁾ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحمل منه الكتاب إلى أهل المغرب يدعوهم إلى الإسلام،

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 211/6-212.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 214/6.

(3) الأصل: إرُكَّاحين، ومفردا: أُرُكَّاك. لعله من فعل "أرُكَّ" بمعنى بارك، ومنه "تراكحت": موكب التبريك، و"أُرُكَّاك" هو المتبرك به. ولعل هذه التسمية علاقة بما يذكر لهم من الساقطة في الإسلام. أنظر التادني، التشوف، تحقيق: أحمد التوفيق: ص 86، هامش 13. وحول هذه القصة أنظر: المختار السوسي، المعسول: 12/4 وما بعدها.

(4) اعتنى العلماء بكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (ت. 544هـ)، فوضعوا له شروحا وحواشي، منها حاشية الشفا محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني المالكي (ت. 781هـ). راجع: حاجي خليفة، كشف القنون: 1052/2-1055.

(5) لعله عبد الله بن عيسى الأصبهاني الشهير بالأفندي (ت. 1030هـ)، له حاشية على الشفا. راجع كحالة، معجم المؤلفين: 99/6.

(6) لعله وسيم بن يعلى الرُكَّاحي، المدفون بجبل الحديد بالشياطمة. المختار السوسي، المعسول: 5/4.

فجمع وسيم المصامدة⁽¹⁾ على ذلك الكتاب في موضع شاكر⁽²⁾، وكان سبب اجتماعهم فيه إلى هلم انتهى. ونصر هذا سيدي محمد بن سعيد المرغيني⁽³⁾ وصحح أنهم صحابة، والفاسيون⁽⁴⁾ قالوا لا صحبة لهم، وأن ما يذكر في ذلك لا اصل له، وأنه

93 لم يدخل أحد/ من الصحابة للمغرب. وفي هؤلاء السادات قال القائل :

زيارة أهل الله من أعظم الذخر	وكنز الفلاح في القيامة والحشر ⁽⁵⁾
وقوم بأقصى الغرب سبع أجلة	لهم رتبٌ عليا على أهل ذا القطر
بصحبة خير الخلق خصوا وقدموا	بمغربنا طراً على كل ذي قدر
فكان ابن شماس ونجمله صالح	بوسمين عبد الله ادناس ذو البر
بوخابية عيسى ويبقى بن واصل	سعيد بن يقي في الملا طيب الذكر
بهم فخرت رحمة وهم الألى	أتوا مصطفى الرحمان في صحبه الغر
فرد سلام الله باللغة التي	بها سلموا والسر منه لهم يسري
تأدب بتقديم الصحابة واغتنم	زيارتهم تحظى بمأدبة الأجر
وأهدي صلاة للحبيب محمد	تلاها سلام عرفه طيب النشر

انتهى. الجميع من شرح الرائية⁽⁶⁾ لسيدي العباس بن إبراهيم

(1) المصامدة سكان جبال الأطلس والسهول المجاورة لها جنوب أم الربيع. أنظر في معناه: التشوف: 89. هامش: 26.

(2) معروف برباط شاكر، محله قرية تسمى شيكر بجانب المسجد العتيق بالرباط، وهو محل اجتماع الصالحين في رمضان لفتح القرآن. أنظر عنه التشوف: 89، هامش: 26.

(3) العالم محمد بن سعيد المرغيني، نسبة إلى قرية ميرغت بالأخصاص. كانت وفاته 1069هـ/1678م. أنظر ترجمته ومصادرها: محمد المكي الناصري، الدرر المرصعة، (تحقيق: النوحى): 18/1، هامش: 1.

(4) المقصود: عبد القادر الفاسي وآخرون. أنظر عبد الحى الكتاني، أشرف بقعة وأقدس مكان: مجلة المغرب، يوليو 1936: ص 175.

(5) من الطويل.

(6) لعله كتابه إظهار الكمال في تنعيم مناقب سبعة رجال، وهو شرح لرائية له سماها: نظم درر الجمال في سبعة رجال. مخطوط الخزانة الحسنية رقم: 232.

المراكشي⁽¹⁾. وفي الإبريز القطع بعدم صحبتهم بطريق الكشف فانظره، وانظر الأزهار العاطرة للكتاني⁽²⁾. ولم يثبت أن أحدا من الصحابة دفن بالمغرب سوى أبي زمعة، اسمه عبيد بن آدم، غزا أفريقية مع معاوية بن خديج سنة 34، فمات بالقيروان ودفن بها. أنظر روضة الرضوان في مناقب صلحاء القيروان. ثم وجدت بخط سيدي محمد بن العربي الأدوزي ما نصه: هذه أسماء السادات الرُحَراكين رضي الله عنهم، وهم من بقية الحوارين المذكورين في كتاب الله، انتقلوا من بلاد الأندلس، وهم أربعة رجال وذلك في زمن الجاهلية، ونزلوا بموضع يقال له أَلْحَوَز⁽³⁾ بأحوال تنسفت⁽⁴⁾، وترك الناس بهم، وسكنوا فيه مدة، وبنوا فيه مسجدا وسمي مسجد الحوارين، ومنه تفرقوا وتناسلوا من تلك الأربعة، هم: امج وعلقمة وأردون وأرثون. وسكن امج بأَلْحَوَز، وعلقمة بتنسفت، وأرضون بالسكياض إلى مرامر، وأرثون بعين الحجر إلى شيشاوة. ثم أحبروا بالنبي ومبعثه، فذهبوا إليه بسبعة رجال وهم: سيدي وسمين بن محمد بن عبد الله، وسيدي أبو العالم، وسيدي سعيد ابن يقي، وسيدي إبراهيم، وسيدي محمد بن صالح، وسيدي أبو زيد إلياس، وسيدي شاكر. ولما وصلوا مكة رفعوا أصواتهم بالذكر، وتركهم وادي مكة، وسمع أهل مكة ذلك فعظم عندهم التركهم، وسموا برُحَراكه، فرجعوا فاغتنموا من النبي بركة عظيمة، ورجعوا لحاجة إلى أن رحّلهم مالك [فاس] (أ)، وتشتتوا في

(أ) في (ص) فوق هذه الكلمة: [كذا]. ومقابلها في الضرة: [فارس].

(1) القاضي عباس بن محمد بن إبراهيم السملالي المتوفى 1959م. أنظر ترجمته في مقدمة كتابه: الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام، طبعة 1977.

(2) الإسم الكامل للكتاب: الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس، مضبوط على الحجر بفاس 1889هـ، لأبي عبد الله محمد بن الشيخ جعفر الكتاني.

(3) أَلْحَوَز: مرسى عند مصب نهر تانسيف كان بها رباط. أنظر: التشوف: 355، هامش: 101.

(4) المقصود عند مصب نهر تانسيف.

البلدان⁽¹⁾، وهم عشرة من ذرية سيدي وسمين، ومن ذرية ابن أخيه سيدي الحسن إلى سوس، فصاروا لبلد جزولة، فواحد منهم بماسّة سيدي عبد الرحمان بن محمد بن إسماعيل بن يسمون، وهو المسمى بسيدي وسمي⁽²⁾، والثاني بمدينة هشتوكة وهو الولي الصالح سيدي علي بن أيوب⁽³⁾، وبنوا له قبة، ودوره بكدية البير⁽⁴⁾، وترك أولادا فيه، والثالث بتزم⁽⁵⁾، وهو سيدي عبد الله من ذرية وسمين⁽⁶⁾، والرابع بتحت الرمال⁽⁷⁾ بوادي التملّي⁽⁸⁾، وهو الولي سيدي عبد الرحمان بن عاصم⁽⁹⁾، والستة الباقون زاهدون فماتوا بخلواتهم. كمل فرع سيدي وسمين وسيدي وسمي. وأما سيدي سعيد ويقي⁽¹⁰⁾، فقد نزلت ذريته بسوس بهشتوكة في بلدة بني حامد⁽¹¹⁾، من ذريته سيدي إبراهيم بن محمد المدفون بتكدورت⁽¹²⁾ بوادي

(1) أنكر السوسي "هذه الخرافة" من كونهم صحابة، وأنهم وفدوا على الرسول صلى الله عليه وسلم، وما هو مؤكد هو أنهم من بين الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام، وجاهدوا ضد البرغواطين. ومواضع الأصبنة بين شيشاوة إلى احمر والشياطنة. حيث أضرحة أسلافهم. ثم امتدت فروع منهم إلى سوس. المعسول: 17-12/4، و138-137/14. والكانوني في كتابه: اسمي وما إليه.

(2) قبته بساحل البحر بماسّة.

(3) هو علي بن أيوب بن إسماعيل بن يحيى بن وسمين، وكان علامة. أنظر المختار السوسي. المعسول: 137/14.

(4) تعريب ن: "تاويريرت وأنو" من قبيلة أيت وادريم.

(5) تيزلمي: كتبها المؤلف بصاد مشمومة، وهي قرية بقبيلة إتمحاض، ويرجح أن قبره في محل يسمى الفهم بتازروالت.

(6) وسمين بن يعلى الرهراحي. رئيس الرهراحيين المدفون بجبل الحديد بالشياطنة. أنظر المختار السوسي، المعسول: 9/4.

(7) تعريب لقرية "دويمالان" على وادي أمثلن بقبيلة أموز، بتافراوت.

(8) المقصود أسيف وأمّثلن بتافراوت.

(9) الراجح أنه عبد الله بن عبد الرحمن بن عاصم. أنظر المختار السوسي، المعسول: 137/14.

(10) من ذريته علي بن أحمد دفين إسكهراد بأيت جرار. أنظر المختار السوسي، المعسول: 9/4.

(11) الأصل: أيت حمد قرب إداها رسموكت.

(12) تالهادرت: تصغير أهادير، قرية على وادي تازروالت بإدا أوسمال شرق تزنيّت.

تزرولت، وعمهم سيدي بُزْدُ إلياس في إغْبِل إلى آخر ما ذكر في عقدٍ عتيق عليه خطوط فقهاء. نقله محمد بن العربي الأدوزي. انتهى بخطه رحمه الله.

60- الطاهر المسيحي البعقلي

ومنهم الفقيه العالم العلامة سيدي الطاهر المسيحي⁽¹⁾ البعقلي، قرأت معه في أدوز، وكان مسكيناً لا يملك مثقال ذرة، وكان نساخاً، وأخبرت أنه ملك الدنيا وولد أولاداً. توفي عام 1346 رحمه الله.

61- عبد العزيز بن محمد الأدوزي

ومنهم شيخنا الإمام الحافظ الهمام، الذي له نور فهم ساطع، وبرهان علم لكل حجة قاطع، تتوَّجت بعصره الأعصار، وتأرجت من طيب ذكره الأمصار، إذا قدح زند فهمه أورى بشرٍ للجهل مُحرق، وإن طما بحر خاطره فهو لكل معضل مُغرق، مع نزاهة النفس وصونتها، وبعد الفساد من كونها، ذلك السيد الكامل، الذي لا يقاومه المنازل، أبو فارس سيدي عبد العزيز⁽²⁾ بن سيدنا محمد بن سيدنا محمد -ثانياً- ابن سيدنا أحمد المرباط -به يسمى- بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي، أديب الأدباء، ونجيب النجباء، يتيمة عقد الانتظام، وحرَم النباهة الذي لا يُسام باهتضام، فهو إذا قال أوجز، وإن نطق أعجز، نخبة النخب، المنزه عن كل سخب،/ زين بعقوده نحر الطالبين، وأفاض من ينابيع علمه بحوراً على الغارفين، خلد أثراً لا يندرس، ومعالم لا تبتس، عليه في روضته السلام التام الشامل العام.

كان رحمه الله آية في الجود، لا ييخل بالموجود، يفرح بالضيْفَن^(أ) والأضياف،

95

(أ) في (س): [بالضيف].

(1) نسبة إلى قرية أماسين بإدوابعقل شمال غرب تزنيت. ذكره السوسي، المعسول: 152/11.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 70/5-78.

ويتلقاهم بالإسعاف، وحاله ينشد :

كلا الضيَّفينِ المشنوء والضيِّف [واجد] ^(أ) لدي المنى والأمن في العسر واليسر ⁽¹⁾
ويشدد النكير على من استنقل الضيفن ويقول :

إذا جاء ضيفٌ جاء للضيف ضيفن [فأودي] ^(ب) بما نقري الضيوف الضيافن ⁽²⁾
قال رحمه الله في مجلس الحديث في السبعة الذين يكونون في ظل العرش
المحسوب فيهم من يخفي صدقته حتى لا تعلم يمينه ما فعلت شماله: هذه الخصلة هي
ميتاي لو أجد. ويقول رحمه الله: ما بقي من لذة الدنيا إلا مجالسة الإخوان، والباقي
أرمه في زاوية الهوان. قال الشاعر :

إنما مجلس الندامى بساط وإذا ما مضى طوينا بساطه ⁽³⁾
ولمَّا أَصَبْتُ من الزمان فلتة، ومن أعين السعود لفتة، قلت زائرا له بالقلم، بدل
القدم، أبياتاً يجب لها القيام والقعود، عند الضرب بالعود، والتبخر بالعود :

إن الذي فخرت الدنيا ببهجته	ورنمت بشناه ألسن الزممن ⁽⁴⁾
سلوة آل النهى بغية آل صدئ	يتيمة الدر مرسى العلم في القن
مزيل أصداء سر لا تريم ثوى	مدينة العلم آية لذي حزن
مجمع بحرین فرقان وسنة من	إلى حماء تمط النوق في السنن
مقلدها منحت يداي يا صمد	تجني بها دررا تجبى إلى وطن
شيوخنا عكري تأوي لربعكم	فلا تذاذ إذن في الرعي والعطن
إن الذي عاقها عن وردها البسن	بيع المنافع في الأقطار ذي الدر

(أ) في طرة (ص): | نائل |.

(ب) في (س): | فيودي |.

(1) من الطويل.

(2) من الطويل.

(3) من الخفيف.

(4) من البسيط.

وكتبت له رحمه الله أسفل كتاب:

وإذا لكعبتكم تضيق شفاهنا [فالمَقْسُ] (أ) نوبناه في القرطاس⁽¹⁾
وإذا أبين ختامه فبنور من حلاه لا يحتاج للنبراس
سعدا لذا الطرس فيا له من منى من وازن لله بالقسطاس

لا تخلو يده من قلم يوشح كتبه بالحكم، لا يفارق التدريس، مع البحث
النفيس، ويميل إلى إقراء 7 الكتب الغريبة، كالتنقيح للقرافي، وكتب بيده شرحه: رفع
النقاب [للشوشاوي] (ب)، وفض ختام الشمقمقية بالتنقيب على ما اشتملت عليه من
[التلميحات] (ج) الرمزية، قبل أن يطلع على زهر الأفنان، ولا عليم أن له في الوجود
أغصان، فلم يفته منها إلا اثني عشر بيتا، على ما في نسخته المخالفة لنسخة الناصري
في كيت وكيت، وخرمته المنية قبل شرحها، والتنقيب على مسرحها. فله دره من
شارح لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ولا إعرابا إلا أوضحه بقواعد أملاها.

وعندما تممه قال: قال مقيده عبد العزيز بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد
بن عبد الله بن يعقوب السملالي الأدوزي، تولاه الله بلطفه الخفي، وجعله ممن
بولايته يصطفي: هذا آخر ما يسر الله من شرح قصيدة ابن ونان رحمه الله، وذلك
بمنزلي بأدوز، جعله الله مكان علم وخير إلى يوم القيامة، وذلك وسط ليلة الأحد
السابع والعشرين من شوال، عام 1315 من هجرة من حاز الكمال، عليه أفضل
الصلاة والسلام على التوال، على مر الأيام والليال، وعلى آله وأصحابه وتابعيه ما دام
ملك الله المتعال، آمين يا رب العالمين، انتهى بلفظه. وقال الناصري رحمه الله آخر
شرحه ما نصه: وكان الفراغ من تأليفه زوال يوم الجمعة السادس والعشرين من
الحرم الحرام فاتح سنة ثلاثمائة وألف، انتهى بلفظه. فقد تقدم ومع ذلك لم يظهر إلا

(أ) كذا في جميع النسخ، لكن المعسول كتبه: (بالتقس)، وشرحه بالمراد.

(ب) في جميع النسخ: الشعشاوي.

(ج) في (ص): [التلميح].

(1) من الكامل.

97 في أعوام الثلاثين بعد تاريخه، فهذا الشرح اليوم معدوم. ولما أردت نسخ شرحه، كتبت إليه وهو بمدرسة سيدي بَعْدَل⁽¹⁾ اهُماني ما نصه: التحية العِقة/ الريا، المشرقة الحيا، على سيدنا أبي فارس، لازال للمجد حارس، ثم الغرض سيدي قضي في المساعد، فيها هو بيد الحامل الراشد، وليرسل لي سيدي شرح ابن ونان، أثابك عليه المنان، ولا تنس العبد في الدعوات، في الخلوات والجلوات، والسلام ما طلع قمر، وأينع ثمر، ورحمة الله وبركاته، في أوائل ذي الحجة عام 1336، محمد بن أحمد الإكراري. فكتب بيده اليمنى، تحت البطاقة نفسها ما أتمنى. نصه: وعليكم السلام والرحمة والبركة يا سيدي وسندي، وفلذة من أفلاذ كبدي، وحياك الله وبياك، وأتاح لنا عن قريب لقياك، وخذ ذلك الكتاب من يد حملته، ورد بآلك إليه حالة القراءة، وتبين خطأه من صوابه، فإن ألمعتك صالحة للانتقاد، وتميز الفضة من القضة، والأشياء لا يتبين صلاحها من فسادها إلا بعرضها على العقول الصالحة لذلك، وجزاك الله خيرا، ووقاك ضيرا، والسلام من طالب أدعيتكم بخير، عبد العزيز بن محمد الأدوزي لطف الله به آمين. انتهى بلفظه. وبعد كتب هذه الرسالة بأيام توفي رحمه الله في الثالث والعشرين من ذي الحجة عام 1336، فدفن بقبة سيدي بَعْدَل اهُماني. ثم توفي ابنه سيدي عمر⁽²⁾ في الثامن والعشرين من المحرم عام 1347، فدفن في فم المقصورة البرانية، ثم توفيت أم سيدي عمر حليلة شيخنا أبي فارس في رجب 1348⁽³⁾، فدفنت بلصق ابنها سيدي عمر، رحمة الله على الجميع.

ولد صاحب الترجمة في نحو السبعين، فعمره والله أعلم 66 سنة، وأخير رحمه

(1) سيدي بوعبدلي: من أهل القرن السابع الهجري. من أيت إيعز وهدي. سبة إلى فحذة إدهمان بأيت بريم. عليه مشهد، وإزاده مدرسة عنمية، ويقام هناك موسم تجاري سنوي. أنظر عنه المختار السوسي، المعسول: 184/10، خلال جزولة: 6/4.

(2) كانت ولادته 1301هـ، خف والده في التدريس بالمدرسة البوعبدلية حتى وفاته. ترجم له السوسي، المعسول: 98/5.

(3) ذكر السوسي أن وفاته كانت في ذي الحجة 1346. نفس المرجع السابق.

الله أن الذي بدأ له في العلم حده لأمه سيدي العربي بن إبراهيم، قال: بدأ لي القرطي، وبه يبدأ العلم عندهم على العادة، فأول شرط شرطه شرطه بمدرسة سيدي بعبدل مدفنه، شرط فيها نحو 1295 إلى تمام المائة، فانتقل لمدرسة تزهن، ثم انتقل لمدرسة تحت الجبل برسموكة⁽¹⁾ عام 1303 إلى عام 1305، فانتقل لمدرسة سيدي بعبدل⁽²⁾ أيضا أعواما، فرجع لرسموكة، ثم لمدرسة جامع تزنت⁽³⁾، ثم لمدرسة سيدي أحمد بن/ موسى الزروالي، ثم لداره أعواما إلى عام 1326، فرجع لسيدي بعبدل، فاستقر فيه إلى أن مات. فمن 1295 إلى 1336 لم يخل مجلسه من إقراء، قرأت عليه الألفية والشيخ خليل والعاصمية⁽⁴⁾ والزقافية⁽⁵⁾ والميراث⁽⁶⁾ والسملالية⁽⁷⁾ والمقنع⁽⁸⁾ والتلخيص⁽⁹⁾ والتنقيح⁽¹⁰⁾ والورقات⁽¹¹⁾ وبعض جمع الجوامع⁽¹²⁾ والسلم بالشيخ

98

-
- (1) مدرسة دو أودرار بإدله أورسموكت. أنظر المختار السوسي، سوس العالمة: 159.
 - (2) بأيت بريم قرب ضريح سيدي بوعبدني المذكور، لم تعد مدرسة نشيطة إلا بعد 1240هـ. نفس المرجع: 165.
 - (3) اشتهرت مع ابن الضيفور الأسغار كيسي (ت. 1278هـ). نفس المرجع السابق: 166.
 - (4) إسم الكتاب: تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، للقاضي المالكي محمد بن عاصم المتوفى 1426م.
 - (5) لامية الشيخ الزقاق.
 - (6) منظومة في علم الفرائض (432 بيتا)، شرحها ناضمها ثلاثة شروح، والكبير منها هو المتداول (مضبوغ). سماه: إيضاح الأسرار المنسوبة في الجواهر المكنونة في صدف الفرائض المنسوبة، لأحمد بن سليمان الجزولي المتوفى 1133هـ/1721م.
 - (7) منظومة إسمها: أجنحة الرغاب في معرفة الفرائض والحساب (36 بيتا)، لإبراهيم بن أبي القاسم السملالي. عاش في القرن التاسع الهجري، ذيلها أحمد بن سليمان الرسموكي بـ: 84 بيتا.
 - (8) منظومة في علم الفلك والتوقيت (99 بيتا) لأبي عبد الله محمد بن سعيد السوسي الميرغي المتوفى 1089هـ. نظمها عام 1040هـ، وشرحها بشرح سماه: المتع في شرح المقنع.
 - (9) التلخيص في علوم البلاغة، وهو تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي، لمؤلفه جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الفزويني المتوفى 739هـ.
 - (10) تنقيح الفصول في علم الأصول، لمؤلفه شهاب الدين أحمد القرافي المتوفى 684هـ.
 - (11) كتاب يشتمل على معرفة فصول وأصول الفقه، لعبد الملك الحوشي إمام الحرمين المتوفى 1028هـ.
 - (12) كتاب في أصول الفقه نقاصي القضاة بالشام السبكي تاج الدين المتوفى 1326هـ.

بناني⁽¹⁾ والبخاري، والشمائل، وتأليفه على الواو الشرطية، والمقامات، والدالية⁽²⁾، وبانت سعاد، والمرجانيّ على المخمّس خالي الوسط⁽³⁾، كل ذلك قراءة بحث وتحقيق. عادته رحمه الله تقديم النظر لجميع الأنصبات⁽⁴⁾، حتى الألفية، وكان كثير الأذكار والنوافل. أخذ التجانية أولا ثم تحول للدرقاوية بسبب شيخه سيدي الحسن ابن مبارك، وذلك سبب الأنفة بينه وبين سيدي الحاج الحسين الإفرائي شيخ الطريقة التجانية، حتى إنهما على طرفي نقيض، ومن أجل ذلك كتب لتلميذه سيدي الخفوظ ابن عبد الرحمان الأدوزي⁽⁵⁾ يوبخه على مواصلة الحاج الحسين أبياتا لم أستحضر منها إلا بيتين فذّين :

ولم أنسَ ملأُشياءَ لم أنسَ دائما ييأتك عند الوفرنيّ الذي أسا⁽⁶⁾
أضلك حبُّ الكأس عن سنيّ الهدى فعوضت عن سنيّ به ثمننا بخسا
من كراماته أنه قال لسيدي أحمد بن محمد بن صالح التدررتي⁽⁷⁾: قم واذهب لداركم، قال: فأبيتُ، فبعد أيام أكلت تدررتُ، فعلمت ما أشار إليه، أخبرني بذلك سيدي أحمد مشافهة. أخرى: قال صاحب الترجمة، على ما قال سيدي أحمد أيضا، حصل لي قلق في بيتي، فسمعت قائلا قال لي: مه، فوالله لتربّين النفوس حتى تحذف

(1) السلم منظومة في المنطق لعبد الرحمن الأخضر، شرحها أبو الحسن بناني.

(2) قصيدة هنا بها اليوسي شيخه محمد بن ناصر لما رجع من حجته الثانية، ولنيوسي شرح على قصيدته الدالية.

(3) نزهة الانبساط في الخمس خالي الوسط، لمؤلفه المرجاني عبد الملك القرشي. أنظر ترجمته: بروكلمان، الملحق 2: 927.

(4) عادة المدرسين السوسيين المتمكنين أن لا يراجعوا أي درس من الدروس إلا المترجم. تعليق المختار السوسي، المعسول: 75/5.

(5) توفي 1351هـ، انظر المعسول: 222/5.

(6) من الطويل.

(7) فقيه وأديب من تلامذة عبد العزيز الأدوزي، استقر أخيرا بترنيت وفيها كانت وفاته 1366هـ. المختار السوسي، المعسول: 253/10.

منها الألف اللين، قال: فبعد أيام حضر الشيخ سيدي الحسن بن مبارك مع الفقراء، فقال لي: أسمعت شيئاً؟ فقلت: نعم، فقال: إني كلمتك. وذكر أيضاً أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مات وذلك في الليلة التي مات فيها سيدي محمد بن العربي الأدوزي. قال: فقلت لسيدي عبد العزيز: رأيت كذا وكذا، فقال: حتى أنا وقع لي مثل ذلك، فلعلّ السنة التي أحيّاها ماتت بموته، والله أعلم بغيبه وبسر أوليائه. وكان رحمه الله يقول: معيار الصدق في مدعي / الاستقامة التخلي عن جميع الدنيا، فمن تراه مكباً عليها جامعا لها فاعلم أنه كذاب في دعواه، وعلى ذلك شيخنا الكبير الأدوزي حيث قال :

99

فقل لله ثم ذرهم يمدو ن شباك الحطام في الأمصار⁽¹⁾
إلى هنا جرى بنا خيل الكلام فلتعف مولانا علينا والسلام⁽²⁾
وأول من أتى بالتجانية لسُوسنا هو الرجل الصالح سيدي عبد الله بن محمد بن أحمد المرباط⁽³⁾ بن محمد بن عبد الله بن يعقوب الأدوزي الساكن في عُونة بني بلال⁽⁴⁾، وفيه توفي، وبنيت عليه قبة، فجعل يحسن الأخذ بها للناس لما رأى من أنها أفضل من غيرها، حتى يقول لمن أخذ الناصرية: أتركها وخذ هذه. كما ذكره الأدوزي في الرحلة، قال: وأول من أتى بالدرقاوية الفقير محمد أبو البيضات⁽⁵⁾ بهشتوكة.

(1) من الخفيف.

(2) من الرجز.

(3) قيل: إنه تلقاها من سيدي محمد الكنسوسي، وكانت وفاته 17 ذي الحجة 1282 هـ. المختار السوسي، خلال جزولة: 28/4.

(4) الأصل: تالعينت ن-إيدو بلال، وتعرف اليوم بـ: العوية، جنوب غرب تزيت ضمن قبائل تزيت.

(5) معروف بـ: بوتملاي اخاج محمد البلفاعي، ولي كبير متصوف من فقراء الدرقاوية، وهو الذي أتى بها إلى سوس. أنظر المختار السوسي، المعسول: 179/1.

62- يوسف بن عبد الله بن محمد بن أحمد المرباط

ومنهم سيدي يوسف بن عبد الله بن محمد بن أحمد المرباط⁽¹⁾ المذكور، يشترط في مدرسة أيت تلمشت⁽²⁾ بعوينة بني بلال مقر أبيه حتى توفي في رجب عام 1340. وتوفي أخوه بالأب العلامة سيدي محمد⁽³⁾ في أواخر ربيع النبوي عام 1344. فقد مهر رحمه الله في صناعة التزويق ولم أر مثله في صقعنا، هذا ومما أكرمه الله به أنه لا يأتيه القبض، ودائما يستبشر، وله دين متين، لا تفوته صلاة في وقتها ولا ورد، دام على الاستقامة حتى انتقل لرحمة الله.

63- عمر نذاهوز الإبريمي

ومنهم سيدي عمر نذاهوز⁽⁴⁾، تلميذ شيخنا سيدي مسعود الطالبي وسيدي محمد بن العربي الأدوزي. كان رحمه الله رجلا بكاء، شديد الخوف، مسكينا لا يتكلم إلا فيما يعنيه، وتزوج بعوينة بني بلال، وأصله من تَمَجَّض⁽⁵⁾ بهمانة⁽⁶⁾. توفي رحمه الله عام 1343 يوم عيد الأضحى.

64- مسعود الطالبي

منهم شيخنا سيدي مسعود الطالبي⁽⁷⁾ نسبا، المجاطي قبيلة، الإبريمي شرطا،

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 68/5.

(2) تقع فخذة أيت تلمشت بـ: تالعينت ن-إيداو بلال بضواحي تزنيت، نعل أول مدرسيها أوتُمودُزَت. أنظر الترجمة رقم: 160.

(3) فقيه مشارك ترجم له المختار السوسي، المعسول: 68/5.

(4) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 8/13.

(5) تيمحَّاض: قرية صغيرة بأيت بريم جنوب غرب مدينة تزنيت، وهي تأنيث لاسم القبيلة الأصلي: إيمحَّاض.

(6) إدهمان: فرقة من قبيلة إينحاض بشرق الأخصاص.

(7) الطالبي نسبة إلى فخذة أيت الطالب إيعزّا من تاجاحت إينحاض، موطنه الأصلي. ترجم له المختار

السوسي، المعسول: 34-5/13.

المعدري دارا ومدفنا، الناصري طريقة. أخذ رحمه الله عن سيدي العربي الأدوزي، وحرفته التدريس في مدرسة بنعمان⁽¹⁾ أزيد من خمسين عاما. كان رحمه الله كثير التورع عن مظان الشبهة، راضيا بالدون من المعيشة، هاربا من الأحكام بين العامة، دؤوبا على الأنصبة، لزوما لإخراج اللطف كل ليلة بين المغرب والعشاء/ مع كُبار طلبته، محرضا لهم [على] (أ) اتباع السنة وصلاة الجماعة والحزب وإعراب الوقف الأول منه. ومن أعظم كراماته الاستقامة على الكتاب والسنة ما بدّل ولا غير، ولا ملّ ولا فتر، أقام رحمه الله على الجهاد طول عمره في العلم والعمل، حتى نال من ذلك غاية الأمل، ومع ذلك يرى أنه غير أهل لتلك المرتبة، وأكثر حاله ينشد:

يظنون بي خيرا وما بي من خير ولكنني العبد الظلوم كما تدري⁽²⁾
سترت عيوبي كلها عن عيونهم وألبستني يا رب ثوبا من الستر
فلا تفضحن يوم القيامة أعْيُبي ولا تحزني اللهم في موقف الحشر
وكان لا يرفع صوته في المجلس إلا بقدر ما يُسمع جلساءه في العلم، وكان لا يسأل احدا من مال الدنيا، ولا يرد على أحد ما أعطاه مما لا شبهة فيه كما هو سبيل السُّنة، وكان ينزل الناس منازلهم، ويكرم كريم القوم، ويهين الأراذل، لاسيما أصحاب الخصومات، فإنه يفر منهم ويطردهم، وكان رحمه الله تاركا لما لا يعنيه، مقبلا على إصلاح شأنه، هاربا من أمور العامة إلا ما لابد منه. ومع ذلك كان حريصا على مصالح المسلمين مهتما بإرشادهم، وحيث أكل الحصن الأسفل⁽³⁾ لقي بدراريا⁽⁴⁾ عمّر قميصه بالشعير وجعله على ظهره والشعير يتشتت في الطريق؛ فقال

(أ) سقط من (س).

(1) مدرسة بنعمان بأيت بریم، شهدت ازدهارا كبيرا في عهد الطائي وابنه. أنظر المختار السوسي، مدارس سوس: 97.

(2) من الطويل.

(3) تعريب: الهادي أوزدار، من قرى أيت بریم جنوب غرب تنزيت.

(4) أي جبليا.

له : إن الشرع لم يجوز ذلك. فقال له: لَعُرْفُ أَسْ نُخَزَمُ⁽¹⁾. وكنت عنده عام 1298، فقرأت عليه ألفية ابن مالك، لم يفتني في مجلسه إلا نصاب يوم واحد، وابن عاشر بالأدوزي⁽²⁾، والسملالية للكسور، وشيئا من الزكاة للشيخ خليل. وكان يخرضني على الصلاة على النبي مع الطلبة عشية الأربعاء والخميس، فقلت له: لم أجد إلا لقراءة العلم لا للصلاة على النبي، فأسعفني رحمه الله، [وكان يقول لي: رَزَقَ اللَّهُ لَكَ سِرًّا وولاية جدك سيدي إبراهيم بن محمد وفقه سيدي أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن^(أ)]. وكان هينا لينا يلزم الأذان بنفسه، إلا أنه يؤخر الصلاة كلها جدا، وذلك دأبه ودأب أولاده إلى الآن عام 1351. وجل تدرسه في الفقه وعلم الحساب والألفية، ويقول: هذا بارود البلدة، والغير كاليان والمنطق والأصول لا يسألكم فيه أحد. ويُقرئ خليلا بنصاب الشريف، فيكمله في عامين؛ سائر عمره لا يتخلف عن ذلك. يذهب يوم الخميس لداره بالمعذر فيذكر يوم السبت أو يروح يوم الجمعة، لا يتخلف، فسبحان الذي جعل فيه القوة، ومع ذلك لا يركب مع شيخوخته. وقد نفع الله به، وجعل البركة في تدرسه، ومع ذلك يغلبه النوم وقت الإقراء ولا يخطئ الجادة. بنى رحمه الله قبة لزوجته السفينية في المعذر، وفي الحقيقة إنه بناها لنفسه. فهو رحمه الله يسر حسوا في رغبة، لما رأى أن الناس لا يعظمون إلا ذوي القباب وأبناءهم، أداء لبعض حقه وحق من انتمى إليه، فدفن فيها، ويقول رحمه الله لمن اشتكى من زوجته بعدم الصلاة: تَنْدُ أُرَيْنَنَّ حُدْرَ مَسْ أُرَتْنَنَّ⁽³⁾، لا تسألون عند الخطبة عن الصلاة، إنما تسألون عن خدمة الدنيا خطبا وطحنا ودق المهرجان⁽⁴⁾، ولذلك بليتيم.

(أ) في (س): [بالله].

(1) يعني: بالعرف تمشي.

(2) شرح لابن عاشر للفقهاء العربي الأدوزي، وهو مخطوط موجود.

(3) تَنَادَ أُرِيَانُونٌ حِدَارَ مَاسِ أُرَاتَانُون: يعني بذلك أن التي لم نترب تحت يد أمها على الصلاة لا تترى عليها بعد ذلك.

(4) يقصد استخراج زيت أرلحان.

توفي رحمه الله عن سن عالية ليلة الإثنين بعد العشائين أواخر جمادى الثانية عام 1319.

65- محمد بن مسعود الطالبي

ومنهم ولده الذي تعلق [به] (أ) خلده، وكثر في مرضاته جلده، حتى زها به بلد غيره وبلده، وهو الفاضل النجيب، الأديب الأريب، يافع مذكور، وهمام مشهور، أبو عبد الله سيدي محمد بن مسعود⁽¹⁾ الدرقاوي طريقة، بعد الناصرية المطروقة، ترك بها التدريس وتسمى لأجلها بالدرديس⁽²⁾، فخرج هائما، وفي البلاد حائما، فلحقه الهادم، وللين غصنه قاصم، فصاح به أجله، يصحبه خشيته من الله ووجله، وحين هتف به الحال، يقول لسميره من الرجال إن إقراء الفقه ضلال، وبلوغ المنى به من المحال، فهجر ذويه، وعادى من يناوله ويناويه، كسر سلمه الذي منه ارتقى، وبه صفى معقوده المنتقى، بدا منه للعلم قمر، وأينع لمجالسه منه ثمر/ فغير في وجهه، واختار الجولان على منهجه، وقد رمي بالوسواس واختل منه نظام القسطاس بجرّد، وعلى العلماء انتقد، وكان سيدي محمد إحق يقول: محمد بن مسعود سيهلك عن قريب، فقلت له: لم؟ قال: ينتقد على جميع الشراح، والمنتقد لا يسلم، سلم تسلم، فكان الأمر كما قال. ومع ذلك فقد أخذ المدرسة وتركها ويجول، فإذا كان وقت الشرط خرج إليه بنفسه وفقرائه، فينزل على الناس بالكلف، حتى يجمع الشرط ثم يجول، والناس إنما شرطوه على تعليم العلم ولم يشارطوه على أن يلقن الأوراد، فضيع ما استرعى فعاش في الحرام، وقد [عاب] (ب) في لطائف المنن للشعراني على شيخ يدور بجماعته وقال له: إن جميع أعمالك كل يوم لا تفي بثمان الطعام الذي

102

(أ) ما بين العلامتين ساقط من (س)، واستدرك بطرته.

(ب) في طرة (ص): [نقم].

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 131-38/13.

(2) كتب المؤلف في طرة (ص) مشيرا بسهم فوق كلمة الدرديس أي الشيخ.

تأكله بالمحابة يوم القيامة. انتهى بلفظه. [هَبْهُ] (أ) يترك بعض الطلبة يُعلم في مكانه، وقد نصوا في باب الوكالة من خليل على أن فاعل ذلك أكل حراماً إذ الناس لم يشارطوه على أن يترك لهم نائباً، فقد أخطأ رحمه الله في هذه المسألة.

وله رحمه الله نظم رائع، ونفس شائق. قال في الإمام ابن ناصر، وقيماً [كان] (ب) لورده ناصر، ولم يكن بالإعراض عنه حاسر:

ملاذي إذا ما خانتني كل ناصر وغوثي أبو عبد الإله ابن ناصر⁽¹⁾
إمام الهدى قطب السيادة والتقى وجامع أشتات العلا والمفاخر
وناصر دين الله والسنة التي هي العروة الوثقى ومفخر فاخر
فله دره من أديب، ونفس له طلاوة القشيب، وقال في الولي الكبير ذي البركة
الشهير سيدي إبراهيم بن يحيى⁽²⁾ المدفون بإمستكن⁽³⁾ وهو في أول القرن السادس ما
نصه:

أبا سالم أبا السحاب وسيلتي إلى الله أنت في خطوب جليلة⁽⁴⁾
أتانا عن الثقات أن ضريحكم يُغاث به أهل الكروب العظيمة
كذلك يُستسقى الغمامُ به فلا يخيب سائل النفوس الكريمة/
وأبرئت الزماني وحلَّ عقاليها ببابك فوراً بعد إعواز حيلة
ومهدي الموحدين كان يسألكم دعاءكم وحاله فوق شهرة
وهذا ضعيف عاجز عن وصوله لبابكم بغير كد وكلفة

103

(أ) في (س): [هب أنه].

(ب) مستدرك من طرة (ص).

(1) من الطويل.

(2) هو المعروف بـ: "بُنْزَارَن بِادَهَارَاك بِأَشْتَوْكَن، عليه مشهد وإزاء مدرسة عنمية، وهو من "أيت إيعزا وهدي". أنظر المختار السوسي، المعسول: 181/10.

(3) إِمْسْتَكَن: قبيلة تقع بين أمسكروض وإنزهان، والمشهور هناك أحمد بن محمد بقرية تلضي بتارايست.

(4) من الطويل.

لذاك أناب حسن قصد ونية
من اللطف والتوفيق واليسر دائما
وعلما كثيرا نافعا متقبلا
وحفظا من المكروه في كل حالة
وخاتمة حسنى أزفُ بإثرها
وتأدية الحقوق عنى عاجلا
كذا والداي من شيوخى أقاربي
وإن كنت لا أسطيعُ أهدي [هدية]^(أ)
[وباب]^(ب) رسول الله بابك والذي
فمن بحره اغترفت أنت وكل من
عليه وآله الكرام وصحبه

تبلغه من فضلكم كل منية
هنيئا حاللا طيبا دون شبهة
وصالح أعمال وخالص توبة
وشر أذى الحساد من كل أمة
لروح وريحان بأفضل جنة
وفي أجل فالله أوسع رحمة
صحابي كذا جميعُ أهل مودّتي
فهناك فتيت المسك مني بمدحتي
ألمَّ به ينال أعظم رغبة
تشرف من سر الإله بغرفة
صلاةً بها الصبا تهب بنفحة

انتهى من خطه. كتب إلي في جواب أبيات ما نصه:

بعثت لي حصة خُطتُ على مهل
براحة هي للأعداء صاعقة
ثم حاول فقال:

خط ابن مقلة [يا]^(ج) فرع انجد والكرم^(أ)
أما العفاة فتسيهم يدي هرم

جزاك الله أوفر ما يجازي
ولا زالت لك الألفافُ تهدي

به مولى يقوم بحق عبد^(ب)
لطائف تزدري بنسيم نجد

أخذ الأمهات عن أبيه، وأخذ البيان والمعاني عن خالي سيدي أحمد بن إبراهيم

(أ) في جميع النسخ: [تحية]، وما أثبتناه تصحيح من المؤلف في ضرة (ص).

(ب) في (س): [فباب].

(ج) ما بين العلامتين ساقط من جميع النسخ، واستدرك بظرة (ص).

(1) من البسيط.

(2) من الوافر.

الإكراري، وأخذ المنطق عن سيدي الحسن بن أحمد السملالي، قرأ عليه مختصر السنوسي⁽¹⁾. ثم [كتب] (أ) على الإقراء حتى مهر، واسحج علمه وهمر، فليته دام على التعليم، إذ هو لمثله الطريق المستقيم، ولكن كل ميسر لما خلق له، فلا بد أن 104 يحتمله، الإنسان على نفسه بصيرة والمرء فقيه نفسه فيما لها دبره.

توفي رحمه الله في ليلة السابع عشر من ربيع النبوي عام 1330، فدفن بقبة أمه وأبيه؛ فهو جوهرة أولاد سيدي مسعود. رحم الله الجميع.

66- بلخير أوتيك الإبريمي

ومنهم سيدي بلخير أتيك⁽²⁾ بآتتر⁽³⁾ الإبريمي قبيلة، الناصري طريقة. قرأ في بنعمان، وكتب بيده جميع الأمهات، فهو من قدماء تلامذة سيدي مسعود الطالبي، فهو رجل درويش هين لين، يفصل الخصوم بحيلة، ويكتب بينهم، فرضوا فصله، ولا يرفع صوته، فصماته أكثر من كلامه، لا يذكر أحدا بسوء، فهو على ذلك طول عمره، حتى وقت التعليم، مروءته جليلة، قنوع، لزم صلاة الجمعة في العين لبني جرارة أكثر من عشر سنين، حتى أتاه هادم اللذات، في العاشر من شوال عام 1345 رحمه الله.

67- محمد بن عبد الله الإبريمي

ومنهم العدل سيدي محمد بن عبد الله بإحلفن⁽⁴⁾ الإبريمي البنعماني دارا. قرأ بينعمان، ولم أعرف من أحواله شيئا إلا أنه يقضي ويفصل الخصوم، إلى أن توفي في العاشر من المحرم عام 1345 رحمه الله.

(أ) في طرة (ص) بخط المؤلف: [وأكب على الأمر بالألف: لازمه].

(1) مختصر أوائل المحدث محمد بن علي السنوسي المتوفى 1276.

(2) أوتايك: ذكر السنوسي أن وفاته كانت في الثامن عشر خلاف ما أثبتته المؤلف. المعسول: 120/13.

(3) إنتر: مدشر بأيت بريم جنوب غرب ترزيت.

(4) إيحالفن: مدشر يقع على أسيف ن تهنيت بأيت بريم جنوب سوق الأربعاء الساحل.

68- محمد بن إبراهيم الهرواشي

ومنهم شيخنا سيدي محمد بن إبراهيم الهرواشي⁽¹⁾ بيفرن⁽²⁾ البعمراني دارا ومنشأ، السملالي نسباً، الناصري طريقة، تلميذ سيدي مسعود الطالبي، وهو رحمه الله رجل صبور، تقي نقي، ذو مروءة، لزوم للتدريس في مدرسة إسك، له يد ضوى في النحو، يعرب للطلبة أوائل الأحزاب، مستحضراً للدلائل، نفع الله به طلبة بنعمان. قرأت عليه في إكضي⁽³⁾ عام 1301 الخزرجية والمقنع، فهو الذي فتح بصيرتي فيهما، وقرأت عليه الميراث في إسك. توفي رحمه الله في رجب عام 1331 على ما أخبر به الثقة.

69- عبد الله بن إبراهيم بن محمد البوجرفاوي

ومنهم حفيدنا المشارك السيد عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن بكريم البجرفاوي⁽⁴⁾، ربيته فتعلم مني وخدمني، فلم أر منه غشاً، فهو أمين حق أمين، فلما قضى نهمته بعد أن لازمني أزيد من عشرين عاماً وادعته مرضياً عنه، وشرط في مدرسة بني شعود⁽⁵⁾ بالأخصاص، ثم انتقل لمدرسة أيت إعرز بيكرف، فاستقر فيه/ 105 إلى أن توفي في 23 ربيع الثاني عام 1338 رحمه الله تعالى. ولما زاد عندي ابن اسمه أحمد كتب إلي:

أمولاي يا من علمه أنقذ الورى من الجهل لا زلت الخلال المنورا⁽⁶⁾
هنيئاً لك النجل الذي نجم سعه بدا فغدا للدين طوداً مقررراً

(1) ترجم له المختار السوسي. المعسول: 53/11.

(2) مدشر وسوق أسبوعي (الأحد)، جنوب سوق أربعاء الساحل بالأطلس الصغير الغربي.

(3) إيكضي: من قرى أمكن حيث مدرسة مشهورة منذ القرن الماضي. أنظر المختار السوسي، مدارس: 103.

(4) أورد السوسي نفس الترجمة ولم يضيف إليها شيئاً. المختار السوسي. المعسول: 11

(5) إد شعود: فرقة من قبيلة الأخصاص جنوب تنزيت.

(6) من الطويل.

فبارك فيه الله وُلداً قد ارتوى بمجدٍ وفاز بالعلوم مظفراً
وبارك في أخواله الشم إنهم خيار الورى مَنْ وَدَّهم لن يُدمراً
جواد المدى منى العفاة وقطب الـ مفاخر من عاداهم صار مُدحراً
على سيدي شمس المكارم [والعلا] ^(١) تحيةُ عبدٍ كان ملكاً بلا [شيراً] ^(٢)
وله غير ذلك رحمه الله.

70- محمد بن إبراهيم أبرغ

ومنهم الفقيه الرباني، الواعظ الصمداني، من له راية في الإرشاد، وخطابة في كل ناد، أفنى عمره في نصح العباد، بصحيح الجد والاجتهاد، سيدي محمد بن إبراهيم أبرغ ^(١) البعمراني بلداً، السملالي نسباً، الناصري طريقة. قرأ في تَمَحُّدشت، وبان فيه سرهم، وقد لزم زيارتها في كل عام عامٍ، وكذلك ابنه سيدي محمد لازم زيارتها أكثر من أربعين عاماً، فهو مقدّم الزائرين في كل سنة. قال بعض المرابطين لسيدي الحسن بن أحمد ^(٢): إن علم أبرغ كعسلٍ في جلد كلب، فقال له: استغفر الله فعلمه عسلٌ في ماعون طيب أرج. وكفاه رحمه الله منقبة إذ شهد القطب، والمنقبة التي لا منقبة فوقها - كما قال الشعراني - هي الاستقامة، فهي ديدنه ووكره إلى أن توفي في 22 من ربيع الأول عام 1332، وبنيت عليه قبة حافلة. وقد عيّن رحمه الله سملالة في أيت بعمران - كما وجدته بخط شيخنا سيدي محمد بن العربي الأدوزي - قال: منهم أهل بُكُرف ذرية الشيخ سيدي إبراهيم بن عبد الله ⁽³⁾ صاحب القبة ببُكُرف،

(أ) في (س): | العبي |.

(ب) في (س): | بنرى |.

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 48/13-50.

(2) أنظر ترجمته رقم: 56.

(3) عليه مشهد ويقام عليه موسم إلى الآن. وم نعتز على تاريخ وفاته. المختار السوسي، المعسول: 50/13.

وذريته كانوا بأيّ إعزّ وإِدْمُسْكُن⁽¹⁾ وتِلُون⁽²⁾ وببفرن، ومن سملالة سيدي محمّد بن عبد الله⁽³⁾ بساحل البحر في أيّت إخلف، نشأ من جهة تونس ومات لا عن أولاد، ورجعت زوجته لبلدها. ومنهم أناس في ذات العد⁽⁴⁾ منهم الفقيه العالم سيدي أحمد بن عبد الله وابنه الفقيه سيدي عبد/ القادر⁽⁵⁾ المتوفى عام 1348، ومنهم أناس بمشمس سملالة بإسك⁽⁶⁾، ومن أعيانهم الناسك الواعظ سيدي الحسين بن الحاج⁽⁷⁾، ومنهم بنو أحمد أداوود⁽⁸⁾ بأيّت عبلّ وعندهم أنسابهم إلى سيدنا علي بن أبي طالب، ومن إخوانهم جيرانهم بنو بلحسن بأدر⁽⁹⁾، وإخوانهم⁽¹⁰⁾ أيضا يَلْهَدُور⁽¹¹⁾ وتِسْكُنْ⁽¹²⁾، منهم أولاد مولاي بل⁽¹³⁾ قرب أكلهم والساكنون في لمْسِيدِر⁽¹⁴⁾، وجدّ الجميع مولاي حمّ كَي⁽¹⁵⁾ معاصر الشيخ سيدي أحمد بن

106

- (1) إيدموساكن: فحزة في عداد أيّت الخمس بأيّت باعمران، شرق مدينة إيفني على بعد 25 كلم.
- (2) تاليوين: قرية كبيرة تابعة لأيّت باعمران عند الضفة اليمى لواد أسكا غرب مدينة أكلهم.
- (3) ولي كبير بأيّت باعمران عند مصب نهر على ساحل أيّت باعمران، يرجح أنه من أهل القرن 10 هـ.
- (4) الأصل تيسسطن: إسم موقع بأيّت إخلف جنوب غرب خميس أيّت بوبكر.
- (5) فقيه مشارك من قبيلة أيّت عبلا بأيّت باعمران. أنظر عنه المختار السوسي، المعسول: 32، 13.
- (6) أسامر نذاوْسْلاَل: بأيّت إخلف قرب خميس بأيّت باعمران.
- (7) حافظ للقرآن، معروف بالشجاعة، توفي أثناء حملة الجنرال دولاموط على تلك الجهة 1335هـ/1936م.
- السوسي، المعسول: 213/10.
- (8) إدْحَمَاد أوداود: فحزة في عداد قبيلة أيّت عبلا بأيّت باعمران.
- (9) إدبلحسن: إسم مدشر بأيّت عبلا، غرب سوق أربعاء أيّت عبلا بأيّت باعمران.
- (10) أدار مؤنثة "نادارت"، من معانيها "المنزل"، وهو اسم مدشر بقبيلة أيّت عبلا بأيّت باعمران.
- (11) يَلْهَدُور: من مداشير السماهرة بأيّت الخمس بأيّت باعمران.
- (12) تيسْكُنْ: من مداشير أيّت الحسن جنوب القصايي، غرب أكلهم.
- (13) إسم الجد الأعلى لفرقة أولاد بلا بأيّت الحسن، إحدى فروع تكتة.
- (14) إسم مدشر في عدة أماكن بسوس. ولعل المقصود هنا منطقة معروفة بهذا الإسم جنوب أكلهم ببلاد تكتة.
- (15) حَمُو كَيَا، لم نقف على ترجمته.

موسى، ومنهم أبو إبراهيم بإسك الشيخ المعروف، ومنهم سيدي محمد بن إبراهيم الهرواشي مع أعمامه وإخوته الساكنون في بفرن، وهم الوجّاحيون، ومنهم بساحل ونكض⁽¹⁾ الفقيه النوازي سيدي إبراهيم أقرب، ومنهم أناس يقال لهم إرهلن⁽²⁾ بأيت إعز، وهم العباسيون، ومنهم أناس بتلعة السراق⁽³⁾ يقال لهم إمكرون⁽⁴⁾ وجيرانهم أولاد بلعيد النمري⁽⁵⁾، ومنهم بإسل⁽⁶⁾ الفقير علي بن أحمد بن مبارك⁽⁷⁾ من بني الطالب إعز وهو صهر الفقيه سيدي محمد أبرغ، ومنهم أولاد علي أحيان الساكنون في بفرن قرب سوق الأحد وإخوانهم في إكلفن، ومنهم أولاد الشيخ سيدي أحمد بن موسى في تغيست⁽⁸⁾، ومنهم سيدي ناصر⁽⁹⁾ بأيت اسمور، من ذرية سيدي عبد الله بن يعقوب. وذكر سيدي أحمد بن عبد الله ابن محمد السملالي أن آل إدريم من سملالة من مشمس الوادي. وأما سيدي عبد الله بن يحيى⁽¹⁰⁾ المدفون بتنكرف فهو أبو سيدي إبراهيم بن عبد الله البجرفاوي، وأمه أي سيدي إبراهيم أمة، لم يتسر أبوه إلا بعد كبره. انتهى ما وجلسته بخط الشيخ الأدوزي رحمه الله. قال: وأما سيدي محمد أبرغ⁽¹¹⁾ المدفون

(1) وانكضا: قرية على ساحل المحيط بقبيلة السحل جنوب غرب تيزنيت.

(2) يُقرأ: إروهال، أسرة معروفة بأيت إعز بأيت باعمران.

(3) الأصل: ثلاث إمكرون بأيت باعمران.

(4) إمكورون: أصلهم من إداو بعقيل بإداولتيت، استقروا بأيت إعز.

(5) نزحوا إلى هذا الموقع من أولاد نومر باخنايب شمال غرب تزنيت.

(6) إسلني: إسم منطقة على الحدود بين أيت بريم وأيت باعمران غرب تزنيت.

(7) من فقراء الناصرية بأيت بريم، توفي في الأربعينات من هذا القرن حسب مصدر شفوي.

(8) تيفيست: قرية بأيت إيسمور بأيت باعمران شرق مدينة إيفني.

(9) يوجد ضريحه قرب سوق الإثنين أمّلو بأيت باعمران، ويشاع أنه من أهل القرن التاسع عشر.

(10) ضريحه قرب سوق السبت بتانطارف بأيت إسمور، وهم من أهل القرن الحادي عشر الهجري.

(11) ولي كبير عاش في القرن التاسع بعد 958هـ، قبره بتانكرت إفران الأطلس الصغير. أنظر المختار السوسي،

بتنكرت^(١) في أفرن، فقليل من سمالة وقيل من بعقيلة، وذريته في إحدمو^(٢) بجبل درن^(٣). انتهى.

تنبيه: مما يعين على الحفظ والفهم وكل فلاح وخير زيارة الصالحين [سيما من ظهر النفع على يديه] (أ). ذكره في السلوة للكتاني^(٤) في ترجمة سيدي يوسف بن عمر شارح الرسالة المتوفى عام 671 بفاس.

107 **فائدة:** الذي عليه الدّين يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم عشرة آلاف مرة. فإنها تنفي الدّين والهَمَّ والغَمَّ والحزن، يقول: / اللهم صل على سيدنا محمد [بزيادة سيدنا] (ب) لأن السيادة أحسنُ قاله في السلوة في ترجمة سيدي عبد الجليل^(٥).

71- أحمد بن إبراهيم السملالي

ومنهم الفقيه النوازي البياني المنطقي الأصولي أبو العباس سيدي أحمد^(٦) بن إبراهيم السملالي بونكّض. كان رحمه الله عالما عاملا صالحا كاملا، تقيا كبيرا، صوفيا شهيرا، فقيها دينا خيرا ناسكا بينا. فاق أهل عصره تحقيقا، وفي المسائل

(أ) سقط من (س).

(ب) سقط من (س).

(١) تانكرت: قرية كبيرة بافران الأطلس الصغير شرق بوزكارن.

(٢) تقع بلادهم شرق بلاد إيسكساوان. وتمتد من كتلة تيشكا إلى امسمري على السفح الشمالي لأطلس مراكش.

(٣) أطلق على الأطلس الكبير، ثم اختص به أعلى جزء منه بين تيزي-وماشو-وتلوات.

(٤) الكتاني، سلوة الأنفاس: 155/3.

(٥) ما ذكر المؤلف ورد بالسلوة: 108/3 بترجمة الصوفي عبد المجيد بن أبي القاسم البادسي المتوفى 1043هـ.

أما عبد الجليل بن جلون الذي ذكره المؤلف فلم يذكر صاحب السلوة وفاته، وكان مترجما بنفس

الصفحة. الكتاني، السلوة: 107/3-109.

(٦) ترحم له المختار السوسي، المعسول: 306-303/12.

تدقيقاً، يضع [الهناء] (أ) موضع النقب، ويعلم كيف يؤكل الكتف عند النهب. أخذ رحمه الله عن أشياخ فاس، وبها تضيع واحتقب، ومن مناهلها كرع وانتقب، وعليه تدور أحكام سوس، وبالحق الصميم يسوس، لا معارض حقاً لفتواه، ولا مقارع لفحواه. وكان أخط من ابن مقله، يستحسنه كل ذي مقله، نسّاخ للكتب الطوال، كرحلة العياشي في المثال. وكان أعجوبة الرمان في التوفيق على ملازمة الأوراد، واغتنام أنواع القربات والأذكار حاضراً وباد، وكان مبسوط الرزق فقلما تخلو داره من أطايب الطعام، ونزول الأجلة الكرام، لا يحاشي قاصد، من ضال وهاد وراشد، يعمر مجالسه بالفوائد، بعد أن ملأها بالموائد، رجل قصير، في علم كثير، تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، وعلمه لا يقاس بالأقفزة لمن اشتراه. ومن كراماته [أنه] (ب) دعا للقائد حسون بقوله: قطع طرق دارنا قطع الله طرق داره، فلم يلبث أن قتل وسُحب وأهين وأكلت داره وماله. وله رحمه الله خزانة كتب نهبها قائد العسكر بتزنت إسمه ابن دحان⁽¹⁾.

ولما أتى السلطان مولاي الحسن لسوس كان معه صاحب الترجمة إلى أن وصل واد نون، فرجع إلى أن حل بتزنت، فبات سيدي أحمد في القبة بعد أن صلى العشاء والتراويح، فنام نوماً كان فيه موته ﷺ يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى⁽²⁾، وذلك في رمضان عام 1303، فصلينا عليه في لُـمِـت⁽³⁾ وأنا وقتئذ أقرأ السلم على سيدي إبراهيم/ أبي الجمال، به نُـبِـز.

(أ) في ضرة (ص): إككتاب، هـ. قس. |.

(ب) ساقط من (ص).

(1) المختار السوسي، المعسول: 179/4.

(2) الزمر: 42.

(3) اسم قرية بها مدرسة عند ضريح الولي أحمد أو محمد بقبيلة السجل غرب تزنت.

72- الحسن بن أحمد السملالي

ومنهم ابنه سيدي الحسن⁽¹⁾، قرأ في فاس، فمات رحمه الله في صفر عام 1346. وأما جده سيدي إبراهيم أقرب⁽²⁾، فولي كبير كما شهد بذلك غير واحد، صحب جدنا للأُم سيدي مُحَمَّد بن عبد الرحمان⁽³⁾، فلذلك رضع ابنه سيدي أحمد زوجته سيدتنا رقية بنت يوسف الرسموكية من ذرية سيدي أحمد بن يعزى الرسموكي. وقالوا سكن السملالي في إكحرار، فلما وصل الحرث فلم يجد من يحرق له بالأجرة عمد إلى بغلته فجعل يحرق إلى المغرب، فجاء فدخل لداره، فبمجرد استقراره على الفراش أخذه النوم، فلم يبق إلى أن طلعت الشمس؛ فلما انتبه خرج إلى المسجد ويقول في طريقه: إَسَيْسُنْ نَتْنِي [أُرْتُزَلَيْتُ] (أ)، يكرره⁽⁴⁾. ثم إنه جلس يوما في فم المسجد، فجاء خصمان لحضرة الجد الإكحراري فلم يجدها، فقبل لهما: إن هذا السيد لفقير، فلما أدليا بحجتيهما فصلهما بالشرعة، فقال له المحكوم عليه: هَكَ شَرُغْ نَتْمِلْ⁽⁵⁾، والله لا أقبل إلا شرع سيدي مُحَمَّد الإكحراري. فمن ذلك اليوم قال مخاطبا لبغلته: قومي واتركي لآل أهل أنبياءهم، فرحل للساحل فاستقر في ونكيز. هكذا سرد الحكاية من حضر لذلك وتلقيناها بالفشو. رحم الله الجميع بمنه وجمعه.

73- مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يدر الساحلي

ومنهم الفقيه النوازي سيدي محمد بن مُحَمَّد بن يدير الساحلي⁽⁶⁾

(أ) كتبها المؤلف: [أرطصيت]، بضاء بعدها صاد تحتها ثلاث نقط إشارة إلى الزاي المفخمة.

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 105/12.

(2) يلقب بأقرباب (الشكارة) لكثرة حفظه للقرآن والعلوم عقلية ونقلية، وكان سبب انتقاله من إداوسملال إلى السيجل وباء 1214هـ. توفي سنة 1243هـ.

(3) تراجع ترجمته رقم: 117.

(4) إَسَيْسُنْ نَتْنِي أُرْتُزَلَيْتُ: يعني كنا نحن نقول لهم صلوا.

(5) يعني: ذلك شرع اليمامة.

(6) أورد السوسي نفس الترجمة. أنظر المختار السوسي، المعسول: 168/8.

بأفد ند لحاج علي⁽¹⁾. قرأ بمدرسة الصفارين⁽²⁾ بفاس، ونسخ فيها حاشية البناني على الزرقاني في أواخر شهور السنة الخامسة والسبعين بعد المائتين والألف، كما وجد بخطه آخر البيوع. فبالتحكيم يتولى القسّمات في الساحل وأيت برّيم، ولذلك نافره سيدي أحمد بن إبراهيم السملالي، ويقال: فقهاء آخر الزمان كالتّيس في الزريّة. ويستعين على مناضلته ومناقشته بأعلم الفقهاء في ذلك الوقت بالنوازل أبي العباس سيدي أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الإحمراري، فهو والسملالي على طرفي نقيض بسبب الأحكام، فكل ما كتبه السملالي نقضه ابن يدير، ويقول رحمه الله: لو ذاتُ سوار لطمتني. وعلى ذلك الحال إلى أن صار كل للمال. ولم أستحضر في الوقت يوم وفاته رحمه الله⁽³⁾.

74- إبراهيم أبو الجمال

109 ومنهم شيخنا أبو سالم سيدي إبراهيم أبو الجمال⁽⁴⁾ بَتَغِيمِين⁽⁵⁾. كان آية في علم الحساب، يقصده الطلبة من كل ناحية في العواشر⁽⁶⁾ فيتواضع لهم، وله حسن خلق. قرأ في أدوز وفيه ملاً حقيقته. قرأت عليه السلم فقط في رمضان عام 1303 في مسجد لُمَسِتْ. توفي رحمه الله بعد العشرين وثلاثمائة وألف.

(1) مدشر بتغانيمين بقبيلة الساحل جنوب غرب تنزيت.

(2) تقع بين جامع القرويين والوادي، أسسها أبو يوسف يعقوب المريني. أنظر عنها لوطورنو: فاس قبل

الحماية، تعريب: محمد حجي، محمد الأخضر، ضبعة بيروت 1986: 115/1.

(3) في طرة (ص) كتب المؤلف: [توفي في الأسبوع الأول من ذي الحجة سنة 1317، كما قال لي ولده سيدي إبراهيم إن لم يخني القلم في التقييد لأنه إذ ذاك على أوفاز فليحرر]، ونفس الشيء أكدته المختار السوسي، المعسول: 168/8.

(4) المعروف بـ: إبراهيم بَيْرُغَمَان. أورد المختار السوسي نفس الترجمة. أنظر المعسول: 43/13 و321.

(5) تيغانيمين: قرية قرب أربعاء الساحل جنوب غرب تنزيت.

(6) عطلة سنوية حوالي الأعياد الثلاثة: المطر والأضحى والمولد النبوي، أسبوع قبل العيد، وأسبوع بعده.

75- أحمد أمجوض الساحلي

ومنهم سيدي أحمد أمجوض⁽¹⁾ الدرقاوي الساحلي الكريمي⁽²⁾. طالب جليل، نقي تقي، توفي في 11 جمادى الثانية عام 1347، فهو الذي بدأ لي الحروف شارطا في إحرار بعد الثمانين ومائتين وألف رحمه الله.

76- محمد بن عييل الغرمي الجراري

ومنهم الفقيه النوازي أبو عبد الله سيدي محمد بن سيدي عييل⁽³⁾ الغرمي⁽⁴⁾ الجراري من صميم أولاد بل⁽⁵⁾. كان رحمه الله مكبا على الدنيا إكباب الذباب على العسل، فهمته منحصرة في تجديد الأملاك والماء، وعلى ذلك يصلي ويصوم إلى أن حصل جملة كافية، فبمجرد موته اضمحل ما جمعه، سنة الله في أرضه من الجمع ثم التفريق. وله يد طول في النوازل، يعرف فيها من أين يؤكل الكتف، وعلم الحساب لم يستحضر منه ولو ضرب اثنين في اثنين، وإنما يقسم على أربعة وعشرين سهما دائما، فيجعل الأسهم في الأحجار، ثم يفكها بالبر ثم بالشعير، وعلى ذلك قسمه. غفر الله لنا وله. ومن هفواته أنه أفتى بجواز كراء الفلوس الذي هو عين الربا، سرى إليه الوهم في كلام التسولي في فصل الكراء بعد أن ذكر الدنانير والقذور، ومذهب المدونة الجواز، وقال: كلامه يرجع للدنانير والقذور، وصمم على ذلك مع أن كلام التسولي بعد ذلك فرق بينهما؛ فعندما ذاكرته سدا أذنيه، وقال: [لا] (أ) أستمع لما تقول لكي لا توسوسني. والفقيه الأدوزي رحمه الله برح في

(أ) ما بين العلامتين ساقط من (س).

(1) أحمد أمجوض ترجم له المختار السوسي، المعسول: 318/13 و319 و110/19 و111، وذكر أن وفاته كانت في 14 جمادى الثانية من نفس السنة.

(2) نسبة إلى قرية الكريمة بقبيلة السبيل جنوب غرب تزنيت.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 101/18.

(4) نسبة إلى قرية إغرم بأيت جرار.

(5) أولاد بلأ: فخذة بأيت جرار تقع أراضيها على الحدود بين تالعينت وإغرم جنوب تزنيت.

الأسواق بأن الفتيا بذلك باطلة لا أصل لها، ومع ذلك لا يلقي بالا إليه. قرأ رحمه الله على الشريف سيدي سعيد بإدأو محمد، وعليه تفقه وعلى الناصرية تصوف، دينه متين، لا يهزهزه من تَدْرَقَوَ ولا من أَتَجَنَّ⁽¹⁾، إلى أن أتاه هادم اللذات في الثاني من ذي الحجة عام 1328⁽²⁾، سقط عن البغل برحادة/ فكسرت هامته، فحمل مغمورا أياما، فمات رحمه الله.

77- التهامي بن محمد بن عبيل الغرمي

ومنهم ابنه الطالب السيد التهامي⁽³⁾ مقدم التجانية، فقد أبدى فيها وأعاد، وطوّل فيها التجاد، وادعى أن غيرها من الطرق لا يفيد، وأن من سلك غيرها يُميد، ويقول: نحن أهل الله ولا فخر، وغيرنا إمعة بلا أجر، فقد ضيق الواسع، وأوسع الخرق على الراقع، على أن الجنون فنون، سلم تسلم، وسر مع النية تربح، والمتنقد قلما يسلم. وتوفي في الرابع من رمضان عام 1346⁽⁴⁾ رحمه الله.

78- علي بن الحاج عبد الله

ومنهم الشيخ الهمام، الحافظ الإمام، ذو المآثر العالية، والمفاخر الصمدانية، الكاتب المجيد الباع، الواقف في فن البلاغة بكل [المشارع] (أ) [وقد نزعته إليه اللطائف من عذيب] (ب) المعاني والأجارع، البليغ المصيب، الذي فاز من

(أ) في (س): [المشاعر].

(ب) في (ص): [الطائف بعذيب].

(1) أي كل من تبني الطريقة الدرقاوية أو التجانية.

(2) في طرة (ص): [توفي الفقيه سيدي الحسن أخو صاحب الزجاجة عن سن عالية يدرك المائة في 19 رجب الفرد عام 1317، وقد عمي آخر عمره رحمه الله أمين].

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 104/18.

(4) ذكر المختار السوسي أن وفاته كانت يوم ثالث رمضان من نفس السنة نقلًا عن أهله. أنظر المعسول: 105/18.

[الإفادة] (أ) بأوفى نصيب، أبو الحسن سيدي علي، ابن الحاج عبد الله⁽¹⁾ بتحت الحصن⁽²⁾ من ذرية سيدي عبد الله بن سعيد السَّمَكْنِي⁽³⁾ كما في الحضيض⁽⁴⁾، التجاني الطريقة، الحمدي الحقيقة. قرأ في بلده عن أخيه العلامة سيدي محمد⁽⁴⁾ صاحب القبة ثمة، وهو الذي بنى المدرسة ودرس فيها وأحيا فيها السنة، وتلامذتهما رحمهما الله كثيرون، شنشتهم كتب الأدب واللغة، فيها يتسامرون، وعليهما يتكلمون، وهو في نفسه قوي العارضة، لا يطمع الفتح أن يعارضه، ألفت إليه الرياسة يد الطوع، وأمنت بأقلامه من الروع. له شعر يشهد له بالدراية، وأن له في ميدانه الراية، وقد أثبت له ما تبصره شعرا، وتجده عند الاختبار [سحرا] (ب)، وعند الاستنشاك شعرا. فمن ذلك قوله يخاطبني:

عليك إماماً أعجز اللسن في اللسن	وأروى بغاة العلم عذبا بلا أسن ⁽⁵⁾
ومن قل شكري عن عوائد بره	ومن قاد قود الفضل نحوي بالرأسن
ومن لم يزل دهري يبين فضله	ويُتلى على آرائه حسن بسن
سلام كورد فاح إذ رشه الندى	وأحلى بُعيد الجهد والكد من وسن

انتهى بخطه، وهذا جواب لقولي فيه:

سلام يخوت ملخصيض إلى القنن إلى قدم الشيخ الهمام أبي الحسن⁽⁶⁾/

(أ) في (س): [الإفادة].

(ب) في (س): [سحرا].

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 325/1-387.

(2) تعريب لزاوية "دواوحدادير" بـ"إلغ" حيث مسقط رأس المختار السوسي.

(3) وني صالح، الجد الأعلى للسعيديين بإلغ. توفي بعد 1051هـ. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 80/1.

(4) فقيه وقاض. منبع العلوم التي اشتهرت بها إلغ (ت. 1303هـ). ترجم له المختار السوسي، المعسول:

160/1 وما بعدها.

(5) من الطويل.

(6) من الطويل.

سلام خديم لا يريم مع النوى
فتى خصه المولى بعلم وحكمة
أبى المجد إلا أن تكون لسيربه
إلى غير ذاك من معال تجمعت
إلى سيدي خود تفوح ليومها
انتهى في جمادى الأولى عام 1344. فكتبت له أيضا من جملة رسالة:

على السميدع من زرت مآثره
أسى عليّ مُرْعَفَ اليراع إذا
عليه من خادم أزكى السلام على
فأجاب رحمه الله فقال:

مولاي من قد زرت بطلعة القمر
وزان عقد كمالات له نظمت
ويا إمامًا غدا من أقدر البشر
بعثت لي من بنات الفكر ما لم أكن
جُرِيتَ عن حسن عهد قد جبلت على
عليك مني سلام الله ما طلعت
طلعة ما خطّه نحوي من السمر⁽¹⁾
لبة مجد فأضحى خير مفتخر
على نظام حوى لطافة السحر
أهلا لمن وما العيان كالخبر
إحياء ميتة يا أكمل البشر
شمس وما زين عين العين بالخور
انتهى بخطه. توفي رحمه الله في 6 ربيع الثاني عام 1347.

79- الحاج علي الدرقاوي

ومنهم شيخ المريدين، ومحراب المتجربين، وسلوة المتقشفين، [ووزّر]^(أ)

(أ) ساقط من (س).

(1) من البسيط.

(2) من البسيط.

المطرودين، مربّي الأنام، ومدير كؤوس الهيام، مذلّل الأنوف، ومعدّل الصفوف، قامع الشهوات، ومجلي عن القلوب الظلمات، قاهر النفس، ودافع اللبس، أبو الحسن سيدي الحاج علي بن أحمد⁽¹⁾ الدرقاوي طريقة، العبلاوي نسبة، التحتي [الحصن] (أ) داراً ومنشأ. قرأ العلم على العلامة الأدوزي، وأخذ الطريقة على الفقير سعيد المعدري وعلى منواله حاك، وبمسواك سره استاك، أفنى عمره في الجد والاجتهاد، وجال بطوائفه جل البلاد، يقيم أودهم بالدرة، ويفطم بعضهم بالدرة/ يسوس كلا باللائق به، ويكون لداء قلبه متبّه، فكثّر لذلك متبعوه، وازدحم على ورده مشيعوه. أخذ في نفسه أولاً بالتقشف، وازدان وقته بالتعفف، فلما امتلأت أحواضه بالأناس، واطمأنت محافله بالإيناس، قلب لهم ظهر المحن، ومد شباك الزوايا لما أتى وعن، وقرأ: ﴿أَلْقَهَا يَا موسى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾⁽²⁾. فأتته الدنيا، ونال منها المنيا، فجمع وعدّد، وبنى وشيد، ونكح وشاد، وأكثر السواد، فخطب ابنة شيخه الأدوزي، فحباه ولم يقل له مكنوزي، وحين كمل النكاح، وأبرم الزفاف من غير كفاح، كتب إليه الشيخ ما نصه:

بعثت إليك بعض كلي فان رعي	ته كنت كلي راعيا يا أخي حُكماً ⁽³⁾
غرسْتُ بكدُّ طال وَردا فلما حا	ن إزهاره أوليتك القلم والشمأ
ولا بد من شوك، ولطف اقتطافه	يريك من الزراع ما [جنّه] ^(ب) جِلْماً
فإن كان بضعةُ النبي تريُّه	على حلمه فغيره دونه جزما
فَعِلْمك أغنى عن إذاعة سر ما	هناك إغناء السمندل شرب ما

(أ) في جميع النسخ: [الجل]، والتصحيح ورد في طرة (ص) بخط المؤلف، وهو تعريب دونهادير.

(ب) في (س): [حنة].

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 1/184-324.

(2) طه: 19.

(3) من الطويل.

فأسس حديث أم زرع لأنس من
لزوجك حقاً بعد إن، إن النبي
ويدري بأن المصطفى حبيب النساء
فسر بكلاءة الإله وحفظه
وتمم بناء من شكرت جميله
وعلم - كما وعدت - علماً مقرباً
وخاطب بقدره وهنّ كما رووا
فإن الزجاج بعد صدع لمن أرا
فلولاك ما أسلمتها لضرائر
فو الله ما علمت من عيبها سوى
وإن كنت حققت المناط علمت أن
فهذي ودیعة الإله بكفّ من
بقيتما في إلفٍ ورغدٍ معيشة
عليكم سلام الله والرحمة التي
فأجاب الصهر سيدي الحاج علي، فقال ناسجاً على ذلك المنوال، إلا أنه ليس
التكحل كالكحال:

جزاك إله الخلق خير جزائه
[زففت لي البنّين بنتا لفكركم
جمعت لنا الأختين في عقد واحد
أيا شيخنا أوليت فوق المنى جزماً^(١)
وبنتا لظهركم فذي النعمة العظمى]^(٢)
ولم يك ذاك في قضيتنا إثماً

الأولى - والعقد واحد - ليتزن، فهذا شعر الفقراء، ولم يكن من الأدب أن

(أ) ساقط من (ص)، واستدرك بطرته.

(١) من الطويل.

يذكر الظهر فليته قال في الجواب، ليأتي بالصواب، ويترك لفظ الظهر الذي فيه
ارتباب:

فسمعا أبا الدلفاء فالوعدُ مُبرم	وأعطيتَ قوسا باريا لا تخف غمًّا ⁽¹⁾
وإني لجمع شمل إلفي عارف	أساة القلوب يانفون التذمما
أبو زرعكم لا تياسوا منه إنني	كفيل بخلق كان منه تهذمما
زففت لي البنتين والعقدُ واحد	ففكرية صلبية عادماً ذمًّا
بقيت لنخبة المعاني منمقا	وللفلذات رائبا متنعما
كفاك الإله والسلام يزف من	نديم لمجد عن منكم تسنما

ثم قال الشيخ متشكيا وللقضاء مسلما راضيا:

فراق بنتي صعب	على فؤادي جدًّا ⁽²⁾
لم أرض للدمر فعلا	ولم أطق له ردًّا
لكنَّ مولاي ربي	إذا قضى لن يُردًّا
أبكى الفراق قلوبا	لمَّا رأت لك بعدا
لم أر عيبا وشينا	أعدُّه لك عدًّا
لذاك لم أرض صبرا	عنك رُقِيَّة بُدا
ودَّعتك اللهَ ربي	يحفظ لي منك عهدا
من أين كنت فقلبي	عني هنالك صدًّا

انتهى بخطه، رحمه الله./

ثم إن الصهر لم يف بالعهود، ولا أدى الوعود، بل أهان المهرة، وعصا للشيخ
أمره، فجعلها من جملة العيال، تطحن ودمعُها سيال، ومنعها من الزيارة، وراد في

114

(1) من الضويل.

(2) من انجشت.

القِحَّةَ بالنفس الأمانة، فتملأ الشيخ لذا، وتمنى أن يفديها لو أمكن الفداء. فلما أعوزه الحال، ولم تراغ الحرمة الرجال، قال رحمه الله:

لا تصاهر بسوس درقاويا فالـ قرب منه بعد من الغفار⁽¹⁾
وإذا ما جهلت تبغي اختبارا فلتقف ساحلا من التيار
ولنصرف عن الكر العنان، طالبا من الله المنان، أن يمدنا برضى الأشياخ
والغفران، [ويقيل عثرات اللسان، وما زبره في ذلك البنان، وحواه الجنان] (أ)، ويرزقنا
معهم المجاورة في الجنان، يحاه السيد العدنان، وعليه في كل حين التكلان، ما دام
الملوان، ودار النيران. فصاحب الترجمة حج وصام، وجال وهام، وعزر واستقام،
وخاصم في الله وعام، وصارم من استحق الصرام، إلى أن أدركه الحمام، فأدى الأمانة
ورضى باختتام، وذلك في الرابع من شوال طلوع شمس يوم السبت عام 1328⁽²⁾،
فقال سيدي الحاج إبراهيم إرفي⁽³⁾: إَطَسُ شَخَّ⁽⁴⁾. رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين.

80- محمد بن الحاج الإفرائي

ومنهم الأديب الفقيه النقيب العالم الرباني، الجوال الصمداني، من لا يستقر
بمكان، تلقاه أينما كنت وكان:

يوما بجزوى ويوما بالعذيب ويو ما بردانة حيث فَتَّه التَّلَف⁽⁵⁾

(أ) ساقط من (س)، واستدرك بطرته.

(1) من الخفيف.

(2) استدرك المؤلف في طرة النسخة (ص)، حيث قال: |بل عند صلاة العصر يوم السبت 28 ذي الحجة

1328|، وهذا ما أثبتته المختار السوسي. المعسول: 313/1.

(3) في طرة (ص) بخط مخالف: |توفي 16 شوال عام 1353 كما قال ولده سيدي محمد|.

(4) إَطَسُ الشيخ: أي نام الشيخ.

(5) من البسيط.

سيدي محمد بن الحاج [أحمد] (أ) الإفراني⁽¹⁾ بتنكرت، قرأ رحمه الله على
فقهائ إلغ وعلى العلامة سيدي أحمد بن عبد الرحمان الجشتيمي وبه تم، وعنده المعتبر
وأنشدني من فيه، وعلمه مخزون فيه:

العلم يمنع نفسه أن يمنعا فاعمل به تنل المقام الأرفعا⁽²⁾
واجعله عند المستحق وديعة فهو الذي من حقه أن يُودعا
والمستحق هو الذي إن حازه يعمل به وإن تلقنه وعَا
زار شيخنا الأدوزي بداره فكتب له:

أعالم العصر دون من يُدانیه وبررخ العلم دون من يناغیه⁽³⁾
ونيراً في سماء المجد ليس له بصقع سوس مشابه يوازيه
أتى إليك نزيل يستجيزك في علم الرسوم الذي دهرًا يعايه
قصد انخراط بسمط من سعى في سبي لخدمة العلم قصداً أنا ناويه
لا زلت دهرك في سعد وفي سعة ودام صيتك في زيد وتنويه

فأجاب له الشيخ سيدي محمد بن العربي الأدوزي، فقال:

لنية المستجيز الصالح الحال قد أجزته لا لأنني العلم حاويه⁽⁴⁾
إجارة كالتّي عن الشيوخ لنا بها لنا الإذن في شيء نعانیه
فكن بها زارعا علما بتربة من قصد بالحرث وجه الله باریه
واعتمد هنالك لا أدري بمجهلة أدنى التعاطي كما بتيه قاصیه
وسر بریح تثبت بأمواج إش كمال لترسى ببر رشد قاضیه
وادع لنا بوقوت نفحاتكم برحمة وصلاح ما نعاطیه

(أ) ساقط من (ص).

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 32-7/10.

(2) من الكامل.

(3) من البسيط، وفي ضرة (ص): |ناغاه: باراه|.

(4) من البسيط.

ونخله في جُبَح التجانية يعسل، وعلى عليّ مقدميها في جولانه يزل، فهمت ذلك من صفى جمانه، لا أنه أعلم بينات لسانه، وحاله ينشد:

تعامى زمانى عن حقوقي وإنه قبيح على الزرقاء بُدي تعاميا⁽¹⁾
فإن تنكروا فضلي فإن رُغاءه كفى لذوي الأسماع منكم مناديا

ثم لما بدا له الاستقرار، وألقى بردانة عصا التسيار، وكان من جملة المشاورين الأخيار، تحت ظل من بانّت منه الأغيار، قاضي ردانة سيدي موسى المختار⁽²⁾، لم يمهله المهادم البتار، وأفل نجمه النوار، عادة الدهر المغوار، فقال مقالة الحالّ في مصر الأمصار: متى عشنا متنا. ونزلت الأكدار، فلبى منادي القهار، واحتل المنازل القفار، وترك السحائب المدرار، تنسجم من مؤوق أولئك الأخيار، وذلك في رجب عام 1346 رحمه الله تعالى.

81- العربي السموكني

ومنهم الفقيه العالم العلامة سيدي العربي السموكني⁽³⁾ أصلا، التنكرتي دارا. قرأ رحمه الله على [أبي عبد الله سيدي محمد، شقيق] (أ) أبي الحسن سيدي علي الإلغي، وقرأ البيان والأصول والمنطق في فاس -على ما قيل- هو وصنوه الأديب العلامة سيدي/ الطاهر بن محمد الإفرائي⁽⁴⁾. أخذ التجانية عن أبي الحسن الإلغي - 116 على ما قيل - ولم أعرف من أحواله شيئا، ولا رأيت له كلاما، لا نظما ولا نثرا. توفي في الثالث عشر من ذي الحجة عام 1329. رحمه الله تعالى.

(أ) ساقط من (ص) مستدرك بطرته.

(1) من النضويل.

(2) تولى قضاء تارودانت 1337هـ إلى أن توفي 1361هـ. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 5/18.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 43/9.

(4) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 69/7 وما بعدها.

82- الحاج الحسين الإفرائي

ومنهم شيخ الطريقة التجانية، المربي بالمنح الصمدانية، الشيخ الفقيه، المحدث النبیه، الراوية المسند، الثقة المرشد، المفتي الحکم، الضابط الناطق بالحکم، النسابة الذي يحق له اللقاء، والبحر الذي لا تكدره الدلاء، معظم الشرفاء، المعدود من الظرفاء، سيدي الحاج الحسين الإفرائي⁽¹⁾، الذي ليس له في الكرم ثاني، مجلسه روض ذو أزهار، وحديثه أشهى من ضرب الأنوار، لا يمله جليسه، ولا يستثقل فكاهته أنيسه، يقطع الغدو والأصيل، بمجالسة كل فاضل جليل، لا يخلو من عالم يوضح الحلك، أو صالح يختلب منه الحشك⁽²⁾، أيامه من غفلات الدهر مختلصات، وانتظم فيها شمل طالما مني بالشتات، سوقه ممتلئ بالأفاضل، يملأون الحقب بالفضائل والفواضل، إلى كتب غريبة وأنقال مصيبة؛ إلا أن الدهر المشتّ أزاله من مقره، وأحاله عن [محل] (أ) نفره، أكلت داره بإفران، ومزق ما فيها مما لا يعد له [ثمن] (ب)، فأخذ في مدينة تزنت المقر، وبها بنى زاويته واستقر، وحاله ينشد بقلب حرد:

يا سائلي عن مزعجي عن وطني	ما ضاق بي جنأه ولا نبا ⁽³⁾
قلت القضاء مالک أمر الفتى	من حيث لا يدري ومن حيث درى
لا تسألني وسل المقدار هل	يعصم منه وزر أو مدري ⁽⁴⁾
لا بد أن يلقي امرؤ ما خطه	ذو العرش مما هو لاق ووحى

وبينه وبين سيدي محمد بن العربي الأدوزي منافسة، قال فيه الحاج الحسين: إن

(أ) في (ص): [محال].

(ب) في (س): [أثمان].

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 26/4-82.

(2) شرح المؤلف الحشك بالضرع في طرة (ص).

(3) من الرجز.

(4) شرح المؤلف مدري بموضع مرتفع في طرة (ص).

ابن العربي لمن حكمه كتبت⁽¹⁾ [إذا] (أ) صادت ذبابا تأكل جميع ما في جوفه. وقال فيه سيدي محمد الأدوزي: إن الحاج الحسين ممن قال فيهم الله: ﴿ما سلحكم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين﴾⁽²⁾. وهذا مثل قول أبي زيد/ الجشتيمي⁽³⁾ في التمهيدشي:

117

يا من يريد في الناس أدس كرزن مقامه عند الإله إمزّي⁽⁴⁾
فقال له التمهيدشي:

يا من يريد في الناس أدسن إحكم مقامه عند الإله إمزّي⁽⁵⁾
أو كما قال. لقد طال عهدي، وهذا من باب: ﴿من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾⁽⁶⁾. رحم الله الجميع وسامحه، فكلهم على هدى من ربهم. ومع ذلك كله فنعم الله على صاحب الترجمة تزا، أينما حل فعليه تطرا، تأتبه الوفود من كل وجهة، من فاس إلى أن تنظر وجهه، فيعطي لكل زائر حقه، ويُمده بما يملأ به حقه، ولو أنه احتل بين الفرقدين، لأدى للمساكين ما له عليهم فضلا من الدين، مائدة الله في أرضه، ومقر الأضياف في طوله وعرضه، لا ملك له على الحقيقة، إنما يفرق للنزال المفروض سكره ودقيقه، وعلى ذلك استمر أعوام، إلى أن أتاه ملك الختام، فناده على رؤوس الأعيان، فأجاب النداء من غير توان، فترك الأكباد في احتراق، والأنصار لافتراق، فانفض الجمع الذي لا يخال ينفض، وانحل سلك فرائده ومجلسه أقض، ولم يُعقب إلا من عمّره بالرباط، وبكاه الشريف والمرابط، ولا يعقب الجمرة إلا الرماد، ولا النفاق إلا الكساد، ولا النوم إلا السهاد،

(أ) ساقط من (ص).

(1) تعريبها: العنكبوت.

(2) المندثر: 42-45.

(3) وهذا جزء من نقاش كبير دار بين الحسن التمهيدشي والمترجم. أنظر تفاصيل عنه في المعسول: 6.

(4) تعريبه: يا من يريد من الناس أن يخرتوا له، إن مقامه عند الله صغير.

(5) تعريبه: يا من يريد من الناس أن يحكمهم، مقامه عند الله صغير.

(6) البقرة: 194.

ولا سيما أولاد الأموان فمغنطيس السَّواد يجرحهم [للّهوان] (أ). والناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، قضى نحبه وأجاب ربه، في الرابع من شوال، ودفن بعد الزوال يوم السبت، الدال على السبت، عام 1328، وصلى عليه الشيخ ماء العينين⁽¹⁾، ودعاه بمجرد صلاته عليه للحين، فلبث بعده إلى الثاني والعشرين من شوال، فحضر الدعوة عند الكبير المتعال:

[يا صاحبي لا تغترر بتنعم والعمر ينفد والنعيم يزول]⁽²⁾
وإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول]⁽³⁾

فبقي المسلمون عليهما في البكاء، وأيقنوا [جهراً] (ج) أن لا منجاة من الفناء، فتتابعت الرزايا على المسلمين في هذا العام، وانكسفت فيه شمس الأعلام، وانقض الجهل والظلام.

قرأ رحمه الله على شيخ الجماعة سيدي العربي الأدوزي، ثم على أبي العباس الجشتيمي، ثم انتقل لفاس فأخذ على علمائها،/ و سلب الإرادة لسيدي محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي⁽³⁾، وعليه عمدته، قال له بعض محبيه: إن هذا السكر فيه إتلاف

118

(أ) في (س): إلى الهوان].

(ب) سقط من (ص)، واستدرك بطرته.

(ج) في (س): جميعاً].

(1) هو محمد مصطفى ماء العينين الإدريسي الشنطي، فقيه عالم وشيخ زاوية. جأ إلى تزنييت حيث أقام إلى وفاته في شوال 1328. ترجم له ابن إبراهيم، الإعلام: 171/7، المعسول: 83/4، وانظر مصادر أخباره: الخديمي، الشيخ ماء العينين ومقاومة التدخل الفرنسي في المغرب. دراسات: كلية الآداب بأهدادير، 1987، ص: 37-52.

(2) من الكامل.

(3) علامة وأديب ومؤرخ، صاحب كتاب الجيش العرمود، وكاتب السنطان مولاي سيمان. توفي في 19

محرم 1294. ترجم له ابن إبراهيم، الإعلام: 171/7، ليفي برونفسال، مؤرخ الشرفاء، تعريب الخالدي:

136 139.

المال، فلو اقتصرت على شربه مرتين غدوا وعشيا، فقال له: إن الله عودني التفضل علي، وعودته التفضل على من التجأ إلي، فخفت إن قطعت العادة، قطع عني المادة، وأصل هذا الكلام لعبد الله بن جعفر رحم الله الجميع عنه ويمنه. توفي سيدي محمد ابن أحمد أكنسوس عام 1294، كما في الاستقصا⁽¹⁾. فلما مات رحمة الله عليه في ذي القعدة عام 1326 عزاني الشيخ الإفراني برسالة طير بها عن القلب زنابير الهموم، وفض عنه سحائب الغموم، فكلامه إكسير الفرح، ونور قلمه [يدفع] (أ) الترح، فنبه الفند في رقدته، ونقذه من غمائم غفلته، وأبى رحمه الله من جملة أحبابه، يعده من أصحاب ركابه، وإن كان حزنه مفارقا لحزنه، بحيث لا يعده من سره، فكتبت إليه هذه الأبيات، والقلب لا ينفك عن الفيتات:

سيدى حسين إن حبك ذاهب	تلقاه يوم العرض والحُسيان ⁽²⁾
فاسمح له مستمطرا من ربه	إتحافه بالعفو والغفران
لا تنسه وقت الإنابة في الدعا	لينال أمانة ضغطة القبران
أنت الذي منيته وحبوته	بالبشر والإعطاء والإحسان
فلذلك كنت حديثه وعريفه	وقرينه في النوم واليقظان
فحنيته وشكاته تصعي لها	إصغاء من سادوا من الذكران
عودته الرحمى حياته إن قطع	تها في الممات فغاية الخسران
والظن بل مني اليقين بأنكم	لا تبخلوا بالروح والدمعان
عزيتني وأزلت شجوي يا لها	من منة تتلى على الأزمان
لم أر من أحد سواك نُفَائَة	أنفي بها ما حل في القلبان
فجزاك مولانا الحفي فسر كم	يشفي أطالك ربنا العمران

(أ) في (س): [يجلب]، شرح في (ص) الترح باهم.

(1) أنظر الناصري، الاستقصا: 108/9.

(2) من الكامل.

83- محمد الرضى

119

ومنهم إمام التجانية في زاوية المرحوم السيد الحاج الحسين [بتزنت] (أ). / كان يقرئ أولاده، فلما جن عليه الليل تولى مكانه وركب جواده، وسكن في الزاوية، وادعى مقام صاحب المخفية، وهو رجل أسمر، طويل نحيف أغبر، الحر الثاني، اسمه عندهم سيدي محمد الرضى⁽¹⁾، وأنا لا أرضاه أمينا على أتاني، كيف أرضاه شفيعا لليوم الثاني. والشيخ الأدوزي قال:

ومن أقام لهم الحرطاني عليهم العود مدى الأزمان⁽²⁾
إن كان لابد له من اشتغال فليتكس الزبل لخييل وبغال
هذا في المعاش، المزال بالتلاش، فكيف يجعل إماما في الدين، ويقلد صدر الدواوين:

إذا غاب ملاح السفينة وارتمت بها الموج يوما دبرتها الضفادع⁽³⁾
لكن لعل سر الشيخ الإفراني، ونورانيته على القاصي والداني، أراج نفاق نحاسه، وغطى أعين أناسه، وحلاه بلباسه، وأنساهم أصيل أساسه.
فعين الرضى عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبدي المساويا⁽⁴⁾
هذا وأستغفر الله فيما زبره القلم، وكبا به زند الضرم، وسكن في قلبي لذاك الجنس وانكتم، تبعا للشيخ فيما غرس في قلبي وأثمر، وأغصن وأنور، كل إناء ينضح بما فيه، وإن بالغ في أن يخفيه. توفي في الثامن من شوال عام 1348، رحم الله الجميع بمنه وفضله آمين.

(أ) في (س): المدفون بمدينة تزنت.

(1) مقدم الزاوية التجانية بالمستور بتزنت (حسب مصدر شفوي).

(2) من الرجز.

(3) من الطويل.

(4) من الطويل، والبيت للشافعي.

84- أحمد بن عبد الرحمن الجشتيمي

ومنهم رافع راية العلم باليدين، الفاتح لما أشكل وإن حل ذروة الفرقدين،
سلالة الأخيار، ومنبع الأسرار، الناسك الخاشع، الكبير الخاضع، إمام الأئمة، وقدوة
سلطان الأمة، أبو العباس، من لا تجده في [كل] (أ) حين عباس، سيدي أحمد⁽¹⁾ بن
الإمام الأكبر، والسر الأشهر، سيدي عبد الرحمان، بركة الرحمان، ابن سيدنا عبد الله
ابن محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد البكري التملي⁽²⁾ الجزولي.

كان رحمه الله على قدم الصدق معدودا من أفاضل قطره، محسوبا من أكابر
120 صلحاء عصره، هينا لينا، حسن الخلق، زاهدا ورعا، قوي اليقين،/ ظاهر التقوى. نشأ
في عفاف، وكفى بالكفاف، لا يطمح لما في أيدي الناس، ولا يعتريه لمتانته وسواس،
يسوس من أتاه، ولا يحاشي كهله من فتاه، عمر أوقاته بالأوراد، وتخلي عن مجالس
الأوغاد، وعد في هذا الزمان مقام التدريس، من مقامات أبي مرة إبليس، لخبث
النيات، وانقراض فن المرويات، فلزم داره بعد أن جال وزار، وقضى من الجولان
الأوطار. وقد رأيت رحمه الله أيام الجلولي بمدينة تزت وعليه أثر الخشوع، كأنه نحيف
الدموع، ولم يفض لي بلقياه، بل بمجرد رؤياه. وفي عام 1305 وردنا عليه بمسكنه في
ردانة، على قصد الزيارة، والتبرك به لتلك السيارة، وقد كتبنا إليه أن نلقاه، ونحن في
عدة الدراري السبعة، فظن أننا استرفدناه، فأرسل إلينا بيد حاجبه درهما شرعيا،
وكتب لنا بخطه بيتا مروبيا:

فخذ القليل فكن كأنك لم تسل ونكون نحن كأننا لم نسأل⁽³⁾

(أ) في (س): [أي-].

(1) ترجم له ابن إبراهيم، الإعلام: 462/2، والمختار السوسي، المعسول: 83/6.

(2) أورد السوسي سلسلة نسب الجشتيمي التي تنتهي إلى أبي بكر بن الحسن، وهو من أجهشتيم عند قدم جبل
لكست. السوسي (نفس المرجع).

(3) من الكامل.

فرمينا الدرهم، فلم نحصل منه إلا على غيظ وغم. ومع ذلك فالمذكور عنه أنه كريم، وفضله جسيم، وسرى إليه أننا اجتمعنا للطلب، كما هو عادة من جعل حرفته في جمع نشب، وهمة جمعنا استفادة العلوم، والبحث عن المنطوق والمفهوم. وقد انتهينا في سفرنا ذلك إلى حجر الحَرَم⁽¹⁾ بِإِغْفَيْن⁽²⁾ عند المنجم أبي عبد الله سيدي محمد بن عمر⁽³⁾، فلما حللنا داره قلنا له: غرضنا الاسطرلاب وروضة الأزهار⁽⁴⁾، فاستعذر بأنه مكلف بأمور المخزن، فرجعنا بخفي حنين، صبغة على ما وقع لنا بردانة فنفضنا اليدين، وعلمنا أن ذلك إنما جاءنا من مع شيخنا أبي فارس من الجولان، ولم يوافق إلا بعد الأين والأين. فلما أرسلنا غلق علينا أبواب التيسير، وجذبنا بمغناطيس سره بالعنف العسير، حتى ﴿أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾⁽⁵⁾. فحمدنا الله على السلامة، ورجعنا على أنفسنا بالملامة، فلزمنا تدريسه، وحبانا من بره رسيه، رحمه الله تعالى وأفاض علينا من بركاته.

رجع لما كنا بصدد، فقد مال بنا سوء الظنون، فالجنون فنون. ثم إن صاحب الترجمة من أكابر الطريقة الناصرية، وعليها يحتوي هو وأبوه وجدده في العُصر الماضي، وفيها يفتي للناس، ويدفع عنهم ما يوسوس به عليهم الخناس، وإذا قيل له: هذه الطرق الأخرى يذكر أصحابها مناقبها، وما يكون لتابعها، والورد الناصري لم يذكروا له المناقب، ولا فاهوا له [قط] (أ) بالمناصب، أجاب عن ذلك، فقال: من

121

(أ) ساقط من (ص).

(1) أزرو أو كرام: قرية تعرف الآن بأزرو. وهي معروفة في الضفة المقابلة لنهر يحمل نفس الاسم. وهو أحد

روافد تانسيفت بقبيلة إيفيغايين.

(2) إيفيغايين: قبيلة على الوادي المعروف بهذا الاسم، وهو من روافد تانسيفت شمال تارودانت.

(3) لم نقف على ترجمته.

(4) روضة الأرهاق في علم وقت الليل والنهار. لمؤلفه: محمد بن عبد الرحمن الجادري، المتوفى 1435م، وهي

أرجوزة في 336 بيت، مخطوط الخزانة العامة، ع: د 930.

(5) طاهر: 35.

يسأل عن ذلك، فكأنما يسأل عن الدين ما فضائله، وطريقة ابن ناصر مبنية على السنة، والسنة لا تحتاج لعد الفضائل فهي كلها فضائل، ومثل ذلك في شرح الرحلة لشيخنا الأدوزي. فكلامه وقع فيه الحافر على الحافر.

وجدت منسوبا لصاحب الترجمة ما نصه:

يا عاشقا زهر المعالي مذ نشأ	بسوى مدام الوصل منها ما نشأ ⁽¹⁾
مترقيا عن عونها متلقيا	أبكار عليتها كبارا أو نشأ
متحرزا عن كل ورد آجن	متحري الأصفى الغني عن الرُّشا
أفديك وردا ناصريا ردّ فهو	أصفى والشفأ لالتهاب في الحشا
ما غيره صدّا به يُجلي صدى	أضحى على القلب المغفل كالغشا
فانقع به غلل الحشا وانفع بفض	ل من رواه من ترى متعطشا
وانعم به واطرب وطب نفسا فقد	أدركت من أقصى الأماني ما تشا
ومتى دعوت فأسهمن لأخيك من	فضل الدعاء لعله أن ينعشا
فلقد جنى جرما عظيما رائعا	أضحى مهول القلب منه مُدهشا
لا زلت بدرا في المعالي كاملا	بسناه يحكي اليوم ليلا أغطشا

توفي رحمه الله في شوال 1327⁽²⁾، وولد عام 1231 فدفن بداره في تيبوت⁽³⁾
برأس الوادي وبنى عليه القائد سيدي محمد بن إبراهيم⁽⁴⁾ قبة حافلة تقبل الله منه.

(1) من الكامل.

(2) في طرة (ص) كتب المؤلف: [توفي 8 ذي القعدة 1327. انتهى من خط سيدي محمد بن الحاج، ولعله أعرف بذلك لما له من اتصال به، ورأيت ذلك أيضا من خط غيره من التملين]. وذكر المختار السوسي أن وفاته كانت 18 ذي القعدة 1327هـ، المعسول: 83/6.

(3) تيبوت. نقع جنوب شرق تارودانت.

(4) أحد قواد رأس الوادي. في بداية القرن العشرين، كان حيا في بداية الثلاثينات، واسنمر قائدا على تيبوت في فترة الحماية.

وتوفي أبوه [أبو زيد] (أ) سيدي عبد الرحمان⁽¹⁾ سنة 1269، فدفن بأحشتم⁽²⁾ ببلدة أمثلن⁽³⁾، وبنيت عليه قبة حافلة، فرحم الله من ينوه بأفاضل العلماء. [وولد منتصف جمادى الثانية سنة 1185هـ من خط من نقل عن خط والده] (ب). وأما أبوه سيدي عبد الله⁽⁴⁾، فولادته في السابع عشر من جمادى الثانية عام 1143، ثم توفي قافلا من الحج في السفينة ليلة الجمعة في السابع عشر من جمادى الثانية عام 1198، فالله تعالى يرحم الجميع بمنه وفضله.

122

وفي / الصفوة في ترجمة سيدي أحمد بن إبراهيم⁽⁵⁾ ما نصه:

وكان يقول: فقير سيدي الغازي مضمون له الكفاف، فمن قدر عليه رزقه فليفتش نفسه. وكان يقول: نحن نصير على أنفسنا ولا نصير على أولادنا، ابدلوا مجهودكم في [دينكم] (ج)، فمن آذاكم فلم يأخذه الله فابتوا لي معلم عار. انتهى⁽⁶⁾. وقال ابن ناصر: نحن أهل الغيرة فمن خرج منا إلى غيرنا يُكسر بقدره الله من ظهره ولا يجبر أبدا⁽⁷⁾. وقال أيضا: يوشك على صاحبنا الكفر إن خرج ما لغيرنا. وقال أيضا: المتعمش في دينه تعمشه منسوب إلينا، متعلق بنا، وكان من جملة فقرائنا، أفضل

(أ) ساقط من (ص)، مستدرك بطرته.

(ب) ساقط من جميع النسخ، وورد في طرة (ص) بخط المؤلف، وأشير بسهم إلى مكان إخاقه.

(ج) ساقط من جميع النسخ، واستدرك من الصفوة: 76.

(1) ترجم لنفسه في كتابه الطبقات، وابن إبراهيم، الإعلام: 123/8، المختار السوسي، المعسول: 21/6-82.

(2) أحشتم: من قرى أمثلن (أفلا وأسيف)، تقع على بعد 7 كلم شمال تافراوت عند قدم جبل لكست.

(3) أمثلن: قبيلة شرق إداوسمالل، من مراكزها: تافراوت، وإليها يتنسب عدد من العلماء التامليين.

(4) ترجم له الحضيضي، الطبقات، المختار السوسي، المعسول: 20-7/6.

(5) هو أحمد بن إبراهيم الأنصاري، من كبار شيوخ التصوف، المتوفى 1052هـ. أنظر ترجمته ومصادرها:

عبد المكي الناصري، الدرر المرصعة (تحقيق الوحي): 1-14، هامش: 1.

(6) أنظر الإفراني، الصفوة: 76.

(7) أنظر ابن ناصر، الرحلة: ص 48، مخطوط المجلس العلمي بتزنيث.

من المحدث الصائم القائم متعلقا بغيرنا⁽¹⁾. أنظر وصية سيدي عبد القادر الحمياني تلميذ اليوسي رحمه الله.

85- محمد إحيى

ومنهم سيدي محمد إحيى⁽²⁾ بتملكت⁽³⁾ برسموكة، فقيه مشارك، له يد في علم الحساب، جميع أعمال المنية⁽⁴⁾ في صدره، ادعى أنه لم يأخذ العلم على أحد وأن لا شيخ له في الحقيقة⁽⁵⁾، يتبحر بذلك في المجالس، ونسي ما يقال: الشيطان شيخ من لا شيخ له، أخذ التجانية عن الفقيه السيد الحاج الحسين الإفرائي، ويقول: لا عالم في سوس إلا هو، ويلمز الجميع ولا سيما أهل الطرق؛ يعرض على الأكابر بالنواجد مثل ابن ناصر ومولاي العربي⁽⁶⁾ وماء العينين، ولذلك احتل عقله في آخر عمره، ويتجرد عن ثيابه ويمتشي عريانا، نسأل الله السلامة، شاب وهو أعزب، وإلى الثمانين أقرب. كان ممن يزن بالهنات، ويغلب حب البنين على البنات، ومع ذلك يدوم على أوراده، ويتوضأ بالماء وقت إبراده، وسيدي أحمد الجشتيمي قال له مخاطبا، حيث كان معه مداعبا:

آخر نكاحك للجنان فتصطفي من حورها ما تشتهيهِ الأنفس⁽⁷⁾
توفي رحمه الله في مدرسة سيدي يعقوب⁽⁸⁾، وعقله عنه محجوب، في عام 1342، ولم أستحضر الشهر.

(1) أنظر الناصري، طلعة المشتري: 148/1.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 176/8-189.

(3) تامالوكت: قرية صغيرة شمال وادي أولعاس بقبيلة إدلها أورموكت.

(4) منية الحساب في أعمال الحساب لابن غازي.

(5) يقصد الحقيقة التي تقابل الشريعة.

(6) يقصد مولاي العربي الدرقاوي. أنظر ترجمته رقم 164.

(7) من الكامل.

(8) تقع بقبيلة إبلالن، شيدها مولاي إسماعيل عند ضريح سيدي يعقوب، المختار السوسي، سوس العالمة:

86- أحمد بن محمد [أُتْمَرَى] (أ)

ومنهم الفقيه سيدي أحمد بن محمد التماروي⁽¹⁾ بأنزي⁽²⁾، أعرفه بمطلق السماع، ولم أعرف من أحواله شيئا ما. توفي رحمه الله في شوال أو القعدة عام 1346⁽³⁾.

87- الحبيب أوتمرى الأنزاضي

123 ومنهم الفقيه النزيه سيدي الحبيب التماروي/ الأنزاضي⁽⁴⁾. كان ممن ضُيق عليهم الرزق بمقتضى ﴿لَنَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ﴾⁽⁵⁾ الآية، وكان من جملة اللّدين في القراءة على الأشياخ، معاشرين معاشرة الأرواح والأشباح، إلى أن فرقنا طلب المعاش، ورمانا الدهر بالتلاش، فكل يعمل على شاكلته، وينسج على منوال نيته، ثم أدركه الحمام، وأعلمه [بالختام] (ب)، فأجاب مولاه خارجا عن مأواه، وذلك انتصاف في جمادى الثانية عام 1346، ذهب لزيارة بعض الإخوان بهشتوكة، فلم يمهله القدر إلى أن يرجع لحلّ ترك فيه متروكه، بل جره للمقابر، ولم يقبل منه المعاذر.

88- عبد الله بن الحبيب أتمرى الأنزاضي

ومنهم أخوه بالأب العلامة سيدي عبّْدُ التماروي الأنزاضي⁽⁶⁾ بلدا، الدرقاوي طريقة. قرأ في أدوز، وكان رجلا مسكينا وقورا، لزم بيته آخرا، وكان في الشرط

(أ) أوتمرّا كذلك كتبه المؤلف في طرة (ص)، والنسبة هنا إلى قرية بإداوبعقل قرب أنزي شرق زنيت.

(ب) في (س): [بالغرام].

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 214/8-215.

(2) مركز بإداوبعقل شرق زنيت على بعد 40 كلم.

(3) ذكر السوسي أن وفاته كانت 1345. نفس المرجع.

(4) نسبة إلى قرية أنزاض بقبيلة إداوبعقل شرق مدينة زنيت. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 194/8.

(5) الزخرف: 32.

(6) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 139/8-149.

بمدرسة تزنت أعواما، ثم كَرَّ لمقره يتعيش معيشة ضنكا، إلى أن صكه الخادم صكا، في [النصف] (أ) من جمادى الأولى عام 1339 رحمه الله.

89- محمد بن الحسين الشبي

ومنهم العالم العلامة المدرس سيدي محمد بن الحسين الشبي الحامدي⁽¹⁾. قرأ عن أبيه الفقه والنحو والحساب، ودرس في مدرستهم إلى أن أدركه الأجل، فمات في أوائل ربيع الثاني عام 1343. لم أعرف من أحواله شيئا.

90- محمد بن أحمد الشبي

ومنهم المرباط الخير الدين الناسك أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد الشبي⁽²⁾ أيضا، بالخرض المضاف للمسجد⁽³⁾. توفي في شعبان عام 1349 رحمه الله.

91- أحمد بن العربي [الذبي] (ب)

ومنهم العالم أبو العباس سيدي أحمد بن العربي البعقلي⁽⁴⁾ القاطن بالذئاب⁽⁵⁾ في جوار وجَّان. قرأ على العالم الرباني سيدي المحفوظ بن عبد الرحمان الأدوزي⁽⁶⁾، فتوفي في أول رجب عام 1346 رحمه الله.

(أ) في (س): [انتصاف]

(ب) ما أُنشاه ورد بطرة (ص).

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 59/8، والشبي نسبة إلى قرية أزارييف حيث توجد مدرسة علمية مشهورة في قبيلة أيت حمد بإداو بعقل.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 54/8.

(3) الأصل: المحرض تميز لحدّا بإيغر مُنولن بإداو بعقل.

(4) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما في الروضة.

(5) الأصل: "أشَّان"، دوار بوجان شرق تزنت.

(6) لم يترجم له المؤلف، لأنه حين تأليف كتابه ما يزال حيا، ولما علم بوفاته كتب في طرة (ص): [توفي لدنا ووصينا العلامة المدرس البياني الأصولي المفتي 2 ذي الحجة 1351]. ترجم له المختار السوسي، المعسول:

92- أحمد بن القرشي

ومنهم قاضي هشتوكة أبو العباس سيدي أحمد بن القرشي⁽¹⁾ بن محمد الصديق ابن سليمان بن يوسف تلميذ الحضيكي، ابن محمد الكبير، ابن شيخ العرفان، ونقيب ذلك الزمان، سيدي محمد بن ناصر. أخذ القضاء عن السلطان مولاي يوسف، فأدرسته الوفاة في 12 شوال عام 1346. رجل لين هين ذو بركة، تلاقيت معه بمدينة تزنّت أيام الحنّافي، إلا أن علمه/ ليس بذاك. رحمه الله تعالى.

124

93- الحسن أوتيرست

ومنهم العالم لفظاً الطويل جدا العارف ادعاء، سيدي الحسن أوتيرست⁽²⁾ الأكراني⁽³⁾ الهشتوكي، تلاقيت معه عام 1314 بدار أولاد الدليمي⁽⁴⁾ في وليمة، فقال: أنكحة ما وراء وادي الغس فاسدة، لأنهم لا يقدمون رياتين في المهر، فقلت له: لست صدرا ولا قرأت على صد ر ولا علمك البكي شاف⁽⁵⁾ فرأيته كبير العلاوة طويل اللحية، فذكرت قول الشاعر: وللطويل غفلة لا تنجلي كل قصير أحقق سوى علي⁽⁶⁾ وقوله: إذا عظمت للفتى لحيّة وطالت وصارت إلى سرتة⁽⁷⁾ فنقصان عقل الفتى فاعلمن بمقدار ما زاد في لحيته

(1) ترجم له المختار النسوسي، المعسول: 37/10.

(2) نسبة إلى قرية تيرست بإدهاران بأشتوكن. ترجم له المختار النسوسي، المعسول: 25/8.

(3) نسبة إلى قرية اداهاران بأشتوكن.

(4) نعله يقصد الرؤساء الدليميين المترجمين بالقسم الثاني، ترجمة 1 و2.

(5) من الخفيف.

(6) من الرجز.

(7) من انتقارب.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «من سعادة المرء قلة لحيته»⁽¹⁾. وكانت عائشة رضي الله عنها تقسم وتقول: لا والذي رين الرجال باللحي وتقول: إنه قسم الملائكة. وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ من لحيته طولها وعرضها بالسواء، وكان عبد الله بن عمر يقبض على لحيته ويأخذ ما زاد منها على قبضته. [قال] (أ) الحسن ابن المثنى: إذا رأيت رجلا له حية طويلة ولم يتخذ حية [من] (ب) بين لحيتين، علمت أنه كان في عقله شيء. وأنشد أبو علي :

لا تفخرن بلحية	كثرت منابتها طويلا ⁽²⁾
يهوي بها هوج الريا	ح كأنها ذنب الحسيلة
قد يدرك الشرف الفتى	يوما ولحيته قليلة

قال: الحسيلة: العجلة. أنظر الشريشي في المقامة الثانية. ومثل هذا أورده في الأنيس المطرب، فقال : عن الأصبهاني قال: صحبت رجلا في سفر له همة وصورة حسنة ولحية طويلة. قال فقلت له: من الرجل؟ فقال: سبحان الله، أو يجهل مثلي؟ قلت: فمن أنت؟ قال : أنا عالم فقيه مدرس مشارك في كل الفنون، وأنا خطيب بلدتي ومفتيها وإمام الجماعة بها، وكان والذي أحد العلماء المدرسين، وكان قبل أن يبتني بأمي يتوسم فيَّ الصلاح،/ ويرغب في نكاح أُمِّي حرصا على أن أكون ولده 125 منها، ولما ولدت له وكبرت خرجت يوما إلى دار جدتي، فوجدتها وقد عسرت عليها الولادة، فولدت أُمِّي، فلما رأى أبي مني تلك البركة قال: هذا ولي صالح لا ينبغي إهماله، فبذل مجهوده في تعليمي، وفقهني، ورواني أخبار الأمم السالفة، وكان إماما مشاركا، تفقه على أبي عيسى الأشعري الشافعي، وأخذ النحو واللغة والتصريف

(أ) ساقط من (ص).

(ب) ساقط من (ص).

(1) لم يفهرسه ونسلك في معجمه.

(2) من مجزوء الكامل.

على الإمام أصبغ الحنفي وعن الإمام النحوي البياني أبي حنيفة بن حنبل، وأخذ البيان والتفسير والحدث عن الحافظ أبي مقنع الداني ابن العلاء المرادي، وعن أبي داود، ابن نجاح المكودي، وعن أبي الفتح، ابن الفارض البوصيري صاحب تحقيق المباني، وأخذ العروض والأدب عن ابن البناء الأندلسي مؤلف كتاب القاموس، وأخذ القراءة عن لسان الدين بن عبد السلام صاحب كتاب المقامات، وعن القاضي عبد الوهاب العسقلاني صاحب كتاب الشفاء، وأخذ الرسم والضبط وتوجيه القراءات عن أبي نواس الهيثمي، وأخذ الحساب والتنجيم والتعديل والفلسفة والمقنطرات وعلم الكتف عن الشيخ ابن مالك الزجاجي العراقي، وأخذ الكلام عن بقراط المتني صاحب كتاب نفح الطيب، وأخذ الطب والطبائع عن الشيخ أبي العباس سيدي محمد زروق القلشاني، وأخذ الموسيقى وعلم جابر والتدبير والكمياء عن أبي الجنيد القاسم الموصللي، وأخذ علم الجدول والشطرنج والنرد وصناعة الرقم والتزويق وغير ذلك عن الإمام ابن النبيه الحرشي، وأخذ طريقة القوم عن مشايخ عدة، أجلهم إسحاق بن سهل المعروف بالزمرخشي، وهو الذي مات في خلافة يحيى ابن الفضل بن جعفر الأموي يوم فتح المدينة عام العنقاء، التي جاء بها الأشرم ابن أبي أبرهة لبناء البيت بعد وفاة الحجاج بن يونس، وقبل موت الزبير بن عبد الله، وجبير بن سعيد، وذهب جدي ومن تبعه إلى إسحاق بن سهل الزمرخشي، مات يوم دخول فرعون بن مصعب مصر، بعد خروج يعقوب/ بن يوسف من البير، وقبل أن يشتري العزيز زليخا، وتوفي والدي صبيحة يوم الخميس عشية يوم الثلاثاء ضحوة يوم الإثنين بعد الزوال من يوم السبت قبل الاصفرار، وبعد العشاء صبيحة يوم عيد الفطر، وافق ذلك ليلة القدر من شعبان ذي القعدة، وضحى مقصود للزيارة بموضع يقال له مقبرة الشهداء بجبل سرنديب، وهو جبل متصل بأبي قبيس من أعمال الشام بأرض الصين مشرف على غرناطة. قال: فقلت له: يا سيدي ما رأيت أعرف منك بالأنبياء والصحابة والتابعين والخلفاء والعلماء والوقائع والأيام والتواريخ والكنى والألقاب، زادك الله من هذه

العلوم، وأعضاك ما تستحقه عليها، وجعلك مع قارون وهامان، تنتقل معهما في الدرجات، وينادمانك في تلك الطبقات، فإنك تعلم أنهما كانا من الأولياء -ونويت أولياء الشياطين- وقد نزلت فيهما الآيات القرآنية، واعتنى الله بشأنهما، فلا فرق الله بينك وبينهما. فقال: جزاك الله خيراً، هذا دعاء الحبيب الحبيب. ثم فارقه لا فارقه البلاء، ولا رجعت دونه المنايا. انتهى بلفظه.

وفي مثل هذا الإحتراني قال ابن زيدون: هجين القذال، أرعن السبال، طويل العنق والعلاوة، مفرط الحمق والغاوة، جافي الطبع، سيئ الحجة والسمع، بغض أخيه، سخيف الذهاب والحيثة، ظاهر الوسواس، متن الأنفاس، انتهى⁽¹⁾. فهذه الأوصاف موجودة فيه، فالله يعافيه، ولو سكت لستر عوارده، ولم يجعل لحقه أماراً : وفي الصمت ستر للغبي وإنما صحيفة لب المرء أن يتكلما⁽²⁾

94- الشريف محمد الأمين الحوضي

ومنهم الشريف الحنفي الطريف الحاج محمد الأمين بن دحان بن عبد الله بن دحان، الحوضي⁽³⁾ وطناً، الفاضلي الإدريسي نسباً، انتهى بخطه في بعض كتبه. كان رحمه الله متغرباً، فاستقر في العين لبني جرارة، فتزوج منها أعراية من ركنيات⁽⁴⁾. فولدت معه ابناً، فماتت. وقد ذهب للحج فحج عام 1345؛ فلما رجع للعين، لم يلبث أن مات في 16 ذي الحجة الحرام عام 1346. ودفن في مقبرة العين، وقد عدوا الغريب من الشهداء، فهو رحمه الله عالم شريف، غريب نقي تقي معلّم، فيه أوصاف الصالحين، رحمه الله تعالى ونفعنا ببركة الصالحين أجمعين آمين.

(1) أنظر: ديوان ابن زيدون، ص: 141، تحقيق: عبيد العفيم، القاهرة 1958.

(2) من الضويل.

(3) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما في الروضة.

(4) قبائل منتشرة في الصحراء الغربية، جدهم سيدي أحمد الرحيدي. وقد استوطن قسم منهم منهم منطقة وادي الذهب.

95- محمد بن الحسن الماسي

127

ومنهم [الطالب المقرئ قراءة/ السبع أبو عبد الله] (أ) سيدي محمد بن الحسن الماسي (1)، تلميذ سيدي أحمد أنجار المدفون بأفجل. فهو رحمه الله جواد طعّام، لا يحاشي أحدا؛ أفنى عمره في الشرط والتعليم إلى أن استقر به الحال في مدرسة سيدي محمد بن الحسن بالأخصاص (2)، فسكن فيها، وعَمِيَ أكثر من عشرين سنة إلى أن توفي في ليلة السابع من شوال عام 1348، فدفن بقم القبة رحمه الله بوصية منه، وقد أعد قبره هنالك قبل وفاته بمديد من الأعوام كما هو عادة الصوفية الكرام.

96- أحمد أبو الطرق الإدغزالي

ومنهم الفقيه العرفي، الجواد القوي، الجريء الحفي، الناصري الصفي، [سيدي] (ب) الحاج أحمد أبو الطرق (3) الإدغزالي (4) الأخصاصي. كان رحمه الله دخل مداخل العامة، فيجعل الرماة في داره، ويقوم ويقعد في الفتن [بين الأخصاص حتى أدّاه خاتمة القدر إلى أكل داره وتخریبها بعد أن بناها] (ح). تمال عظيم. أفنى عمره في الفتن ودخل مدرستهم بالقهر والوجود، لا يُعلّم أحدا، وبني الدار عليها، ولم يؤد حق المسجد، فلذلك أصيب؛ يجمعون الأعشار فينفقونها في مئون الحراك. فسلط الله عليهم الغير فأكلوا جميع الجماعة، وغرّموهم مالا كثيرا. قرأ رحمه الله في أدوز، ثم حج واستقام في دينه صلاة وصوما وأورادا، إلى أن توفي بعد أن رأى الخن في عام 1319، أو في عشرين، أيام نزول النفلوس بتزنت رحمه الله.

(أ) ساقط من (س). واستدرك بضرته.

(ب) ساقط من (ص).

(ج) ساقط من (ص).

(1) ترجم له المخار السوسي، المعسول: 6/14.

(2) معروفة بمدرسة همو الحسن بالأخصاص.

(3) من الأعلام الذين لا تعرف عنهم إلا ما ورد في الروضة، ويعرف أحفاده بـ: بوبغراسن.

(4) إدغزال: فخذة بقبيلة الأخصاص جنوب تزنت.

97- مبارك الذيب البيفولي

ومنهم الفقيه النوازلي سيدي مبارك الذيب⁽¹⁾، به عرف، البفلي⁽²⁾ الأخصاصي. كان رحمه الله خوَّاضاً في مسائل القضاء، يكتب ويرجع حتى رال جلباب الحياء عنه، وحقرته العامة، فلا يساوي عندهم جناح بعوضة، وذلك من نفسه وعدم نشأته من إخوان لهم سطوة، يدور مع شيخ البلد [كيفما]^(أ) دار ويراعي غرضه، فسلط الله عليه الفقر. وهو من تلامذة الشريف سيدي سعيد الهشتوكي، نقل كتبه لدار القائد بُهَيّ الأخصاصي أيام أنفلوس، فمزقت فيها كل ممزق، فبقي بلا كتاب، يتنهد حتى توفي آخر صفر عام 1331 رحمه الله. وكتاب الشفا يحفظه في صدره.

98- الحسين بن عبد الله العبلاوي

ومنهم الفقيه الصبور الشكور الطعوم الصلوح لذات البين، السيد الحسين بن عبد الله⁽³⁾ بأكرض وَزَر⁽⁴⁾ العبلاوي البعمراني. قرأ رحمه الله في فاس فلما حضر وجد بُوزَنْدَكِي⁽⁵⁾ تزوج بنتَ بنتِ أخته فولد معها أولادا كبارا، / فقال له: هي حرام عليك، فقام وقعد ويطلب من يفتي له بالحلِّية فلم يجده، فمن ذلك اليوم شاع أمره، فأصغت إليه بعمرانة، فجعل يحكم ويقسم، فأذعنت له قبيلة أيت عبل، ثم ابتلي

128

(أ) في (س): | كيما|.

(1) هو مبارك أوشن بن عبد الله من قرية إدوفقيير بالأخصاص، ترجم له المختار السوسي، المعسول: 135/18.

(2) نسبة إلى إد بيفولن وهي فخذة من الأخصاص.

(3) أورد السوسي نفس الترجمة. أنظر: المختار السوسي: 118/19، وإيلغ قديما وحديدا، ص: 267، هامش: 534.

(4) أكرض: فوق، إلا أننا لم نعثر على موقع بهذا الاسم، وما وقفنا عليه أُوَزَار، مدشر على الحدود بين أيت عبلا وأيت الخمس بأيت باعمران.

(5) لقب رجل هناك.

بسيدي الحسين بن هاشم، جعله وسيلة للفتن بين أيت بعمران، فدخل مداخل السفه، فولى شيخ الفتنة من كل وجه، حتى جرح في فدان وَكَكَّ بِأَيْت بُوَيْسِينَ فسلم. ومع ذلك لم يتنبه إلى أن هرم وشاخ ورُمي بالفالج، فلزم داره أعواما، يعطي الرأي حتى توفاه الله في 29 ربيع النبوي عام 1308، فصليت عليه وأنا وقتئذ في مدرسة سيدي علي بن سعيد بأيت بويسين⁽¹⁾، وغسله بحضرتي سيدي إبراهيم التملي⁽²⁾ والطالب سيدي محمد بن مولود⁽³⁾، ولم أره في حياته بل بعد مماته. ورأيت له ليلة وفاته أنوارا، خرجت ليلا في حانوتي فإذا أنوار قدام عيني ظهرت لي في الحائط، فقلت: لعل الفقيه سيدي الحسين مات، فلم يمض إلا قدر ساعة، فإذا رسول ابنه سيدي أحمد لأحضر. ومثل تلك الأنوار رأيته وأنا صغير بين الثمانين والتسعين في القرن الثالث عشر يوم مات سيدي إبراهيم ابن الطالب الشحوري الإكراري⁽⁴⁾ وذلك بعد العصر. رحمهم الله تعالى.

99- أحمد ابن الطالب

ومنهم الفقيه سيدي أحمد⁽⁵⁾، سلك [مسلك] (أ) أبيه ولكن لا تلتهم له لقمة في أياد، ولا قبيلة على مراد، بل أراد أن ينال ما لم يُقدر، وأكب على كل أمر تعسر. فأخذ القيادة من الهيبة، فزال بذلك عنه كل هيبة، فلم يكن في راحة منذ [أن] (ب) مات أبوه، ولا سلك مسلكا للناس صوبوه. حبسه الخزار في تزنت عاما أو عامين،

(أ) في (س): [طريقا].

(ب) ساقط من (ص).

(1) مدرسة سيدي علي أوسعيد، من المدارس المشهورة بالأخصاص بقبيلة أيت بويسين بالأخصاص. شارط فيها المؤلف.

(2) لم نقف على ترجمته.

(3) لم نقف على ترجمته.

(4) من فقهاء الناصرية بإيكرار حسب مصدر شفوي.

(5) كان قائدا على أيت عبد الله، ثم أيت إيعرّا. أنظر المختار السوسي، إيليغ قديما وحديثا، ص: 267،

فلما أضلق أسرج جواد عزمه إلى الحين، فكان ممن تسبب في تخريب القياد، وسبب أسباب الفساد، فخربت دار أبيه التي هي محل احترام، ولا يخضر على بال أن ترمى باحترام، كما يدين الفتى يُدان، ولا يدفع القدر يدان. أي قوة؛ فكان في جميع عمره في هياط ومياط، لا يستقر له في القلب النياط، وكان في الهيجان أشجع من ذباب، فعن عمد يقتحم الشهاب، لا يلوي لحال، ولا يرثي لمآل، سواء عنده في شماتة الأعداء. ولا في حنانة الأقرباء،/ يهرول للفتنة فطارت إليه، ثم صارعها فنزلت عليه، لقيها في النهار، وعانيتها بلا غبار، فانقاد للحين، ولم يجرح ولا عض ولو يحفن عين: أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صغير الطائر⁽¹⁾

وكان من جملة المغترين، حتى أتاها ملك اليقين، فقتل رحمه الله في 8 رمضان عام 1339، قتله قبيلة أيت عبل بمعونة القائد المدني، فانطفأ شهابه، واطمأنت شعباه، وذلت أقاربه، وساعت لغيره مشاربه، إذ طال ما غصوا [به] (أ) وظلموا فما خطوا، فانظر كيف كان عاقبة الظالمين، والعاقبة للسنقين.

ولكننا نرجو له من شفاعة تراقبه يوم الحشر أوسع رحمة⁽²⁾
بجاه إمام المرسلين محمد وآله والأصحاب أصحاب جنة

100- الحسين بن عمر بييس

ومنهم الفقيه العالم المدرس الحيسوبي سيدي الحسين بن عمر بييس⁽³⁾، به علم، [الأخصاصي] (ب). كان رحمه الله يلازم التدريس في مدارس الأخصاص، تارة

(أ) ساقط من (ص).

(ب) ساقط من (س).

(1) من الكامل.

(2) من الضوئيل.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 135/8-141.

بسيدي محمد الشريف⁽¹⁾، وطورا بسيدي علي بن سعيد، وحينما بأبي الأحبال⁽²⁾، إذا خرج هذا، من قبل 1295 إلى أن توفي. ولا يفارق التدريس في الشيخ خليل والألفية وابن عاصم والسملالية والأمنيات الصغار، ولا يحوم حول علم الأصول والمعاني والعروض والمنطق. ولا يعرف في أي قبيل هو⁽³⁾، هل هو تناني أو هواري؛ خرج تحت يده أناس لا بأس بهم، إن أردت أن تعددهم لفعلت، وهو رحمه الله يقضي في الأحكام بالغرض، هو وأبو الطرق. نزلت على مسألة احراضين بأيت علي⁽⁴⁾، فوجدت له ثمانية أحكام، أربعة في جهة، ومثلها في الأخرى، فعلمت أنه لا يراقب الله في عبادته. وهو رجل غليظ بحدّ، قبيح الهيئة والصورة، دمّ البراغيث في قميصه ترى حتى تحشّم، وغاية ما يقال فيه أنه أطمع من أشعب، غرضه جمع الدنيا، فإننا لله ممن جعل علمه شبكة. توفي رحمه الله في الثاني عشر من ذي الحجة عام 1339. فهو من تلامذة الشريف.

أخبرني فقيه تقّي أن واحدا من أولاد ابن ناصر وجد رجلا شائبا مقوسا رعى الغنم في أديم⁽⁵⁾، وفي يده صنارة خشب يكسر بها العراجين للغنم، فقال له: يا عم، هل عرفت الفاتحة؟ فقال له: من أي قبيلة هو؟ تناني أو هواري أو مسكيني، فقال له: إنما أسألك عن الدعاء. فقال له: تسألني عن الذي ينحني مرة ويجلس [مرة] (أ) ويقوم للقبلة. فقال له: نعم، فقال له: أنا لا أعرف ذلك، فالطالب⁽⁶⁾ ها هو

(أ) ساقط من (ص).

(1) ربما يقصد بها مدرسة أيت بوياسين بالأخصاص، وهي أول مدرسة شارط فيها المترجم. أنظر المعسول: 136/8.

(2) تعريب لـ: بويزاكارن.

(3) رفع السوسي نسبة إلى الشيخ محمد بن بدر دفين تاغولولو، وهو أصلا من إداهارحموكت. أنظر: خلال جزولة: 13-12/2.

(4) فخذة من الأخصاص. حيث مدرسة مشهورة شارط بها المؤلف.

(5) غابة أرهان على الضفة اليسرى لنوادي سوس جنوب شرق أهدادير.

(6) يضيق الطالب بسوس على إمام المسجد ومدرس القرآن، وعلى المتعلم بالمندارس العتيقة.

في المسجد، فأسأله. انتهى. وفي مثل هذا قال العلامة سيدي محمد بن العربي الأدوزي: إن هذا من أهل الفترة ﴿وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا﴾⁽¹⁾. وهذا لم يصله أحد ولا وجد من يعلمه، فمنذ ولد إلى أن ترعرع لم يجد من يزرع فيه الإيمان، إلى أن رعى ودخل الفياقي، فهو معذور. قاله في شرح الرحلة حيث ذكر هواره، ومن سكن فيها. ورأيت في رحلة العياشي، قال: كنت في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة أيام مجاورتي، فإذا أعرابي كُنْتِي⁽²⁾ جاء بعكازه حتى وصل المنبر فضربه ضربات هز بها المسجد فنطق بأعلى صوته، فقال: يا محمد، هاني جيت لا تقل إني ماجيت⁽³⁾. ثم خرج فلم يصل ولا دعا، فقال رحمه الله: هذا مؤمن، بلغه أن الرسول مرسل فجاء فصدق الرسالة، وهو معذور لم يجد من يعلمه، سكن الفياقي وشواحق الجبال حتى هرم، فترجى له السلامة. ذكر هذا المعنى ولم أنقل لفظه لكثرت فأوجزت العبارة؛ والحمد لله على سعة الدين. وقد نص في الميزان للشعراني على أن العامة لا يتقيدون بمذهب، فمن وافق منهم حديث الرسول وإن لم يأخذ به الأئمة الأربعة فهو منج مع الله⁽⁴⁾، والمريب يطالع الجميع.

وأما سيدي علي بن سعيد⁽⁵⁾ بأيت بويسين، فقيل إنه من أولاد سيدي أحمد ابن موسى السملالي؛ وفتوحاته قليلة جدا، هو وسيدي محمد الشريف بأيت علي⁽⁶⁾، على عكس سيدي محمد بن الحسن⁽⁷⁾، وذلك بسبب قضاء الحوائج؛

(1) الإسراء: 17.

(2) بمعنى قوي شديد.

(3) كلام دارجي يفيد أن الزائر لبي الدعوة وزار.

(4) أنظر الشعراني، الميزان: 64.

(5) في طرة (ص): [سيدي علي بن سعيد، بنيت عليه قبة نحو الأربعين وثلاثمائة وألف. قاله محمد الإحراري وفقه الله]. وهو الذي تنسب إليه مدرسة هناك ذكرت غير ما مرة في المتن. وهو من أهل القرن الثاني عشر الهجري.

(6) من أهل القرن الثاني عشر، ولي عليه قبة بأيت علي الأخصاصي.

(7) ولي كبير عمره أكثر من 100 سنة، كانت وفاته 1348هـ. أنظر المختار السوسي، المعسول: 123/18.

قال في الإبريز: إن الأولياء يقيمون من يقضي الحوائج في كل موضع تميل إليه القلوب بأمر من الله واتفاق منه، وإن كان صاحب القبة ممن لا يعبأ به، فافهم ولا تغتر.

فائدة: قال في الذهب الإبريز: من أخذ سفرا من سيدي البخاري ولاسيما الأخير، وذهب به إلى ضريح ولي، وفتحته وتوسل برجال سنده وبذلك الولي إلى الله تعالى، فإن حاجته تقضى. انتهى بلفظه.

101- مولاي أحمد الدرقاوي الأخصاصي

و منهم من ذوي الجد والاجتهاد الشريف مولاي أحمد/ الدرقاوي⁽¹⁾ بشعبة الناقة⁽²⁾، شيخ عاميٍّ مربٍّ ذو أسرار على ما قيل؛ فهو رحمه الله أحیی الدين والسنة من تلك الجهة، ودام على الاستقامة، وعَظَّ بكَاء عند الوعظ، وعظه يذيب القلوب القاسية؛ وقد حضر جنازة الفقيه سيدي الحسين أعل⁽³⁾ العبلأوي، فأبكى الحاضرين وهم يقربون إلى المائتين؛ فرأيت في سمته حسن، عليه أثر الدين والوقار، تنكمش القلوب برؤيته، فضلا عن وعظه. وهو من أكابر تلامذة الشيخ المربي الفقير سعيد المعدري، وعلى يده سَلَكَ ودام على الاستقامة إلى أن توفي بداره في غابة الأرناب⁽⁴⁾ في أول العشرة الثانية من ذي الحجة عام 1349 رحمه الله تعالى.

102- الحسن وعزيز التزنيقي

و منهم من ذوي الجد والاجتهاد أيضا، مقدم الناصرية الطالب الأبر الخاشع الوقور الصموت، سيدي الحسن وعزيز⁽⁵⁾ التزنيقي. كان رحمه الله ممن أفنى عمره في

(1) وهو المعروف بمولاي أحمد الودنوني، ترجم له المختار السوسي، المعسول: 114/19-117.

(2) الأصل ثلاث ن ترأمت بالأخصاص جنوب غرب تزنيق.

(3) راجع ترجمته رقم: 98.

(4) الأصل تلحانت ن إوتلان غرب مدينة بويزاكارن، حيث ضريحه وزاويته. يقام به موسم سنوي لفقراء الدرقاوية.

(5) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 96/12.

الصدق والأمانة، مكبا على ترشيد الفقراء الناصرية، جماعا لهم على الذكر في الأيام الفاضلة، قنوعا محبا للعلماء وأهل النسبة، بختا عليهم لا يغتاب أحدا، سماعا لأشياخه، زوارا لهم أحياء وأمواتا، لم يدع لنفسه منصبا ولا كان مُرائيا، سالم الصدر يحب الخير للعباد وينصحهم، ولا يتعرض لأصحاب الطرق بالهمز واللمز، بل سلم وسلم، ودام على المنهج الناصري على يد سيدي الحسن بتمكّدت وغيره من أهل الطريقة، لا تزعزعه زعازع الطرق من الأغراض التي يقصدها جل من انتمى إليها. وغاية ما يقال فيه: إنه تقي نقي، حفيّ أبيّ، عزيز حرّ، إلى أن توفي رحمه الله في القعدة عام 1349 رحمه الله تعالى.

103- محمد بن بابا علي الإدغي الجراري

ومنهم الفقيه النزيه الناصري الوقور الحبي، سيدي محمد بن بابا علي الإدغي⁽¹⁾ الجراري، من تلامذة شيخنا الأدوزي، وبركته ظهرت فيه من الاستقامة، لا تحركه زعازع الطرق وأغراض أربابها، قنوع بالموجود، صبور على الشدائد، آمن بالقدر، يرضى باليسير، ويتحامى الأمر العسير، وذلك دأبه إلى أن مات في 20 جمادى الأولى عام 1349 رحمه الله تعالى.

104- العربي بن الخضر الجنوبي

ومنهم سيدي العربي بن الخضر الجنوبي⁽²⁾، شرط في مدرسة سيدي أبي الصدقات⁽³⁾ بالمهراز⁽⁴⁾ في الساحل، فتوفي في/ صفر عام 1349. فلم أعرف من أحواله شيئا، ولا رأيته قط إلا أنه من أهل النسبة والدين، أعرف ذلك من اتباعه ظل

(1) نسبة إلى قرية إيدغ بأيت جرار جنوب شرق ترنيت.

(2) نسبة إلى قرية الخنايب شمال غرب ترنيت. ذكره المختار السوسي. المعسول: 123/18.

(3) معروف إلى اليوم بسيدي بو البركات، وهو من أيت إيعزا ويهدى. ذكره السوسي. المعسول: 182/10.

(4) الأصل: إيفردا، على ساحل المحيط بقبيلة السيجل جنوب غرب ترنيت.

المساجد، فلا يلزم المساجد التي هي أسواق الآخرة إلا من كمل دينه، فهو غاية المنقبة والحمد لله.

105- أحمد بن إبراهيم أنجار

ومنهم شيخ القراء بسوس أبو العباس سيدي أحمد بن إبراهيم أنجار⁽¹⁾، به نيز، من شرفاء بيفرن البعمراني، القاطن بزواية أكل، وبها نشر الأسرار، وصقل للقراء الأفكار، [ودام على ذلك أعوام] (أ)، وعلم من القبائل أعلام، فنفع الله بروايته، وختم أعلام درايته، فلم يعقب إلا ولدا وبتا، لكن في أحفاده من ورث درايته، وعلم روايته. توفي رحمه الله عام 1286.

106- أحمد أبو الرسالة

ومنهم رجل سائح، وبالأسرار فائح، يقال له سيدي أحمد أبو الرسالة⁽²⁾، [قبض حانوتا بالمدرسة] (ب) [بزواية أكل] (ج)، [منعزلا عن الناس طول عمره] (د)، لا يُدري من أي شعب كان. توفي عام 1310 تقديرا، رحمه الله تعالى. لا يلبس إلا ثيابا رثة يأنف عنها العنكبوت، ويعلها هو أفخر الدسوت، يُخفي عن الناس التساييح، ولا يرى في صف الفرض ولا في التزاويح، لا تجده إلا في ساحل البحر أو في بوغنج⁽³⁾، فإذا رأى أحدا لصق بالأرض لا يتحرك حتى يذهب. هذا حاله للموت رحمه الله تعالى.

(أ) ساقط من (ص)، مستدرك بضرته.

(ب) ساقط من (ص)، مستدرك بضرته.

(ج) ساقط من (ص).

(د) ساقط من (ص)، مستدرك بضرته.

(1) ذكره المختار الموسوي، المعسول: 6/14 و124/18.

(2) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما ورد في الروضة.

(3) موقع بساحل البحر بأكلو.

107- محمد بن أحمد بن حسين

ومنهم سيدي محمد بن أحمد بن حسين⁽¹⁾ القاطن بزاوية سيدي و⁽²⁾ بقبيلة
أحل، وأصله من تمكدشت، وله فيها أصول يستغلها، وهو فقيه جليل نقي تقى، ذو
أوراد على خرق العادة. رأيته مرة والتسبيح في يده يُمرّ عليه أصابعه من أوله إلى
آخره، ولا يعزل التسبيحات بل يُمرّ عليها دفعة فتعجب من فعله، وأحلت ذلك عادة
على أن من السادات من يقرأ ختمات في لحظة:

إن لم تكن من أهل سلمى [سلم] (أ) تسلم من الإعراض والأغراض⁽³⁾
وله خزانة كتب، ولكن لا يعيرها لأحد كان من كان. وله مال له بال في
ساقية أحل، ورثها من الذي جمعها النازل أولاً ثمة بالشرط، فهو على الطريقة
الناصرية، له الإذن في تلقين الورد، فأخذ عنه كثير، وظهر عليهم سره. لزم داره في
جميع عمره، لا يخرج إلا في بعض المرات لفم داره، ويخضب بالحناء. وربما قال:
سيكون كذا وكذا. قال لهم مرة: لا تحرثوا، فإن العام لم يأت بشيء، / فصدقه آل
أحل، ولم يحرثوا، فحرثت القبائل فأخصب العام، وقد قال لهم: إن رأيتم العام فانتفوا
لحيي، وله لحية كبيرة بيضاء حمراء [بالكتم] (ب)، يتجح بها، يشاقها للوكن
الكروان، ويرنو إلى حافاتها [أمضى] (ج) الجللمان، إن حلتها العقربان، فكأنما أسبل
عليها ظلامه المغربان، إن قلت عناه بقوله الشاعر، لم تكن في قولك بالعائر:
وأنت امرؤ قد كُثيت لك لحية كأنك منها قاعد في جوالق⁽⁴⁾

(أ) في (س): [فسلمن].

(ب) ساقط من (س).

(ج) ساقط من (س)، واستدرك بطة (ص).

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 65/17-66.

(2) تقع على ساحل المحيط بالحللو غرب تنزيت، أسسها منذ القرن الخامس.

(3) من الرجز.

(4) من الطويل.

وهو وعاء معروف كما في قس⁽¹⁾. فلما تبين الخطأ، قال له بعض النفايس: تركنا لك لحيتك، وأعطنا بقرتك نذبحها في الإنصاف، على طريق الأعراف. وعلى ذلك دأبه أبدا، يتكلم في الغيب. هكذا روينا الحكاية عن ثقات البلد. ويتحامي فصل الخصوم، وربما حكم فلا يسلمه له علماؤنا آل إحرار، لمنافرة بين آل الصنعة، ولذلك ترك الفصل رأسا إلى أن توفي رحمه الله في رجب عام 1323، فدفن عند مصلى آل الزاوية فوق ديارهم.

108- محمد بن محمد بن أحمد بن حسين⁽²⁾

ومنهم ابنه [سيدي محمد] (أ) الفقيه المغمم بالنساء، ولا يصغي لمن لأمه، يعقد ويطلق إلى آخر عمره. وهو على طريقة أبيه، حذو النعل بالنعل، وزاد لخزانة أبيه من الكتب كثيرا تيسر له بالشراء من كتب الشيخ ماء العينين، حيث نهبت في تزنت⁽³⁾، ولكن مال به الحال إلى ضيق المال، ففوت من المال ما جمعه من تقدمه بالشرط والقضاء والفتوح، على ما جرت به عادة الله من الجمع ثم التشتيت كما قيل:

كذا كل مال أصله من مهاوش فعما قليل في النهار يعدم⁽⁴⁾

والمهاوش ما غصب وسرق، انتهى قس. والمراد به في البيت ما جمع من غير حله على ما قيل في أجرة الشرط والقضاء، ولا سيما ما قيل: الغنى والزنا لا يجتمعان. إلا أن صاحب الترجمة آخر عمره - حيث انحلت قوته - ندم ندامة الكسعي، يتنهد

(أ) ما بين العلامتين ساقط من (س)، واستدرك في طرة (ص).

(1) يعني القاموس.

(2) خُصّ السوسي نفس الترجمة، أنظر المعسول: 67/17.

(3) نهبت هذه الخزانة بعد هزيمة الهيبة بمراكش 1912، وطرد أهل تزنت لخليفته النعمة، ولم تبق خزانة بسوس

لم تدخلها كتب ماء العينين، أنظر حول هذا الحادث: المختار السوسي، المعسول: 117/4.

(4) من الطويل.

كالشكلى وحاله ينشد :

134 أيا سامع الشكوى ويا دافع البلوى ويا كاشف الأواء والبأس والضرر⁽¹⁾
أسيرُ الخطايا يرتجى فنت أسره وإن لم يكن أهلا لفك من الأسر
ومالي لا أرجو وإن كنت مسرفا وأدري من الصفح الجميل الذي أدري
فهو على الطريقة الناصرية بالجد، ويتكلم جنها بغير اللائق في الغير، فالله
يسامحه ويغفر له. كل ذلك غيرة وذبا عن حمى الطريقة، ألا يرتاع فيها الحمل، وعامة
هذه الطرق الحادثة في سوس يتركون الأدب مع الطريقة الناصرية الغازية الشاذلية
المبنية على السنة التي نشأ عليها من مصى وسلف، فلذلك يعاملهم هو باللائق ^{﴿﴾} فمن
اعتدى عليكم ^{﴿﴾} الآية⁽²⁾، وصار إليهم ذلك من جدة طرقهم:

لكل جديد لذة غير أنني رأيت جديد الموت غير لذيذ⁽³⁾
توفي رحمه الله في ليلة السابع من شوال عام 1348، فدفن بمدفن أبيه عند
مصلى أهل الزاوية فوق ديارهم، اعتزلوا عن المقبرة بفدان لهم ثمة.

109- أحمد بن محمد بن أحمد بن حسين

ومنهم أخوه الفقيه سيدي أحمد بن محمد بن أحمد، ابن حسين⁽⁴⁾، توفي في ذي
الحجة عام 1323 في العام الذي مات فيه أبوه رحمه الله.

110- الحسين نذ باكريم

ومنهم سيدي الحسين نذ باكريم⁽⁵⁾، فقيه نوازي، وبنو بكريم يد في زاوية

(1) من الضويل.

(2) البقرة: 194.

(3) من الضويل.

(4) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 67/17.

(5) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما في الروضة.

أَجْمَلُ معروفة، تكون فيهم العباد الملازمون للصف. أخذ على ما قيل عن سيدي أحمد أَجْمَلُ الأمازي⁽¹⁾، اُشتوكي، تلميذ أبي سالم الإكراري، ولم أستحضر من أحواله شيئاً. نعم، وقعت بينه وبين سيدي محمد بن حسين مناقشة في بقرة أفتى أحدهما بالحل والآخر بالحرمة، فأفضى بهما الحال إلى المنافرة لأفقه من بالسوس سيدي أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الإكراري⁽²⁾، فأفتى بما أفتى به سيدي الحسين، ونقض فتوى ابن حسين، فلذلك لم يكتب لأحد ولو حرفاً للموت، كما سمعنا من الثقات؛ توفي عام 1300. ثم ابنه سيدي الحسن توفي عام 1324، قتله عبده في داره بلا سبب، رحمه الله.

وبنو بكريم هؤلاء من آل تخفست⁽³⁾ بسمالة كما قيل، وهم في عداد يد⁽⁴⁾ يقال لهم إِمَرَرُون⁽⁵⁾، أضعف يد في أجمَل، لا شوكة لهم ولا عصبية، ولذلك تكون فيهم العباد والعلماء، سنة الله في أرضه في أن الخير فيمن [لا يؤبه به] (أ) [وقد ذكر العياشي مثل ذلك في أهل مصر فانظره] (ب). /

111- محمد بن عبد الله بإيدرق

135 ومنهم الفقيه الوقور العلامة الصبور، الحيسوبي الشكور، ذو الهمة العالية، والمفاخر الصمدانية، أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن الحسن⁽⁶⁾. تمدشر

(أ) في (س): إلا جاء له.

(ب) ساقط من (ص)، مستدرك بظروته.

(1) من قبيلة أيت مزال قرب إيلال شرق أهداير، فقيه مدرس أخذ عن الشيخ أحمد التمشدشي، توفي يوم

الخميس 9 ربيع الثاني 1372، ترجم له المختار السوسي، المعسول: 14/8-9.

(2) أنظر ترجمته رقم: 126.

(3) الأصل: أيت تيفست، فخذة بإداوسملال.

(4) تعريب لأفوس الذي يفيد الفرقة أو الفرع.

(5) إماريرن: جمع أمرير، أي الشاعر، أسرة في عداد قبيلة أهلو.

(6) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 10/208.

إدرك^(١). أخذ عن أبي العباس سيدي أحمد أجمل الأمزالي. نشأ بين قوم بُهت لا يوقرون عالماً، ولا ينصفون حاكماً، فيحسبونه في فرائض الخيل، وبيات الحرّك، فجرّوا عليه هوان الذيل، ومع ذلك صبر، ورضي بالقدر، لا يشتكي لأحد بل إلى الصمد، فأهلك الله من ينزهه بأبي القمل، وكان أربى من أبي جهل، وهو محمد بن سعيد بن برّ، سمعته أذناي ووقاه قلبي، في الحديث: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»^(٢)، إلى أن أدركه الله بالقائد سعيد الجلولي، فأزال عنه ظلمة كل صائل جهولي، وجد الناس فوضى، وقلوب الأمائل مرضى، فوله خطة القضاء، فأدى الحق لأهل الفضل، ودفع [الاضطهاد] (أ) للقضاء، فحكم وعدل، وميز وفصل، إلى أن هرمت دولة من أقامه، [وخط الحاط] (ب) أعلامه، وجمع أقلامه لداره، معظماً مصحوباً بوقاره، إلى أن أدركه الوفاة، وأتاه ما أتى من مضى وفات، فرحب بالرسول، وأدى له الأمانة وقلبه بالرضى معسول، وذلك في 23 جمادى الثانية عام 1318 يوم الجمعة، بعد أن صلى الظهر بداره. ونسبه من مجاطة، من يد البئراني^(٣). قلت:

بكت المحابر والقضاء لموته وكست مساجده ثياب حداد^(٤)
صبرا بنيه فما له من حزبه خلف يسد ولا له أنداد

112- محمد بن محمد بإيدرق

ومنهم ابنه الصفي، اللدة الحفي، من تحن إلى فكاهته النفوس، وتطرز بنفائسه

(أ) في (س): [الأصفا].

(ب) في (س): [خط اغيط].

(١) إدرك: قرية نأحلو غرب تزنية على بعد 10 كلم منها.

(٢) أنظر الهامش رقم 636، ص: 240.

(٣) نسبة إلى قبيلة إدبَيْرَان بقبيلة إيمحاض جنوب تازروالت. وسبق الحديث عن هذا القائد.

(٤) من الكامل.

الطروس، أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد⁽¹⁾ المذكور، فهو عالم فقيه نوازي، نقي تقي أبي، عيوف أنوف، صحبته في القراءة في أدوز، ومنه استفاد علمه المكنوز، بعد أن تضلع عند أبيه، وقتما شرط في مدرسة الزاوية لسيدي وجاج الرفيع النبيه، فلما قضى نهمته وملاً صفحته، رجع إلى وطنه، وحريم مأمنه، فتزوج وسكن، وبنى المسكن، فأنته الدنيا تترأ، والأحباب/ على مجلسه تطرا، لا ترى في وجهه عبوس، وتحاماه ببركة أشياخه كلُّ بؤس. فلما رجع الجلولي للحاجة، وفاحت للغوءاء الراحة، قامت المنحون عن الماصب، فخرّبوا ديار الأشياخ، وشب منهم الظلم الذي كان منهم هَرَم وشاخ، وعدوا من جملتهم القاضي، ولحوا منه المعنى الماضي، فغرّموه مالا سموه إنصافا، صدقوا لو سموه انحرافا، فلم يرض صاحب الترجمة بالذل، ونقل أولاده لإيالة أهل المعدر، فبنى، وحفر الماء، وأقام وحل، فكان مائدة لمن هناك ومعاذة، فتسلط عليه بعض الفتاك، فقتله بخنجره بفم داره، ولم يحضر له من يقول له بدار بداره⁽²⁾. فلما قضى نحبه، جاءت الناس من كل أوبه، فقتلوا القاتل، وأصلح الإحنة بالصلاة عليهما بعض الأفاضل، فدفنوه بلسقه، وذهلوا عن أن يُنحّوه حتى يبعد عن أفقه، فكأنهما في اللحد يتخاصمان، وعند المنكر والنكير يتحاكمان، فلو حضرت لقبرت قاتله بماسة، بحيث لا تدركه الحاسة، وبالغت في الإبعاد، حيث لا يسمع التناد، وفرقت بين من لله تقيّ، ودفعتُ عنه جسم ذلك الشقي، فلو حفروه، وعلى منخره جرروه، وطرحوه في بعض المطامر، ونحّوه عن المقابر، لقلت لهم سقيا وعَسًا، وقلت له بوارا وتعسا. توفي رحمه الله في أواخر رجب عام 1326، ثم توفي أخوه سيدي الطيب يوم الإثنين الحادي عشر صفر عام 1336 بداره، رحم الله الجميع.

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 208/10. في طرة (ص): [توفي هذا في أوائل ربيع الثاني عام 1335

رحمه الله] بخط المؤلف.

(2) مثل عربي يفيد الإسراع، يقال: والبدار البدار، أي هلم إلي، أسرعوا.

113- محمد بن علي

ومنهم سيدي مُحَمَّد بن علي⁽¹⁾ المدرس قبل 1295 في مسجد فم الساقية⁽²⁾ بأَكْلُ، وهو من إد حميدُوش⁽³⁾، يدُّ طاغ في عداد أَكْلُ.

114- علي بن بارو

ومنهم علي بن بر⁽⁴⁾ قال، أي علي بن برُّ: أنا الذي يأخذ الظلم حتى يعود حقاً. فمات في حبس تزنت، ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁵⁾. وهو فقيه دين خديم للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فهو من بركة تمكّدتست، فيها قرأ وسلك على الناصرية، فلم يكن من لدّتي، ولم أستحضر من مناقبه إلا أنه دام على الاستقامة للموت عام 1296، فلم يُعقب من ورث/ علمه ولا أدرك من محاسنه ولو قُلْمة، لا تترك الجمرة إلا الرماد، فقلما ينجب بعض الأولاد، أو أحفاد الأحفاد، سنة الله في أرضه، في طوله وعرضه.

115- الحسن رأس الواد⁽⁶⁾

ومنهم تلميذه الفقيه العالم العلامة، الورع الحبيُّ الوقور، الناسك العابد سيدي الحسن [أَلْسَرَوَادْ]^(أ)، به يسمى. تزوج بنت شيخه فأقام مكانه يدرس الفقه والنحو والأمهات الصغار. وأما الأصول والبيان والمنطق فليس بعُشّه ولا ادعاه، فهو خديم

(أ) في (س): [أولا سرود].

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 209/13-210، ولم يذكر تاريخ وفاته.

(2) تعريب لـ: "يتمي ن ترلحا" موقع بزاوية ولخاله بأكلو.

(3) إيد حميدوش: فخذة في عداد زاوية أَكْلُو غرب تزنت.

(4) علي بن بارو، أورد السوسي نفس الترجمة نقلاً عن الروضة: أنظر المعسول: 209/13.

(5) القصص: 40.

(6) هو الحسين الراسلواي نسبة إلى رأس الواد شمال تارودانت. أنظر ترجمته: المختار السوسي.

المعسول: 207/13.

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ومقدم الزائرين رأس كل عام تمكّدت؛ من حيث الأسرارُ تمار، والأشرارُ تضار، ودام على ذلك وعُض عليه بالنواجذ، فظهرت فيه البركة، وهي الاستقامة إلى أن توفي بهشتوكة بمدرسة ابن جرار عام 1323، فلم [يُعقب] (أ) إلا بنتاً ولم يورث مالا، بل لمن صاحبه حالا، فهو إلى التجرد أميل، ليس في أمور الدنيا أحيل، رحمه الله.

116- محمد بن شُمُرك الجُلوي

ومنهم العابد الناسك سيدي مُحَمَّد بن شُمُرك الجُلوي⁽¹⁾، يدعي رؤية النبي جهاراً، ولا أخاله يكذب، إذ هو من تلاميذ التَمَكّدشتي، فمَنه مَلأ حوضه، وأصلح نَفله وفرضه. توفي عام 1324، فهو كثير الأذكار، صفي الاعتبار، يديم الأذكار، نفعنا الله به وبأمثاله آمين.

117- أحمد بن بلقاسم الجُلوي

ومنهم الفقيه أبو العباس سيدي أحمد بن بلقاسم الجُلوي⁽²⁾، تلميذ سيدي مُحَمَّد ابن عبد الله بن الحسن، فقيه حيسوبي، يتولى الأحكام برسموكة فقط. توفي في جمادى الثانية عام 1344، رحمه الله.

118- عبد الرحمان بن إبراهيم الإكراري

ومنهم من جلدتنا من شرفاء إكرار ببلدة أكل جدنا سيدي عبد الرحمان بن إبراهيم⁽³⁾ بن مُحَمَّد بن سعيد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن موسى المتوفى بحصن الأعلى⁽⁴⁾ بوجان عام أربعين وتسعمائة 940. فهو عصري سيدي أحمد بن موسى

(أ) ساقط من (س).

(1) محمد بن شُمُرك الجُلوي، من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما ورد في الروضة.

(2) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما ورد في الروضة.

(3) ترجم له المختار السوسي. المعسول: 301/13-302.

(4) تعريب ل: الهادي أوفلأ، أحد حصون وجان عنى الندير المواني لتازروالت.

المتوفى 971. وسبب نزوله بإحمرار أن عمه القاضي سيدي عبد الله⁽¹⁾ بن محمد بن سعيد المذكور، أرسله السلطان سيدي علي أبو دمة الزروالي المتوفى عام سبعين 138 وألف 1070 قاضيا في الحُل، فاشترى من هرجانة أمزل⁽²⁾ بفم مدشر إد شديد⁽³⁾ إلى شعبة الجَوُج⁽⁴⁾؛ فنزل الشيخ بهذا الموضع برؤيا رآها من سيدي وكك إلى أن توفي رحمه الله عام 1194، كما في بعض التقايد⁽⁵⁾. فهو عصري ابن ناصر سيدي أحمد المتوفى عام 1129. أخذ عنه الطريقة الغازية وأرسله إلى زاوية سيدي وُحْش، فشرط فيها ثلاثين عاما حتى أرسله لإحمرار بالرؤية السابقة، شهدوا نورا خرج من فم ابن ناصر فدخل في فم جدنا سيدي عبد الرحمان المذكور، وذلك كرامة له، رضي الله عن الجميع.

وتمام النسب: عبد الرحمان بن موسى بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن يوسف بن فاضل بن سعيد بن علي بن عبد الله بن الفضيل، هنا التقى نسبنا ونسب سيدي أحمد بن موسى السملالي، الفضيل بن عبد الله [بن أحمد] (أ) بن عبد الرحمان بن أحمد بن حسان بن إسماعيل بن جعفر، الملقب إبراهيم كما نص عليه العشماوي، وكما بخط سيدي محمد بن العربي الأدوزي، جعفر بن عبد الله الكامل

(أ) في المعسول: 265/13: [بن كندوز] مع أنه نقل عن الروضة، والراجح أنه ربما اطلع على نسخة مخالفة لنا بين يدينا.

(1) عام حسن من قصاة بودمبة على أحلو، توفي مفتتح القرن الثاني عشر الهجري. المختار السوسي: 272/13.

(2) الأصل: ترهانت أو مزبل.

(3) مدشر صغير بإحمرار بأحلو.

(4) الأصل: ثلاث تتركي، أيضا بإحمرار بأحلو.

(5) ورد في ضرة (ص): [كان الفقيه سيدي عثمان الإحمراري (المتوفى 1368) ذكرني وفاة سيدي عبد الرحمان في سنة 1192. ثم وقفت بعد ذلك بخط بعض العلماء المعاصرين له على ما نصه: وفي يوم الأحد 24 شعبان 1192 توفي صاحبنا ومحبنا سيدي عبد الرحمان بن إبراهيم التمناري الساكن بأحلو، سقطت عنه نخلة في تمار فمات، فدفن هناك، ثم نقله أهله بعد يومين، رحمه الله. انتهى ما وجدت]. وهذا ما ذكره السوسي أيضا مع اختلاف في اليوم، حيث ذكر أنه توفي 14 شعبان من نفس السنة.

ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب⁽¹⁾ رضي الله عنه، كما وجد منسوباً لسيدي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمان بن موسى شارح المبيات في رحلة للحج عام 1194. مات رحمه الله وقد حييَ إلى 1197 كما رأيته في بعض العقود بخطه.

119- محمد بن عبد الرحمان الإحراري

ومنهم ابنه سيدي محمد بن عبد الرحمان⁽²⁾ المذكور، المتوفى بالبواء في رجب عام 1214، فهو متأخر عن سيدي أحمد بن محمد الناصري المتوفى عام 1129 كما تقدم، خلاف ما عند صاحب الصفوة القائل: توفي في ربيع النبوي عام 1128⁽³⁾، لأنني وجدت بخط يد ابن ناصر سيدي أحمد في رسالة كتبها لسيدي محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمان بن موسى، أنه في قيد الحياة في ذلك الوقت، ونصّها تبركا بنفسها:

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله، وعلى أئمتنا في ذات الله ومحبتنا في جانب سيدي محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن سعيد من أولاد سيدي عبد الرحمان بن موسى. السلام والرحمة والبركة، فإنني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فأوصيك/ أخي بتقوى الله في السر والعلانية، والرجوع إلى الله في كل قاصية ودانية، واتباع السنة في الأقوال، وتحديد التوبة في كل الأحوال، والمحافظة على صلواتك لأوقاتك، وتطبيب أوقاتك، وأحذر مواقع الشهات، ومواقع الظنات ومخالطة [...] (أ)، فإنك لم تخلق سدى، واعمل لما بعد الموت، واجعله نصب

139

(أ) ما بين العلامتين محو في الرسالة الأصلية تركه المؤلف. وفي طرة (س): [المحالفات].

(1) لم نتمكن من تحقيق هذا النسب، وقد شكك فيه المختار السوسي بقوله: إعل فيه إسقاطاً كما لا يخفى على من جرب كثيراً القاعدة الخلدونية من قسم رجالات سلسلة السب إلى ثلاثة لكل قرن، نفس المرجع.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 302/13-303.

(3) أنظر الإفراني، الصفوة: 176.

عينيك، وثق بالله وحسن ظنك به، وطيب لقمته، وحاسب نفسك، وضايقها يتسع لك الفضاء يوم تبلى السرائر، والله يوفقنا وإياك، وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه. [...] (أ) من ربيع النبوي عام 1128. عبيد الله تعالى أحمد بن محمد بن ناصر كان الله له أمين. وإن قبلت وصيتي هذه وعملت بها فأنت منا وإلينا، لك ما لنا وعليك ما علينا، كتبه أحمد، انتهى بخطه. وفي الكتاب محو تركت موضعه. فحيث أرخ بربيع الثاني عام 1128، تبين خطأ صاحب الصفوة وصاحب الاستقصا⁽¹⁾، وأن كلام الحضيكي المؤرخ ب: 1129 صحيح فاعلمه⁽²⁾.

و كنت في بعض الأعوام أصابني [الحمى] (ب) فلازمتني أكثر من ستة أشهر، فزرت الأشياخ فلم تزد إلا شدة، فبت ليلة في قبة الشيخ سيدي عبد الرحمان [أبي] (د)، صاحب الترجمة، فرأيت في المنام أتى من خارج القبة ويده عكاز، فرأيت الحمى في صورة كلبة سوداء والشيخ سيدي عبد الرحمان يهددها بالعكاز ويزجرها، فخرجت من القبة مسرعة خائفة، فمن ذلك اليوم لم تأتني، ونقعت من مرضي. وهو رحمه الله رجل طويل أشيب قليل اللحية. ولم أعرف هل كذلك كان أم لا، ويقال له سيدي بُسْتُ لزيادة في أصابعه والله أعلم. وقد أوتي سيدي محمد بن عبد الرحمان السفيني التزني لزيارة سيدي عبد الرحمان بن إبراهيم، فلما مثل إزاء القبة نطق فقال لهم: هذا سيدي مُحَمَّد بن مُحَمَّد وفلان وفلان يعدهم، وأما صاحب [القبة] (هـ) فلم يحضر. وأيد هذا ما رأيته في نومي من أنه أتى من خارج القبة، والله أعلم بغيه.

(أ) ملأ السوسي هذا الفراغ ب: [الغافلين]، ولم يوضح هل اطلع على الرسالة الأصبية أم لا. أنظر المختار السوسي، المعسول: 301/13.

(ب) ساقط من (س).

(ج) ساقط من (ص).

(د) ساقط من (ص).

(هـ) في (ص): [الترجمة]، وقد أثبتنا ما في (س) لأن صاحب الترجمة هو صاحب القبة.

(1) أنظر الناصري، الاستقصا: 11/7.

(2) كانت وفاته يوم الخميس 18 ربيع الثاني سنة 1129 كما أوضح ذلك المكي الناصري، الدرر المرصعة:

ولما وصلت هنا من هذا التقييد بت ليلة الثلاثاء السادس عشر يوما من صفر عام 1351 [سأهرا] (أ) وأنا بداري في العين لبني جرارة، والأولاد مع أمهم في إكرار، وعندي ابنة مريضة جدا، وأنا/ وقتئذ لم يكن خاطري متعلقا بالقدوم حتى انتصف الليل، فكان في قلبي جاذب للحضور ثمة، فلما صليت ركبت فوجدتها كما خرج روحها ولها من العمر خمسة عشر عاما، ومن الزواج ثمانية أشهر، فحمدت الله لحضورها، ودفنتها، فانضمرت في القلوب الجمرات، وانسكبت من العيون العبرات، فزجرتها بالتوحيد، وكففتها بما ورد من الوعيد، وتذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم كما في الطبراني: «(دفن البناه من المكرماء)» (كذا)⁽¹⁾، أي بعد الموت لا الوأد المنهي عنه شرعا. فلم أر إلا الرجوع، فأتبعته الإنابة بالخضوع، فزال ما حل من لوعة الفراق، وسكن ما في القلب من الاحتراق، ففوضت الأمر إلى الخلاق، فتلقيت القدر بالتسليم، [ولعنت] (ب) وساوس الرجيم، وأنشدت قوله :

لا بد من فقد ومن فاقـد هيهات ما في الناس من خالـد⁽²⁾

كن المعزَّى لا المعزَّى به إن كان لا بد من الواحد

واقفيت أثر من قال، وهو الفرزدق حيث ماتت زوجته:

وأهون مفقود إذا الموت ناله على المرء من أصحابه من تقنعا⁽³⁾

وقال بعضهم :

أحب بنيّتي، وأود أني دفنت بُنيّتي في قعر لحد⁽⁴⁾

وما ان ذاك عن بغض ولكن مخافة أن تذوق الذل بعدي

(أ) ساقط من (س).

(ب) في طرة (س): [ودفعت].

(1) لم نقف على تخريجه في معجم ونسنت.

(2) من السريع.

(3) من الضويل.

(4) من الوافر.

فربتما تزوجها لئيم فيشتم والدي ويسب جدي
وربتما يطلقها سريعاً فترجع بيتها وتذوق فقدي
وربتما يموت الزوج عنها فتبكي بعده أسفاً وبعدي
دعوت الله أن تكسى بلحد وإن كانت أعز الخلق عندي

انتهى من الإرشاد⁽¹⁾. وذم الله جفاة الأعراب بقوله: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً﴾ الآية⁽²⁾. وقد قال بعضهم وقد بشر بالأنثى: والله ما هي بنعم الولد، نصرها بكاء وبر[ها] (أ) سرقة، انتهى. المساعد⁽³⁾. / فلله ما أخذ وله ما أعطى، والمرء يوجر أو يوزر، بحسب الرضى والجزع، وإلى الله في كل حال المفزع، ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾⁽⁴⁾.

141

120- مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان الإحماري

ومنهم ابنه سيدي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان⁽⁵⁾ المذكور، كان رحمه الله فقيهاً حليماً صبوراً، حَيَّالاً لينا هيناً. قرأ في مدرسة سيدي يعقوب⁽⁶⁾، تركه أبوه يتيماً فنشأ عند سيدي إبراهيم بن علي، وترك متروك أبيه عند عمه سيدي مُحَمَّد بن عبد الرحمان، فلما قضى نهمته تزوج بنت عمه سيدي مُحَمَّد جدتنا فاطمة في أواخر شوال عام 1239. وكانت من النساء الصالحات العابدات، توفيت قرب التسعين أو

(أ) ساقط من (ص).

(1) إرشاد الساري، للقسطلاني.

(2) النحل: 58.

(3) شرح ابن عقيل لتسهيل ابن مالك.

(4) آل عمران: 8.

(5) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 312/13-313.

(6) نسبة إلى الولي سيدي يعقوب المتوفى أوائل القرن الحادي عشر الهجري بقبيلته إيلالين. اشتهرت بالعلم منذ

قيام الفقيه علي بن سعيد التومي 1239هـ بعمارتها. أنظر المختار السوسي، المعسول: 162/13.

بقرب في المائة الثالثة عشرة، بعد وفاة جدنا هذا في أواخر تسع وسبعين، -بتقديم السين- ومائتين وألف 1279. فلما أراد الرجوع لبلده قال لشيخه: أردت يا سيدي أن تعلمني وفقا أتعيش به، وكان شيخه ذلك عارفا بالأوفاق. فقال له: اتسني بالدردير⁽¹⁾، فلما أتاه به فتحه وقال له: اضرب الكد في فهم هذه الحميرة ليخدمك الإنس، وأما الجن فلا ربح معه.

وكان زوارا للصالحين، وهو صاحب القصة مع سيدي أحمد بن داود المتقدم الذكر، الذي سلبه التمكدشتي. ومن لينه أنه لا يخاطب عبده بلخير إلا بـ: يا دَدَ بلخير، وكان عبدا صالحا تقيا نقيًا، أدى حق سيده الأعلى والأدنى، فحصل له الأجر مرتين، فقد أعتقه وتأخر إلى قرب خمس وتسعين ومائتين وألف، ويمارحه كثيرا بقوله: أنت حر في الليل عبد في النهار. ومن حيله أنه نزل في السهب⁽²⁾ بالساحل ليقسم مالا، فأباه واحد من الورثة، فقال لهم: والله لا أرضاه حتى يجوز بُوِزَرَرَكُنْ، حلف معروف عندهم. فقال له سيدي مُحَمَّد: بررت في يمينك وأنا بوِزَرَرَكُنْ. وقد كان له حنبييل⁽³⁾ مخطط، فأذعن الرجل، فقسم لهم. وكان يقول للطالب سيدي أحمد بُعْلَلْ وكان صفيه: إن كد الحلال لا يقدر إلا على نعل واحدة تلبسها لرجلك ثم تعقبها للأخرى متى حفيت. ومن نظره للمال أنه جلس معه يوما بفم المسجد يتحدثان، فقال له: إني لا آمن على نفسي العام،/ تدبرت فوجدتني [متهنياً^(أ)] من الكلف حرثا وحصادا وإداما وصوفا، كل ذلك موجود، ووجد من يناوله، وأنا أفرغ القلب من هم أمور الدنيا، فقد اجتمعت أسبابها أولادا وعبيدا وبهائم وبورا وساقية، والدنيا لا يمكن أن تترك أحدا صافي الذهن، ولعل الأجل

142

(أ) ساقط من (س).

(1) شرح مختصر خليل.

(2) السهب: يطلق على المنطقة الواضحة بين أربعاء السجل وميرلفت بقبيلة السجل.

(3) تصغير حنبل، وهو عند المغاربة غطاء من نسيج مخطط.

قريب. فلم يحض إلا أشهر فمرض، فمات [رحمه الله] (أ)؛ ولذي اللب في الأمور ارتياء. ومن [تمام] (ب) عقله وحيله أن أولاد سيدي محمد بن عبد الرحمان قالوا لأخيه أبي سالم وقد تزوج أمهم: أين متزوك أبينا سيدي محمد؟ فقد دخلت عليه في الزاوية فأكلته. فقال لهم: إني واحد من الورثة فيها أني أرسل لأخي [بالأب] (ج) محمد ليحضر. فلما حضر وهم جالسون، سيدي محمد وسيدي سعيد وسيدي عبد الله وسيدي أحمد، قال لهم أبو سالم: أعيديا علي محمد دعواكم، فلما أعادوها تكلم جدي سيدي محمد، فقال لهم: إن متزوككم أكلتموه ببطونكم، وفوت عليكم في المدارس والكسوة حتى صرتم فقهاء علماء متزوجين، وأما نحن فقد دخل أبوكم على متزوك أبينا في الزاوية فأكله وحده، فأما أنا فعند جدتي ربيت، وذهبت لسيدي يعقوب فلم أأخذ فيه حانوتا، إنما كنت في الصف الأخير في المسجد، فلم يصرف علي أبوكم لا عولة ولا كسوة، وأما أخي سيدي إبراهيم فبمجرد موت أبينا ذهب إلى فاس حتى مات أبوكم، فلم يصرف عليه ولو موزونة⁽¹⁾ حتى رجع فمات، كم أنتم إلى اليوم؟ ولا يمكن لكم أن تنكروا لشهادة العالم. فانفض الجمع، فتخلصت قايبة من قوب.

ومن أولاده الفقيه النزيه الرباني الصفي الأبني سيدي محمد بن محمد⁽²⁾ المذكور، قرأ في محمد دشت وكان لا يستقر بمكان، سكن في عوينة بني بلال، ثم في حاحة بمدرسة يقال لها إفرض أطه⁽³⁾، ثم في الصويرة، وفيها مات رحمه الله عام

(أ) ساقط من (ص).

(ب) ساقط من (ص).

(ج) ساقط من (ص)، واستدرك بطرته.

(1) المزونة: تطلق على كل قطعة يقل وزنها عن الدرهم الشرعي (وزنها: 0.72 غرام).

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 313/13-314.

(3) إفرض أوطاها: مدرسة تشرق ثمنار بخاجة.

1321. وترك ذكرين [سيدي أحمد وسيدي] (أ) الهاشم⁽¹⁾ وهو الصغير، مات في مراكش عام 1342⁽²⁾، فمات الطالب النقي سيدي أحمد بالدار البيضاء في آخر المحرم عام 1351⁽³⁾. وترك أيضا بنتا الزهرة تزوجت بحاجة، وماتت عام 1336. زرع أبوهم الطيش في قلوبهم، فتشتتوا في البلاد، رحمهم الله. ومن أولاده أبي سيدي أحمد⁽⁴⁾، توفي رحمه الله في القعدة 1326، فترك بعده زوجة وابنيها الفقيه سيدي المدني⁽⁵⁾، والفقيه سيدي أبا بكر⁽⁶⁾، وأختهما توفيت ودفنت بالعين عام 1334. وترك أيضا الكاتب محمد كبيرهم، وشقيقَي عبد القادر والفقيه سيدي إسماعيل المتوفى في 4 صفر عام 1346. ومن أولاده سيدي عبد العزيز توفي بالعين عام 1346، فترك بعده الطالب سيدي إدريس⁽⁷⁾ وعبد الرحمان والبشير وشقيقه العربي وأخته فضم [وخلدوجا] (ب) وزوجة إج بنت عيسى. ومن أولاده أيضا سيدي الحسن بن محمد توفي عام 1343، فترك ولدين نجيين إبراهيم بمراكش والطالب سيدي أحمد⁽⁸⁾ بالدار البيضاء، [وترك أيضا محمد⁽⁹⁾] (ج). وأما بناته فأربعة: رقية عند سيدي إبراهيم بن

(أ) ساقط من (ص). واستدرك بطرته.

(ب) ساقط من (ص)، واستدرك بطرته.

(ج) ساقط من (س).

(1) قدر عليه أن فلك بظائب، فهجر سوس ليستقر بمراكش حيث تولى خطة العدالة، وهو الذي ساعد

(المؤلف) حتى تخلص من نكبة مراكش مع الهبة. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 314/13-315.

(2) ذكر المختار السوسي أن وفاته كانت 1341. المرجع السابق

(3) ذكر المختار السوسي أن وفاته كانت 1355، ونرجح ما ذهب إليه المؤلف، لأن وفاته لم تتجاوز 1351.

(4) لم يكن من العلماء، وكان يمارس التجارة، ولذلك كان يلقب بـ"أرفاك". نفس المرجع، ص: 318.

(5) فقيه من تلاميذ المؤلف، شارط بتزنيته. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 361/13.

(6) فقيه مشارك من تلاميذ المؤلف، توفي 23 رمضان 1358. ترجم له المختار السوسي، نفس المرجع، ص: 362.

(7) في طرة (ص): [توفي في شوال 1355 وترك زوجة وابنا وبنتا لا غير].

(8) في طره (ص): [توفي عام 1355].

(9) في طرة (ص): [أبى الجد].

عُبلٌ، وَفَضَّمْ عند سيدي محمد بن عبد الرحمان⁽¹⁾ في تزنت، وخليجة عند سيدي عبد الرحمان بن إبراهيم في إكرار، وصفية عند سيدي أحمد في تدرت، ولجميعهن العقب رحمهم الله تعالى ورضي عنهم.

121- أبو سالم إبراهيم بن محمد الإكراري

ومنهم الفقيه القاضي الأوحدهمام، رافع راية العلم لجماعة فقهاء سوس، كلاه الله من كل بؤس، أبو سالم سيدي إبراهيم⁽²⁾ بن محمد بن عبد الرحمان قدس الله تربته، وأنس غربته، فإنه كان والله زين الدنيا والدين، وهو كما قال القائل:

أقاموا بظهر الأرض فاخضر عودها وصاروا بطن الأرض فاستوحش الظهر⁽³⁾
وتالله إن فقد مثله ليهون الرزايا، ويحقر المزايا، وإنه لحقيق بما قال ابن المعدل في ابن الماجشون: ما ذكرت أن الأرض تأكل لسان عبد الملك إلا هانت الدنيا في عيني. وكان رحمه الله ممن يصغى إليه، وتلقى مقاليد الخير لديه، لا معقب لحكمه، مسلما لقضائه وعلمه، لا ينازعه حاكم، ولا ينازعه خصم، سلّمت لدلوله الدلاء، وكان عبقريا في الإلقاء والإدلاء. أخذ عنه أجلة كبراء، وأبازل علماء، كسيدي الحسن/ بتمحدثت، وسيدي العربي الأدوزي وسيدي أحمد الأمزالي، وأضرابهم 144
ممن لهم الاعتناء، والسهم المعلى في الإملاء. أخذ هو في فاس عن ابن كيران⁽⁴⁾ وأضرابه ممن لهم في النقد يدان، فملا منهم وعاءه، وبث منه بعض البعض لمن طلب منه اقتناءه، فجعل علمه في صدره مخزون، لعدم القبولية في أهل جيله لسره المكنون، كالاسطرلاب الذي عن أهل سوسنا استعصى وغاب، فلم يأخذه عنه أحد، ولا درى

(1) في طرة (ص): [توفي عام 1355].

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 306-303/13.

(3) من الطويل.

(4) هو محمد بن الطيب بن عبد الخيد بن كيران الفاسي المتوفى 1228. أنظر محمد الأخضر، الحياة الأدبية:

ص: 345، هامش: 1.

أطريقه أسهل أم أنجد، وحينما بعثه عمه لفاس، أخرج له الاسطربلاب وجعله في تليس⁽¹⁾ البغلة آخر ما جعل فيه، وقال له: إن هذا وجدناه في خزانة الكتب وتعلمه [نعلمه](أ). وحينما وصل ليدي وجدت صفيحة ثلاثين تحت الشبكة، فعلمت أن له مزيد فهم فيه. وعلمُ التوقيت مفقود في سوس مع وجود آلاته فيه، فقد خرج في خزانة أدوز الربع المجيب [والربع](ب) المقنطري⁽²⁾، وخرج في خزانة الشبيين الاسطربلاب، ووجد آخر عند المرباط الأدوزي، وآخر عند سيدي محمد بن حسين الجلوي. ومن كراماته أنه لما كان بفاس يأتي إليه بعض المجاذيب وقتا بعد وقت، ويتعاهده، فلما كان بعض الأيام قال له: أنظر لذلك البيت هل عرفت الذي فيه؟ فلما دخل رأى ميتا مسجى بثوب، فقال له: أنظر هل عرفته؟ فقال له: هذا عمي سيدي محمد بن عبد الرحمان، فقال له: هذا نوبتك في الزاوية فارجع لبلدك، فجاء [في عام 1328](ج) كما وجد في بعض التقايد. ومنها أنه جلس على سرير بيته الطويل، وزوجته جدتي فاطمة الرسموكية تتوضأ في الميضاة في الرأس الآخر من البيت، فمد رجله يمازحها حتى رصفها به كما أخبرت بذلك. ومثل ذلك وقع لبعض الفقهاء⁽³⁾ في مدينة فاس يُقرئ الطلبة وهو على كرسیه في الجامع، فاعترض في المجلس كرامة الأولياء، فأنكرها بعض من حضر، فقال الشيخ: هذا سهل فها أني وإن لم أكن منهم أفعل شيئا يشبه الكرامة، فمد رجله وهو على الكرسي حتى مس به جامور الصومعة.

(أ) ساقط من (ص).

(ب) ساقط من (ص).

(ج) ساقط من (ص).

(1) كيس من الوبر.

(2) أدوات خاصة بعلم الفلك، وعليها تأليف عديدة، من بينها تأليف سيدي محمد العلمي المذكور في القسم الأول من هذا الكتاب.

(3) لعله الفقيه الحسن بن محمد الدراوي (ت. 1006هـ/1598م)، مؤلف شرحي صغرى السنوسي، وهو الذي تنسب إليه تلك الكرامة. أنظر ترجمته ومصادرها، محمد حجي، الحركة الفكرية: 456/2.

145 أنظر الصفوة⁽¹⁾. وأعجب من هذا ما ذكره الإمام/ العياشي من أنه رأى في مدينة تسمى المنية مشعوذا يسمى بُولْهُوَان وهو صبي صغير دون البلوغ، ركب حبالا على أعمدة وهو يمشي فوقها بقباقب من حديد، فرأيت أمرا عجيبا وصنعا غريبا ما رأيته قبل ذلك. انتهى بلفظه⁽²⁾.

وكان رحمه الله ممن له القبول عند الخاص والعام، ولا سيما أيت بُرَّيم، وأيت إعزّا، وأيت لكرِّيم في الساحل، ولذلك كتب إليه الولي الصالح سيدي أحمد بن محمد التمكُدشتي رسالة يحرضه فيها على الصلح بين آل تزنت وآل أُلْحل⁽³⁾، ونصها بخطه، تبركا بنفسه:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، على الخل سيدي إبراهيم بن محمد رضي الله عنه وعن أجداده آمين، السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف بتمكُدشت. وبعد: فمن الله رجاؤنا أن يعفو عنا وعن جميع المسلمين، وأن يصلح بك آل تزنت، وآل أُلْحل على رغم الشياطين، فادعهم أيها المحب إلى الله إلى الهناء، أخرجهم الله من ظلمات الشر إلى نور الهناء، ووقاهم الطواغيت الذين يخرجون إخوانهم من نور الهناء إلى ظلمات الشر، دعاء حسنا بسياسة كريمة. فامرُّهُم بإحدى وأربعين ختمة من دلائل الخيرات بين كل دعوة، وبالصدقة كذلك، فالله يعينك أيها الخل والحب، والجواب يأتي إن شاء الله. انتهى بلفظه.

ولم يرو له تأليف في العلم إلا أربعة كراريس شرح بها أوائل الجواهر المكنون. وقد لازم التدريس في مسجد إبحرار، ثم شرط⁽⁴⁾ على أولاده سيدي إبراهيم

(1) الإفراني، الصفوة: 8.

(2) أنظر العياشي، الرحلة: 1/124.

(3) سبق الحديث عن هذا الصراع في أماكن أخرى من هذا الكتاب. وتدخل العنماء ختن دماء المسلمين وإصلاح ذات البين. أنظر المختار السوسي، المعسول: 1/80 وما بعدها.

(4) شرط على أولاده، أي اتخذهم معنما.

أُخْذُرْتُ⁽¹⁾ حتى تضلعوا في العلوم. وغاية ما يقال فيه أنه واحد العصر لا ثاني له علما وعملا وتحكيما فكأنه عناه من قال:

إمام جرى في شأو كل فضيلة ففاز بخصل السبق دون الورى طرا⁽²⁾
وأعلى منار المكرمات فأصبحت عُفاة الندى سعيا إلى بابه تترا
هو العلم المرفوع والوارث الذي أفاض الندا والعلم والفضل والسرا

ويروى أنه لما مرض مرض موته أتاه شرح البخاري القسطلاني، اشترى له، فلما أخرج بمضوره، قال لهم: اجعلوه على صدري ثم استلقى، فلما وضع عليه قال: الحمد/ لله الذي أحياني حتى ملكته، فالآن طاب خاطري، ثم استوى فقضى نحب، وذلك في رجب عام 1276. فبنيت عليه قبة حافلة بحدثان ذلك، رحم الله الجميع بمنه وفضله. وبعد موته بستة عشر شهرا، تزوجت أمي ابنته في صفر عام 1278. ثم توفيت رحمها الله في عام 1293. فأنا إذ ذاك مراهق، ورأيت علامة البلوغ عام 1296.

146

وأما حبس إحرار، فالذي فعله هو سيدي محمد بن علي⁽³⁾ بن أحمد، ابن القاضي سيدي عبد الله بن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمان بن موسى، حبس ما بين شعبة بومسلي وبين طريقة⁽⁴⁾ أحمد بن ياسين، الموضع الذي لا يليق للحرث، حبسه للبنيان لمن أراد أن يبني فيه من الطلبة والفقراء وغيرهم، حبسا يمنع لهم الكد والبيع، ومن مات أو رحل في جميع السكان لا يملكه ورثته، فمن بدله بحاسب به يوم القيامة، بتاريخ آخر المحرم سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف 1173. كتبه عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الماسي، وعبد ربه محمد بن مبارك ابن محمد السملالي أصلا، ثم الجلوي منشأ. انتهى ببعض اختصار مما لا يتعلق به

(1) لم نقف على ترجمته.

(2) من الصويل.

(3) اشتهر بالعلم والقضاء والإفتاء، وكان حيا إلى ما يقرب 1300م. أنظر المختار السوسي، المعسول:

.148/18

(4) تاغراست: تصغير وتأنيت لأغاراس بمعنى الطريق.

الغرض، فهو عصري سيدي عبد الرحمان بن إبراهيم.

ثم وجدت عقدا مؤرخا بيوم الأحد ثاني صفر عام خمسين ومائتين وألف، بخط جدنا للأُم سيدي إبراهيم بن محمد، مضمونه، [وإن كان موجودا بين العقود خوف الضياع](أ)، أنه تفاصل مع أولاد عمه وهم سيدي محمد وسيدي أحمد وسيدي سعيد وسيدي عبد الله نائين عن أخيهم السيد الحسن وأختهم فاطمة، وعاملا هو أيضا عن نفسه وشقيقته فاطمة وأخيه بالأب سيدي محمد على أن ما اشتراه سيدي محمد بن عبد الرحمان يختص به أولاده، وما اشتراه محمد بن عبد الرحمان يختص به أولاده، بعد أن سلم لهم في جميع ما له من الإرث في أصول أبيهم الصائر إليه من أمهم زوجة الكاتب، عاملا عن نفسه وعن أولاده منها، وهم: علي وعائشة ورقية ومحمد. والباقي من الأصول يقسم مناصفة: النصف لأولاد سيدي محمد فتحا بن عبد الرحمان، والنصف لأولاد سيدي/ محمد ضما. وعلى هذا كله وقع التفاصيل بعد معرفة ما تمكن معرفته، والصلح فيما لم تكن معرفته، ووافقي أخي السيد محمد على ذلك، وأسقطنا جميع الدعاوي بيننا، السرية والعلانية التي تورث الشحناء والبغضاء بين ذوي الرحم كما هو المطلب الشرعي. وكتب شاهدا به عبد ربه إبراهيم بن محمد ضما بن عبد الرحمان التومناري وفقه الله، انتهى بخطه رحمه الله.

147

وبقي النظر فيما تعلق بالقسم بين سيدي إبراهيم بن محمد وأخيه بالأب سيدي

8		
1	زوجة	
2	ابنا	محمد
2	ابنا	إبراهيم
2	ابنا	أحمد
1	بناتا	فاطمة

محمد، فأقول وبالله أستعين: إنهما قسما على ثمانية أسهام: ثلاثة أسهام لسيدي محمد، وخمسة لسيدي إبراهيم، تفصيلها: سهمان لسيدي محمد، والثالث ثمن أمه، ولسيدي إبراهيم سهمان له، وسهمان من أخيه، وسهم لأخته هكذا :

(أ) ساقط من (ص)، واستدرك بطرته.

وأما فريضة ورثة سيدي إبراهيم بن محمد، فمن مائة سهم [وأربعة وثمانين سهماً] (أ)، هكذا⁽¹⁾:

184 (ب)	فضم	زوجة	23 (ج)
14	محمد	ابنا	
14	عبل	ابنا	
14	الحسن	ابنا	
07	صفية	بننا	
07	يمينة	بننا	
07	الزهرة	بننا	
07	حفصة	بننا	
07	مريم	بننا	
14	علي	ابنا	
07	رقية	بننا	
07	عائشة (هـ)	بننا	
14	الحسين	ابنا	
07	حكة	بننا	
14	أحمد	ابنا	
14	عبد الرحمان	ابنا	
07	زينب	بننا	

ولا تستكثر أيها
الناظر أولاد جدنا هذا،
فإنهم من نساء أربع.
والعجب من محمد بن
سيرين، وُلد له ثلاثون ذكراً
وإحدى عشرة امرأة من
زوجة واحدة. وأعجب منه
بهية بنت عبد الله البكرية
أتت النبي صلى الله عليه
وسلم مع والدها، فمسح
رأسها ودعا لها، قالت:
فولّد لي ستون ولداً، أربعون

رجلاً وعشرون امرأة، واستشهد منهم عشرون. ذكره الفاسي في سمطه⁽²⁾، بل
أعجب من هذا امرأة ولدت أربعين ذكراً في بطن واحد أبوهم يعرف بأبي الرجال.

(أ) في (س): [سنة وسبعين سهماً]، وشطب على هذه العبارة في (ص)، وكتب ما نُبتناه في النص.

(ب) في (س): [176]، وأصلح هذا العدد في (ص)، وكان المكتوب فيها أولاً: [176].

(ج) في (س) [22]، وتم تصحيح ذلك في (ص).

(د) فرز الأشقاء عن غيرهم ثم يرد في (س)، وزيد في (ص).

(هـ) سقطت حصة البنت عائشة من (س)، واستدركت في (ص)، وكانت ساقطة منها أصلاً.

(1) التصحيحات المستدركة في (ص) بإدخال حصة عائشة، جعلتنا نرجح ما في (ص).

(2) سمط الجواهر الفاخر في سيرة سيدي الأوائل والأواخر، لأبي عيسى محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي

الخاسن يوسف الفاسي المتوفى 1109 هـ.

نظر نزهة الجليس، وانظر التاودي على التحفة⁽¹⁾. انتهى من الموالي للأدوزي رحمه الله. وذكر في الاستقصا أن لمولاي إسماعيل أربعمئة ولد ذكر وأربعمئة بنت، فانظره⁽²⁾.

122- أحمد بن إبراهيم الإكراري

148 منهم ابنه الفقيه العالم العلامة البياني، الأوقافي الصفي الحفي، سيدي أحمد بن إبراهيم⁽³⁾ على ما فيه من بله، يخدع من العوام، كأنه لا يعرف كيد الخصم والحكم، لم ينفع الله بعلمه أحدا، وكان حريصا على الكتب، لا يمكن أحدا من رؤية كتابه، فضلا عن أن يعيره، ولم أسمع أنه أعار كتابا لطالب، فجمع فائدة كتب أبيه فذهب بها لجهة الأعراب فتلفت ثمة، والباقي تحت يده رحَّله أيام الجلولي لتزرولت، فلما مات حاز [فيها] (أ) سيدي أحمد بن محمد الخياط العيني ما انتقاه، وترك ما لا فائدة [له] (ب) فيه تحت يد ولديه علي وإدريس، فلما ماتا انتقى فيها سيدي محمد بن حسين ما أراد لكون بنته ثمة، فتلفت الكتب كلها شذر مذر، كما يدين الفتى يدان، وقد منع من قسمها فلم يحظ بالمراد. توفي رحمه الله في مدرسة سيدي أحمد بن موسى الزروالي⁽⁴⁾، فدفن في مقبرته حذاء العباسي، وذلك في ربيع النبوي عام 1323 رحمه الله تعالى. ومن بله أنه يرد المطلقة ثلاثا، ويجوز كراء الدراهم، فهم كلام التسولي على غير المراد، والله يغفر له :

ولم يجئ في ورطة الذنوب ما جاء في الربا من الحروب⁽⁵⁾

(أ) سقط من (س). واستدرك بطرته.

(1) أبو عبد الله بن الصائب بن سودة توفي 1209هـ، وكتابه هذا شرح على تحفة الحكام، خصه من شرح ميارة وغيره. أنظر الخجوي، الفكر السامي: 294.

(2) الذي في الاستقصا 500 ذكر: 78/7.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 306-309.

(4) وهي قلينة لعلها أسست منذ القرن العاشر الهجري، ودرس فيها الشيخ أحمد بن موسى. أنظر المختار السوسي، سوس العالة: 159، مدارس سوس: 100.

(5) من الرجز.

123- عبد الرحمان بن إبراهيم الإحراري

ومنهم شقيقه الحيسوبي الحَيَّال الصبور النوازلي، أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن إبراهيم⁽¹⁾ المذكور. قرأ عند أبيه وعند سيدي إبراهيم أُنْصُرْتُ، ثم انتقل إلى مراكش أعواما، فرجع فتزوج عمتي خليجة عام 1279، فعمر أوقاته بالأذكار، والحزب لا يخطؤه أبدا، وهو ناصري الطريقة، وكذلك أخوه المذكور سيدي أحمد. وقد فاضت عليه الدنيا، خدم مولاه، وأخدمه عبده، يباشر النوازل في الساحل وأيت بُرَّيم، لا تجده إلا عند ذاك أو ذاك، يتجاذبه الخصماء، وكان عارفا بكيدهم، ويعامل كلا بما اقتضت سيرته:

فمن رام تقويمي فإنني مقوم ومن رام تعويجي فإنني معوج⁽²⁾

نادرة: أتى رجل من العامة لهذا السيد، فقال له: هل للرجل في خاصة نفسه أن يعمل بما أخذ عن [العالم] (أ)؟ فقال له: نعم كل ما أخذت عن العالم فاعمل به، من اقتدى بعالم لم يذنب. فقال له: يا سيدي، أخذت عنك الكذب/ غير ما مرة، فوالله لا أفارق الكذب أبدا ما دمت حيا، فأنت شيخ في، إن دخلت الجنة دخلتها، وإن دخلت النار دخلتها انتهى. كذا روينا الحكاية عن الثقة. توفي رحمه الله في ذي الحجة عام 1315، وترك ولدين بُحَّيين، عالمين فقيهين: الكبير سيدي محمد⁽³⁾ مال إلى مذهب الصوفية [الدراقوية] (ب)، وتجرده أكثر من مخالطته، والصغير سيدي

149

(أ) في (س): [العلماء].

(ب) ساقط من (س).

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 310-309/13.

(2) من الطويل.

(3) عالم صوفي مدرس، تنقل بين عدة مدارس في سوس. كانت وفاته 1353هـ، ترجم له المختار السوسي.

المعسول: 319-305/13.

الحسن مال إلى اكتساب الدنيا فتفر منه، إلا أنه لا يستقر. بمكان:

يوما مجزوى ويوما بالعذيب ويوما بالخليطا ويوما بالحنيفاء⁽¹⁾

فتارة أنا صخر وتارة أخت صخر⁽²⁾

يتلون في الطرق تلون الحرباء، فكان أولاً ناصريا ثم درقاويا ثم تجانيا:

ولست بإمعة في الرجال يقول لهذا وذا ما الخبر⁽³⁾

فها هو الآن موقت بالدار البيضاء، ولا إخاله يقيم على السراء والضراء، مع أنه

نزل للدراهم بالمرسى، إن قدر له أن يرسى؛ والمؤرخ لا يعد قوله غيبة، بل يبين أحوال

الناس، فما عليه في ذلك من باس. كتب لي مرة ما نصه:

لأبي عبيد الله عَجَّ للمنبع ورد الغزير العذب منه واكْرَع⁽⁴⁾

تظفر بما تأمل منه فإنه من ينتمي لجنابه لم يُقْمَع

بدرُ الدجى إلف المكارم والندى حامل راية كل علم أنجع

أبدى الجواهر واليوافيت نظمه بعد النكوص به لنفَرٍ أقرع

لله دره من همام فاضل من بَزَّ في الميدان غير مضعضع

يا منصفاً يبغي العلوم بطوخا هات بأوعية العلوم وأترع

يسدي ويلحم في الأمور ولن ترى عدلاً له ما مثله من مَفزع

أحيى رسوم الفضل بعد أن نَبَت ورست به لا تلتوي بالمفزع

أبقى به المولى نظام عَلائه ووقاه من كَرَّ الزمان الأقمع

صلى الإله على النبي محمد والآل أرباب المجاز الأنفع

انتهى. فأجبتة بقولي :

عَلِقَا نفيسا أم قلائد جواهر أهدت قريحة عبقرى ألمعي⁽⁵⁾/

(1) من البسيط.

(2) من المزج.

(3) من التقارب.

(4) من الكامل.

(5) من الكامل.

بل قينة ماست وفاحت بالثنا
وها لمبكرها وناسج بُردِها
حسن الخلائق والفعال إذا رنا
أكرم به من حاذق متبزل
يختال في ميدانٍ أمرٍ مشكل
فات الورى [أهل] (أ) اليراع وراءه
لِم لا وعلم أصوله [تتكاملت] (ب)
إن قلت لا فاسبر فياتك هاطِلٌ
فخذ الحذار إذا تسل عن فهمه
ألف السلام يشوقه ويسوقه
وشدت بمفصلها بأحسن منزع
بفصاحة ومتين فهمٍ أشجع
للمعضلات تيقنت بتزعزع
متفرح بحدائثه المترعرع
لا يلتوي لشنانه المتقعقع
واليعملات حسيرة في المهيح
بجنابه المتكامل المتضلع
من علمه تعجب لموج مُتبع
بكفيف وبُل من جناه الأمرع
حادي الثناء لمجده المتخشع

124- عبد الله بن إبراهيم الإكراري

ومنهم سيدي عبد الله بن إبراهيم⁽¹⁾ المذكور. له حظ في العلم، لزم دار أبيه لزوم الظل للجرم، لا يكتب لأحد ولا على أحد، إلا الخروز، ففي يده شفاء، وهو ذو بركة ونقية، شغله الأحباح في الدوار، لا يعرف طريق سوق ولا موسم حتى فارق الدنيا قبيل 1295، رحمه الله، وترك ابنين أحدهما نجيب قتله الأعراب، حيث أكلوا إكرار عام 1332⁽²⁾ في رمضان، رحمه الله.

125- الحسن بن إبراهيم الإكراري

ومنهم العالم العلامة سيدي الحسن بن إبراهيم⁽³⁾ المذكور. قرأ على علامة

(أ) في (س): إعالا.

(ب) كذا.

(1) أورد السوسي نفس الترجمة بنصها. أنظر السوسي، المعسول: 311/13.

(2) يرجح أن سبب هذا الصراع يعود إلى الجفاف الذي عرفته المناطق الصحراوية، وكان أرغار متجعجا ضم، حيث يقصدون إكرار لجلب الماء، وكان ذلك مثار نزاع بينهم وبين أهلها. (مصدر شفوي).

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 311/13.

الزمان سيدي أحمد بن محمد بن عبد الرحمان، ثم سافر لمراكش فتمم فيه ما تعلق به غرضه، فرجع فاشترط في مدرسة رسموكة⁽¹⁾، ثم استقر في الدار مُعطلاً أعزب إلى عام 1305، فتزوج روجة أخيه [المرحوم] (أ) سيدي عبد الله، فلم يلبث أن مات في العام، ولم يعقب لا ولدا ولا ثناء حسناً.

126- محمد بن إبراهيم الإكراري

ومنهم سيدي محمد بن إبراهيم⁽²⁾، كبير هذين، أخرته عنهما لأنه مرابط لم يقرأ العلم، إنما هو مقدم الزاوية، يعطي المائدة للصادر والوارد حياته. وقد سافر هو وأبي لمدرسة أيت عمّر⁽³⁾ بهشتوكة عند سيدي أحمد أجمل الأمزالي، فلم يستقرا، فلم يُقدّر لهما إلا ما كتب. وتوفي رحمه الله عام 1309، ترك أولادا لم يرثوا علم الجد. رحم الله الجميع بمَنه.

127- محمد بن عبد الرحمان الإكراري

ومنهم/ ذكي العقل، صحيح النقل، رقيق الحاشية، تمنى الشمس أن تماشيه، من رجل ما تلبس بشبهة، ولا طمع أحد أن يكون شبيهه، مقرى الأضياف، ويقوم لكل ناس بالإنصاف، سيدي محمد بن عبد الرحمان الإكراري⁽⁴⁾. فقيه جليل، يقضي بمشهور خليل. من مناقبه أن بعض الناس كمن له في الطريق ليفتك به لحكم أبرمه عليه، وكان جبارا معدودا لديه، فستره الله، ومن أين ترى الشمس مقلة عمياء. توفي

151

(أ) ماقط من (س).

(1) كانت معروفة منذ القرن الحادي عشر، أخذ بها اليوسي عن عبد العزيز الرسموكي. أنظر المختار

السوسي، مدارس سوس: 109.

(2) هذا المترجم من جملة الأعلام الذين لا نعرف عنه إلا ما ورد في الروضة.

(3) تقع بقبيلة هشتوكة جنوب شرق بيحورا. أنظر المختار السوسي، مدارس سوس: 93.

(4) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 363/13.

والله أعلم عام 1228⁽¹⁾ رحمه الله. وترك أماجد من الأولاد، لهم في العلم الطراف والتلاد.

128- أحمد بن محمد بن عبد الرحمان

ومنهم ابنه الشيخ الكبير، والعلم الشهير، من له اليد الطولى في تمييز الأقوال، والخبرة [بمقادير] (أ) فضلاء الرجال، يقول: أين فلان من فلان، وبينهما بون يدركه من له الجنان، وليس ممن كان يعرف الحق بالرجال، بل ممن يضرب به في تلك المسالك الأمثال، أبو العباس سيدي أحمد بن محمد عبد الرحمان⁽²⁾. قرأ رحمه الله أولا على أبي سالم الإحراري، ثم على أبي سالم المحجوبي⁽³⁾، ثم انتقل لفاس، وكان يجلس في أخريات الناس، ولم يعبأ به حتى عرض في المجلس السؤال عن مؤلف العتبية⁽⁴⁾، فقال المدرس⁽⁵⁾: لعله ابن عتاب، فتكلم السوسي فقال: نعم يا سيدي، مؤلف العتبية محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتيبي⁽⁶⁾؛ فلما راجع الشيخ وجلس في كرسي إقرائه، قال له: أدن مني، فنحنى الطلبة حتى أجلسه جذاءه. ثم إن الشيخ كلما صور صورة الشيخ خليل، يقول له: هل كذا؟ فإذا قال له: نعم، جاز، وإن سكت أعاد التقرير. وعلى ذلك دأبه، فلما قضى نهيمته رجع فلزم داره، لا يخرج لمسجد ولا موسم ولا سوق، بل يأتيه رزقه رغدا من كل مكان، يقضي بين الناس بالتحكيم،

(أ) في (ص): [مقادر].

(1) ذكر المختار السوسي أن وفاته كانت صفر 1229هـ، نفس المرجع.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 366/13-369.

(3) مفتي شهير وعلامة عصره، كانت وفاته 18 ربيع الثاني 1248. أنظر المختار السوسي.

المعسول: 35-29/14.

(4) العتبية: تسمى أيضا المستخرجة، فيها مجموعة من المسائل الفقهية على مذهب الإمام مالك، لأبي عبد الله

محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتيبي المتوفى 255هـ.

(5) لعله المهدي بن سودة.

(6) في ضرة (ص): [توفي 254 كما في الدياج].

وَيُسْأَلُ مِنَ الْأَكَابِرِ، وَيَجِيبُ بِنَحْوِ قَوْلِ مَالِكٍ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَقَالَ فُلَانٌ، يَحْكِي قَوْلَ الْأَسْمَعَةِ كَأَنَّهُ حَضَرَ هَا. وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ فَرِيدُ عَصْرِهِ، لَا ثَانِي لَهُ فِي قَطْرِهِ، وَلَمْ يُرَوْ أَنَّهُ أَخَذَ طَرِيقَ أَحَدٍ مِنَ الْأَشْيَاخِ، بَلْ لَزِمَ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ الَّتِي هِيَ وَظِيفَةُ مَنْ شَبَّ/ وَشَاخَ، إِلَى أَنْ أَتَاهُ الْحَمَامُ، وَأَذَنَهُ بِالْحَتَامِ، فَقَبِضَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ مَدِّ يَدِ الْعَدَوَانِ، فَأَجْلَسَهُ 152 فِي مَنْصَةِ الْغَفْرَانِ، وَفَازَ هُوَ بِصَفْقَةِ الْخَسْرَانِ، وَلَمْ يَرَاعَ فِيهِ حَقَّ الْعِلْمِ، وَبَاءَ بِغَضَبِ مَنْ بِالظُّلْمِ، ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾⁽¹⁾ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾⁽²⁾، وَذَلِكَ فِي رَجَبِ عَامِ 1294؛ جَاءَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ بُنْعَمَانَ، فَقَطَعَ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ وَلَدَ هُمُّ هَلِي⁽³⁾ وَمِنْ مَعِهِ، فَضْرِبَهُ الْعَبْدَ فَقَتَلَهُ، فَسَاقُوا الْفَقِيهَ عَلَى بَغْلَتِهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ لَعَوْنَيْنِ مَحَلِّ بُوحَلِيسٍ⁽⁴⁾، فَقَتَلُوهُ وَمَثَلُوا بِهِ، فَإِنَّا لِلَّهِ. وَمَا أَشْبَهَ هَذَا بِأَفْعَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنْبِيَائِهِمْ، «عِلْمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيََاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ». وَحِينَ قَتَلُوهُ [غَارًا] (أ) عَيْنُهُمْ أَعْوَامًا، وَقَدْ مَسَخَ اللَّهُ مَسْعُودَ وَسَيْفَ، فَاسْوَدَّ وَجْهَهُ وَجَسَمَهُ بَعْدَمَا كَانَ أَبْيَضَ أَمْهَقًا، ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾⁽⁵⁾ وَقَدْ بَانَ عَلَيْهِ الْعُنْوَانُ، قَبْلَ أَنْ يُدْنَى لِلْقَبْرِ، وَحَسْبَانِ الْمَلِكَانِ، وَقَدْ أَكَلَتْ دَارُهُ، وَأَهْوَيْنَ شَيْطَانُهُ وَمَقْدَارُهُ، فَرَحَلَ مَشَتْ الشَّمْلُ مَهَانًا حَيْثَمَا حَلَّ، عَادَةُ اللَّهِ فِي الْمُعْتَدِينَ، ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁶⁾، وَكَذَلِكَ مِنْ تَسَبُّبٍ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ زَعِيمٌ مَا هُنَالِكَ، عَلِيٌّ بْنُ بَرٍّ الْفَاجِرُ الظَّالِمُ الْخَاسِرُ، أَهْلَكَهُ اللَّهُ عَلَى يَدِ مَنْ انْتَصَرَ لِلْحَقِّ، مِنْ وَلَاةِ السُّلْطَانِ الَّذِي

(أ) فِي (س): [غَارَت].

(1) سُورَةُ النَّسَاءِ: 93-94.

(2) الزَّمَرُ: 30-31.

(3) وَلَدَ هُمُو هَلِي: رَجُلٌ هُنَاكَ.

(4) الْمَكَانُ الَّذِي اغْتِيلَ فِيهِ بُوحَلِيسُ النَّائِرُ، زَمَنَ مُوَلَايَ سُلَيْمَانَ بِأَيْتِ بَرِيمٍ مِنْ طَرَفِ أَوْتُسْكَاتِ.

(5) آلُ عِمْرَانَ: 106.

(6) يُونُسَ: 39.

دق صلبه غاية الدق، فلم يسلم من تسبب، ولا من باشر واحترب، «من حارب وليي فقد آذنته بالحرب، والعلماء أولياء الله، إن لم تكن العلماء أولياء الله، فليس لله ولي»⁽¹⁾، «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»⁽²⁾. وآخر كلمة قالها على ما قيل: «إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر»⁽³⁾. قلت:

وما فقد مثل الشيخ إلا مصيبة	تكر على جلد الجليد فيمنح ⁽⁴⁾
علمنا يقينا أنه حل منزلا	عليا به الأرواح للرسل تسرح
فزال عن الأكباد ما اغتم واشتوى	حُشاشتها فالقلب من ذاك يفرح
أعاضك يا عثمان ربك مثله	فأنعم به واحمد خليك تريح/

129- سعيد بن محمد الإحاراري

ومنهم أخوه سيدي سعيد بن محمد⁽⁵⁾ المذكور. كان رحمه الله رجلا دينيا وقورا منعزلا عن الناس حتى بنى خارجا عن المدشر، وهو أول من حفر البئر في إحرار، وبنى مسجده وحده يعبد فيه مولاه، وقال لي مرة: هل بدأت الألفية؟ فقلت له: نعم. فقال: إن أردت المراد فعليك بالمرادي⁽⁶⁾. أدركه الهرم آخر عمره، فاحتاج احتياجا فادحا، فمات بالجوع عام 1299، رحمه الله تعالى.

153

(1) ورد بصيغة: «من حارب لي وليا....». أنظر معجم ونسبك.

(2) يوس: 62.

(3) القمر: 54-55.

(4) من الطويل.

(5) نقل السوسي نفس الترجمة، المعسول: 364/13.

(6) يقصد توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لمؤلفه الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي

المرادي المتوفى 749هـ.

130- عبد الله بن محمد الإحراري

ومنهم أخوه الفقيه العالم العلامة سيدي عبد الله بن محمد^(أ) المذكور، فهو كأخيه، بنى داره وغرس، وله ولد فهم. قرأ في أدوز ومات قبل 1295. وهذا السيد لم يساعده الزمان مع كثرة علمه، فلم ينفعه نفعاً دنياوياً، فلما وصل 1295 رحل للصويرة، فافتن في ماله وتشتت كتبه، ثم رجع للبلد، فمات رحمه الله في العشرة الأخيرة من المائة الثالثة عشرة، أو الأولى من الرابعة عشرة بعد أن عطل رحمه الله.

منقبة وفائدة: كانت بلدتنا إحرار لا ماء فيها، وفيها بئر عادية [يتربضها]^(أ) الناس، وربما سقوا في أكل. فلما اتصل مدد الجدد للأمام سيدي إبراهيم بن محمد المذكور بمدد أبي العباس التمكن دشتي، دعا لهم مرة في مجلسه ولم يحضر فيه أحد من آل إحرار، بل دعا وهو في تمكدهشت بأن يحيي الله الماء في بلدة سيدي إبراهيم، فبمجرد ذلك أجرى الله الماء تحت الأرض، فحفرت الآبار [فوجد الماء]^(ب)، أينما حفرت وجدته، والحمد لله على بركة الأشياخ. هكذا أخبرني أبي رحمه الله تعالى، وهو ممن يزور دائما مع الجدد المذكور، قال: إن سيدي مبارك كغرب ذهب مع الشيخ الجدد للزيارة في تمكدهشت، وكان ممن يلازم مجلسه لا يفارقه حضرا وسفرا، فأصاب بغلته عرج فوقفت له في الطريق، فقال له الجدد: إن نذرت لي مثقالا برئت، وكان رجلا شحيحا فأبى وقال له: لا بد وإلا تركناك هنا، فقبل فسرحت في الحال، كأنما نشطت من عقال. ذهب سيدي مبارك هذا مع الجدد في آخرين لأيت بريم، فنزلوا عند قوم أياما، فلما تأهبوا للرجوع ركبوا دوابهم فخرجوا، فلقينهم رجل بقرب الموضع فقال للجدد: أحببت أن تنزل عندي على وجه العرض، فوثب سيدي مبارك عن دابته، فقال لذلك الرجل: إن أردت ذلك وكان صحيحا عندك فاحلف له لينزل،

154

(أ) في طرة (ص): [يتربضها] بخط غير خط المؤلف.

(ب) ساقط من (س).

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 364/13.

وإلا فلا تماطلنا. فحلف الرجل، فقال له الشيخ: ما هذا الذي فعلت؟ فلم ير الشيخ إلا إبراره، فنزل.

ذهب سيدي مبارك مرة لماسة عند سيدي محمد أمرزكون وعنده حمارة فيها الحنية⁽¹⁾، فقال له: لا تبرأ إلا إذا انفسخ ما في جوفها، فاذهب مع هذا العبد لغدير في الوادي يغمسها فيه حتى ينفجر ذلك، فمشى معه والعبد وصاه السيد، فأدخل الحمارة الغدير، فأدخل رأسها في الماء حتى ماتت، فرجع سيدي مبارك يقرع سنه ندما، والمرزكوني [استغرق] (أ) في الضحك.

زاره مرة أخرى وكان الوقت أوان الشمس، فعمر له مزودا بسحلفات الماء، وجعل الشمس في فم المزود، فأراه إياه، فلما وصل داره في ترنت وجد الفكارين في المزود.

أخرى: جاء عنده شريف في أهبة من الكسوة الرفيعة، ففرح به وبسط له حنبلا جيدا تحت الميزاب، فلما جلس الشريف واتكأ، والمرزكوني قبالة عن بُعد، فإذا الجارية بأمر سيدها صبت على الشريف الماء المغسول به المواعين واللحم وقد تنن، فبلت كسوة الشريف ولحيته، فدخل المرزكوني فجعل يضرب إكاف البغلة والأمة تبكي بأعلى صوتها لكي تُسمع الشريف تستحرم السيد.

أخرى: وفد عليه الفقيه العالم العلامة السيد عبد الرحمان بن أحمد التدرتي⁽²⁾ في آخرين يخطبون عنده بنتا له، فسقاهم السهلة في الأتاي ليلا، وغلق باب الدويرة، وهي محصصة⁽³⁾ بحيرة بالجير، فلما توسطت الليل جاءهم الإسهال جميعا، ففتشوا

(أ) في (ص): [استغرب].

(1) مرض يصيب الدواب فتنتفخ، وتمتنع عن الأكل، ولا تشفى إلا بكيها أو غطسها في غدير.

(2) هو جد أولاد سيدي عدي الأبيكم الموجودين بتدرت باسم إيد الحاج، هذا ما قاله عنه المختار السوسي،

المعسول: 255/10.

(3) محصصة، أي مبلطة بالجص.

فلم يروا محلا لائقا مستورا إلا البير. فحلّوا فيه وكاء ويلهم فتفسحوا، فلما قرب الفجر خرج المرزحوني وفي يده مفتاح الدويرة وفانوس، فلما دخل تأمل فلم ير شيئا فتعجب، فلما أصبح الصباح رأى أثر فعله على خشب البير، فقال لهم: من حفر جبا وقع فيه مكبًا. وغرائب رحمه الله لا تنحصر، فيكفي أولي الألباب ومؤجّج حاجب. [ولم أستمع عام وفاته] (أ).

131- إسماعيل بن أحمد الإحراري

ومنهم الأخ الشقيق [الشفيق] (ب) العالم المشارك، سيدي إسماعيل بن أحمد بن محمد بن محمد⁽¹⁾. كان رحمه الله/ جوادا مبذرا، أفنى عمره في الشرط فلم يستبق فيه للمال، ولا نظر إليه في كل حال، عكفت عليه نفاليس أيت بويسين كل يوم، فيستدين لهم ويبيع إحضاره بأبخس الثمن، فيوكله لهم قبل إبانته، فإذا أخذه صرفه لمن له، ويوم مات ترك دينا ستة عشرة غرارة⁽²⁾ فخلصتها عليه، وكذا ما عليه من الثمن. توفي رحمه الله في 5 صفر 1347، فورثه زوجته وبنوه فاطمة ومحمد ومحمد.

132- أحمد بن محمد الخياط

ومنهم الفقيه أبو العباس سيدي أحمد بن محمد الخياط⁽³⁾ بعين الطلبة⁽⁴⁾. كان رحمه الله فقيه سيدي محمد بن الحسين الهاشمي⁽⁵⁾، وإمامه بعد أبيه لا يفارقه حضرا وسفرا، فهو كاتبه ووزيره أكثر من خمسين عاما، وهو نجحي سره ومشاوره. قرأ في

(أ) ساقط من (ص).

(ب) ساقط من (ص).

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 360/13-361.

(2) غرارة: تنطق محليا تاغرارت، مكبال للحبوب يختلف مقياسه في سوس من مكان إلى آخر، تساوي تقريبا ثلاثة قناطر في أيت باعمران وواد نول.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 396/13.

(4) إسم قرية بوادي تزرwalt جنوب شرق زاوية سيدي أحمد بن موسى.

(5) المقصود به الشريف محمد بن الحسين أوهاشم من آل بودميعة.

بنعمان وتبرك في أدوز، ثم لازم الشريف المذكور، وهو ناصري الطريقة، كما أن مخدومه قادري الطريقة، فلم تقدح المخالفة في المشرب لحسن النية، خلاف ما يقال: الناس على دين الملك. فلما مات مخدومه، وفاته منه ملزومه، حاوره الإملاق، وقام له على ساق، وفارقه القماش، ولم يدخر ما يحصل له به الانتعاش، فجرى من جفونه الدم، وعجز عن نقل القدم، فأنشد حاله الشعر المستعرب، الذي أملاه من له معرفة بالأدب:

أنا الخياط لي رزق ولكن أرى حالي من الإفلاس عبرة⁽¹⁾
ذراعي فيه من فقري [منص]⁽²⁾ ورزقي خارج من عين إبرة
توفي رحمه الله في الساعة الثامنة من ليلة السبت الذي هو ثلاثة أيام من رمضان
عام 1343، غفر الله له.

133- عبد الرحمان بن محمد بوخساي

ومنهم أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بوخساي⁽²⁾
التومناري. قرأ العلم في أزرف⁽³⁾، ولزم داره تقيا نقيا إلى أن قتله اللصوص في داره،
وسلبوا بهائمه، فصار لرحمة الله شهيدا مظلوما، في اليوم الأول من المحرم عام 1344،
رحمه الله.

134- علي بن بورحيم

ومنهم سيدي علي بن بـُرحيم⁽⁴⁾ بالذراع الأبيض تلميذ سيدي المحفوظ الأدوزي.

(أ) في طرة (س): [المنص: ثياب رفيعة وفرش وطأ]، وفي طرة (ص): [مقص].

(1) من الوافر.

(2) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما في الروضة.

(3) تنطق بزاي مفخمة، والمراد مدرسة أزاريف بأيت أحمد، وقد اشتهرت منذ القرن الثامن الهجري. أنظر

المختار السوسي، سوس العالمة: 156.

(4) يرجح أن لا علاقة بين هذا الشخص المنتهي إلى أسرة مشهورة بالعرحوب بأيت جرار وأسرة بورحيم

التي ينتسب إليها القائد عياد. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 88/96.

كان رحمه الله ينام في المجلس إلى أن يختم الدرس، وذلك عادته. قتل رحمه الله في ذي الحجة عام 1344.

135- علي بن عثمان الإليغي

ومنهم الشريف سيدي علي بن عثمان الإليغي⁽¹⁾. قرأ في أدوز، وكان رجلاً لنا
156 هينا، عباداً مشاركاً في العلوم، إلا أنه لم يتعلم منه واحد ولو حرفاً، يقول/ فيه سيدي
محمد بن هم⁽²⁾ بتَسِيل⁽³⁾ التومناري المتوفى في الدار البيضاء عام 1345، وهو ينطق
بالحكمة: مَيْكَنْ وَأَش⁽⁴⁾، سيدي علي بن عثمان الإليغي. تزوج بنت سيدي محمد
بن الحسين بن هاشم، فعمرت داره بالأثاث والخدم والمثون، فنام في رغد عيش وأهناً
لذة، فإذا هي ماتت ورجع ما كان لمقره، فبقي أفقر من ابن المذلف، إلى أن مات رحمه
الله في اليوم الأول من المحرم عام 1349.

136- أحمد أمجوض الماسي

ومنهم سيدي أحمد أمجوض الماسي⁽⁵⁾ اليعقوبي نسباً، التجاني طريقة. قرأ معنا
عند شيخنا أبي فارس، فلما قضى حاجته لزم داره بماسة في تَسْنَلْت⁽⁶⁾ مقرر أجداده،
فعض على التجانية بالنواجذ، فأفرغ قلبه لمدح شيخه حتى جاوز الحد، يقول في كل
شيء: الله وسيدي مولاي أحمد، فشرَّكه مع الله. ولا تجده يتذاكر في العلم لا في
قيام زيد ولا في المروي عن مالك، بل قال الشيخ وفعل الشيخ، وقال في الجيش، وقال

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 59/12.

(2) محمد بن هم، من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما في الروضة.

(3) تاسيلا: تعني القاع. إحدى قرى ماسة على الضفة اليسرى للوادي.

(4) مايمحاد وأش، تعريبه: من الوغد المقطوع؟

(5) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 108/5-109.

(6) تاسنولت: إحدى قرى ماسة جنوب شرق تاسيلا.

في الرماح⁽¹⁾، وقال النظيفي⁽²⁾، وقال الحاج الحسين، كأنه مهتور إلى عام 1344 في القعدة منه، ذهب لزيارة الشيخ بفاس، فمات ثمة رحمه الله.

137- سعيد التناي

ومنهم الفقيه العالم العلامة، الورع الخاشع المتخشع، الصوفي المتقشف، سيدي سعيد التناي⁽³⁾، كان يقرئ الطلبة في مدرسة ثمة، فجاز عليه الشيخ المربي الدرقاوي سيدي الحاج علي الإلغي، فجلبه لخدمته وصحبته، وترك المدرسة بما فيها، وترك أبا وأما على ما قيل، وعصاهما في خدمة مولاد، ولازم شيخه حضرا وسفرا، وكان من منشدیه في الحلائق الذكرية إلى أن توفي شيخه، وبقي في الزاوية مشمرا، فتزوج بنت شيخه على خلاف ما اقتضته المروءة، لأنهم عدوا ذلك من سوء الآداب الصوفية. فلما استقر جاءه من قبل أولاد الشيخ أنفة، لأن الناس يقصدونه بالزيارة لعلمه، وأولاد الشيخ لا غرض فيهم إلا بمجرد التبرك، فنحّوه، ورحل أولاده لبلدهم إدوتنن، فأقام زاوية هناك، فلم يلبث أن مات في ذي القعدة عام 1343.

138- محمد بن أحمد بن عبد الرحمان التدرتي

ومنهم الفقيه الم رابط، الناصري الطريقة، المقدم على طائفتها كأبيه، الولي الصالح سيدي محمد بن أحمد بن عبد الرحمان التدرتي⁽⁴⁾ المتوفى عام 1314. فابنه وهو محمد بن محمد⁽⁵⁾ كان من تلامذة اللدة العلامة سيدي المحفوظ الأدوزي، ومن

157

(1) رماح حزب الرحيم على نخور حزب الرحيم، لعمر بن سعيد الفتوي، دافع فيه عن الطريقة التجانية. وهو مطبوع.

(2) الحاج محمد النظيفي، تجاني الطريقة، نسبة إلى قبيلة إداهنضيف. شيخ زاوية بالمواسين بمراكش. له كتاب الخريدة الكبرى، مدونة الطريقة الأحمدية، جمع فيه بين التصوف والحديث والوثائق. كانت وفاته 1366هـ.

ترجم له المختار السوسي، المعسول: 139/19-144.

(3) ترجم له المختار السوسي. المعسول: 5/15-65.

(4) في طرة (ص) سماء المؤلف [سيدي محمد المخزن]. ذكره المختار السوسي، المعسول: 5/129.

(5) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 5/129.

أصهاره على بنته، ومن أعز تلامذته عليه، وهو رجل عبّاد ركاع سجاد، تقى نقى، إلا أنه بُلي بقتل أخيه بالأب أبي سالم سيدي إبراهيم، قتله عبدهم بخضرته هو وأخواه سيدي الحسن وسيدي عبّاد، فأكلت بذلك دارهم، ونهبت أموالهم، وشتت أحوالهم، فقتل سيدي الحسن قصاصا، ومات سيدي عبد فجأة. ومات سيدي محمد هذا في 29 صفر عام 1342. قتلوا أخاهم على المتاع فلم يربحوه ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾⁽¹⁾. ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾⁽²⁾. وأما أبوه سيدي محمد فهو ذو بركة، يقصده الناس حتى من أراد ولدا، يبيعه له كأنه في يده، فيأتي به الله على وفق المراد، وذلك أقل منقبة لأوليائه. وله فتح وإصابة في الحروز.

وجدت بخط سيدي عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الرحمان التدرتي ما نصه: مات المرباط سيدي أحمد بن عبد الرحمان بن أحمد اليعقوبي ثم التدرتي⁽³⁾ ضحوة يوم الإثنين السابع والعشرين من ذي الحجة عام 1262، كتبه ولده عبد الرحمان. ثم ماتت زوجته آمنة بنت إبراهيم بن بلقاسم الأدوزية عشية ليلة الجمعة الثامن عشر من شعبان عام 1269، انتهى بخطه رحمه الله. ولم أستحضر وفاته هو، وكان حيا بعد الثمانين ومائتين وألف، ولعله مات قبيل 1295 بقليل.

ذكرت هنا عجائب فقيدتها للاعتبار، وليعلم أن ليس لآل أخلّ أفكار، إن هم إلا كالأنعام، أجسام بلا أحلام، دينهم ما وجدنا عليه آباءنا، أرني ما كتب أبي وأبوك فهو الحكم بيننا، وأما الشرع ففيه الطرقات ولا تنحصر به الخصومات، هذا دينهم كبيرهم وصغيرهم، مقدمهم وآخرهم، نبذوا الشريعة ورا، فإن شككت فاحضر ترا. فقد ذم الله من أخذ بدين الآباء وهم يقرءونه في القرآن، [ومع ذلك] (أ) نبذوه في زاوية النسيان، بل لم يفهموا معناه، ولا عرفوا طريق مغناه، ويدل

(أ) في (س): [وعمد].

(1) النحل: 118.

(2) الخشر: 2.

(3) مقدم الزاوية الناصرية بتدارت إذا أوبعقل. أنظر المختار السوسي، المعسول: 129/5.

لما قلناه أن الطالب السيد الحسن البركاوي⁽¹⁾ / كان فهما حكيما يكتب لهم أولا،
ويزمم⁽²⁾ فرائض الخيل في الفتن، يدعو لهم بقوله: ﴿ربنا اطمس على أموالهم، واشدد
على قلوبهم، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾⁽³⁾ فيقولون آمين، ﴿ربنا آتهم
ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا﴾⁽⁴⁾ فيقولون آمين.

ومنها أن واحدا كان في برج في دار جعلوا فيها الرماة لفتنة بينهم وبين آل
المعذر، فجاءت رماة فكمنوا حول البرج، فلما طلع الفجر يهلل ويقول: الصلاة
والسلام عليك يا مولاي عبد القادر. فقال آخر من الرماة: ما كذلك يقول الناس، بل
الصلاة والسلام عليك يا سيدي رسول الله. فقال له المهلل في البرج: أو لم يكن هو
أحرم⁽⁵⁾. فقال الذين كمنوا: لا تضربوه إنما هو بهيمة عجماء. نعم بذكر الصالحين
تزل الرحمات، ولذلك نجاه الله من الهلكات.

ومنها أن واحدا في زاوية سيدي وحس والده طاسة ماء فيدفعها ابنه في
كل نوبة، وكان له مجلس ينفذ فيه الماء لأربابه، فإذا نفذ الطاسة جاء حتى يقف على
ضريح أبيه فيقول له مخاطبا: يا هذا الذي تحت هذه الفرنانة⁽⁶⁾ لا رحمك الله.

ومنها أن واحدا من جدّ إد لُجِرَى⁽⁷⁾ عنده الماء في الساقية، فنزع قميص
الصفوف، فبقي في بُبَان معروف عند [البحارة] (أ)، ولما كمل وجد القميص مسروقا،

(أ) في (س): [الخواتة].

(1) لعنه القائد الحسن بن محمد البركاوي، تولى 1299هـ على يد السنطان مولاي الحسن، ثم مات نحو
1310هـ. أنظر المختار السوسي، خلال جزولة: 84/1.

(2) يقيد ويسجل.

(3) يونس: 88.

(4) الأحزاب: 68.

(5) أحرّام: يقصد به من عرف بالصلاح وإن لم يثبت لديه نسب شريف، وتعريبه المرباط.

(6) يقصد بها كومة من التراب، ومنها اشتق اسم دوار بأيت جرار يعرف بـ: فُرَيْنينة.

(7) في زاوية أخلو غرب تزنيت.

فلما دارت التوبة⁽¹⁾ لبس كساء الروجة من صوف، ففعل فعله الأول، فجرى له ما جرى أولاً، فعمد فاغتسل وتحنط والتف في إزار زوجته، فحينما خرج الناس من صلاة الصبح تمدد واستلقى في مصلى الجنائز في المركع، فقال لهم: لَّه صلوا علي وادفوني، فتعجبوا، ولو صلوا عليه وحملوه وحفروا له وأنزلوه لما تحرك.

ومنها أن أبا سالم الإكراري بكر يوماً مع جماعة خمسة لأمرغ⁽²⁾ فلقية رجل من لبلي⁽³⁾، مدشر بأهل، فقال له: والله لتنزلن عندي، فنزل الشيخ مع من معه، وفرش لهم على دكة خلف الباب، فذهب ليخرج لهم قصعة تركها مملوءة بأبدز⁽⁴⁾، فوجد بناته وهن سبع أكلنه، فذهب لمطمر حلها عند الصباح فوثب فيها ليموت، فلما أبطأ ناداه بعض الحاضرين، فتكلم في المطمورة فقال له: رد علي حجارة/ المطمر، فلم يكن عندي وجه ألتقي به مع الشيخ، فراودوه حتى أطلعه فيها.

159

ومنها أن فتنة وقعت بينهم وبين آل تزنت في لعوين محل بوخليس، فقتل منهم ستة وثلاثون شاباً من فناكهم، فعملوا مجمعا، فلما التقوا بكوا جميعاً، فأتى إليهم رئيس الفتن وقتئذ يركب الغل بينهم، يناهز المائة، يقال له ابن دعلي؛ فقال لهم: ما أبكاكم؟ احسبوا لي من ولد في هذه الأيام في القبيلة جميعاً. فوجدوا مائة مولود فقال: ألم تنعكم مائة عن ستة وثلاثين، ومع ذلك إنما ذهبوا لمقبرة ما فيها إلا القبيلة، فمن مات [منا] (أ) ذهب إلى المدفون منا، ومن حيي كان بيننا، فلو أن آل تزنت دفنهم بمقبرتهم لتفجعنا، لكونهم بين العدو، والآن فلا تهتموا، وقوموا لسعركم،

(أ) ساقط من (ص).

(1) هي ري يوم وليلة، لكن المقصود هنا دورة ماء العين على المالكين على 21 يوم. أنظر المختار السوسي، خلال جزولة: 74/1.

(2) أماراغ: إسم مدشر قرب زاوية أهللو، غرب تزنت. أنظر المختار السوسي، خلال جزولة: 85/1.

(3) الباي: مدشر بأهل شمال غرب تزنت.

(4) أباداز: نوع من الكسكس يصنع من دقيق الذرة.

فكأنما نشطوا من عقال، واستبشروا، وأقاموا الأذان، كالحمر الوحشية المقول فيها:

يركب كل عاقر جمهور مخافة وزعل المحبور⁽¹⁾

واخول من تهول الهبور

ومنها بقرة العين، اتخذوها عادة كالدين. في الشيخ كنون ما نصه: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذبائح الجن، قال: وذبائح الجن أن يشتري الرجل الدار، أو يستخرج العين وما أشبه ذلك، فيذبح لها ذبيحة للطيرة»⁽²⁾، وكانوا في الجاهلية يقولون: إذا فعل ذلك لم يضر أهلها الجن، فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك، ونهى عنه. ثم قال: نقل ابن عطية عن بعضهم أنه استفتي في امرأة مترفة نحرت جزورا للعبها، فأفتى بأنه لا يحل أكلها لأنها ذبحت لصنم. انتهى. وعلى هذا فتوى شيخنا سيدي محمد بن العربي الأدوزي. وقال شيخنا سيدي عبد العزيز: يظهر لي أنها تحل لقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾⁽³⁾، ولا شك أن الذابح لما ذكى يقول: بسم الله الله أكبر، ولكن السحت لا يدفع الفقه. على أن الأعم لا إشعار له بأخصر معين. واعتقاد العامة على أن البقرة هي المجرية للعين، بها/ يزيد، وينقص بعدمها؛ إنما الأعمال بالنيات. وفي الأجوبة الناصرية: إن تلك الذبيحة إن قصد بها الفتوح والصدقة في أول ظهور الماء وابتداء خروجه، فلا بأس بها، قلت:

ذبيحة العيون إن ما قصد بها الفتوح جائز أن تعمدا⁽⁴⁾

وقد جرّ بنا الكلام إلى ما ليس كنا بصدد، ولكن الحديث شجون متشابك بعضه ببعض كالغصون، ولكن لا يخلو من فائدة، فانتق مختارك في المائدة.

(1) من الرجز.

(2) أنظر معجم ونسك: 173/2.

(3) الأنعام: 118.

(4) من الرجز.

139- البشير بن عبد الرحمان التدرتي

ومنهم شيخنا ومربينا، ومن مسغبة 1295 أنقذنا، العالم العلامة الحيسوبي سيدي البشير بن عبد الرحمان بن أحمد⁽¹⁾ صاحب القبة بتدرت⁽²⁾، ابن عبد الرحمان ابن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن يعقوب السملالي التدرتي اليعقوبي. كان رحمه الله ديناً شديداً، في ذات الله أبداً، لا يسأم في العبادة. التزم ورداً كل يوم في دلائل الخيرات والمصحف بين الظهر والعصر. ويعلم الصبيان في الحصن الأعلى بوجان، ويقضي ويقسم، واستجد مالأ له بال في الحصن الأعلى تراباً وماء. وكان كيساً حاذقاً فجمع ووعى، فلما صار لرحمة الله، ترك ولداً شتت ما جمع في لحظة، فغاب غيبة انقطاع، لا عين له ولا أثر. وعنده بدأت الجرومية عام 1295، فأكرمني وحباني، فجزاه الله خيراً. وتوفي رحمه الله عام 1308، فبينه وبين أخيه سيدي عبد الله⁽³⁾ [أربعون يوماً، تقدم موت سيدي عبد الله] (أ) صهرنا على [عمتي] (ب) صفية؛ وكان رجلاً كريماً يحب المدحة والتأنق في البنيان، عمل في ذلك عملاً لا يحسن إلا في المدن؛ وقد بقي بنيانه تسكن فيه اليوم، بعدما حله من الأماجد النجوم :

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى الذهاب⁽⁴⁾

ثم إن الفقيه سيدي محمد بن حسين الجلوي المتقدم بات عنده ليلة فأخرج له البابور إكراماً له وفرحاً، فقال ابن حسين مخاطباً للبابور إلى تدرت ذات الخفافيس؛ ظن - لكونه قعيدة بيته ولم يعرف إلا إعرز فكل جاره - أن البابور لا يملكه

(أ) ساقط من (س).

(ب) في (س): [عمتنا].

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 129/5-130.

(2) تادارت: قرية بلاد أوغليل، وأول من نزل بها من اليعقوبيين فقيه يعرف بأبي وناس، فوق المقبرة التي فيها

قبة سيدي أحمد بن عبد الرحمان المتوفى 1262 هـ. أنظر المعسول: 128/5-129.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 146/5.

(4) من الوافر.

161 أحد إلا هو، فغضب الفقيه التدرتي، فندم على ضيافته. / وكان سيدي محمد بن حسين لحيان:

إذا عظمت للفتى لحيه وطالت وصارت إلى سرتة⁽¹⁾
فنقصان عقل الفتى فاعلمن بمقدار ما زاد في لحيته

140- المختار بن عبد الرحمان التدرتي

ومنهم أخوهما الشقيق الشقيق، اللين العريكة بها الحقيق، سيدي المختار⁽²⁾ بن عبد الرحمان بن أحمد، صاحب القبة بتدرت، المتوفى عام 1262 كما تقدم. [وهو الذي] (أ) وقعت له [واقعة] (ب) مع آل زاوية الحُل، وهي أنهم اشترطوه، فقرأ في المغرب سورة ﴿لَا يَلَا ف قَرِيشٌ﴾⁽³⁾، فبمجرد سلامه، قالت له الجماعة لجهلهم على العادة المألوفة فيهم: يا سيدي ودعناك الله. فقال لهم: بأي علة؟ قالوا: ذكرت لنا الجوع في أول صلاة فألا. فلما وصل داره أرسل إليهم أن الله تبارك وتعالى غفر لمن صلى به تلك الصلاة، وأن الله منع لكم الخير. ومثل ذلك وقع لهم مع عالم كبير نسيت اسمه كان أصلع شرطوه. فلم يأت العام بشيء فاستشأموه، فقالوا له: اذهب عنا. فقال: لم؟ فقالوا: إنك مشعوم، منذ نزلت عندنا لم نر خيرا. فقال لهم: لو كان الجذب مختصا بكم لقلت صدقتم، فمن هنا إلى واد نون، إلى الشرع إلى رأس الوادي. لم يأت العام فيه شيء، فقالوا: إن سيدي وحق هو إكسير هذه البلدان، إن شرط فيه صالح تصلح النبات به، فأنت مصقول الرأس فصقلت السماء لذلك. فاسترجع فذهب.

(أ) ساقط من (س).

(ب) ساقط من (س).

(1) من المتقارب.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 130/5.

(3) قریش: 1.

ولد له مولود، فكتبت له:

لِمَ لا يطير السر بسطا وبهجة وقد نجم البدر السعيد لكم ابن⁽¹⁾
وإني لجمع مالك العدن طالب أقول على ذراها قصرا له [ابن]⁽²⁾
وعلم لأجداد له قد تسالفت يحوز ولا يخطاه منهم أب وابن

انتهى أول شعر عقده أو ان الشباب الطري، قبل التحنك والاطلاع على أساليب الكلام الحري. ثم إن صاحب الترجمة هذا له أوراد حافلة ناصرية وقيل قادية، وأنفال في الليل وإدانة المصحف والدلائل، إلا أن الدنيا لا تساعده، فلم ينل منها إلا ما يكفيه للوفاة في السابع عشر من ربيع النبوي عام 1333. / فهو السبب في 162 تزوجي بنت سيدي البشير رحمها الله تعالى، توفيت في وسط المحرم 1321، فتركت ولدا بعدها البشير فمات في 27 من ذلك المحرم، فهي عفيفة ديانة، صالحة للدنيا والأخرى، فلا أنساها في الدعاء عند كل صلاة، هي وأبواي وزوجتي بنت الأدوزي أم ابني إبراهيم⁽²⁾، والله شاهد مطلع على الضمائر. لما نبهني صاحب الترجمة وكنت نسيت أن لسيدي البشير بنتا، كتبت لجدها للأُم سيدي محمد بن العربي الأدوزي أخطب منه، بإشارة من صاحب الترجمة، فكتب لي في الكتاب بيتا واحدا هو:

في العلم والتقى ينافس الفتى في بته أو أخته امض والسلام⁽³⁾

141- عبد الرحمان بن أحمد المدني الجوراري

ومنهم الفقيه العالم العلامة أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن أحمد المدني⁽⁴⁾

(1) في (س): [ابنوا].

(1) من الطويل.

(2) مازال حيا ويعمل اليوم قاضيا بتزيت (1995)، وله حواشٍ على الروضة أثبتنا بعضها، وهو أيضا من مقرضيها.

(3) من الرجز.

(4) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 97/14-99.

العيني الجراري الشيعي. كان رحمه الله رجلاً فاضلاً ضحواً كريماً، يشترط في مدرسة رسموكة تزكناً⁽¹⁾، ولكن لا يقرئ أحداً، إنما يأخذ ورشة⁽²⁾ يعمر بهم عليه، فهو ناصري الطريقة، يقضي ولكن لا يتحرى، يميل مع الأغراض. وقد كف بصره آخر عمره فاقتدح، ثم رجع القهقري إلى أن توفي رحمه الله عام 1314 قبل نزول الجلولي بتزنت.

كان عندي مرة في مدرسة العين، بعد أن كف، وسبقه للبيت طالب يقال له سي إبراهيم بن شواف⁽³⁾ يدعي الشرف، فقلت لسيدي عبد الرحمان ولم يعلم بكون سي إبراهيم معه في البيت: إن سي إبراهيم بن شواف يدعي الشرف. فقال: كذب عدو الله إنما هو حرطاني كما رأيت في عقود أصولهم، فتكلم سي إبراهيم فقال له: هكذا تقول فينا؛ فقال لي سيدي عبد الرحمان: غدرتني يا فلان، فاصفر وجهه رحمه الله. وكان رجلاً ظريفاً لا يخلي مجلسه من الحكايات، أنشد لي مرة:

تحيّرت البلدان وأحلّوك الليل وشد ضرام الشر وانهمر السيل⁽⁴⁾
[وكان]⁽⁵⁾ الرحيل من بلاد تأمرت بها المفسدون واستمر بها الهول
فلا فتكة إلا وتنسيك فتكة ولا فتنة إلا ويدخلها العول/

قال: كنت مع فقراء ولتيتة بسيدي وحف واحتاج الزرع للماء فقالوا: نصلي للماء، فلما اجتمعوا في المصلى، [ذهب] (ب) طالب الحُلُ سيدي أحمد أنجار ليصلي، فقال لهم سيدي الطيب، ابن سيدي علي بن الحسن الزروالي⁽⁵⁾ وهو مكفوف: من

163

(أ) في طرة (ص): [و حل].

(ب) ساقط من (س).

(1) مدرسة تيزالهي: تقع على موضع يشرف على مخرج واد أماغوز بنواحي أنزي بإداو بعقيل.

(2) يعني بهم أصحاب قراءة ورش من المتعممين.

(3) لم نقف على ترجمته.

(4) من الطويل.

(5) وي صالح مقدمه الزائرين بتمسك دشت في بداية القرن.

يصلي بنا فقالوا : أنجار، فقال: والله ما نصلي به، احتكر مطامر لبيعها وبيوتا معمرة بالبشنة⁽¹⁾، فنيته تخالف فعله، ألم يكن هنا واحد من الفقهاء؟ فقالوا: ها هنا سيدي عبد الرحمان بن أحمد الجراري. فقال: ليصل بنا، ومع ذلك إنما طلبنا من الله أن يكمل لنا زرعنا ولو بالهيف. فلما صلوا أعقب صلاتهم ريح عاصف حار فاخضر الزرع، [فكمل]^(أ) من غير مطر. وسيدي الطيب هذا ممن له القدم في الصلاح، سحب التمدد² في حياته. ومن عجائب حذقه أنه يكون في الرفقة الزائرين، فإذا وصل الصخرة التي في الطريق، وهي كبيرة جدا، منفردة حذاء الطريق، كأنها طرحت من السماء، تكلم فقال: نشتهي مثل هذه من تُمّت⁽²⁾، ومثلها من السمن.

وقد ذكر العبدري في رحلته الأمير الصالح علاء الدين الأعمى، قال: عنده نور بصيرة، يستمد من صلاح سريرة، وقد حضرته واقفا في مضيق، والناس يخطرون عليه، فخطرت امرأة على بعير مع قوم مشاة؛ فلما أحس بمشيها قال لهم: أهى امرأة؟ فقالوا: نعم [...] (ب). فسبحان من له الإبداع والإنشاء⁽³⁾ ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾⁽⁴⁾ [هـ، بخ، كثير] (ج). وكذلك الشيخ داود الأنطاكي أدرك من الذكاء ما لا يدركه البصراء. وقد أنهى الصفدي أشراف العميان إلى أربعين، فانظره. ولم أستحضر وفاته إلا أنه كان حيا قرب الثمانين من المائة الثالثة عشرة.

(أ) ساقط من (س).

(ب) في الأصل فراغ ثم يشر إليه المؤلف، ولعل ذلك من باب الاختصار. أنظر العبدري، الرحلة، تحقيق محمد الفاسي، ص: 221.

(ج) ساقط من (س)، يعني: انتهى باختصار كثير.

(1) الذرة البيضاء.

(2) تومّيت يعني السوق المعجول.

(3) أنظر العبدري، الرحلة، ص: 221.

(4) آل عمران: 74.

142- محمد بن عبد الرحمان الجراري

ومنهم ابنه سيدي محمد بن عبد الرحمان⁽¹⁾ المذكور. قرأ في بُنعمان، وحصل فيه طرفاً من الفقه، ويقضي، وهو مغفل غير متيقظ، يُخدع في الشهادات والأحكام، ولا يدري كيد الخصم والحكم. أخذ الناصرية، ثم تحول للقادرية على يد ابن الكاتب تبعاً لغرض الماء، لكونه يسقي لهم الساقية، فهو إمعة في الرجال، يقول لهذا وذا ما الخير. يشترط في مسجد لبّير، وربما شرطه ابن/ الكاتب في مدرسة العين، وهو الذي عمل معهم أربعين ريالاً، فبقي فيه الشرط لليوم، لا يزيد لنباهة الخطيب، ولا ينقص لبلادته، والعجب أن كل شيء دخله العول إلا إحضار الطلبة وأجرة المعصرة؛ وقد تقدم ما قال منصور، ابن المقدم حيّجوب.

164

143- محمد السنطيلي الجراري

ومنهم الفقيه العالم المشارك سيدي محمد السنطيلي⁽²⁾ بُتسرى، به نيز. كان رحمه الله رجلاً لنا هيناً، وقوراً لا يرفع صوته فوق الحاجة، صبوراً على اللأواء، قليل ذات اليد، أشيب قبل أوانه. قرأ على الشريف الهشتوكي، له حظ وافر في الفقه والنحو والتصريف واللغة، وله نظم لا بأس به، منه قوله في الوعظ:

أخو العلم مرضي إذا قال يقبل	وذو الجهل منسي الحياة فيهمل ⁽³⁾
من الرشد للفتى اكتساب يجله	وهل هو إلا العلم والذ يعمل
إذا عاش دهرًا من يعيش فلا يرى	لثيم المساعي بل كريما يجلل
وما كل مغرّ بالمحامد نالها	بلى كل فعّال لها يتأهل
ولا الحر من يعد لليوم عده	ولكنه المحتال والنعش يحمل

(1) ورد في طرة (ص): [كان على قيد الحياة عام 1343]، ثم شطب على هذا التاريخ وقال: [بل قل

الأربعين]. ولم تتمكن من تحقيق تاريخ وفاته. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 100-99/14.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 226-229/11.

(3) من الطويل.

فلا يخذعنك من زمانك صفوه
فكم ذي حداثة ترعرع في الصبا
وعافية الإنسان تغري بطولها
تداعى من الأيام أطيب يومه
لقد نعى الإنسان ما شاب فوده
يحاول دون الحرص ما هو زائل
قضى ما قضى ولا اختيار لعبده
وقائلها محو المئاتم كلها
وانتهى وهذا شعر الفقهاء، ولا أظنه يقدر أن يؤلف بين كلمتين، أو ينظم في
سلك [بين درتين] (أ). توفي أواخر المحرم عام 1337 رحمه الله تعالى.

144- عبد السلام بن محمد السنطلي

ومنهم ابنه سيدي عبد السلام⁽¹⁾. كان رحمه الله رجلا ظريفا حيا أعزب،
165 يقرض الشعر، ولم يجاوز/ في الأخذ أباه، فمنه تعلم ما تعلم. وعادته الجولان حتى
توفي في الدار البيضاء في شوال أو القعدة عام 1345 رحمه الله تعالى. حضرت له مرة
يسرد البخاري لأبيه، فلما وصل قول معاذ: اجلس بنا نُؤمِّن ساعة، نطق به بفتح ميم
نؤمن، فلما وصله أبوه، نطق به كما نطق به ولده؛ فقلت له: نؤمن بكسر الميم،
فحملق إلي سيدي عبد السلام وحرك حاجبيه، فقال: بذلك ضبط. فقلت له:
اكرطه⁽²⁾ والأب لا يتكلم. ولذلك يقال: العلم من أفواه الرجال لا من بطون
الدفاتر، مثل من تطبب فوجد في الطب حبة [بالباء] (ب) سوداء وهو الشونيز، فقال

(أ) في (س): [بين كلمتين].

(ب) ساقط من (س)، واستدرك في طرة (ص).

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 229/11-230.

(2) أي امسحه.

حية بالياء المثناة [التحتية] (أ)، فصادها فقتلته؛ ومثل فقيه يصلي بالناس الجمعة فألزم لكل مصل في صحة صلاته قفة يعلقها في عنقه وفيها فأر ومغرفة. فحضر عالم فرأى الناس في هيئة منكورة، فقال لهم: ما هذا؟ فقالوا: هذا من شرائط الجمعة، لا تصح ولا تعتقد ولا يكمل أجراها إلا بذلك، فمن لم يستحضر الفأر الحي معه تفت له. فسأل الخطيب: هل لك علم بهذا؟ فقال: أنا أعلمتهم به، وأنا إمامهم منذ العشرين سنة. فقال له: أرني النص يرحمك الله، فقال: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تصح جمعة أحدكم إلا بمعرفة وفقه ووقار»⁽¹⁾، فبدل معرفة بمغرفة وفقه بقفة ووقار بفأر، أخذوا لعلمه من الدفاتر.

145- الهاشم بن الحنفى التمدشقي

ومنهم سيدي الهاشم بن الحنفى⁽²⁾ بتمددشت، رجل عالم مصاب في عقله، يلزم ضرب الطار بيده، الآلة المنهي عنها، كما ذكر الشيخ ابن ناصر في الرحلة. وقد زرنا مرة تمددشت فطلبنا منه اللقاء، فكتبت له على لسان سيدي العربي بن محمد الأدوزي:

للسيد ابن الحنفى [الميمون] ^(ب)	أدكى السلام العبق الممنون ⁽³⁾
العربي ابن العربي الداري	يحوم كالحمام حول الدار
مستمطرا زيارة الأولاد	مستشفعا بهم إلى الأجداد
ينسب في البلاد للأدوزي	مقر كل أدب مكنوز
وطالما يدق بالرتاج	فعجلن بحله المرتاج

(أ) ساقط من (ص).

(ب) في (س): [الميموني].

(1) لم نقف عليه في معجم ونسك.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 311/6-318.

(3) من الرجز.

إن كان كالخير فهات فاقبل أولا فدافعه بلا تمهل
فقلبه لوجهكم عطشان تغير بجسمه العلوان
مسافة قطعت أربع بُرْد قاطعها جزاؤه أن لا يُرد
فامنن هداك الله باللقيان معجلا لزورك الخُـلان
أهملت أمرنا بذاك العام ولا نعهده من اجترام
إذ ربنا القاضي به رضيـنا بحكمه أعوام ما بقينا
والحمد لله بكل حال ما حن سائح إلى الترحال

ثم إنه لم يلق إلينا بالا، وإنما نسمع الطارات تهز الجبالا، فقنطنا من لقائه، وعلمنا خبث وعائه، فحمدنا الله من عدم رؤيته، وسلامتنا من شهود بدعته، طردت الأصول عن ذلك محل إبليس، فاتخذة هو وزيرا جليس، فنحن إنما نزن بالشرعية، فمن حاد عنها نعهده قليل البضاعة، ولا نقول لعله مجذوب، بل نقول علمه مكذوب، وشيطانه مرغوب، وطريقه محبوب، فإننا لله من سوء الاعتقاد، ومن فتن الانتقاد، وذلك لم يرضه أحد من العلماء، ولا عده أحد من أمارات الصلحاء، بل من ديدن السفهاء؛ وأستغفر الله العظيم فيما زبره القلم، إن كان قد زل به القدم، فنحن إنما نحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر. توفي رحمه الله في آخر ربيع النبوي عام 1346⁽¹⁾.

146- يحيى بن بوجعة الوجيهاني

ومنهم الفقيه البركة الناسك العابد العبوس سيدي يحيى بن سيدي بجمع⁽²⁾
الحصني الأعلى بوجان. قرأ بتمكدهشت وبان فيه سرها، من دوام العبادة، والحزم
للموت، وكفاه ذلك منقبة، ولا يعرف لأحكام الشريعة طريقا ولا خندقا، فلا تراه

(1) في طرة (ص) بخط مخالف: [الذي وجدته مقيدا عندي، من خط بعض الثقات أنه توفي يوم الأربعاء

السابع عشر من ربيع الثاني فليحرر]. ونفس الشيء وقف عليه أيضا المختار للسوسي، المعسول: 315/6.

(2) يحيى بن بوجعة: من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما ورد في الروضة.

ضحك السن، بل عبوسا منقبضا، حزنه مستكن، مناه في الدنى دخول مسجدهم بالشرط، حقوق على آل تَدَرَّتْ، لا يصلي بهم، يتمنى إخلاءهم ولو بالنفط، ولكن لا تساعده الجماعة، ولا ترضاه إمام ساعة، فيتنهد لذلك أبدا، ودامت عليه الحسرات سرمدا، إلى أن فارق الدنيا. وغاب عنه أن الحسود لا يسود،/ والناس لا يقدمون عليهم من عرفوا أمه، وكان سليلا في الأمة، بل يختارون الغريب، ولو كان غير نجيب، لما جبلت عليه الأنفس بين الجيران، من التباغض بشئان النساء والصبيان، ولا سيما من يجلب المكيلة لداره، ويستغني بها عن وقود ناره، فإن ذلك أجل الأسباب، المزري بذلك الجناب؛ وذكر في الدياج في ترجمة ابن البَّاد: إن أزهد الناس في العالم قرابته وجيرانه. وقال: ما قرب الخير من قوم إلا زهدوا فيه. انتهى بلفظه. توفي رحمه الله في ذي الحجة عام 1340.

147- الطيب بن علي [السكرادي] (أ)

ومنهم المربط البركة، ابن البركة السيد الطيب بن سيدي علي بن محمد⁽¹⁾ البُسلماني⁽²⁾. كان مربطا خيرا دينا لا يحترف، وربما شرط في بعض المدارس التي لا يأوي إليها متعلم، فيسد فيه بعض الحاجة، فيرجع لوكره، فيقبض ما تسنى ويقول: اللهم أغننا بحلالك وحرامك وسحتك ورباك، فلا نرد عليك شيئا، وأنت غفار الذنوب. وكان مولعا بالأتاي قديما، وجعل من تلقاء نفسه له أسماء غريبة كالمغبون، ويقول: إذا قمتُ في الزاوية أحس أن لي شَوَيْكَة، وإذا نزلت فأكلت الحرام في دار أولاد بُر حيم أحسست بها غير حادة، ولو بالغت في أن أضرب بها أحدا فلا أضره ويحمد ما كان في. وله أتاوة على آل إغرم، بَشْنَة وخضرة وزيتا، لا يمنع منها أحد،

(أ) ما بين العلامتين مأخوذ من طرة (س).

(1) ترجم له المختار السوسي. المعسول: 238/11-239.

(2) نسبة إلى إد بُسْمَان مأيت رُخا جنوب ترنيت.

ووجدوا بركة ذلك. وقد جاء الدّبي⁽¹⁾ في عام، وقال لهم: انذروا لي قبضة فلا تجعلوا القصب للساقية، ففعلوا فأكلت الساقية. فقال لهم: إنما الأعمال بالنيات، فلم تصدقوا فأصبتكم، وذلك منكم. ويتبحر بأن له دعوة، وقال له رخاوي: الذي فيك أنك معيان. توفي رحمه الله في الثاني من شعبان عام 1331. وأما أبوه سيدي علي بن محمد⁽²⁾ فمسلّم له الولاية من أهل عصره، ولذلك بنوا عليه قبة على عادة الناس، ويعظمون أولاده، ويحترمون زاويته، حتى جاء السيل المنهمر -عساكر المخزن- فأكلوا الزاوية أكلا لمّا. ولم أعرف من أحواله رحمه الله شيئاً. قيل توفي عام 1272⁽³⁾ قبل ولادتي بنحو ثمانية أعوام. وترك من نسله أماجدا علماء، أبقى الله فيهم الخير والعلم.

148- النعمة بن الشيخ ماء العينين

168 ومنهم الشيخ [النعمة] (أ)، ابن الشيخ ماء العينين⁽⁴⁾، شهرته/ تغني عن تعريفه، فقد ابتلي بالولاية في ترنت⁽⁵⁾:

أخرجوه منها وآواه غار وقلّوه ووده الغرباء⁽⁶⁾
سكن في وجان إلى أن أخرجوه منه، ثم سكن برخاوة إلى أن أتاه الحمام،

(أ) كتبه السوسي [النعمة]، وكذلك كتب اسمه في وثيقة بعث بها إلى قبائل أيت باعمران.

(1) يعني صغار الجراد.

(2) ولي صالح استقر بأيت رُخّا، وكانت له زاوية، ولما توفي بنيت عليه قبة. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 232/11-233.

(3) ذكر مؤرخ الأسرة علي بن الحبيب السحرادي أن وفاته كانت الخميس 19 ربيع الثاني 1273. أنظر المختار السوسي، المعسول: 233/11.

(4) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 273/4.

(5) استخلفه أخوه هناك، إثر حركته إلى مراكش 1912، وما لبث أن طرد منها بعد هزيمة سيدي بوعثمان.

(6) من الخفيف.

وآذنه بالختام، فزار أخاه أمر ربه ربه⁽¹⁾ صحيح الجسم فأصبح ميتا، ولعله سقاه على ما يقال، لأن الناس قدموه عليه تبجيلا لعلمه وصلاحه. توفي رحمه الله بدار إدعدأ أحمد⁽²⁾ ببعقيلة، فدفن حذاء أخيه السلطان مولاي أحمد الهيبة في التاسع والعشرين من ذي الحجة عام 1339. وأما موت أخيه السلطان الهيبة⁽³⁾، ففي ظهر الثلاثاء الذي هو سبعة عشر يوما من رمضان عام 1337؛ مرض أياما ففقد نجه واستراح من الكلف والمحن، بعد أن تلقاها باليدين، وجر معه السوس للحين، فكان نقمة على سوس، حتى حله السوس، وأصابهم من أجله كل بوس، ظاهرا فيه محسوس، حكمة الله في أرضه، في طوله وعرضه، ولو شاء ربك ما فعلوه، وبمشيئته استعمروه، فكانت السوس قبله فوضى، وكانت قلوب الأجلة منها مرضى، يشتكون ظلم القائل، ويلتمسون الأمن من المولى بالوسائل، فجاءهم الأمان، المنقص بالهوان، فلم نر إلا التسليم والتفويض لبارئ عليم، لو ذات سوار لطمتني:

إذا ما عدوك يوما سَمَا إلى حالة لم تطق نقضها⁽⁴⁾
فقبل ولا تأنفن كفه إذا أنت لم تستطع عَضَّها

149- محمد بن الحسن المرزكوني

ومنهم الفقيه سيدي محمد بن الحسن المرزكوني⁽⁵⁾ بحمي الصوابي⁽⁶⁾،

(1) كتب اسمه | مريه ربه | محمد المصطفى، قائد العساكر السوسية بمركة سيدي بوغتمان، عاد إلى كردوس

ثم لجأ إلى أيت باعمران حيث الاستعمار الإسباني. وبقي هناك حتى وفاته ربيع الثاني 1361. ترجم له

المختار السوسي، المعسول: 272-247/4.

(2) عدي أوحمد، وزير أهية بكردوس بإداو بعقيل.

(3) ترجم له ابن إبراهيم، الإعلام: 485-473/2. المختار السوسي، المعسول: 246-101/4.

(4) من المتقارب.

(5) ترجم له نقلا عن الروضة م. السوسي، وأضاف أن وفاته كانت نحو 1335 هـ. أنظر المعسول: 233/5.

(6) نسبة إلى الشيخ أحمد الصوابي (ترجمته رقم 149)، ورد من تامكروت، واستقر في محل بوادي ماسة.

فسمي الخلل "حمي الصوابي"، فقامت مدرسة هناك درس بها التسكاني أيضا. أنظر المختار السوسي،

سوس العالمة: 161.

وسيدي محمد أتسكت ببلدة ماسة. كان رحمه الله رجلاً كريماً حياً، لا يبعد عن طريق المجد والكرم، وإن بعد عن أسنان الحرم، قرأ على شيخه سيدي المحفوظ الأدوزي، وأتخفه بما يقول فيه: هذا في ملكي وحوزي، فلما وادعه وطلب منه استدعاءه، كتب له ما نصه: الحمد لله على كل حال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وكل آل. ولما أجمع على النقلة من حضور مذاكرتنا، الصادر الوارد في كل شئونه على مشاورتنا، صاحبنا المجانب غاية جهده طول معاشرته لعقوقي، سيدي محمد بن الحسن [المرزوقي] (أ) / جازاه الله ببلوغ أمله، وقبول عمله، استدعى مني الإجازة في المرويات، اعتقاداً منه تأهلي بالإغضاء عن الظواهر والطويات، فأجبتة إسعافاً، وإن لم يكن إنصافاً، قصداً إلى الترغيب في تحصيل العلوم، وإلى بقاء سلسلة الرسوم، وقلت :

169

ومذ أزمع البين المشت أحبتي	وأذرو دموعي إذ نروا غير وجهتي ⁽¹⁾
دعوني إلى أمر نبا عن دناءتي	لعهدهم أن المعالي حرفتي
وكلفت منهم أن أجزهم بما	أخذته عن أعلام علم أجلة
أصولاً فروعا آلة ومقاصدا	وما عم منقولا ومعقول ذررتي
فقلت مجيباً مسعفاً غير منصف	أجزتهم فيما سردت برمتي
على شرطها المعروف والسنن الذي	يقرره النقاد من كل أمة
وأوصي بإقبال على العلم كامل	وإدمان تقوى الله في كل لحظة
واسأل منهم للضعيف دعاءهم	بنيل المنى والحفظ من كل محنة
وأشياخه ووالديه ومن يكون	للإسلام منسوباً وأهل المودة
انتهى بخطه أطال الله بقاءه.	

150- أحمد بن عبد الله الصوابي

ومنهم سيدي أحمد بن عبد الله الصوابي⁽²⁾، شيخ الحضيصي، ذكر له ترجمة

(أ) في (س): [المرزحوني].

(1) من الطويل.

(2) ترجم له الحضيصي، الطبقات: 95-87/1، المختار السوسي، المعول: 63/8.

واسعة في مناقبه، قال: ولد عام خمسة وتسعين وألف 1095 وتوفي يوم الثلاثاء الموفي عشرين يوما من رمضان عام تسعة وأربعين ومائة وألف 1149، ودفن بأسفر كس⁽¹⁾. انتهى. فعمره خمس وخمسون سنة بالجير.

151- محمد بن أحمد أوتسكات

ومنهم سيدي مُحَمَّد بن أحمد أُتْسَكْت⁽²⁾ الهلالي⁽³⁾، ورأيت بخط يده الكريمة تقریظا على شرح الأدوزي على المرشد المعين⁽⁴⁾. وأحببت نقله هنا تبركا بنفسه ونصه حرفا بحرف من أوله إلى آخره، بلا زيادة ولا نقصان، تحريا للصدق، وحزما للضبط:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. حمدا لك يا مولاي على ما أنعمت به من البيان، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد المؤيد بالآيات وأوضح برهان، وعلى آله ذوي الفضل والإحسان. وبعد، فإني طالعت هذا المجموع، المعني عن التثنية والمجموع، [شارح] (أ) سيدنا وأخي الفقيه سيدي مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد المرباط الأدوزي/ السملالي للمرشد المعين، فإذا هو يزري بنظم الجمان وزهر الأفنان، تستحليه العينان، ويستملحه الجنان، وتستسمعه الآذان، بما رتب من ترتيب عجيب، وأسلوب غريب، حتى لا تجد فيه إلا ما نسب لقائله، ومعزواً لنقله، فجراه الله عن المسلمين خير الجزاء، وكال له بالكيل الأوفى، بجاه نبيه المصطفى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما دعا داع بالمقام والصفاء، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير انتهى. مُحَمَّد بن أحمد الهلالي نزيل رابطة الصوابي.

170

(أ) كذا، والمقصود: شرح.

(1) أيسغار كيس: فخذة بأشتوكن حيث ضريح سيدي إيورك من أهل القرن العاشر. انتقل المترجم إلى تلك المدرسة حيث مكث إلى وفاته. أنظر المختار السوسي، سوس العالة: 163.

(2) أنظر المختار السوسي، المعسول: 311/11.

(3) نسبة إلى قبيلة إيلال (هيلانة). تقع أراضيهم شرق أشتوكن وأيت صواب.

(4) شرح المرشد المعين للفقيه محمد بن أحمد المرباط الأدوزي.

وها أنا أطلب ممن وقف على هذا الرسم أن يدعو لي بالمغفرة والختم بالإيمان، صلى الله على سيدنا محمد وآله بدءاً وانتهاءً. انتهى بلفظه.

قال سيدي عبد الرحمان الجشتيمي⁽¹⁾ في مناقبه⁽²⁾: سيدي محمد بن أحمد التسكاتي الهلالي ثم الماسي، كان رحمه الله عالماً عاملاً ناسكاً، من أكابر تلاميذ الشيخ الحضيكي علماً وديناً ونسكاً، ولياً صالحاً زاهداً راجحاً، مؤثراً للتصوف فائقاً فيه، حج بيت الله الحرام، وزار قبر نبيينا عليه الصلاة والسلام، سكن في حمى الشيخ الصوابي، ولم يزل به مشهوراً بالعلم والصلاح حتى طار صيته في الآفاق، وجاءته من كل وجهة الرفاق. له مكاشفات صادقة، وكرامات ظاهرة فائقة، منها إنذاره بأبي الحلايس⁽³⁾، وقيامه بنفسه وجمعه للجيش على مدافعتة حتى قُتل الزنديق وهزم جيشه. ومن أعظمها مرائيه النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتبشيره له بشفاعته فيمن علمه شيئاً أو صلى وراءه. مات رحمه الله بالوباء عام 1214، [وكان حاضراً في ذلك الزمان]^(أ). انتهى بلفظه. نعم ودفن بسيدي وَسَي. وقتل بوحليس عام 1208 كما قال شارح المرشد⁽⁴⁾ في توثيلف له على ذلك. وعندي دليل الخيرات بخط سيدي بلقاسم التملي⁽⁵⁾ الذي قتله بوحليس في خميس أيت باعمران. أخبرني بذلك أبي عن

(أ) ساقط من (ص).

(1) أصله من إيمي أولهشتيم. كانت ولادته عام 1185هـ، وتوفي في رمضان عام 1269. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 21/6-76.

(2) سماه السوسي "الحضيكيون"، وترجم فيه لأسرته وشيوخه ومعاصريهم. أنظر المختار السوسي، سوس العالمية، ص: 197.

(3) بوحلايس: شخص غريب مجهول الأصل، ظهر بأيت باعمران 1207-1208، ادعى المهدوية واعتبر نفسه مولاي اليزيد المطالب بالسلطان أيام مولاي سليمان، وقام العلماء صده. نزهة الجلاس، ص: 4.

(4) هو الفقيه محمد بن أحمد المرباط الأودزي المتوفى 1221هـ. له عدة مصنفات، منها: شرح المرشد، وشرح المنظومة البوسفية في النحو، ونزهة الجلاس في أخبار أبي أحلاس تتبع فيه أخباره وما قاله العلماء في حقه حتى مقتله. أنظر المختار السوسي، المعسول: 5/66-142.

(5) هو بلقاسم بن أحمد التملي، كان مدرسا بمدرسة أيت بوبكر، ومن عارضوا بوحلايس. المختار السوسي، المعسول: 6/142.

أبيه الفقيه سيدي محمد بن محمد. وكان حاضرا في ذلك الزمان.

152- مبارك بن مسعود الونكضائي

ومنهم الخل الوافي، والصاحب الكافي، الفقيه الوقور الحبي الصموت سيدي مبارك بن مسعود⁽¹⁾ الونكضائي⁽²⁾، البعقلي أصلا، المعدري وطنا ومسكنا، البلفاعي شرطا. كان رحمه الله ممن جمعنا الله به في زمن التعلم،/ تحت يد شيخنا أبي فارس الأدوزي منذ خمسة أعوام، فاشتركنا في المثونة، ومع ذلك فكل منا منعزل بيته. وكان كتوما لأسراره، لم أطلعه له على فاحشة، مع كونه أعزب شابا قويا. أدركه الله بسيدي الحسن بن مبارك التمدزتي فلقنه الورد، فعصمه الله بذلك من فاحشة الزنا. فلما قضى نهمته في العلم شرط في تَغْنِيمٍ في الساحل، فاجتهد في التدريس أعواما، ثم انتقل لأبي الحبال⁽³⁾ بالأخصاص أعواما، فتزوج فيه، ثم بدا له فبنى داره بالمعذر، فنقل إليه زوجته الأخصاصية، ثم شرط في مدرسة بُلْفَاع بهشتوكة إلى أن توفي. ولم يكتب على أحد حكما، بل قنع بشرطه وحرثه، فلم يدخل مضايق الأحكام، حتى العقود لا يكتبها، واختار السلامة، فعكف على أوراده آخر عمره إلى أن توفي رحمه الله بداره في آخر رجب عام 1350.

153- أحمد بن مبارك بالدشيرة

ومنهم سيدي أحمد بن مبارك بدَشِيرِي⁽⁴⁾، رجل إمعة لا يثبت على طريق كالحرباء، يتلون بمن لقيه ولو في السوق. قرأ في بُنْعَمَان، فهو رجل نساخ، نسخ لي كرايس في مناقب الحضيكي، وهو مشدود عليه غير محظوظ توفي قبل سيدي مبارك المذكور بنحو شهرين أو ثلاثة، رحمه الله تعالى.

(1) ترجم له المختار السوسي. المعسول: 258-262.

(2) نسبة إلى فخذة وانكيسا بإداو بعقل جنوب شرق تنزيت.

(3) تعريب لبويزاكارن.

(4) قرية الدشيرة شمال غرب تنزيت على بعد بصعة كيلومترات. ذكره المختار السوسي. خلال جزولة: 74/1.

154- الحاج عابد الهشتوكي

ومنهم العالم المشهور عند العامة بالفضائل، خصوصاً همج هشتوكه [من] (أ) القبائل، يتدينون بدينه، ويخلفون به وبدابته [وبعلمه] (ب) وحينه، ويمد لهم يده للتقبيل، ولا يتحامى من حقيرهم ولا من جليل، يتبجح بالكرامات، مع أن قلبه بالكري مات، السيد الحاج عبّ⁽¹⁾، ولا أظنه أنه علم للمولى عبد، يتكبر على العلماء، ويميل لجهلة الجهلاء، رأيت في قبة بهشتوكه، وحوله زمر بمطالعة وجهه مهلوكة، فدنوت لأقتبس منه البركة، فسمعتة يتهافت بكلام لا روح به ولا حركة، فمجه أذني وفكري، ورميته وراء ظهري، فاستغفرت الله من تقبيل راحته، وباعدت نفسي عن ساحته، فرأيت في جسم طويل، فاستبنت حمقه الطويل:

* وللطويل غفلة لا تنجلي⁽²⁾ *

غاية الأمر أنه لا يعجبني حاله، وإن/ أهدقت به نساء الجليل ورجاله، لا تخرج من فمه كلمة علم، بل قلت لكم كذا فكان كذا عارياً عن حلم، هذا ما ظهر لي فيه، وأستغفر الله إن كان فيه ما يخفيه، إنما نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر، فالرياسة التي أبداها، لا يسلم من فحواها، ومما ينشأ ممن سكن مغناها، والله أعلم. فهو السبب العظيم في إغواء أهل سوس، حتى هدم منهم الفروع والأسوس⁽³⁾. توفي غفر الله له في انتصاف⁽⁴⁾ شوال عام 1350. فكم من مؤمن أغواه، ومن شر أقواه، من مراکش إلى أق في الشر⁽⁵⁾، إلى مقر سيدي و⁽⁶⁾؛ فقد عجل للناس

(أ) ساقط من (س)، مستدرك في (ص).

(ب) ساقط من (ص).

(1) اسمه عبد الرحمان، إلا أنه اشتهر بـ: عابد. عنق السوسي على ما أورده المؤلف في المترجم وهو ينقل ذلك: [لولا أمانة النقل لما طابت نفسي أن أسطر كل ما تقدم]. ترجم له المختار السوسي، المعسول:

364-295/17.

(2) شطر من بحر الرجز.

(3) يقصد أن هذا المترجم كان من المخرضين على اتباع أهلية في حركته.

(4) في ضرة (ص): 12 شوال.

ما يتأخر [عنهم] (أ) لولاه أعوام، وأصابهم من سوء تدبيره ما تكل عنه الأقلام، أقال الله عثرات الإسلام، بجاه سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، ما دامت الأجرام، وبليت الأجسام.

وجدت بخط شيخنا سيدي محمد بن العربي الأدوزي ما نصه: وخلصه بن زلوان⁽¹⁾ بن أبي جماعة بن محمد بن أبي القاسم بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الفاضل بن يحيى بن إدريس بن إدريس⁽²⁾. ومن أحفاده سيدي مسعود أفلس⁽³⁾ المدفون في لكست⁽⁴⁾، وولده سيدي سعيد بن مسعود⁽⁵⁾ من أيت ملك بهشتوك. وذكر ابن خلدون في العبر أن⁽⁶⁾ اسم وخلصه محمد⁽⁷⁾ وعده من أهل سجلماسه، وغيره نسبة للمطة، وعده في بشارة الزائرين⁽⁸⁾ من سملالة، ومن ذرية تعزى بنت محمد السملالية⁽⁹⁾، وهو من تلامذة أبي عمران الفاسي⁽¹⁰⁾، ومن أهل

(أ) ساقط من (ص).

(1) قمره بساحل أهلو مزاره. كانت وفاته 445هـ. أنظر التادني، التشوف، ص: 89، هامش: 24. المختار السوسي: 30/11، إينغ قديما وحديثا، ص: 7، هامش: 33.

(2) أورد السوسي نفس شجرة نسبه التي تنتهي إلى علي بن أبي طالب. أنظر المعسول: 33/11.

(3) مسعود بن علي بن إبراهيم، نساخ كبير. لعله توفي 1052هـ. صاحب سيدي عبد الله بن يعقوب المتوفى 1052هـ، وقبره بجبل لكست. أنظر المختار السوسي، المعسول: 56/11.

(4) منطقة جبلية كبيرة شمال تافراوت، وبها كانت عاصمة الجزوليين سابقا، وقد اندثرت ولم يبق لها أثر، كانت موجودة في عصر الموحدين. أنظر محمد العثماني، ألواح جزولة، ص: 18، هامش: 5.

(5) ذكره المختار السوسي، المعسول: 56/11.

(6) كتاب: العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. (مطبوع عدة مرات في مجلدات).

(7) أنظر ابن خلدون، العبر، المجلد السادس، ص: 374.

(8) مؤلفه داوود بن علي الطهرامي المتوفى 1180هـ. أنظر المختار السوسي، سوس العالمة: 211.

(9) غابدة ناسكة تسب إليها كرامات وروحانيات، توفيت 1059هـ. مدفنها مزاره. أنظر المعسول: 51/11.

(10) أنظر ترجمته: التادني، التشوف: 87-88.

القرن الخامس، وقد سكن في مدينة النفيس⁽¹⁾ من عمالة مراکش. وكان في زمن ابن أبي زيد، وبأمره قام من قاموا لجهاد الكفار الباقين في الغرب المجاورين لهم. انتهى بلفظه. وأما الشرفاء القاطنون بفصّك، منهم مولاي أحمد الدرقاوي المتقدم، فمن شرفاء وزّان، وعندهم ظواهر الملوك على ذلك. وأما وسّلام فهو ابن تموت، ابن أرضم بن كثير بن نصر بن منصور بن يعقوب بن علي بن عبد الرحمان بن روح بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى، ابن الحسن السبط، ابن علي بن أبي طالب، وابن فاطمة رضي الله عنهما. انتهى كما وجدت أنساب وسّلام، وعليها خطوط أعلام. / انتهى بخط الأدوزي. قال: في مدينة مراکش قبور عينت لبعض آل أغرب⁽²⁾ الأحماريين⁽³⁾ ذرية أبي الوليد ابن رشد الأندلسي، الأول سيدي الحاج إسحاق بن يس المعروف جامعهم وقبته بالرحبة الكبيرة قريبا من سوق الدقيق، ونسبه مكتوب في الرخامة هناك، مدور بها نحو ثلاثين جدا. الثاني أبو الوليد ابن رشد، يعني الحفيد الذي توفي سنة 595. عمراكش ونقل لقرطبة، مدفّن جده الأكبر المتوفى سنة 505⁽⁴⁾ كما في الديباج⁽⁵⁾، قبته بإزاء درب أولاد سيدي عبد العزيز التباع، فوق الزنقة النافذة لثلاثة فحول. الثالث سيدي محمد بن عبد الله [أَحْضِيْك] (أ)، به عرف، قبته مشهورة فوق قبة سيدي [أبي عبد العزيز] (ب) من جهة دار ابن المرباط. الرابع الفقيه سيدي عبد الكريم بن عبد الواحد الجُمّاري مدفون بإزاء أبي العباس السبتي. انتهى كما وجد. وذكر كاتبه، وهو منهم، أبا العباس السبتي بالعم. انتهى من خطه أيضا.

173

(أ) في (س): [أَحْضِيْك].

(ب) في (ص): [أبي العزيز].

(1) مدينة منقرضة لم يتمكن الباحثون من تحديد موقعها. أنظر اتاندي. التشوف، ص: 90، هامش: 28.

(2) أيت أوغريبو: فحذة من إدارعقل، ويقال إنهم هاجروا إليها من الأندلس.

(3) الأصل: إدارعقل، من قائل إدارعقل.

(4) بل كانت وفاته سنة 520.

(5) ابن فرحون، الديباج: 257/2.

فائدة: أولاد العوفي⁽¹⁾ في [بعقيلة]^(أ) من ذرية عمر بن عوف، كما قيل، وهو فخذ من سُلَى، وهو عوف بن مالك بن أوس، ولعمر أولاد ذكرهم المؤرخون كابن عبد ربه. انتهى بخطه أيضا. قيل إن سيدي محمد بن عيسى⁽²⁾ الذي بمكناس سملاي، وكذا سيدي رحال البدلي⁽³⁾، ذكره في الارتحال⁽⁴⁾، ونقله الشيخ رحمه الله، ومن خطه نقلت. ومن آل أغرب الولي الصالح سيدي محمد مغرب⁽⁵⁾ المدفون برحلة من بلدة أولاد جرار، وعليه قبة حافلة وله أصول فيها وفردية ماء في العين، حبس منها عشرين طاسة وموضعا يسقى بها. ولكن تصرف في ذلك بعض أولاد أولاده بغير اللائق. فالله يُجري الحق على يد الحكام، بحاه سيد الأنام. توفي عام 1251. وسكن في رحلة عام أربعين مقتل سيدي هاشم الزروالي رحمه الله⁽⁶⁾، قتله علي بن سعيد العباسي⁽⁷⁾ التومناري في موسم الشيخ سيدي أحمد بن موسى.

قال المقرئ في نفح الطيب: ابن رشد من الوقشين بالأندلس، من بني كنانة، قبيلة من قبائل العرب⁽⁸⁾. انتهى بلفظه.

155- يعزى بن محمد

ومنهم ابنه الواعظ، مرقق القلوب بالمواعظ، سيدي يعزى بن محمد⁽⁹⁾ المذكور.

(أ) في (س): [إدوبعقيل].

(1) من الأسر العلمية المعروفة بأسكا أو بلاغ بإدوبعقيل.

(2) الشيخ الشهير بسيدي بن عيسى المتوفى عام 933هـ.

(3) هو محمد بن أحمد بن الحسن المعروف برحال البدلي أو رحال الكوش. توفي عام 950هـ.

(4) منهج الارتحال إلى معرفة الشيخ سيدي رحال، محمد بن العربي البهلول. طبعة الرباط 1956.

(5) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 28/11.

(6) ترجم له المختار السوسي. إبليغ قديما وحديثا: 237 وما بعدها.

(7) ذكر المختار السوسي أن الذي قتله شخص يدعى أومحمد. نفس المرجع. ص: 244.

(8) أنظر المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، طبعة بيروت 1968، ص: 291.

(9) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما في الروضة.

له في العناية العلم المشهور، والعكوف على سيدي محمد بن علي أَوْزَل، وبه انتحل واستبزل، فكان على قدم الصدق والرضى/ إلى أن ولى عمره وانقضى، ولحق من مضى على المنهج المرتضى. توفي رحمه الله في شعبان عام 1300.

156- محمد بن عبد الرحمان التزنيّ كُوغرابو

ومنها من واجتهه عنايته، وجذبه إلى حضرة التقريب همته، فاجتمعت على قلبه نورانية الاصطفاء، وسريان مدد أهل الصفاء، فعالج أمراض قلبه بالشفاء، ودام على حديث المصطفى، وغذي بلبانه رضيع تربيته، وربى طفل إرادته بلطائف أغذيته، الشيخ الهمام، والقُدوة الإمام: أبو عبد الله الفقيه الأجل الأسن الأكمل، سيدي محمد ابن عبد الرحمان⁽¹⁾ بن أحمد التزنيّ. كان رحمه الله ممن انتدب للتعليم، وهدى إلى صراط مستقيم، وحاله على منهج من قال، وأحسن في المقال:

سكّناها ليالي آميننا وأياما تسر الناظرينا⁽²⁾
فلما أن جلانا الدهر عنها تركناها لقوم آخرينا
وكان آخر عمره مجذوبا ولعقله مسلوبا. قرأ على الشريف، وعليه أخذ علمه المنيف؛ ولكن من تخرج عنه قليل، لم أر منهم رجلا نبيل، بتّ عنده مرة فصلينا المغرب، فقرأنا الحزب ثم أتبعناه بالبردة، فرد إلى البال، ليختبرني على عادة أفضل الرجال، فلما وصلنا:

* ظلمت سنة من أحيا الظلام⁽³⁾ *

البيت، فتحت ظاء ظلام، ونطق به هو مضموما في الكلام، فلما قرأنا الدعاء، وأحضر العشاء، قال لي: الظاء مضمومة، فقلت له: فتحتها معلومة، فهو بوزن

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 125/11.

(2) من غير الوافر.

(3) الشطر الأول من البيت الأول في فصل المندح بعد المقدمة من البردة. وتمة البيت:

* أن اشتكت قدماه الضر من ورده *

سحاب، على ما هو الصواب، فجعل يكرره إلى العشاء، فقال: أزلت عني الغشاوة، أفدّنتني قبل أن أتعشى، فجزاك من ضيف خير، ووقانا ربنا من كل ضير، فرأيتَه يدور مع الحق حيث دار، ولم تأخذه نحوه الشيب والعار:

خذ العلوم ولا تعباً بناقلها واجن الثمار واخل العود للنار⁽¹⁾

[ولما التقى مع السلطان مولاي الحسن عام 1299، قال له: من أنتم؟ فقال: من ذرية ابن رشد، فقال له: الكبير أو الصغير، قال: فتأملت، فقلت له: الكبير، إذ الصغير لعله لم يولد له، ومع ذلك فلا يعرف أنهما اثنان ولا نظر الديباج^(أ)]. توفي رحمه الله عام 1309.

157- عبد الكريم بن أحمد

ومنهم صهره على بنته الطالب الأبر، الصفي الأغمر، سيدي عبد الكريم بن أحمد⁽²⁾، من ذرية يعزّي وهدي⁽³⁾. أدخله على بنته في داره، وجعله من جملة أولاده وأنصاره، فتركه في عشه، إلى أن حُمل هو في نعشه، عام 1348 في جمادى الأولى، وتزوج عنده بعد تسعين ومائتين وألف. وقد حضرت في وليمته، ولم يترك هو أيضا إلا بنتا واحدة.

158- إبراهيم بن عبد الرحمان [كوغرابو] (ب)

ومنهم الفقيه النوازي، أبو سالم سيدي إبراهيم بن عبد الرحمان⁽⁴⁾ / بن أحمد

175

(أ) مستدرك من طرة (ص).

(ب) كذلك عرّفه المؤلف في طرة (ص).

(1) من السيط.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 208/10.

(3) وني كبير دفين زاوية "أما" شرق الملميم، كانت وفاته 726. أنظر عنه المختار السوسي، المعسول:

166/10 وما بعدها.

(4) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 125/11.

المذكور، ولعله قرأ على أخيه سيدي محمد، وعلمه لا يجاوز، وقصته مع الفقير محمد أبي الصابون الوجاني أبدت عجزه وبجره، وحطت من منصبه مفخرة، فصار أضحوكة للناس، ولعبة للخناس؛ وذلك أن الفقير محمد الوجاني رهن له حقلته في تزنت، فلما وصل 1295 حط له العربون، فأخرج له من الأزوار، [ما يثقله من الأزوار] (أ). فالله يسامحه، وفي الغد ينافحه، فنقد له الجميع، ووكله إلى العلام السميع. توفي ليلة 22 من ذي الحجة عام 1323.

159- عثمان بن عبد الرحمان الحوغبو

ومنهم أخوه النقي الصفي الحبي الوفي، التاجر الصدوق، الناقد الوثوق، البشاش الناصح، والناسك الواضح، من لا يشتكيه المشتري، ولا يعتوره الممتري، بل يزن بالقسطاس، ويؤدي الحقوق، لا يبتزه الوسواس، سيدي عثمان بن عبد الرحمان⁽¹⁾ المذكور. لزم داره، ونفع جاره، وأدام التجارة، يوجد عنده كل شيء، ويقصده كل حي، دام على ذلك أعوام، وانجلى من ذلك أنه استقام، ولو اعوجج لانقلب حاله، وانحل احتباله، كغيره من التجار، ممن يُرَبِّي من الفجار، ﴿يُمَحِّقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾⁽²⁾. إلا أننا لا نعلم أنه أخرج الزكوات، ولا أضاف من يزكيه بالدعوات، فعند الممات تظهر الزكوات؛ ابن آدم لك من مالك ما أكلت ولك منه ما قدمت، وعليك ما أخرت:

هي الدنيا إذا اكتملت	وطاب نعيمها قتلت ⁽³⁾
فلا تفرح بلذتها	فباللذات قد شغلت
وكن منها على حذر	وخف منها إذا اعتدلت

(أ) ساقط من (س).

(1) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما في الروضة.

(2) البقرة: 276.

(3) من مجزوء الوافر.

توفي في 4 صفر 1336، فترك ولدين نجيبين كانا والله في الدين غريبين، لا تهزهما الأهواء، ولا تستفزهما مجامع الإغواء، أخذوا من الدين بأقوى نصيب، ولا يستريهما بشكوكه المريب، فانقطعت منهما المطامع، وقطعا أملهم بسيف عزمهما القاطع، فاستراحا من قيل وقال، وفوضا الأمر إلى الله المتعال، فالله يهديهما لسواء الطريق، مع الملا الرفيق، بجوار الشفيق العتيق:

بجاء إمام المرسلين محمد وآله والأصحاب من كل سيد⁽¹⁾

160- الحبيب بن عبد الرحمان كوغرابو

ومنهم أخوه سيدي الحبيب بن عبد الرحمان⁽²⁾، كان رجلا عقيما فيما يقال، مسكينا لا يناع أحد، يلزم بيته ويدرس ورده، إلى أن فجأه الحمام، فمد له يد الاستسلام، وجدّله بالرّغام وأسكنه بالرّجام، فرحم الله أوصاله، وأتحفه أفضاله. توفي في 19 من شعبان عام 1334 رحمه الله.

161- موسى بن إبراهيم كوغرابو

ومنهم الفقيه أبو عمران سيدي موسى⁽³⁾، ابن الفقيه سيدي إبراهيم/ بن عبد الرحمان. توفي عن عجل، وفي أول شبابه استعجل، لم يستطب ما تركه له أبوه من مال له نسبوه، فورثه من لا ناقة له فيه ولا جمل، واقتنصه من مكنه وبه احتبل، فسبحان من قدر الأعمار، ومزجها بالأغيار، وأضافها للأكدار، لم ينج منها حاتم، ولا جد المصطفى هاشم، بل أدخل الكل في سم الخياط، وقطع منهم النياط، وأراهم عام هياط ومياط. توفي في 3 ذي الحجة عام 1336 رحمه الله.

(1) من الطويل.

(2) أورد السوسي نفس الترجمة مختصرة. أنظر المختار السوسي، المعسول: 125/11.

(3) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما في الروضة.

162- الحسن بن مبارك التمدوزتي

ومنهم من له القدم في الصفا، وطاف بالكعبة ووقف بالصفاء، وأزال أمراض القلب بالشفاء، وتحلى بأوصاف من ذكره عياض في الشفاء، واستشمع بالنبي المصطفى، وتكفل له بالوفا، واجتباه ربه لحضرته وبه اكتفى، وسامحه فيما سلف وعفا، العالم النحرير، والمتجرد الشهير، الصوفي الخبير، العادم النظير، الإمام العارف، الذي له الراية في المعارف، والعروة الوثقى في الورع، وإليه في المشكلات المفزع، سيدنا وسيد الأعلام، ممن لهم في العلم الكلام، والركوب على السنام، أبو علي سيدي الحسن بن مبارك التمدوزتي⁽¹⁾ دارا، الدرقاوي طريقة، المالكي مذهباً، الصوفي نخلة. [ناهيك] (أ) من رجل رحل عن الدنيا وهو فيها، ونبذها وراءه وتبعته ولا يراها، فحرر العبيد، وفتت العتيد، قبل أن تبلغ الوريد، وكان الشباب في المزيد، والفراغ ذو حبل مديد، فرد الرهون لأربابها، وسامحهم واستنحى أثمانها. فيا له من سالك طريقة انفرد بها، ولا يزاحمه الغير ولا يصطفئها، خرق العادات، وأخذ عادات السادات، فسلمت لدلوه الدلاء، فهو الماتح لهم بلا ولا، يعلم ذلك ذو العينين، واشتهر اشتهاً ماء العينين، لا يجحده إلا المعاند، ولا يناويه إلا المكابد:

حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر⁽²⁾

سُلم له الصلاح، من غير تلاح، واشتاق للمعالي وارتاح، ومن نكد الدنيا استراح، فطاب له الغدو والرواح، واستكفى بالراح عن الراح، واقتاد عويص الانقياد بالراح، فأراح قلبه من الأغيار، وخلا بمجالس الأخيار، ولم يخطر بباله جمل ولا حمار، ولا خوف ظالم جبار، يغصب الحقل وأموال التجار، ترك لهم الدنيا وسلموا له في

177

(أ) ساقط من (ص).

(1) ترجم له ابن إبراهيم، الإعلام: 212/2. المختار السوسي، المعسول: 31-5/19. والنسبة إلى قرية

تاموديزت ببعقيلة.

(2) من الكامل.

الأخرى، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾⁽¹⁾، ولا ابتلي بمن يكي عليه عند حتفه، بل قدم الأولاد، ولم يعقب الأحفاد⁽²⁾، على عادة الله في الأقطاب، ممن ليس لهم في الوجود أنساب، فادخر أجر المصيبة، فكانت إصابة أي إصابة. جرده المولى عن كل شيء، وأغاب عنه كل حي، فلم ير في الوجود إلا الحي، فأدام المراقبة وجانب كل غي، منة من الله لا تنال باجتهاد، ولا بالغناء والرقص بين الأنداد، بل بفضل الله ﴿يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾⁽³⁾. ولو تتبعته أوصافه، وعرفت في بحرها أطرافه، لمأت للمائح أطرافه، ولا يتعب بالرفع والخفض أطرافه. أخذ الطريقة عن الشيخ سعيد المعدري، فملاً تاموره بالحب العذري، وحاله ينشد:

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر⁽⁴⁾
فكره له القضاء، وكان سيفه فيه مضى، [فندم واستقال، واستغفر المستعال، ونسج على ذلك المنوال إلى أن ناداه الترحال] (أ)، فأنشد حاله وقد طاب ترحاله:

سلام على الدنيا سلام مودّع إذا عاش من أهوى فإني قد ميت⁽⁵⁾
وذلك في أواخر شعبان عام 1316، ودفن بإدغ في بلدة أولاد جرار، ثم نقل ليلا لبلدته تمُدَّزْتُ [بعد شهور] (ب) ببعيلة. قيل إنه لم يتغير إلا بذبول بدنه، ولحيته باقية. كما بخط الأدوزي.

وكان صاحب الترجمة يقرض الشعر، فاطلع مرة على قصيدة لبعض الفقهاء⁽⁶⁾،

(أ) ساقط من (س).

(ب) ساقط من (ص).

(1) فصلت: 42.

(2) في طرة (ص): [وبعد كتي هذا أخبرت أن له بنتا واحدة].

(3) الحديد: 21، والجمعة: 4.

(4) البيت لأبي نواس، من بحر الطويل.

(5) من الضويل.

(6) في طرة (ص): هو سيدي الحبيب البسلماني، ولعله سيدي الحبيب بن علي السطراي المتوفى 1352هـ.

كما ذكر السوسي، المعسول: 252/11.

أهدى فيها لبعض الولاة⁽¹⁾ غاية الإطراء، فقال، وقد أنكر ذلك قال:

سفر القلوب إلى الإله نزاهة وكرامة ما مثلها للمقتفي⁽²⁾

سفر القلوب إلى الولاة ندامة ومذلة ما مثلها للمعتفي

فقال لأبي فارس: أنح هذا النحو، فنظم على المنوال، وحذاه حذو النعال بالنعال، ولم أستحضر الأبيات، ولا كان لي في تلك الأوقات إلا الاستغراق في الغفلات:

ولست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو أني⁽³⁾

وله غير ذلك أوان الشباب، حيث يباحث الأقران في المعاني والإعراب. / من ذلك قوله: 178

يزاحمنا لدى المعالي بليد⁽⁴⁾ يروم الطراد وهو عنه بعيد⁽⁴⁾

[وكيف يجاري الجرد من هو راكب على أتن أم كيف يسمو مريد]⁽⁴⁾

ألا يا جهول إن أبيت سوى الردى فسم الأفاعي ذق وأنت طريد

فما القول في تنوين زيد بن عامر كذا ألف لابن وأنت تحيد

وما فهم شيدع لديك وما الذي تقول بجمع الصاع ما ذ تريد

وما حكم ضفدع أيحرم أكله أم الحل أو كره لديك يزيد

أللجنس أل في الحمد أو للعهد أم لتعميم أصناف له أشريد

وما فهم، باء باسم ربك ما الذي على من لتكبير السماع يزيد

فأجابه اللدة العلامة سيدي المحفوظ بن عبد الرحمان الأدوزي أطال الله بقاءه،

(أ) ساقط من (ص).

(1) في طرة (ص): هو القائد سعيد الجلوي. أشار إليه المختار السوسي، المعسول: 244/11.

(2) من الكامل.

(3) من الوافر.

(4) من الطويل.

زمن التعلم فقال:

وحكمهما الإسقاط عند توفر الشد
لسان وعقرب وصئبل شبدع
وأكلك برّي الضفادع جائز
وقد قالوا فيها بالجميع ورجحوا
وتعدية معناه والضير لم يكن
على من لتكبير السماع يزيد
شرائط لا تخلني أني أحيد⁽¹⁾
وأصع جمع الصاع خذ ما أريد
بُعَيْدَ ذكوة غير ذا لا يزيد
بها العهد يا ذا لا تخلني شريد

إلا أن الشيخ رحل عن هذه الدار، وأقوى معالمها بدمعه المدرار، حتى لم يُبق لها أثراً ولا عثيار، وغاب قلبه في الذكار، إلى أين الاستقرار، إلى جنة أم إلى نار، فاستعد واجتهد، وهجر المرقد، وهام في البلدان، ولم يستطع لنفسه مكان، ولا اعتمد على صاحبة ولا إخوان، ولا عد نفسه من الجماعة والجيران، مات وهو حي، ويتنفس وقلبه في طي، ولذلك تقشعر منه الجلود، وتتقطع برؤيته الكبود، يخافه المظلوم والظالم، ولو كان وحده منفرداً عن المحاشم والمكالم، رأيت ذلك والله من نفسي، وأشهد باليقين لا بحدسي، عادة الله في أوليائه وأحبابه وأصفياه، يذكرون الله بالرؤية، وإن صدئت مرآة الرائي بلا مرية؛ وأنشد فيه ما قيل،/ وإن بعد عني في المقيـل:

179

يا واحد الأمة في علمه
لا يبعدنك الله من ميت
لقيت من ذي العرش غفراناً⁽²⁾
أورثنا علماً وأحزاناً

وفي شهر موته نزل عند القائد عبد السلام الجراري، فزرت عنده وأنا على حذر من أن يلقني الورد، فكاشفني رحمه الله ولم يزد على أن قال: أنت هذا يا فلان، فقلت: نعم يا سيدي، ثم قال لرحل من ناحيتي: ما تصنعون يا فلان؟ فقال له: يا سيدي كنا مجتهدين، نلتقي في الزاوية بالذاكرين، وحين نزل علينا الجلولي كدر قلوبنا

(1) من الطويل.

(2) من السريع.

وحل عزمنا. فقال: كيف فعلتم بالنبات عام الجراد، فقال: أكله بين أيدينا فصار بعدما به بلينا، فقال: كذلك المخزن، ما دام عندكم شيء لا بد أن يسلط عليكم، فكلوا معه ما عندكم تستريحوا. ثم قال: إذا أنفج الصائدون الأرنب فتبعته الكلاب، وفي إثرهم الرُّكَّاب، وبيد الرُّجل العصي يهرعون خلفهم كالذئاب، فماذا ترى يصنع الأرنب، ليس له إلا الجد في الهرب، ولو استرخى لعلى ظهره انقلب، كذلك ابن آدم، تطرده الليالي والأيام، وتجاذبه الأسقام، ولا حيلة له حتى يصيده الحمام، أيتوانى من هذه حاله، ويتأمرى به محاله، والله لقد عجزنا، قاله ثلاث مرات. وذلك يوم الخميس، فخرج يوم الجمعة قبل الزوال، ونزل في لُكُصَيْب⁽¹⁾ يستقل، فأصابه مرض الحمام، وحملوه لزاوريتهم بإدغ، فقضى نحبه، وقد أعلمنا والله بالختام، بحلفه بالعجز في ذلك الكلام، لو كنا عاقلين، ولكننا من الغافلين. أرشدنا الله للصواب، وعرفنا فضل أولي الألباب، ووهب لنا معهم جميع الآداب، وأفاض علينا من بركتهم وبركة الأصحاب، بجاه من له في الكلام الإعجاب، محمد سيد من تاب وأتاب:

وغير ذلك مما لو أسلت به ريق اليراع لأداه لتطويل⁽²⁾

ولصاحب الترجمة اعتناء بالإرشاد، واهتمام في إصلاح العباد، والتعليم لهم في كل ناد، فلما رأى العجمة استحكمت في هذه البلاد، والعريية عندهم معدومة في الأكابر والأولاد، شد حزام الرشاد، وتصدى لشرح أَوْزَل⁽³⁾ بأسهل العبارة، ففهمها الحاضر منهم والباد، فجاء فيه بالصحيح من الأقوال، ونقح ما في الشراح فلحق/ أثمار قلوب الجهال، فوضع الشيخ خليلا على طرف الثَّمام، بحيث يستوضحه الخاص والعام، فجزاه الله على حسن نيته، وأسكنه فسيح جنته. وقد اتبع أثره، واستنشق

180

(1) لُكُصَيْب: إحدى قرى آيت جرار قرب رحادة جنوب تزنيت.

(2) من البسيط.

(3) وهو نظم باللغة الأمازيغية، لمحمد أوعلي أوزال (أهوراني)، يشتمل على العقائد والعبادات والمعاملات.

سماه صاحبه: الخوض، طبع بتحقيق الرحماني عبد الله، الرباط 1977.

عشيرته، الشيخ الصارم، والحرير الفاهم، أبو الحسن سيدي الحاج علي الدرقاوي، حيث عجم الأمير⁽¹⁾، وأتى فيه بالعذب النمير، فنفع الله بشرحيهما الفقراء، ومن احتاج إليه من النظراء، فقد تجاريا في ذلك الميدان، وحككا على أنجب المهران، وتراهننا على توضيح ما عقده الشيخان، فكان السبق للسابق، إذ تم القصد واللاحق غير لاحق. بل اقتصر على العبادات، وكبا به جواد الدهر قبل استيفاء الإفادات، فكان الأول أوسع منه نفعا وأفضل بضعا، فكان أبا عذرة العجمة، واختصت به فضيلة تلك النعمى. وقد شرح صاحب الترجمة أيضا نحو النصف من نظم الجشتيمي⁽²⁾، إلا أن شرحه طارت به العناية، فكان ذاكره من عدد الحمقاء، فقد اعتنى بتحصيله شيخنا أبو فارس، وكان والله من أشد الموارس، فلم يحصل له على أثر، فكأنه مضى وغير، ولم ير مؤلفه أن يظهر، بل استقال على ما قيل فيما زبر، فأخفاه بحيث لا عين له ولا أثر⁽³⁾.

فائدة: زرقة العين تدل على اليمن والبركة، وإنما كرهوا شقرة اللون إذا كان منقوطا، والشيخ زروق⁽⁴⁾ كان جده أزرق العينين، وليركته كان من ذريته هذا الشيخ؛ [قال] (أ) ابن عباس: الشؤم في الأعور، والخبث في [الأحمر] (ب)، واللحاجة

(أ) ساقط من (ص).

(ب) في ضرة (ص) كتب المؤلف: [لعله الخرطاني].

(1) ترحم إلى تشلحيت الربع الأول من مجموع الشيخ الأمير المصري. وقد أودعه كل ما يتعلق بربع العبادات.

وهو موجود بكثرة، وقد أخرجت منه نسخ مكتوبة باليد يتداولها المريدون.

(2) هو الشيخ سيدي محمد بن علي بن إبراهيم أوزال نسبة إلى قبيلة إند أوزال بالأطلس الصغير، كانت وفاته

سنة 1163 هـ. ترجم له المختار السوسي، سوس العالمة: 161. الرحماني عبد الله الحشتيمي، مقدمة تحقيق

كتاب الخوض حيث مصادر ترجمته.

(3) ذكر السوسي أن هذا الشرح يوجد في كرايس عند أبي فارس الأدوزي. المعسول: 20/19.

(4) لعله العالم الصوفي الشيخ أحمد زروق البرانسي القاسي المتوفى بمصرطة من ليبيا عام 899 هـ/1493 م. أنظر

ترجمته ومصادرها في ابن عسكر، دوحة الناشر، (تحقيق: محمد حجي)، الرباط 1977، ص: 48-51.

في الأحوال، والسهولة في الطويل، واللطافة في القصير، والكياسة في [الكوسج] (أ)،
والتيه في الأعرج. قال: وذلك في بعض كتب الله المنزلة. انتهى. وزيد على ذلك:
الشطارة في الأحذب، والخبث في الأشقر، والحماقة في الأسمر، وذلك من علم
السيما، وهو علم كثير النفع، وله كتب. انتهى من الموالى للأدوزي رحمه الله.

* * *

ثم أتبرك بالأربعة الأقطاب الذين هم المرد وعليهم تفرقت الفقراء وتجادبوا
بينهم أسرارهم بلا شك ولا ارتياب، أذكركم على حسب الأقدم فالأقدم، وإن كانوا
أشهر من أصابع القدم.

163- مولاي عبد القادر الجيلاني

منهم مولاي عبد القادر الجيلاني⁽¹⁾، قال الإمام العياشي / في رحلته ما نصه:
اشتهر قطب الزمان مولاي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أنه قال: أخذت العهد
على ربي أن لا [يدخل] (ب) أحد من أتباعي النار إلى يوم القيامة. فيحمل على من
اتبع طريقه لا على مجرد الانتساب باللسان؛ ولو صح حمل الكلام المتقدم على ظاهره
وعومومه، لكان أولى بذلك الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وكثير ممن رآهم
رؤية بصرية لم يوفق للاهتداء بهديهم، فحرم بركة رؤيتهم، وكل مقام ناله ولي من
الأولياء فهو ميراث اتباعه لنبيه، وما كان ميراثا لا يصح أن يكون شيئا لم يكن
لموروثه، بل يستحيل عند أرباب القلوب أن ينال ولي ولو ذرة من مقام أو حال لم
تكن بكاملها لمتبوعه. ومعلوم أن هذه الحال لم تكن لأحد قط، فلا بد من التأويل.
وما أطنبت في هذا إلا أنني رأيت كثيرا من الجهلة يغترون بأمثال هذا ويحمله على
ظاهره، وإلا فأنا والحمد لله ممن يعتقد تنزيه ساحة الأئمة الصوفية عن الكذب
والافتراء، ويشق بأقوالهم ويصدق بكراماتهم، ويحمل ما أشكل على أحسن
محامله، ولا أطلع فيه بوجه، وأسلم لهم فيما لم يتبين لي وجهه، والمنة لله وحده في

181

(أ) في (س): [الوسج].

(ب) ساقط من (ص)، واستدرك في ضرته.

(1) أنظر ترجمته ومصادرها: الرركلي، الأعلام: 47/4.

ذلك. انتهى بلطفه حرفاً بحرف⁽¹⁾. توفي رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته دنيا وأخرى سنة 561، فدفن ببغداد. قاله الأدوزي في الرحلة.

164- الشيخ محمد بن ناصر

ومنهم الشيخ الكبير، العالم الشهير سيدي محمد بن ناصر⁽²⁾ وابنه القطب سيدي أحمد⁽³⁾. قال العياشي في تحفة الأخلاء⁽⁴⁾ ما نصه: كان شديد الاتباع للسنّة في جميع أحواله حتى في لباسه وأكله، وفي أنواع العبادات والعبادات، سالكا مسلك الشيخ المرجاني، وابن أبي حمزة، وابن الحاج وأضرابهم. فهو شاذلي الطريقة، وقد أغرب من قال: لا تجوز الصلاة خلف الشاذلية لكونهم لا يسمّلون في الفاتحة. فأقول:

عجبا عبير الشاذلي فائح	في سائر الأعصار والبلدان ⁽⁵⁾
فلذا تجاهد نشره مزكوم	لاشك أن يعرى عن الإيمان
قد جاء في الآثار من عادى ولي	فأذنه لي حقا بحرب عوان/
فصنوج من يقيس غير محرره	يا ضيعة الموزون والميزان
واهجر من استغباك هجر مؤبد	متصمعا لقفاه بالهجران
واحذر مخالطة المرید ومن يكس	أضحى لشیطان من الأعوان
وإذا أتاك معاندا فقلن له	أخزأك مولانا إذا البهتان
فإن ألبأتك الحادثات للقيّه	أير الحمار بإست ذا الشيطان
ولله در ابن سريج الشافعي إذ قال:	

فلا تحسد الكلب أكل العظام	فعند الخراءة ما يرحمه ⁽⁶⁾
تراه وشيكا شكا إسته	كلوما جناها عليه فمه

182

(1) أنظر العياشي، الرحلة العياشية، طبع 1977 بالرباط.

(2) أنظر ترجمته ومصادرها: محمد المكي الناصري، الدرر الموصعة، تحقيق: محمد النوحى، رسالة جامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا، نوقشت بكلية الآداب - الرباط 1988، 337/2.

(3) أنظر ترجمته ومصادرها: نفس المرجع السابق: 57/1.

(4) إتخاف الأخلاء بأسايد الأخلاء. أنظر عنه فهرس الفهارس: 168/1.

(5) من الكامل.

(6) من المتقارب.

[إذا ما أهان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من يكرمه^(١)]
توفي عام 1085، ثم توفي ابنه سيدي أحمد عام 1129. أنظر الصفوة^(١).

165- مولاي أحمد التجاني

ومنهم الشيخ العارف القطب الكامل، أبو العباس سيدي مولاي أحمد التجاني⁽²⁾ المتوفى بفاس 14 شوال 1230، وأصله من عين ماضي⁽³⁾، قال الناصري في رحلته: هم على ما صحَّ عندهم شرفاء أهل البيت، زادهم الله علما ودينا وعناية وعافية ووقاية، وهم [منزلون] (ب) بقريتهم لا يساكنهم غيرهم، إلى آخر كلامه.
[نعم، والشيخ التجاني رد عليه الحكائي ما سب له في جواهر المعاني⁽⁴⁾، وأبدى وأعاد في التجاني، وأنا أختار السلامة بالمجاني، إذ لم أحرق تلك السماوات لاختطاط مكاني عن مقامه الساني، ولا أكذب الجاني، وأهدي لهم ألوف التهاني، مادام علم المباني والمعاني، والدهر للشيب أجنبي] (ج).

166- مولاي العربي الدرقاوي

ومنهم العارف الصوفي سيدي مولاي محمد العربي الدرقاوي⁽⁵⁾ المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف 1239، ودفن بأبي بريح ببلاد غمارة⁽⁶⁾؛ وهو إدريسي،

(أ) ساقط من (س).

(ب) ساقط من (س).

(ج) ساقط من (س).

(1) الإفرائي، الصفوة: 123.

(2) ترجم له برادة علي حراز، جواهر المعاني: 39/1، طبعة 1945. سكيرج أحمد، رفع النقاب فيمن تلاقي مع الشيخ التجاني من الأصحاب، طبع بالرباط 1971.

(3) قصر بواحة في جهة الأغواط جنوب العاصمة الجزائرية بجواني 450 كلم.

(4) برادة علي حراز، جواهر المعاني، طبع بمصر طبعة ثانية 1945.

(5) أنظر ترجمته ومصادرها: عبد المجيد الصغير، المدرسة الصوفية الدرقاوية بشمال المغرب.

(6) في ضرة (ص): بل ببلاد بني زروال.

قاله الأدوزي.

فشهرتهم تغني عن التعريف بهم، وإنما ذكرتهم تيمنا وتبركا بهم، والحمد لله

رب العالمين :

فهاك من جمعتهم من الرجال
ولم أرتبهم على فضل الكمال
قدمت من الحق فيه الانفصال
حليتهم بصيغة الوصف المقال
ينضح في الإناء ما له اشتمال
لا عتب فاللوم على سوء السمال
وخابط في ورطة حتى يُقال
أما السرائر فخاص المتعال
وقامع الهوى نجا ذو الابتغال
فالرب حاكم ومهد للنوال
فلا يدوم حامل وذو احتيال
إلى هنا جرى بنا خيل اختيال
ثم صلاة الله تهدي كالرمال
محمد ناظمها على ارتجال
فالآن في حُرْم من له النبال
أعني به عياد ذا الخلق الزلال
طول مولانا له العمر الطوال
بجاه من له شفاعة الرجال
فقل آمين يا سميع ذا المقال

ذوي الوجاهة وحزم واقتبال⁽¹⁾
نعم على حسب ممكن اتصال/
ولا أراعي الفضل فيهم وانتحال
فيهم كما جلهم وصف الكمال
من الخبيث والسمي في انتحال
من اتقى الله نجا ولا يبال
فحاكم بظاهر له المقال
فراكب الهوى إذا هوى استقال
كل ميسر حديث مستعال
أغنى وأفقر فكل ذو ارتحال
فالخلق كله يصير لاغتيال
وغاب للقلام جبر واكتحال
إلى النبي محمد معطي النوال
ينسب للإحرار قبل الانتقال
عن قوسها يرمي فلاله المثال
ودافع الضيم وقامع الضلال
بصحة مع سلامة العيال
وصحبه ومن لهم به اتصال
وادع لراجز بتخفيف السؤال

183

ترجمة المؤلف لنفسه

وها أني أذكر حالي من أول النشأة إلى الشيب تحدثا بالنعمة، اقتداء بجماعة
ذكروا أحوالهم، منهم العلامة الأصبهاني، وياقوت الحموي، وابن الخطيب، وأبو عبد
الله القرشي، والعارف أبو الربيع المألقي، وصفي الدين، وأبو شامة، وتقى الدين
الفارسي، والورع الزاهد أبو حيان، والمحدث الحافظ ابن حجر، وتلميذه السيوطي،
والإمام الشعراني. كل واحد ذكر أخلاقه التي تفضل الله بها عليه، تحدثا بنعمة الله،
لا افتخارا على الأقران، ولا يبلغ أحد إلى / مرتبة ما يذكره الإنسان عن نفسه إذا كان
صادقا، ولا تقل أيها الناظر ليس من الأدب أن يذكر الرجل مناقبه، ولا أن يزكي
معايه، لأن الإمام الشعراني في المنن قال: إن ذلك جهل وسوء ظن بالعلماء، بل
الواجب عليك أن تحملهم على محامل حسنة. ثم أقول: إن من نعم الله علي شرف
نسبي، لكوني من ذرية الإمام عبد الله الكامل، ملتقى السملالية والفلالية والأدارسة
كما تقدم في ترجمة الجد سيدي عبد الرحمان بن إبراهيم الإحراري، ولم أعلم تاريخ
ولادتي، إلا أن نكاح أمي كان في صفر عام 1278، فأنا أول مولود لها، فعقلت حين
بدأت الحروف عند الطالب الدرقاوي سيدي أحمد أئحض الساحلي، ثم بدأ لي سيدي
المدني البجرفاوي في عم⁽¹⁾ إلى أن ختمت عليه ثلاث ختمات لعام 1293، فماتت
أمي رحمها الله تعالى، فاسودت علي الدنيا، فانتقلت لزواية سيدي وكنه عند
الطالب سيدي بلقاسم⁽²⁾ البركاوي، فبدأت بقراءة قالون⁽³⁾. ثم في آخر 1294
انتقلت لمدرسة تزنت عند سيدي محمد الخنبوبي⁽⁴⁾، فقرأت عليه قراءة المكي
سلكتين، فدخل 1295، فاشتد الجوع، فنقلني أبي إلى الحصن الأعلى بوجان، عند

184

(1) الحزب الثاني من القرآن الكريم حسب الترتيب الذي يدرج عليه صغار المتعلمين.

(2) ذكره السوسي، أنظر المعسول: 319/13.

(3) عيسى بن ميناء: القارئ المشهور.

(4) لعله توفي 1300 هـ. أنظر المختار السوسي، المعسول: 320/13.

شيخنا سيدي البشير بن عبد الرحمان التدرتي، فطرد عني الجوع، وأتاني عنده الهجوع، وأنا يومئذ مراهق، فصرت أقرئ له المحاضر، وبدأ لي الجرومية نحو عامين، أدور في الألفية والرسالة إلى 1298. فانتقلت لمدرسة بُنعمان عند شيخنا سيدي مسعود الطالبي، فقرأت عليه ألفية ابن مالك وابن عاشر، فاستبصرت شيئا ما، ثم هجم علينا 1299، فاحتجنا إلى المثونة فلم توجد، فرجعت لمكمني على العادة الأولى إلى أواخر شوال عام 1301، فانتقلت إلى أدوز عند شيخنا العلامة سيدي محمد بن العربي نحو عامين، فانتقلت أول المحرم عام 1304 إلى مدرسة رسموكة تحت الجبل⁽¹⁾ عند شيخنا أبي فارس الأدوزي، فقرأنا قراءة الجدد، فنحن في مجلس الشيخ خليل/ ثمانية وعشرين طالبا كل بنوبته، إلى أواخر ذي الحجة عام 1305، فانتقلنا لمدرسة سيدي بُعْبُدُ الهمامي إلى 17 يوما من ذي القعدة عام 1307، فاشترطت في مدرسة سيدي علي بن سعيد البويسيني بالأخصاص، فاجتهدت في الأنصبات⁽²⁾ غاية ما يكون، فحصلت طرفا مما لم أستحضره قبل في مجالس الأشياخ ببركتهم. فتزوجت في شوال 1310 بنت شيخنا سيدي البشير التدرتي، فقممت في مكاني إلى شعبان عام 1313، فاشترطت في مدرسة عين بني جرارة، فبنيت داري بها، فسكنت فيها في رمضان عام 1319، وقد صدق لي القائد عبد السلام والقائد عياد موضع الدار، وأعاني عياد باثنين وأربعين ريالاً في أجرة الخدمة، فقلت كما قال البحري:

شكرتك إن الشكر لله نعمة ومن يشكر المعروف فالله زائده⁽³⁾

لكل زمان واحد يقتدي به وهذا زمان أنت لا شك واحد

ودفعا معا لهم المثونة غداء وعشاء، فجزاهما الله خيرا. فمكثت إماما ومدرسا إلى انتصاف شعبان عام 1320، فانتقلت إلى مدرسة سيدي علي بن سعيد الأخصاصي،

(1) مدرسة دُوْدَزَارُ برسموكة.

(2) مبادئ العلوم.

(3) من الضويل.

فتوفيت زوجتي التدرتية التي خلعت في محبتها الرّسن، واشترت في جماعها السهاد بالوسن، وذلك في 14 محرم الحرام عام 1321 موت القائد أنفلوس، فلم تعقب إلا ابنا مات بعدها بقرب:

وحاربني فيها ريب الزمان كان الزمان لها عاشق⁽¹⁾
فبقيت أرمل ثلاثة عشر شهرا لم أتزوج، ثم تزوجت ببنت شيخنا أبي عبد الله الأدوزي. فبقيت في أيت بويسين إلى 15 صفر عام 1326، فانتقلت لمدرسة رخاوة، على الحال من الجد والاجتهاد، فماتت زوجتي أيضا في جمادى الأولى عام 1327، فأعقبت لي بنتا وابنا إبراهيم أصلحهما الله تعالى؛ فتزوجت بأختها أم أولادي في الوقت. فبقيت برخاوة وتأللت فيها مالا لم أستفد عشر معشاره في الأخصاص، بل ما عندي في انتقاص، إلى 10 محرم الحرام عام 1332، فرجعت لمدرسة العين إلى 11 صفر عام 186 1336، فانتقلت ثالث مرة لسيدي/ علي بن سعيد بالأخصاص إلى 25 ربيع الثاني عام 1338، فتم الرزق ثمة، فرجعت لمدرسة العين فكسرت عصا التسيار، واستعصمت بمدينة الأخيار، وهي عين أولاد جرار، ولا أبالي بهوس إجرار، بل إن أمنت الأغيار، وانقطعت الأشرار، أرسلت إليه الأولاد والأنصار، وطاب لهم فيها الاستقرار، لكثرة ما فيه من المعاش والأثمار، ومن أنواع الأشجار، وخروج العيال للأوطار، والتنزه في تلك الجبال وقت غدران الأمطار، وتفتق أكمام الأنوار. فإذا اشمازت القلوب، واشتد ريح الجنوب، أقلعنا للوزر، وقلنا تبا وتفا لكل بشر، فدخلنا الحمى، وشكرنا للمولى الرّحمى، وما أسبغ لنا من النعمى، بفناء هؤلاء الكرما، فحمدنا السكنى والترحال، واسترغدنا العيش في كل الأحوال، لولا مدقق أعناق الرجال، والمفرق بين الآساد والأشبال، ولا يراعي الضعف ولا قوى الأقيال، فسبحان الكبير المتعال، الذي لا يحول بتحول الأحيال، ولا يؤوده حفظ الأشياء الثقال، والحمد لله في كل حال.

(1) من المتقارب.

ثم أتبع تحليتي بمآثر القائد عياد، أمثل من قاد وساد، ومآثره لا تحصى، ومفاخره لا تستقصى، منها أنه أحى مئودة العلم في العين، وكان قذى فيها للجهل في العين، فأنفق أمواله في آلاته، وحصل كثيرا من كتبه في خزائنه، منها: شرح البخاري القسطلاني، وكذا العيني، وابن حجر العسقلاني، ومنها شرح النواوي على مسلم، والآبي الذي يجتبه كل مسلم، وقد جمع الكتب الستة التي عليها المدار، وغيرها من السير وتواريخ الأخبار، منها: العبر الكثير الخبر، وابن الأثير المفني عمره في التاريخ الكبير، ومعجم البلدان الذي له في إزالة الإشكال يدان، والمنجد، والقاموس، ولسان العرب في عشرين جزءا للإمام القاضي جمال الدين المتوفى سنة 711، فقد اشتمل على ثمانين ألف مادة، وفي القاموس ستون ألف مادة، والجوهري فيه أربعون ألف مادة، فهو أوسعهما نفعا وحجما. / ومنها السيرتان الحلبية والهاشمية؛ وغير ذلك مما لم أستحضر اسمه ولا فككت رسمه، وكذا التفاسير للقرآن، كروح المعاني وروح البيان والجمال والخزين، المفرجين عن القلب الخزين، إلى كتب كالكمال، ونفح الطيب في طبع كامل، ورحلة العياشي ورحلة ابن ناصر، والصفدي والشريشي وسعود المطالع لسعود المطالع، وزهر الأفنان على شتمقمية ابن ونان، والأغاني لأبي فرج الأصبهاني في عشرة أسفار، وشرح المختصر الآتي بكلام أخصر: الخطاب والزرقاني والخرشي بمحشيه، [وبناني] (أ)، والرهوني، وغير ذلك مما لم يجمعه طالب، ولا حام حوله المدرسون من كل جانب. اعتنى باقتناء الكتب الغريبة، وحبس منها على مدرسة العين كتيبة، قصدا لإعانة الطالبين، وشدا لعضد الراغبين، إلى متونة للمدرسين، ومعونة للمؤذنين، وقد أحدث بابا كبيرا للمسجد، يدخل منه الراكع والساجد، ولولاه لاخل عقد الدين، وسكن أبو مرة في محراب الخطابين، خصه الله بين العباد بخدمة الحديث، وكان له صيت قديم وحديث، انفرد بذلك في سوس، لا يناغيه في ذلك قائد مخصب ولا ذو بوس، بل همتهما ما يخرجون من البطون، وكل ما

187

استحسن منهم العيون، فنزع منهم راية المزايا، وتركهم في مهامه اللذات حيارى :
 حيارى يمد بهم شجوههم كأنهم ارتضعوا الخندريساً⁽¹⁾
 ومنها أن جيرانه اتخذوه إماماً للصلاح، وأثنوا عليه في كل ناد بالفلاح، باتفاق
 من جبّ وكاشح بلا تلاح، بل عقدوا على ذلك الخنصر للإبهام والراح :
 والناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً حتى يروا عنده أثر إحسان⁽²⁾

كان وصلة بين المخزن والقبائل، ويحمد بإحسانه شغب من يذكي / للفتنة
 القتائل، حرصاً على إصلاح ذات البين، وإحماداً لكل ما يفضي للحين، فحمدت
 سيرته، وسلمت سريره. وبحيله أدنى رسموكة وسملالة وبعقيلة، حتى فاضوا في
 وجان الحاكم جنتار على الصلح⁽³⁾، مع أن عساكره لم تكن قليلة، فبقي الحال من
 وقتئذ على الهنا، وأزالوا ما في القلوب من الخنا.

ومنها أنه أجرى من الزيدانية⁽⁴⁾ ماء الوادي إلى أن وصله للأرض الرخادي،
 جلبه من [مسيرة] (أ) ساعتين، وأصلحه في رمشة العين، فأحى الأشجار، وأزال عن
 أهلها الأكدار، فحمدته القبيلة، فكان للعطش بربه قتيلة.

ومنها إجراء عين رخادة، وقد قام في الأعصر الماضية فأزال عنه رُقادته، وكان
 من سعادته أن أظهره الله في إمارته، وأزال عنه غطاء ملاءته، فحمد الله وأثنى عليه،
 وأدى من زكواته ما وجب لديه.

ومنها إحداث الصهريج، الذي لا ند له في هذا الصقع المريج، وقد جلب إليه
 الحوت، بحيلة ليس بها يموت، ونقل إليه غريب الأشجار، من بعيد الأسفار، بهمة
 عالية، وأثمان غالية، قصداً لتفريج الهموم، ودفعاً لزنابير الغيوم، ونفعاً للنخوص

(أ) في طرة (ص): [مسافة].

(1) من المتقارب.

(2) من البسيط.

(3) يقصد الصلح الذي عقده الجنرال دولاموط مع القبائل أثناء حركته إلى سوس سنة 1917.

(4) إسم موقع بأزغار قرب رخادة جهة الجبل جنوب غرب ترزيت.

والعموم، ثم بنى عليه بناء يزري بالبَهْيَا⁽¹⁾، إذ كان عليها في الدرجة العليا، بكونه على الفضاء، مشرفاً على الإضا، والبهيا محيطة بالجُذات، مغموسة في الحجرات، فكان النظر في هذا أوسع، وفي البهيا أبشع، وفي هذا أنفع، وفي تلك أكتع، فجر عليها ذيل التيه، إذ كانت كالمحبوس في التيه:

أقسمت بالبيت ذي الأستار والطور لئن هذا البناء أبهى من [حور]⁽²⁾
 خريير ماء لديه ينسي تزويقها كأنها حُلّة في جيب مقرر
 وفي الصهريج من الأذرع من الجوف للقبلة 154، ومن الشمال للجنوب 176،
 بذراع متوسط من الرجال، ليس بالقصير ولا بالطوال.

ومنها إصلاح عين إدغ، وقد كان ماؤه قبل الوشغ،/ أي القليل. وأبدع صهريجه فكان للحسن بهيجه، وللماء خليجه، وللبلد خرفيجه، وهو الغصن الناعم، فأوسع لهم مريجه، وشب للسرور أجيجه. وكذلك عين إغرم، فقد نفع الله به القبيلة، فأراهم ما لا قدرة لهم به ولا له قيمة، ببركة نقيته وإخلاص نيته.

ومنها سور العين، الذي تقرر به العين، وتحصنت به الأنفس عن الغين، ﴿بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها، والأرض بعد ذلك دحاه، أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها، متاعاً لكم ولأنعامكم﴾⁽³⁾. فإذا تأملت الآية وجدت العين مصداقها، وقد أسدلت عليها أفنانها وأوراقها، إلى زيت لا نظير له في الآفاق، وخضر تحمل منها على اتساق، وأعنان مطويات بالأشجار، وموز علا على الأسوار، ولوز يناغي شجر البان، وأنوار في عديد ألوان، وجوز قال للنخل إخسأ، ورفع عليها رأساً، وريحان ينافح الحنأ، وورد أطياره تتغنى، وتين يرضيك عن العجوة، ويسليك عن القهوة، ورمات تشتهيه الأنفس باتفاق، وتوقر منه الرفاق، إلى ننع

(أ) في طرة (ص): إحور جمع أحور.

(1) يقصد قصر الوزير أحمد بن موسى بمراكش.

(2) من البسيط.

(3) النازعات: 27-33.

شهبي، وتفاح بهي، أما المشمش والكمثرى، فالبركات فيها تترأ، في القديم وهلم جرا. وحاصل القول إن في العين ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين، لو أن أهلها فيها خالدون. ولسور العين بابان، وللضيق بابان، جنوبي وشمال، فأهل الأيمن في اليمين وأهل الشمال في الشمالي، وله ستة عشر برجاً، أبوابه كانت في الظاهر روجاً. ومنها إيوان المحدث في جنان الليم، الآخذ شبها من جنة النعيم، إيوان مربع القبة، الملبوس حيطانه بوشي كالجبة، وسقفه مجزى على ستة عشر ركناً، بركاز بيد المهندس اليمنى، مثنى المرايا، المدهش ذا المزايا، يخال الواقف بينها أن له جثات لما يرى، من تعدد [التصورات] (أ). أما البيت المقابل، / فمرآته تسبي الألباب، وتدني أشخاص الأحاب، فيا له من إيوان غريب في سوس، لا ثاني له في المحسوس، حيطانه مزججة، وسقفه بمحصة مبهرجة، إلى أصباغ منوعات، وزجاج مرونق الصفات، غريب الهيئات، ورخام أبيض وأسود، يحترمه الأبيض والأسود؛ جلب من مكانه مصونا بالساج من معادنه، حمل على السيارات، في حجب مكنونات، فسلم من الانكسار، إلى أن حل بمنازل الأخيار، الموسومين بأولاد جرار، الذين لا يضام لهم جار، ولا يهدر لهم ذمار، ولا يلحقهم العار. حضر لتنميته وترصيفه المهرة من مراكش والرباط، فأحسنوا فيه الربط والارتباط، كل ذلك بتدبير هذا الوالي، وبركة نقيته بتوفيق الله المتعالي.

فالعين على كل حال واسطة العقد [المتغال] (ب)، كوكبها يقظان، وجوها عريان، نسيمها معطر، وترابها أذفر، ويومها غداة وليلها سحر، وطعامها هني، وشرابها مري، لا كبعض البلاد الوسخة السماء، الومدة الماء والهواء، جوها غبار، وأرضها شرار، أهلها ذئاب، وكلامهم سباب، وسائلهم محروم، ومالهم مكتوم، لا يجوز إنفاقه، ولا يُحل خناقه، فتباً لأهل تلك البلاد، وحناناً للعين ومن فيها من أهل التلاد والنجاد، بينها وبين مرغت بلد الأخصاص ساعتان في الجنوب، وبينها

(أ) في (س): [التصورات].

(ب) سقط من (س).

وبين مدينة تزنت في الشمال ساعتان ونصف، [وبينها وبين بنعمان في الجوف الذي هو المغرب ساعة ونصف] (أ)، وبينها وبين إلغ في القبلة الذي هو المشرق أربع ساعات، فالعين بلدة أمن وإيمان، وشهامة وإيقان، لا يأتي ساكنها هوان، ولا يطمع فيه زيد ولا عمران، فهي أمنع من الخورنق، وأحصن من الأبلق، يُلق خيلها والأزرق، وكماة غرب ليس فيهم أحق ولا أخرق، من شك فالأعراب بالباب، ومنهم يؤخذ الصواب في الجواب:

لغير ذلك مما لو أسلت به ريق البراع لأداه لتطويل⁽¹⁾/
والحاصل أن الصيد كله في جوف الفراء، واترك من يرى أنه يرى في الوراء:
لعمرى لقد صدقت فيما ذكرته وما قلت إلا بالذي علمت سعد⁽²⁾

191

وقد آن إبرام هذا الإيوان باختتام، في رجب واحد وخمسين وثلاثمائة وألف من الأعوام، على ساكنه السلامة والهناء والسلام، بجاه قبة الإسلام، الشفيع المشفع في الأنام، وسألت الله جل وعز أن لا يجرمنا ثواب التعب فيه، ولا يكلنا إلى أنفسنا فيما نحاوله وننويه، وجائزتي دعاء المستفيدين، أو ذكر زكي من المؤمنين، بأن أحشر في زمرة الصالحين، تحت لواء أشفع الشافعين، صلى الله عليه وعلى آله الهادين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

قيده محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن سعيد بن

محمد بن عبد الرحمن بن موسى السملالي المدفون بوجان بمقبرة الحصن الأعلى،

في انتصاف ربيع الثاني عام 1351. فقد جردت هذه النسخة

من المسودة ثاني مرة بعد أن وهبت الأولى لمن ألزمني

تصنيف هذا المجموع المذكور في الخطبة أولاً،

وآخر دعوانا أن الحمد لله

رب العالمين.

(أ) سقط من (س)، واستدرك بطرة (ص).

(1) من البسيط.

(2) من الطويل.

الفهارس

- ♦ فهرس الآيات القرآنية.
- ♦ فهرس الأحاديث النبوية.
- ♦ فهرس الكتب.
- ♦ فهرس الأعلام والمجموعات البشرية.
- ♦ فهرس الأماكن والمراكز العلمية.
- ♦ فهرس الأشعار.
- ♦ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
- الأعراب أشد كفرا...	التوبة	9	110
- ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى	طه	19	223
- ألا إن أولياء الله...	يونس	68	283
- إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه	النساء	31	77
- إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر	العنكبوت	45	144
- إن المتقين في جنات ونهر...	القمر	54-55	283
- إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء...	القصص	56	159
- إنك ميت وإنهم ميتون...	الزمر	30-31	282
- أحلنا دار المقامة...	فاطر	35	235
- لإيلاف قريش...	قريش	1	295
- أينما تكونوا يدر ككم الموت	النساء	78	135
- بناها رفع سمكها... ولأنعامكم	النازعات	27-33	333
- ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء	النساء	54	175
- ربنا اطمس على أمواهم واشدد على قلوبهم	الأحزاب	68	291
- فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم...	الحشر	10	174
- ربنا اغفر لنا ولإخواننا...	آل عمران	8	266
- ربنا لا تزغ قلوبنا	القصص	50	260
- فانظر كيف عاقبة الظالمين...	الحشر	2	290
- فاعتبروا يا أولي الأبصار	البقرة	194	256
- فمن اعتدى عليكم...	الأنعام	118	293
- فكلوا مما ذكر اسم الله عليه...	فصلت	42	319
- لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه	الزمر	42	216
- الله يتوفى الأنفس حين موتها			

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
- ما سلككم في سقر...	المدثر	43-42	230
- مزقناهم كل ممزق	سبا	19	133
- فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه...	البقرة	194	230
- نحن قسمنا بينهم معيشتهم	الزخرف	32	239
- هل جزاء الإحسان إلا الإحسان	الرحمن	60	178
- وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها	الإسراء	16	87
- وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له	الرعد	11	72
- وإذا بشر أحدهم بالأنثى	النحل	58	266
- وإذا رأوا تجارة أو هوا...	الجمعة	11	78
- وأما من خاف مقام ربه	النازعات	40	146
- وتلك الأيام نداؤها بين الناس	آل عمران	140	109
- وتلك الأيام نداؤها بين الناس	آل عمران	140	134
- وتلك الأيام نداؤها بين الناس	آل عمران	140	159
- وربك يخلق ما يشاء ويختار	القصص	28	124
- والله يقول الحق وهو يهدي السبيل	الأحزاب	4	81
- والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم	البقرة	213	132
- وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون	النحل	118	290
- وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا	الإسراء	17	250
- ومن يقتل مؤمنا..	النساء	94-93	282
- يختص برحمته من يشاء	آل عمران	74	298
- يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء	آل عمران	129	141
- يحق الله الربا ويربي الصدقات	البقرة	276	316
- يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم...	الحديد	21	319
- يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم...	الجمعة	4	319
- يوم تبيض وجوه...	آل عمران	106	282

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الأحاديث النبوية
80	- أشبهت خلقي وخلقي...
127	- إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر...
75	- أنزلوا الناس منازلهم...
121	- إن لله مائة رحمة...
144	- بدأ الإسلام غريبا...
265	- دفن البناء من المكرمات...
166	- الذي يعتق عند الموت كمثل الذي يهدي بعدما شبع
78	زفت امرأة من الأنصار...
282	- علماء أمي كأنباء بني إسرائيل...
78	- كان رسول الله ﷺ يخطب قائما...
75	- كل نفقة ينفقها العبد يؤجر فيها إلا البنيان
75	- كل نفقة ينفقها المسلم يؤجر فيها على نفسه...
150	- لا تذكروا موتاكم فإنهم أفضوا إلى ما قدموا...
301	- لا تصح جمعة أحدكم إلا بمعرفة وفقه ووقار...
283	- من حارب وليي...
258	- من عادى لي وليا...
242	- من سعادة المرء قلة لحيته
154-153	- الملك في قریش، والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبش
293	- نهى رسول الله ﷺ عن ذبائح الجن

فهرس الكتب

(أ)

- الفتح الودود على المكدودي: 104.

- الإسرير (الذهب): 19-170-195-251.

(ب)

- بانس سعاد: 202.

- الارتحال (منهج الارتحال إلى معرفة الشيخ سيدي رحال محمد بن العربي البهلول: 313.

- البخاري (الصحيح): 121-161-190-202-300.

- البردة: 262.

- اختصار المنهج: 177.

- بدائع الزهور في وقائع الدهور: 111.

- الإرشاد (إرشاد الساري للقسطلاني): 266.

- بشارة الزائرين (لداود بن علي الكرامي): 311.

- الأزهار العطرة الأنفاس: 195.

- بناني على الشيخ خليل (حاشية): 165.

- الاستقصا: 232-264-276.

(ت)

- الأصبهاني (الأغابي): 80-242-331.

- تاريخ الخلفاء للسيوطي: 154.

- إظهار الكمال في مناقب أولياء مراكش سبعة رجال: 95-153.

- التاريخ الكبير لابن الأثير: 331.

- الألفية: 159-201-202-206-329-283-249.

- تأليف على واو الشرطة لمحمد بن العربي الأدوزي: 202.

- تأليف في الثنا وإبراء الذمة: 177.

- الأمير (مجموع الشيخ الأمير المصري): 323.

- تأليف في القبلة: 177.

- التاودي على التحفة (شرح الطالب

- الأنيس المطرب: 82-112-121-242.

- ابن سودة على تحفة الحكام): 276.

- أيسر المسالك: 190.

- تحفة الأخلاء (للعياشي): 325.

- حاشية البنانى على الزرقاني: 218.
- حاشية الشفا (للتلمساني): 193.
- ابن حجر العسقلاني: 331.
- الحضيض (الطبقات/المناقب): 138-
- 139-162-221-307-308-309.
- حياة الحيوان: 112-130.
- كتاب الحيل: 177.

(خ)

- الخزين (الخازن) (التفسير): 331.
- ابن خلكان: 77-81.
- خليل (مختصر): 159-201-206-
- 208-249-322-329.

(د)

- الدالية (اليوسي): 202.
- الدردير (شرح خليل): 267.
- الدلائل (لسيدي محمد بن سليمان): 153-272-308.
- الدياج (المنهـب في معرفة أعيان المنهـب لابن فرحون): 77-303-312-315.

(ر)

- رحلة حجازية (نظم سيدي سعيد الشريف المشتو كى): 159.

- التسهيل: 189.
- التسولي: شرحه على المرشد المعين: 219-276.
- تقريظ محمد بن أحمد أوتسكات على شرح الأدوزي على المرشد المعين: 307.
- التلخيص (في علوم البلاغة للقرزويني جلال الدير محمد بن عبد الرحمن): 189-201.

- التنقيح للقرافي: 199-201.

- تويليف في الإمالة: 177.

(ج)

- الجرومية: 294-329.
- جمع الجوامع (في أصول الفقه للسبكي): 201.
- الجمل (التفسير): 331.
- جواهر المعاني (لبرادة): 326.
- الجوهر المكنون: 189-272.
- الجوهرى: 331.
- الجيش: 288.

(ح)

- ابن الحاجب: 81.
- حاشية الأيسر على الألفية: 177.

- سعود المطالع (لنجا الأبياري): 55-

129-331.

- السلم: 216-201.

- سلوة الأنفاس: 215-69.

- سمط الجواهر الفاخر: 275.

- السملالية: 249-206-201.

- السيرة الحلبية: 331.

- السيوطي (شرحه للألفية): 190.

(ش)

- شراح المختصر (الخطاب، الزرقاني،

الخرشي، محشيه، بناني، الرهوني): 331.

- شرح الأخضري (للسلم): 189.

- شرح الأدوزي على المرشد المعين: 307

- شرح أوزال (للحسن التمدزتي): 322

- شرح البخاري للقسطلاني: 331-273

- شرح بناني على السلم (في المنطق):

202-201.

- شرح التوشيح (المسلكت السهل في

شرح توشيح ابن سهل لأبي عبد الله

محمد الصغير الإفرائي): 85.

- شرح الرائية (إظهار الكمال): 194.

- رحلة العبدري: 298.

- رحلة العياشي: 250-216-78-

331-324.

- رحلة محمد بن العربي الأدوزي:

170-96-81-80-79-78-75-

325-203-177.

- رحلة محمد بن ناصر: 78-76-

331-326.

- الرسالة (لابن أبي زيد القيرواني):

325-215-69.

- رفع النقاب للشوشاوي (شرح

لتنقيح القرافي): 199.

- الرماح (حزب): 289.

- روح البيان: 331.

- روح المعاني: 331.

- روضة الأزهار في علم وقت الليل

والنهار: 235.

(ز)

- زهر الأكم في الأمثال والحكم: 128.

(س)

- السعادة في أولياء مراكش (لابن

الموقت): 95.

- ابن عاشر بالأدوزي (شرح ابن
عاشر للعربي الأدوزي): 206.

- العاصمية (تحفة الحكام لابن عاصم):
249-201.

- العبر (لابن خلدون): 331-311.

- العتبية (المستخرجة): 281.

- العكاز: 178.

- العيني: 331.

(ق)

- القاموس: 331.

- القرطي: 201.

- قصيدة ابن الوردي: 78.

- الكامل: 331.

- الكنز المدفون (للسيوطي): 166.

- مكنون (الشيخ): 293.

(ل)

- لسان العرب: 331.

- لطائف المنن للشعراني: 328-207.

(م)

- محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر: 111

- مختصر السنوسي (مختصر أوائل

المحدث محمد بن علي السنوسي): 210.

- شرح الرحلة الأدوزية: 177-78-
250-236.

- شرح الرسالة (لأبي الحجاج
يوسف): 193.

- شرح الشريشي لمقامات الحريري:
331-242.

- شرح الشفا (للأفندي): 193.

- شرح المرشد المعين: 307.

- شرح النووي على مسلم: 331.

- شرح [قصيدة] ابن ونان
(للأدوزي): 200.

- الشفا: 246.

- الشمائل: 202.

- الشمقمقية: 199.

(ص)

- الصفدي: 331.

- الصفوة: 326-272-264-263-237.

(ط)

- الطبراني: 265.

- طلعة المشتري في النسب الجعفري: 61

(ع)

- ابن عاشر: 329.

(ن)

- نزهة الجليس: 276.
- نزهة الحادي: 81.
- نظم الجشتيمي (محمد بن علي بن إبراهيم أوزال): 323.
- نظم الجمان: 307-313-331.
- نفح الطيب (للمقري): 313-331.
- النور المبين على المرشد المعين: 130.

(هـ)

- الحمزية: 93.
- الهاشمية: 331.
- الورقات (في الفقه وأصوله لإمام الحرمين): 201.
- وفيات الأعيان: 129-133.

(ي)

- اليواقيت والجواهر (منظومة لعلي بن محمد الدادسي): 143.

- المرادي (توضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك): 283.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر: 173.
- المدخل (مدخل الشرع الشريف لابن الحاج): 77-78.
- المساعد (شرح ابن عقيل لتسهيل ابن مالك): 266.
- المسعودي: 140.
- معجم البلدان: 121-331.
- المقامات: 202.
- مقدمة العبر: 79-90-114-191-192.
- المقنع (منظومة في علم الفلك والتوقيت لابن سعيد الميرغيتي السوسي): 201.
- المنجد: 331.
- الموالي (للأدوزي): 112-130-144-166-177-276-324.
- الميراث (منظومة في علم الفرائض لأحمد بن سليمان الرسموكي): 201.
- الميزان: 175-250.
- المرجاني على الخمس خالي الوسط (نزهة الانبساط في الخمس خالي الوسط لعبد الملك المرجاني القرشي): 202.

فهرس الأعلام والمجموعات البشرية

- إبراهيم بن الطالب الشحوري
الإكراري: 247.
- إبراهيم بن عبد الرحمان (خو غرابو): 315.
- سيدي إبراهيم بن عبد الله
(بيكرفا): 214-212.
- إبراهيم بن عبل: 270-269.
- إبراهيم بن عد بوفوس البويسني
(القائد): 122.
- إبراهيم بن علي الإكراري: 266.
- القائد الحاج إبراهيم الغساني
(إغشي): 173-138-88.
- إبراهيم بن يحيى (دفين إمسكن): 208.
- إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمان (أبو
سالم): 189-195-196-206-
270-272-274-275-284.
- إبراهيم بن محمد بن أحمد
الإكراري: 330-269.
- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم
الإكراري (شارح المبنيات): 263.
- إبراهيم بن محمد النلمي (القائد): 108.
- أبلك (الفرديات): 59.
- ابن الأثير: 331.

(أ)

- إبراهيم الإكراري (أخو أبي سالم): 268.
- إبراهيم (ابن القائد بلعيد المريطي): 138.
- أبو إبراهيم (الشيخ ياسك): 214.
- إبراهيم بن أحمد التلرتي (أبو سالم): 290.
- سي إبراهيم من بني أحمد: 99.
- إبراهيم بن أحمد بن حسون: 148.
- الحاج إبراهيم إرفي: 226.
- سيدي إبراهيم أقرب (النوازي):
214-217.
- إبراهيم أكذرت: 273-277.
- إبراهيم أبو الجمال (أبو سالم):
216-218.
- إبراهيم بن الحسن بن محمد الإكراري:
269.
- الحاج إبراهيم ابن القائد الحسن
البنراني: 155.
- إبراهيم التملي: 247.
- إبراهيم الشواف: 68-297.
- إبراهيم بن سعيد البكري: 118.
- إبراهيم بن صالح: 68.

- إجم بنت علي بن إبراهيم الأدوزي: 58-69.
- أحمد بن علي بن إبراهيم الأدوزي: 112.
- أحمد بن علي بن إبراهيم الأدوزي: 267.
- إجم بنت عيسى (زوج عبد العزيز بن إسماعيل الإحراري): 269.
- أحمد بن إبراهيم الإحراري: 173-209-276-277.
- أحمد بن إبراهيم أقرب: 217.
- أحمد بن إبراهيم الأنصاري: 237.
- أحمد بن إبراهيم السملالي: 100-163-173-215-216-218.
- أحمد أبلغ البعقلي (القائد الهبيل): 146-147.
- أحمد بن أحمد (الفرديات): 60.
- أحمد أصوب العزاوي (القائد): 87-119.
- أحمد أمجض الساحلي: 219-328.
- أحمد أنجار (طالب أهل): 245-298-297-253.
- بنو أحمد أداود (بأيت عبل): 213.
- أحمد الامزالي: 257-258-270-280.
- أحمد أمجض الماسي: 288.
- أحمد بن بلقاسم الجلوي: 261.
- أحمد بن البشير الرحماني (القائد جج كلمات): 103.
- أحمد البعقلي (ولي الله): 112.
- أحمد بن علي بن إبراهيم الأدوزي: 112.
- أحمد بن علي بن إبراهيم الأدوزي: 267.
- أحمد التمنرتي الجزولي (القائد أبو العباس): 136.
- مولاي أحمد التجاني: 288-326.
- أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد الإحراري: 269.
- أحمد بن الحسين العبلاني: 247.
- أحمد بن الحسن بن العربي البعمراني: 167.
- أحمد الدرقاوي: 251-312.
- أحمد بن داود التملي: 169-170-267.
- أحمد أبو الرسالة: 253.
- سيدي أحمد السملالي: 149.
- أحمد أبو الطرق الادغزالي الإخصاصي: 245.
- أحمد بن الطالب (القائد): 91-247.
- أحمد بن عبد الله بن محمد السملالي: 214.
- أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد اليعقوبي التدرتي: 290.
- أحمد بن عبد الله بن محمد: 189.
- أحمد بن عبد الله الصوابي: 306.
- أحمد بن عبد الله البعمراني: 213.

- أحمد بن عبد الرحمان الجشتيمي: 227-231-234-238.
- أحمد العبلوي (القائد): 90.
- أحمد بن العربي البعقلي: 240.
- أحمد بن علي البلقاعي الهشتوكي: 154.
- الحاج أحمد بن الفقير محمد (خليفة القائد الجلولي): 72.
- أحمد بن القرشي (أبو العباس): 241.
- أحمد بن مزر البدراري البعقلي (الشيخ): 64-141.
- أحمد النحوي المالكي (أبو العباس): 133.
- أحمد بن مالك (القائد): 89.
- أحمد بن مبارك (من أصحاب الفرديات): 59.
- أحمد بن مبارك بدشيري: 309.
- سيدي أحمد بن محمد (ولي صالح): 94.
- أحمد بن محمد الإكراري: 269.
- أحمد بن محمد بن أحمد بن حسين: 256.
- أحمد بن محمد التمراري: 239.
- أحمد بن محمد التمدشدي: 230-272-284.
- أحمد بن محمد الخياط: 276-286.
- سيدي أحمد بن محمد بن محمد بن صالح التدررتي: 202.
- أحمد بن محمد بن ناصر: 77-166-191-262-263-264-325-326.
- سيدي أحمد بن محمد المرباط الأدوزي: 186-187-271.
- الشيخ أحمد بن محمد بن علي: 68.
- سيدي أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان (الإكراري): 206-280.
- أحمد بن محمد العباسي: 57.
- سيدي أحمد بن محمد التمدشدي: 139-168-169-189.
- أحمد بن محمد بن أحمد الإكراري: 211.
- الشيخ سيدي أحمد بن موسى الزروالي: 100-138-142-213-261-214.
- أحمد بن موسى (الإكراري): 187.
- أولاد سيدي أحمد بن موسى السملالي: 192-214-250.
- أحمد مولود (الجراري) (من أصحاب الفرديات): 59.
- أحمد نطالب (الفقيه القائد): 125.
- إحمدن (من أصحاب الفرديات): 59.

- أحمد بن الشيخ همو (القائد): 119.
- سيدي أحمد بن يعزى الرستموكي: 217.
- الأحنف القاضي (المشهور بالقبر): 142.
- إخشلن (من أصحاب الفرديات): 65-59.
- الأخصاصي (آل الأخصاص): 67-103-245-248.
- أيت إخلف (أيت باعمران): 118.
- الأخماس: 99.
- اخنتر (فخذ من أيت برايم): 102.
- الأدارسة: 328.
- آل إدرمن: 214.
- إدريس (النبى): 112.
- إدريس (بن أحمد بن إبراهيم الإخمراري): 276.
- إدريس بن أحمد بن إبراهيم: 99.
- أحمد بن أحمد بن إبراهيم: 99.
- إدريس بن عبد العزيز بن إسماعيل الإخمراري (الطالب): 269.
- آل إدغ: 62.
- إدنكيض (من أصحاب الفرديات): 59.
- إدوتن: 143.
- أرثون: 195.
- أردون: 195.
- آل إررن: 95.
- ارفخشد (ابن سام): 111.
- إرهلن (بأيت إعزى): 214.
- ابن الأرق: 136.
- اسبعين (أولاد بو السبع): 91.
- سيدي الحاج إسحاق بن يس (من آل أغرب): 312.
- بنو إسرائيل: 108-282.
- إسماعيل: 157.
- المولى إسماعيل (السلطان): 276.
- إسماعيل بن أحمد الإخمراري (الفقيه): 269-286.
- الأسواك (من أصحاب الفرديات): 39.
- أصبغ (الفقيه المالكي): 110.
- الأصبهاني: القاضي أبو الفرج: 79-80-328.
- الأعراب الصحراويون: 66-74-88-90-91-102-103-110-276-279-339.
- بنو الطالب إعر: 214.
- أيت إعزا (أيت باعمران): 119-272.
- آل أغرب-الأخماريون: 312-313.

- آل إغرم: 62-303.
- أغنج (القائد الحاحي): 107.
- آل إفرن: 87.
- أفلاطون: 79.
- الأفندي (عبد الله بن عيسى): 193.
- آل إحرار: 255.
- آل أهل: 86-88-97-99-217-254-255-272-290-295.
- إلياس (أبو زيد): 195.
- إمج: 195.
- أمربه ربه (حليفة أهية): 88-90-305-98-91.
- إمررن (يد في أكلو): 257.
- إمكرن: 214.
- آمنة بنت إبراهيم بن بلقاسم الأدوزية: 290.
- إنفلاس (الجراريون) (من أصحاب الفرديات): 59.
- أبو بريخ (بيلاد غمارة): 326.
- الشيخ بريت بن هم (المعنري): 154.
- بورحيم (جد القائد عبد السلام): 59.
- بنو بورحيم (من أصحاب الفرديات): 59-64-65-66-67-304.
- سيدي برد إلياس: 197.
- بني بزيد: 106.
- بسلّم التكي: 103.
- بشار (الشاعر): 143.
- البشير (ولد المؤلف): 296.
- البشير الشيخ (من أصحاب الفرديات): 59-60.
- البشير البرحيمي: 68.
- البشير بن الحسن أصباو (القائد): 117.
- القائد البشير بن الحسن البركاوي: 86.
- البشير بن عبد الرحمان التدرتي: 184-190-294-295-329.
- آل إغرم: 62-303.
- أغنج (القائد الحاحي): 107.
- آل إفرن: 87.
- أفلاطون: 79.
- الأفندي (عبد الله بن عيسى): 193.
- آل إحرار: 255.
- آل أهل: 86-88-97-99-217-254-255-272-290-295.
- إلياس (أبو زيد): 195.
- إمج: 195.
- أمربه ربه (حليفة أهية): 88-90-305-98-91.
- إمررن (يد في أكلو): 257.
- إمكرن: 214.
- آمنة بنت إبراهيم بن بلقاسم الأدوزية: 290.
- إنفلاس (الجراريون) (من أصحاب الفرديات): 59.
- أبو بريخ (بيلاد غمارة): 326.
- الشيخ بريت بن هم (المعنري): 154.
- بورحيم (جد القائد عبد السلام): 59.
- بنو بورحيم (من أصحاب الفرديات): 59-64-65-66-67-304.
- سيدي برد إلياس: 197.
- بني بزيد: 106.
- بسلّم التكي: 103.
- بشار (الشاعر): 143.
- البشير (ولد المؤلف): 296.
- البشير الشيخ (من أصحاب الفرديات): 59-60.
- البشير البرحيمي: 68.
- البشير بن الحسن أصباو (القائد): 117.
- القائد البشير بن الحسن البركاوي: 86.
- البشير بن عبد الرحمان التدرتي: 184-190-294-295-329.

(ب)

- بيكر (من أصحاب الفرديات): 59.
- البحترى (الشاعر): 329.
- بنو بحمان: 141.

- البشير بن عبد العزيز بن إسماعيل الإحراري: 269.
- بعقيلة (آل): 63-64-87-109-146-161-215-332.
- أيت بعمران (بعمرانة): 86-91-102-103-166-195-212-246-247.
- القائد بق: 98-99.
- البقال الجراري (من أصحاب الفرديات): 59.
- أبو بكر بن محمد الإحراري: 269.
- أبو بكر الناصري (من أصحاب الفرديات): 61.
- بنو بكريم: 256-257.
- بنو سيدي بكريم (شرفاء بكرف): 164.
- أهل بُكرف: 212.
- أولاد مولاي بلّ: 59-213-214.
- بنو بلحسن بادّر (في أيت عبلا بأيت بعمران): 213.
- بلخير (عبد محمد بن محمد بن عبد الرحمان الإحراري): 267.
- سيدي بلخير أتيك الإبريمي: 210.
- الشيخ بلعيد الجراري (من أصحاب الفرديات): 59.
- القائد بلعيد المربطي: 138.
- أولاد بلعيد النمري (أيت بعمران): 214.
- الطالب سيدي بلقاسم البركاوي: 328.
- سيدي بلقاسم التملي: 308.
- بلقاسم دسيم: 66.
- البئراني (فخذ): 258.
- بهيا الأخصاصي (القائد): 63-71-86-122-124-125-126-286.
- بهية بنت عبد الله البكرية: 275.
- أيت بوياسين: 124-247-286.
- البوصيري (الإمام): 93.
- بيفرّان البعمراني: 253.
- إديه (من أصحاب الفرديات): 59-60.
- بيه النكضي: 64.
- (ت)
- آل تحت الحصن: 139.
- تحجن (عوّام): 58.
- تحنوت: 92.
- آل تحفست: 257.
- آل تدرت: 303.
- الترنباتي (محمد بن مسعود الفاسي): 121.

- آل تزنت: 292-272-98-97-63.
- تعزّ (أيم الشيخ إبراهيم): 68.
- تعزى بنت محمد السملالية: 311.
- تقي الدين الفارسي: 328.
- التّحيي (القائد): 92-91-90.
- التلمساني (ابن مرزوق): 193.
- آل تمّكدشت: 173.
- التّمكدشتي: 298-267-261.
- الحسن التّمكدشتي: 270.
- الشيخ التهامي (ابن القائد محمد): 68-59.
- الحاج التهامي (الخلّلاوي): 90-91-101-102-103-169.
- الطالب التهامي (بن محمد الغرمي مقدم التجانية): 220.
- (ج)
- جابر بن عبد الله (المحدث): 78.
- جالوت: 173-140.
- جبيري (من أصحاب الفرديات): 60-59.
- أيت جرار (أولاد): 65-64-63-66-92-98-101-106-124-125.
- أبو زيد الجشتيمي: 230.
- جعفر بن عبد الله الكامل: 262.
- الجكاني: 326.
- الجلال السيوطي: 328-166-154.
- ابن أبي حمرة: 325.
- جُمع (في تَحْنَس): 98.
- جنّار (دولاموط): 102-101-103-332.
- (ح)
- حاتم الطائي: 317-142.
- ابن الحاج: 325.
- الحافظ ابن حجر: 328.
- حاحا: 119-114-71.
- حام (ابن نوح): 137-112-111.
- بني حامد: 196.
- الحبيب التمراري الأنزاسي: 239.
- الحبيب بن محمد بن العربي الأدوزي: 187.
- الحبيب بن عبد الرحمان (كُوغرابو): 317.
- الحراطين: 137.
- حربيل: 173-140.
- الحريري: 140.

- الحفني (محمد بن سالم): 75.
- الحسن بن الحسين ند باكره: 256-257.
- بوحليس: 292-308.
- سيدي الحسن بن الحفني: 171.
- السلطان حسن (سلطان مصر): 76.
- الحسن بن طيفور السمكني: 174.
- سيدي الحسن (ابن أخ وسمين): 196.
- الحسن بن عبد الرحمان بن إبراهيم الإكراري: 278.
- القائد الحسن (بامزميزي): 87.
- سيدي الحسن بن العربي البعمراني: 168.
- الشيخ الحسن (ابن القائد محمد): 68.
- مولاي الحسن (الأول): 65-66-69.
- 70-94-107-109-143-146-147
- 147-171-216-315.
- الحسن بن مبارك التمدزتي: 66-
- 178-309-318.
- سيدي الحسن بن مبارك الدرقاوي:
- 144-145.
- الحسن بن المثنى: 242.
- الحسن بن محمد بن عبد الواحد: 162.
- الحسن بن محمد الإكراري: 269-274.
- الحسن ندبه: 99.
- الحسن الهصباوي (القائد): 117.
- الحسن وعزير التيزنيي: 251.
- القائد حسون: 87-149-216.
- الفقيه الحاج الحسين: 87.
- الشيخ الحسين (ابن الشيخ أحمد بن بكاس): 144-145.
- الحسين بن إبراهيم الليمي (القائد): 108.
- الهشتوكي: 241-244.
- الحسن السرواد (أراس الواد): 260.
- الحسن بن إبراهيم الإكراري: 279.
- الحسن بن أحمد التمددشتي: 79-
- 84-168-170-171-175-182-
- 189-190-191-212-252.
- الحسن بن محمد بن أحمد التلرتي: 290.
- سيدي الحسن بن أحمد السملالي:
- 210-217.
- الحسن بن أحمد بن محمد بن ناصر: 191.
- أبو الحسن الباخريزي: 157.
- الطالب السيد الحسن البركاوي: 291.
- القائد سي الحسن البركاوي: 146.

- الحاج الحسين الإفرائي: 202-229-
232-233-238-289.
- الحوز (حركة): 100.
- الحواريون: 195.
- الحسين بيس الأخصاصي: 158-
159-248.
- بنو حيجوب: 192.
- الحسين بن الحاج (الناسك الواعظ): 213.
- القائد حيدة بن ميس: 89-97-98-
100-102-103.
- الحسين الشبي: 144.
- الحسين بن عبد الله (العبلاوي):
(خ) 247-251-266.
- خالد البرمكي: 143.
- مولاي الحسين بن هاشم الإلغي الزروالي:
65-71-147-163-247-313.
- خدوجا بنت عبد العزيز بن إسماعيل
الإحراري: 269.
- الحسين بن يحيى (الشيخ): 125.
- خديجة بنت أحمد بن محمد بن يحيى
المعدري: 187.
- الشيخ الحسين (ابن القائد يحيى
الأبريمي): 155.
- ابن الخطيب: 328.
- مولاي حمّ كيّ: 213.
- ابن خلدون: 90-191-311.
- محمد بن علي الحسوني (حمّ): 57.
- خليجة (عمة المؤلف): 277.
- الحاج حمّاد (بن حيدة): 100-156.
- خليجة بنت الحسن بن محمد
الإحراري: 270.
- أبو حمارة: 87.
- ابن الخياط: 126.
- إد حمدوش (من أصحاب الفرديات):
59-260.
- نخير (أهل): 56.
- الحنفي بن العربي بن محمد بن العربي
(ر) الأدوزي: 193.
- أهل رأس الوادي: 91.
- أبو حنيفة: 111.
- سيدي رحال البدالي: 313.
- الحوز (قبائل): 101.

- رخاوة: 92-128. - بوزندك (رجل): 246.
- القبطان أرسلان: 83. - الزهرة بنت محمد الإكراري: 269.
- رسموكة: 63-71-87-238-332. - ابن أبي زيد (القيرواني): 312.
- ابن رشد (الأندلسي): 312-313. - زيد بن حارثة: 111.
- الرشيد (ال خليفة العباسي): 80. - ابن زيدون: 244.
- رقية بنت إبراهيم بن محمد - الزيرق (إغرم): 99.
- التومناري: 274. - مولاي الزين (خليفة السلطان): 103.
- رقية بنت أحمد بن محمد العلوية: 189. - زينب بنت سيدي صالح السفينية: 182.
- رقية بنت الحسن بن محمد - زينب بنت موسى (الإكراري): 187.
- الإكراري: 269.
- (س)
- رقية بنت محمد بن العربي: 177. - الساحل (آل): 63-87.
- رقية بنت موسى (الإكراري): 187. - ابن سادة (الشاعر): 134.
- السيلة رقية بنت يوسف الرسموكية: 217. - ابن سالم: 99.
- آل رحدة: 62. - أبو سالم الإكراري: 257-266.
- رحدة: 193-195. - 281-292.
- رحيات: 244. - سام (ابن نوح): 111.
- ابن الرومي: 132. - أهل سجلماسة: 311.
- (ز)
- السيد زبير بن سيدي محمد بن صالح - السراج (أبو نصر): 129.
- التدررتي: 165. - ابن سريج الشافعي: 325.
- الشيخ زروق: 323. - الشيخ سعيد (بن بورحيم): 68.
- أبو الزناد: 111. - القائد سعيد بن أمغر محمد: 87.
- سعيد بن بجمع الرحدة: 67.

- سعيد التناني: 289.
- سمالة (السمالية): 212-213-
- سعيد الجلولي: 62-63-64-67-
- 214-215-257-311-328-332.
- 73-110-122-123-147-234-
- أيت السمر: 125.
- 258-259-276-297-321.
- السمروري (القائد): 124.
- سعيد الشبي (من أصحاب
- السهيلي (الإمام): 75.
- الفرديات): 59-60.
- السودان: 111-112.
- سعيد بن محمد بن عبد الرحمان
- (ش)
- الإحراري: 268 274-283.
- الشافعي: 78-111.
- سيدي سعيد بن مسعود (أيت
- شارح التوشيح (الإفرائي الصغير): 85.
- ملك): 311.
- سيدي شاكر: 195.
- سعد بن معاذ: 56.
- أبو شامة: 328.
- سعيد المعدري (صوفي): 223-
- الشبيون: 271.
- 251-319.
- شرفاء إحرار: 261.
- سعيد الهشتوكي (الشريف): 158-
- الشرفاء الفيلاليون: 168.
- 206-219-220-246-262.
- شظاظ (اللس): 117.
- سيدي سعيد ويبقى: 195-196.
- الشعرائي (صاحب "لطائف المنن"): 328.
- سكرادة: 60.
- الشمي المغربي (محمد بن محمد بن
- سلى: 313.
- حسن): 97.
- مولاي سليمان (السلطان): 108.
- شهاب الدين أحمد البوني: 130.
- ابن السماك (القاضي الصوفي): 145.
- بنو الشين (الأخصاص): 125.
- سمك (ابن جالوت): 173.
- (ص)
- سمك (السموكيون): 139-
- إد صالح (من أصحاب الفرديات): 59.
- 140-173.

- بنو صالح (التدررتين): 165.
 - سيدي صالح بن معطي: 85.
 - الصحابة: 194-195.
 - صريع الدلاء (الشاعر): 133.
 - الصفدي: 218.
 - سيدي الطيب (بن علي بن الحسن الزروالي): 297.
 - القائد الطيب الحنتافي: 83-101-103-151-154-241.
- (ع)

- ابن أبي صفرة (المهلب): 142.
- صفي الدين: 328.
- صفية (عمة المؤلف): 294.
- صفية (أخت الإحراري): 189.
- صفية بنت الحسن بن محمد الإحراري: 270.
- صفية بنت محمد العربي الأوزي: 179.
- الصوابي: 125.
- عائشة (أم المؤمنين): 78-242.
- عائشة بنت إبراهيم بن محمد التومناوي: 274.
- عائشة بنت أحمد المعدرية: 187.
- أبو العالم: 195.
- عالية بنت علي (من أصحاب الفرديات): 79.
- ابن العباد: 303.
- أولاد عباس (من أصحاب الفرديات): 61.

(ط)

- القائد الطاهر أبلغ البعقلي: 146.
- سيدي الطاهر بن المدني الناصري: 161.
- الطاهر المسيحي البعقلي: 197.
- الطاهر بن محمد الإفرائي: 183-228.
- طاووس (فقيه اليمن): 111.
- أبو الطعام (الشيخ أحمد): 136.
- الطيب بن محمد بإيدرق: 259.
- السيد الطيب بن علي بن محمد البسلماني (السكرادي): 303.
- ابن عباس (عبد الله): 323.
- العباس بن إبراهيم المراكشي: 194-195.
- أولاد عباس بن مبارك (بسبعيت): 59.
- عباس بن مبارك بن منصور: 68.
- أبو العباس السبتي: 312.
- العباسي: 276.
- العباسيون (أيت إعزا): 112-214.
- عبد التمراري الأنراضي (الدرقاوي): 239.

- عبد الجليل (بن جلون): 215.
- القائد عبد السلام: 59-64-73-88.
- عبد الحفيظ (السلطان): 87-115.
- 91-114-123-192-321-329.
- ابن عبد ربه: 313.
- عبد السلام بن أحمد الناصري
- سيدي عبد الرحمان: 100.
- (مقدم): 92.
- مولاي عبد الرحمان (السلطان): 94.
- عبد السلام بن محمد السنطلي: 300.
- عبد الرحمان بن إبراهيم الإكراري
- عبد بن صالح التدرتي: 164.
- (جد المؤلف): 261-262-264.
- سيدي عبد العزيز: 203.
- 270-274-277-328.
- الشيخ سيدي عبد العزيز: 293.
- عبد الرحمان بن أحمد التدرتي:
- مولاي عبد العزيز (السلطان): 63-
- 285-290.
- 70-71-109.
- عبد الرحمان بن أحمد المدني العيني
- عبد العزيز الأندوزي (أبو فارس): 185-
- الجراري (أبو زيد): 296-297-298.
- 186-187-197-199-200-235.
- عبد الرحمان الجشتيمي: 237-308.
- 288-309-320-323-329.
- الحاج عبد الرحمان الحاحي: 100.
- عبد العزيز بن إسماعيل بن أحمد
- الإكراري: 269.
- عبد الرحمان بن عاصم: 196.
- عبد العزيز بن عبد العزيز بن
- إسماعيل الإكراري: 269.
- 213-269.
- عبد القادر بن أحمد بن عبد الله
- البعمراني: 213.
- عبد القادر بن أحمد الإكراري: 269.
- عبد الرحمان بن محمد بوخسي: 287.
- مولاي عبد القادر الجيلاني: 324.
- عبد الرحمان بن موسى الإكراري: 261.
- عبد القادر الحمياني: 238.
- أولاد سيدي عبد الرحمان بن موسى: 263.
- عبد الكريم بن أحمد (آل يعزّي
- ويهدى): 315.
- عبد الرحمان بن يسمون (وساي): 196.
- العبدري (الرحالة): 298.

- عبد الكريم بن عبد الواحد الجماري (الفقيه): 312.
- عبد الله بن عياد الجراري (من أصحاب الفرديات): 59.
- الشيخ عبد الله (من أصحاب الفرديات): 60.
- سيدي عبد الله الغزواني (مُلُ القصور): 95-153.
- عبد الله بن إبراهيم الإحراري: 279-280.
- أبو عبد الله القرشي: 328.
- الإمام عبد الله الكامل: 328.
- عبد الله بن المبارك: 111.
- عبد الله بن محمد الإحراري: 268-284.
- عبد الله بن محمد الماسي: 273.
- عبد الله بن محمد بن أحمد الم رابط الأدوزي: 203.
- عبد الله بن محمد بن سعيد: 262.
- عبد الله بن يحيى (دفين تخرفا): 214.
- عبد الله بن يعقوب: 161-214.
- سيدي عبد الرحمان: 100.
- أيت عبل: 213.
- أيت عبل (أيت باعمران): 246-248.
- عبد بن محمد بن أحمد التلرتي: 290.
- القائد عبد الملك التكمي: 90-152.
- عبد الملك بن مروان: 113.
- الحاج عبد الهشتوكي: 88-310.
- عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإحراري: 279-280.
- عبد الله بن محمد بن محمد البجر فاوي: 211.
- عبد الله بن تزلّم: 190-196.
- عبد الله الجشتيمي: 237.
- عبد الله بن جعفر: 232.
- عبد الله بن جندوز: 153.
- الشيخ عبد الله بن داود (من أصحاب الفرديات): 61.
- سيدي عبد الله بن سعيد السمكّني: 173-221.
- عبد الله بن سعيد بن عبل البفولّي الأخصاصي: (149).
- عبد الله بن شلّ الماسي: 154.
- عبد الله (ابن عبد الرحمان التدرتي يعقوبي): 224.
- عبد الله بن عمر: 242.

- القاضي عبد الوهاب (الحنبلي): 97. ¹ - العلاف: 111.
- عبيد بن آدم (أبو زمعة): 195. - الحاج علال بن بريك الأبيري
- أبو العتاهية: 132. - الجراري: 155.
- عثمان بن عبد الرحمان (كوغرابو): 316. - العلمي (محمد بن محمد الفاسي): 96.
- إدعد أحمد: 98-305. - أيت علي: 249.
- القائد عد (أحمد): 87. - علي (أخو القائد إبراهيم بن سعيد
- عد البعقلي (القائد): 123. - البكري): 118.
- القائد عد (سعيد) بن أمغر الجحاطي: - علي بن إبراهيم بن محمد التوماري: 274.
- 87-134. - إد علي أبل: 101.
- العربي الأدوزي: 186-188-189. - القائد علي أتلتمت: 89-155.
- 191-201-205-231-270. - علي بن أحمد (من أصحاب
- القائد العربي بن حم: 71. - الفريديات): 59.
- العربي بن الخضر الحنبلي: 252. - علي بن أحمد بن إبراهيم الإحراري: 276.
- مولاي العربي الدرقاوي: 238. - الحاج علي بن أحمد الدرقاوي الإلغي
- العربي السمكني (الفقيه): 228. - (أبو الحسن): 177-222-223-
- القائد العربي الضروري: 89-156. - 224-228-289-322.
- العربي بن عبد العزيز بن إسماعيل - علي بن أحمد بن مبارك (بني الطالب
- الإحراري: 269. - إعرز): 214.
- العربي بن محمد بن العربي الأدوزي: - علي أحس (بن محمد): 68.
- 193-301. - سيدي علي بن أيوب: 196.
- العشماوي: 262. - علي بن برو: 260-282.
- ابن عطية: 293. - علي بن برحيم: 65-68-287.
- علاء الدين الأعمى (الأمير الصالح): 298. - علي بودميعة الزروالي: 262.

- القائد علي الخزار العبالوي: 63- - عمر بن عبد العزيز الأدوزي: 200.
- 71-86-121-124-247.
- سيدي علي الزروالي (الفقيه): 92.
- القائد علي الزفاطي: 116-117.
- علي بن سعيد (أيت بوياسين): 250.
- علي بن سعيد العباسي التومناري: 313.
- القائد علي السموري: 63-86-120.
- علي بن أبي طالب: 213.
- علي بو الطعام الرخاوي (القائد): 135.
- علي بن عثمان الإليغي: 288.
- علي بن عبد الله الإلغي (أبو الحسن): 221.
- علي بن الشيخ مسعود العلوي الأخصاصي: 132.
- علي بن محمد البوسليماني: 304.
- علي بن محمد بلكاتب: 68.
- علقمة: 195.
- بنو عمر: 144.
- الشيخ عمر (ابن الشيخ إبراهيم): 68.
- عمر أبلغ (الشيخ): 71.
- عمر بن أحمد بن الحاج عمر التملي: 168.
- عمر بن الخطاب: 75.
- عمر بن عبد بن صالح التدررتي: 165.
- عمر بن عوف (جد أولاد العوفي): 313.
- عمر ندهز الأبرامي: 204.
- أبو عمران الفاسي: 311.
- عوف بن مالك بن أوس: 313.
- أولاد العوفي في بعقيلة: 313.
- القائد عياد الجراري: 54-56-59- - 60-64-66-67-68-73-74.
- 83-106-108-329-331.
- العياشي (أبو سالم): 77-257- - 272-324-325.
- عياض (القاضي): 95.
- عيسى السكتاني: 107.
- أهل العين: 62-259.
- (غ)
- الغازي (صوفي): 237.
- الغزالي (أبو حامد): 130-131.
- ابن الغماز الأندلسي: 150.
- (ف)
- الفاسي بن عبد القادر المشرقي: 168.
- الفاسي (أبو المحاسن محمد المهدي): 275.
- فاطمة بنت إسماعيل بن أحمد الإحراري: 286.

- فاطمة الرسموكية: 271. - القائد كَبَّ (أحمد بن علي): 88.
- فاطمة بنت محمد الإكراري (جدة المؤلف): 266. - الشيخ الكتاني: 153.
- فاطمة بنت محمد بن عبد الرحمان التوماري: 274. - الكسعي: 139-255.
- فاطمة بنت محمد بن العربي الأدوزي: 187. - كعب الأحبار: 111.
- ابن الفرات (الفقيه المالكي): 110-111. - بنو كنانة (قبيلة عربية): 313.
- الفراعنة: 112. - الكوش بن حام: 112.
- ابن لبابة: 111. - ابن كيران: 270.
- الفرزدق: 113-139-265. (ل)
- فضم بنت الحسن بن محمد الإكراري: 270. - ادلمان الجراريون (من أصحاب الفرديات): 59.
- فضم بنت عبد العزيز بن إسماعيل الإكراري: 269. - أيت لحس: 99.
- الفقير منصور: 192. - أيت الخمس: 92-115-118.
- الفلاية: 328. - إدلعور (من أصحاب الفرديات): 59.
- لقمان (الحكيم): 111. - إدلعور (من أصحاب الفرديات): 59.
- ابن القاسم: 282. (ق)
- قارون: 142. - أيت لُكْرَيْم (الساحل): 272.
- قبطان الشلح (ليوبولد جوستيار): 100. - لمطة: 311.
- قريظة: 56. - بولهوان (مشعوز): 272.
- ابن القطان (الوزير الشاعر): 133. - الليث بن سعيد: 111.

- الشيخ ماء العينين: 87-97-231 - سيدي المحفوظ بن عبد الرحمان
255-238 الأدوزي: 173-202-240-287
- ابن الماجشون (عبد الملك): 270. 320-306-289
- ماسة (آل): 63-71-92. - سيدي المختار بن عبد الرحمان
ابن مالك: 159-190. التدرتي: 295.
- مالك (ابن أنس): 111-282-288. - إداو محمد: 94-158.
- المالقي (أبو الربيع): 328. - سيدي محمد بن إبراهيم الشيخ (الولي
الصالح): 137. - المأمون: 142.
- مبارك بن أحمد بن إبراهيم النيزري - محمد بن إبراهيم (الكنتافي): 103.
- الرخادي الجراري: 82. - محمد بن إبراهيم (قائد رأس الواد): 236.
- مبارك أفرو (القائد): 135. - محمد بن إبراهيم الإكراري: 280.
- مبارك الذيب البيفولي: 246. - محمد بن إبراهيم البكري (القائد):
63-83-118.
- مبارك مغرب: 284. - محمد بن إبراهيم بن محمد التوماري: 274.
- سيدي مبارك بن مسعود - الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم
الونكضائي: 309.
- مباركة بنت محمد بن بريك: 68. - الهرواشي البعمراني: 211-214.
- مبركة (أخت زوج القائد عياد): 67. - سيدي محمد بن إبراهيم أبرغ:
212-214.
- مجاطة: 61-64-87-101-103- - الحاج محمد أبرغ البعمراني: 66-168.
- 258-135. - الفقير محمد أبو البيضاء المشتوكي: 203.
- مجاهد: 111. - سيدي محمد أنسكت: 306-307-308.
- المحجوبي (أبو سالم): 281. - محمد بن أحمد الشبي (المربط): 240.

- محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي: - محمد أعمّ (القاضي): 105.
231-232. محمد إحيى: 207-238.
- محمد بن أحمد بن حسين: 254. - سيدي محمد الإلفي (شقيق أبي الحسن سيدي علي): 228.
- المرابط الأدوزي (محمد بن أحمد): 38. - القائد محمد بن أحمد بن حسون - التزني: 147-148.
- محمد بن أحمد بن محمد الإكراري: - الإدريسي: 244.
- 185-200-269-335. - القائد محمد أنفلوس (النفلوسي - الحاخي): 61-63-64-68-115-226-227.
- سيدي محمد بن الحاج الإفراني: - محمد بن بابا علي الإدغي الجراري: 252.
- الفقيه محمد بن أحمد المرابط الأدوزي (شارح المرشد): 308. - القائد محمد البكري (من بني الشيخ همو): 102-119.
- محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتيبي (مؤلف "العتيبة"): 281. - محمد ابن الحاج ببّ العيني الجراري (المعلم باني قبة على قبر الحاج المدني الناصري): 161.
- محمد بن أحمد بن عبد الرحمان التدرتي: 289-290. - محمد بلفكاك: 71.
- سيدي محمد بن أحمد بن محمد المرابط الأدوزي: 307. - محمد بن بلقاسم (النكادي): 106.
- محمد بن أحمد بن محمد (الفقيه): 60 68-299. - القائد محمد (ابن بورحيم): 65-66.
- محمد بن إسماعيل بن أحمد الإكراري: 286. - محمد بن جعفر الكتاني: 69.
- سيدي محمد أعب: 88-93-94-97. - محمد بن سليمان الجزولي (القطب): 94-95-153.

- الفقيه محمد بن الحسن المرزحوني
بجَمَى الصوابي: 305.
- مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد
الإكراري: 269.
- سيدي محمد بن الحسن المرزوقي: 306.
- محمد بن الحسن الماسي: 245.
- القائد محمد بن الحاج الحسن: 156.
- سيدي محمد بن الحسن (صوفي): 250.
- سيدي محمد بن الحسن الطويلي
السملالي: 168.
- محمد بن الحسين الشبي: 240.
- محمد بن الحسين بن هاشم (الإليغي):
288-286-142-88-63.
- سيدي محمد بن حسين (الفقيه
الجلوي): 259-257.
- سيدي محمد الحضيكي: 139-
264-241-173-169-140.
- 308-306.
- سيدي محمد الخنبوي: 328-148.
- الشيخ محمد بن القائد المدني
الأخصاصي: 148.
- محمد الرضى: 233.
- محمد بن سعيد بن بُرْ: 258.
- محمد بن سعيد المرغي: 194.
- محمد السفيني (من أصحاب
الفرديات): 60.
- سيدي محمد السنطيلي بُتْسرى:
299-158.
- محمد بن سيرين: 275-111.
- الحاج محمد بن الشريف البوزكارني
(متصوف): 128-127.
- محمد بن الشريف بأيت علي: 250.
- محمد بن شمر الجلوي: 261.
- الفقير مُحَمَّد أبو الصابون الوجاني: 316.
- محمد بن صالح: 195.
- سيدي محمد بن صالح التلررتي: 163.
- محمد بن عبد الحكم: 111.
- الإمام ابن الحاج (محمد العبدري
التمساني): 77.
- سيدي محمد بن عبد الرحمن السفيني
الـتـزـنـيـي: 313-264-158-60.
- 316-314.
- سيدي محمد بن عبد الرحمن
الإكراري: 266-263-217.
- 280-277-274-271-270.

- أولاد محمد بن عبد الرحمن
الإحمراري: 268.
- محمد بن عبد الرحمن الجراري: 299.
- الشيخ محمد (بن عبد السلام): 66.
- محمد بن عبد الله الإبريمي: 210.
- سيدي محمد بن عبد الله أحضنت:
312.
- مولاي محمد العربي الدرقاوي: 326.
- محمد بن عمر (أبو عبد الله): 235.
- محمد بن علي الحسوني: 57.
- محمد بن علي بن يحيى: 87.
- محمد بن علي (فقيه من إحميلوش): 260.
- محمد بن علي أوزل: 262-314.
- محمد بن علي بن أحمد: 273.
- محمد العمروسي (الشيخ): 131.
- سيدي محمد بن عيسى (سيدي بن
عيسى): 313.
- محمد القندوسي: 69.
- المعلم محمد بن مبارك بختيار العلوي: 74.
- محمد بن مبارك الدغوشي العيني
الجراري: 58.
- محمد بن مبارك الدليمي الهشتوكي
(القائد): 108.
- سيدي محمد بن عبد الله بن محمد بن
أحمد المرباط الأدوزي: 204.
- محمد بن عبد الله بن الحسن: 261.
- محمد بن عبد الله بن الحسن (أبو
عبد الله): 257.
- سيدي محمد بن الحاج عبد الله
(الإلغي): 221.
- سيدي محمد بن عبد الله (بأيت
إخلف): 213.
- محمد بن عبد الله (مقدم الزاوية): 99.
- سيدي محمد بن عبد الواحد
البعمراني: 161.
- محمد بن عبيد الغرمي الجراري (أبو
عبد الله): 219-158.
- محمد بن العربي الأدوزي: 75-67-
119-111-108-94-85-78.

- محمد بن مبارك بن محمد السملالي
الجلوي: 273.
- محمد بن محمد الإحراري: 274.
- محمد بن محمد أبي الأذن الجراري
(بومزوغ): 57.
- محمد بن محمد بن أحمد بن حسين: 255.
- سيدي محمد بن محمد البعقلي: 162.
- محمد بن محمد التدرتي: 289.
- محمد بن محمد بن محمد بن عبد
الرحمن الإحراري: 268.
- الفقيه سيدي محمد بن محمد (جد
المؤلف): 309-170.
- سيدي محمد بن محمد بن إبراهيم
أبرغ: 212.
- محمد بن محمد بإيدرق: 259-258.
- محمد بن محمد بن عبد الرحمن
التومناري الإحراري: 274-228.
- (محمد بن محمد) ابن الموقت
المراكشي: 95.
- سيدي محمد بن محمد بن عيسى
البعقلي: 161.
- محمد بن محمد بن يلير الساحلي: 217.
- محمد بن مسعود الطالبي: 207.
- محمد بن مولود (الطالب): 247.
- محمد المصطفى: 98.
- محمد بن همّ التومناري: 288.
- محمد بن هبة الزفاطي (القائد):
114-113.
- إد المدني (من أصحاب الفرديات): 61.
- المدني بن الطالب أحمد بن عبل
(القائد): 149.
- المدني بن أحمد بن محمد الإحراري: 269.
- المدني الأخصاصي (القائد): 90-
248-125-98-91.
- سيدي المدني الناصري الزيني
الجعفري: 160.
- المدني بن محمد المزوري الخلاوي: 92.
- ابن المذلف: 288.
- الشيخ المرجاني: 325.
- سيدي مزال بن هارون: 153.
- سيدي مسعود أفلس (الوفاقي): 311.
- الشيخ سيدي مسعود الطالبي: 159-
329-211-204.
- مسعود وسيف: 282.
- مسفيوة (قبيلة): 91.
- المشاس (من أصحاب الفرديات): 59.

- المصامدة: 194.
- موسى بن أحمد الدغوشي العيني: 58.
- معاذ (ابن جبل): 300.
- الفقير موسى (صوفي): 170.
- معاوية بن أبي سفيان: 56-79.
- سيدي موسى (قاضي تارودانت): 228.
- معاوية بن خديج: 195.
- موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن (الفقيه الحوغرabo): 317.
- آل المعدر: 63-71-87-291.
- معروف الكرخي: 111.
- (ن)
- ابن المعدل: 270.
- الإمام ابن ناصر (محمّد): 76-77.
- المقداد (ابن عم خديجة أم المؤمنين): 160.
- 160-191-208-236-237-238
- المقري (صاحب "فتح الطيب"): 313.
- 241-249-325
- المقريزي: 76.
- سيدي ناصر (صاحب ضريح بأيت باعمران): 214.
- ابن مقلّة: 216.
- ناصر بن أبي المكارم الحنفي
- مكّي (شيخ زاوية): 129.
- الخوارزمي (أبو الفتح): 86.
- الشيخ ممد الدليمي: 154.
- الناصري (أحمد بن خالد): 199.
- المنجور (أحمد بن علي للكناسي): 80.
- الناصري (صاحب "الرحلة"): 326.
- منصور بن المقدم حيحوب: 299.
- النصارى: 90-91-92-109-112.
- المهدي بن موسى (الإكراري): 187.
- أيت النص (أيت باعمران): 118.
- أبو مهدي الهواري (القائد): 94.
- القائد نصر الهواري: 89-150.
- الشيخ ابن موسى (الترزولي): 153.
- نصر بن أحمد البصري (أبو إسحاق): 81.
- الشيخ موسى بن أحمد بن بكاس: 144-145.
- النظيفي (الحاج محمد): 289.
- سيدنا موسى (عليه السلام): 90.
- النعمة (الشيخ النعمي): 97-101-304.
- موسى (أخ الإكراري): 187.
- النّوار: 139.

- نوح (عليه السلام): 111-112-137. - سيدي واسمين: 195-196.
- الوجدانيون: 214. (هـ)
- هاجر (أم إسماعيل): 137. - سيدي وحمّان: 157.
- هارون الرشيد: 145. - واسلام بن تموت: 312.
- هاشم (جد المصطفى ﷺ): 317. - الونشريسي (أبو محمد): 81.
- الهاشم (أخ الإكراري): 189. - الوقشيون: 313.
- سيدي الهاشم بن الحنفى - سىدي ولى: 217-262-295-311.
- يتمكّدشت: 301.
- الهاشم بن محمد الإكراري: 269. - ولتية: 101-297.
- ابن هبيرة (الوزير): 133. - ابن ونان: 199.
- أبو هريرة: 153. - ولد همّ هلي: 282.
- هشتوكه: 71-88-90-196-239. (ي)
- 241. - ياقوت الحموي: 328.
- همّانة: 204. - يحيى أبريم (القائد): 149.
- ابن هند: 136. - الفقيه سيدي يحيى بن بجمع الحصني
- هواره: 69-88-90-91-143. (الوجاني): 302.
- 250. ابن يدير (محمد بن محمد بن يدير):
- الهولة بنت أحمد الحسنوية (الغولي): 59. 218.
- الهية (الشيخ أحمد): 58-97-98. - اليسع بن محمد بن صالح التلررتي: 163.
- 99-100-126-136-247-305. - يعرب بن قحطان: 112.
- يعزى بن محمد الواعظ: 313. (و)
- أيت وادريم: 98.

- مولاي يوسف (السلطان): 100- - سيدي يوسف بن علي (من الرجال السبعة): 95. 241-104-103
- يوسف بن عمر (شارح الرسالة): - سيدي يوسف الناصري: 93. 215-69
- الإمام اليوسي: 112-238. - يوسف الزفاطي (القائد): 116. - اليهود: 56-112-147.
- يوسف بن عبد الله بن محمد المرابط الأدوزي: 204.

فهرس الأماكن

- (أ)
- أسكا: 146.
- الأبلق (حصن): 136.
- إسك: 102-119-142-211-
- أبو الحبال (بیزکارن): 249-309.
- 213-214.
- أبو الضفادع (بیکرا): 63-71.
- إسلي (بین آیت باعمران وآیت برایم): 214.
- الأخصاص: 3-309-330-334.
- أعلى الأسفل: 161.
- إدوتنن: 70-289.
- أغبل: 197.
- إد حیتوف: 93.
- إغرم: 67-99-333.
- أدّر (آیت باعمران): 213.
- إغغین: 235.
- إدرق: 258.
- إفران: 215-229.
- إد شدید: 262.
- إفرض نددّ أحمد: 125.
- إدغ: 64-178-319-322-333.
- إفريقية: 195.
- إد لبحری: 291.
- أفود ن الحاج علي: 218.
- إد مسکن: 213.
- أقا: 106-310.
- أدمم: 249.
- أکدير أوفلا (الحصن الأعلى):
- أدوز: 72-173-186-197-199-
- 261-294-328.
- 218-239-245-259-271-284-
- إکرار: 94-99-146-217-219-
- 287-288-329.
- 262-270-273-279-
- أرزن: 94.
- 283-284-330.
- أزغار: 57-64-163.
- إکدمون: 215.
- أزاریف: 287.
- أکرض: 137-240.
- أسرسيف: 66-97-136.
- أکرض وزّار (آیت باعمران): 246.
- أسفر کيس: 307.

- أَلْهَشْتِيم: 237. - أَيْت إِسْمُور: 214.
- إِخْضِي: 211. - أَيْت إِعْزَّ: 213.
- إِخْلَفَن (وادي أَيْت بَرَايِم): 102 - أَيْت بَرَايِم: 218-284.
- 210-214. - أَيْت بَاعْمَرَان (بَعْمَرَانَة): 163-165.
- أَلْهَلِيم: 109-213. - أَيْت رَخَا (رَخَاوَة): 303-330.
- أَلْهَل: 65-86-91-245-253 - أَيْت لَحْمِيس (أَيْت بَعْمَرَان): 63.
- 257-260-261-262-284-292 - إِيوَان كَسْرَى: 76.
- 297.
- (ب)
- أَلْهَوَز: 195. - بَاب الْخَمِيس (مَرَاكَش): 92-95.
- إِخْسَل: 123. - بَاب الرُّبَّ (مَرَاكَش): 92-95.
- إِبْغ: 227-335. - بَاب الدِّبَاغِين (مَرَاكَش): 152.
- أَمْرَغ: 292. - بَاب غَمَات (مَرَاكَش): 95.
- أَمْزُور: 65. - بَاب أَيْلِل (مَرَاكَش): 95.
- أَمْسِن: 188. - الْبَاهِيَة (قَصْر بَاحْمَاد): 290.
- أَمْلَن: 237. - بَعْقِيلَة: 98-313-319.
- أَنْزَر: 101-210. - بَلْخَمَشِيَات: 97.
- الْأَنْدَلِس: 195-313. - بَنَعْمَان: 68-102.
- أَنْزُط: 90. - بَنْدُكْرِير: 91.
- إِنْزَلْهَان: 156. - بَهْدِي (سِيدِي): 170.
- أَنْزِي: 239. - بَوْرْكِي (الرَّبْوَة): 57.
- أَنْين: 93. - بَوَزْرَز: 100.
- أَوْلَاد جَرَار: 319-334. - بَوَغْنَج (سَاحِل أَلْهَلُو): 253.
- أَيْت إِخْلَف: 213.

- بوحرفا: 2-164-212.
- بيت الله الحرام: 138.
- بيفرن: 211-213-214.
- تسنولت (عماسة): 288.
- تغمن (بالساحل): 218-309.
- تغست: 214.
- تفللت: 106.
- تكدورت: 196.
- تكدنس: 98.
- تلعة السراق (تلت إماكرن): 214.
- تلكدور: 213.
- تلوين (قرية بأيت بعمران): 213.
- تمجض (أيت برايم): 204.
- تمڈزت: 319.
- تمشت: 141-142-182.
- تمكدشت: 139-169-171-172-260-261-268.
- 272-284-302.
- تملك (رسومكة): 238.
- تمثرت: 119-137.
- تنت: 101-142.
- تنسفت: 195.
- تنكرت: 160-215.
- تنكرف: 125-214.
- تونس: 213.
- تيزي (أيت باعمران): 102.
- تيبوت: 236.
- تارودانت (رودانة): 88-93-94-97-99-150-155-228-235.
- تسل (ماسة): 288.
- تبحنكت: 63-71.
- تحت الحصن (دوكدير): 220.
- تحت الربوة: 164.
- تحت الرمال (وادي التمللي): 196.
- تدرت: 270-294-295.
- تدررت: 161-164-202.
- تديغت: 99-101.
- تزرولت: 276.
- تزكدن: 297.
- تزنيث: 61-62-64-69-71-73-74-83-86-87-88-99-100-101-102-103-104-105-110-174-199-216-229-234-241-245-255-260-270.
- تسيرت: 167.
- تسكدنن: 213.

- (ج)
- درن (جبل): 215.
- دشیری: 309.
- جبل بعقيلة: 72.
- جزولة: 196.
- (ح)
- ذات العبد (تین اسمگان): 213.
- الذئاب (أوشن) قرية: 240.
- الذراع الأبيض: 287.
- ذراع الماء: 172.
- حاحة: 269-268-259-195-64.
- حجر الحرم: 235.
- الحصن الأسفل (أحدیر أوزدر آیت برایم): 205.
- حصن بني الليالي (أحدیر ندبوضن): 155.
- حمص: 75.
- حمى الصوابي: 308-305.
- رابط: 334.
- رسموكة: 201.
- رحدة: 313-220-83-60.
- زاوية ابن ناصر (مراكش): 92.
- زاوية الحل: 256-253.
- زاوية رأس الوادي الناصرية: 93.
- زاوية سيدي يوسف الناصري: 93.
- زاوية سيدي وكن: 254-233.
- الزيدانية (قرية برحدة): 332.
- (د)
- الدار البيضاء: 269-156-91-56-300-278.
- دار الحاج إبراهيم بن أحمد: 173.
- دار الحاج إبراهيم أغشي: 172.
- دار ابن المرباط (مراكش): 312.
- درب أولاد سيدي عبد العزيز التباع: 312.

- (س)
- الساحل: 100-213-214-217-
- شعبة الناقة (تلت نترامت): 251.
- شيشاوة: 195.
- الساقية الحمراء: 107.
- السكياض: 195.
- سنطيل: 62.
- السهب: 267.
- سوس: 64-70-86-87-88-89-
- 91-92-95-107-110-136-
- 174-189-192-196-216-253-
- 256-257-270-271-305-310-
- 334.
- سوق الأحد: 214.
- سيدي بوعثمان: 91.
- سيدي وسي: 368.
- سيدي وكني: 310.
- سيدي يعقوب: 238-268.
(ع)
- العين (لبنى جرارة): 56-61-64-
- 73-74-86-88-101-102-
- 104-105-106-125-172-173-
- 192-210-244-265-269-330-
- 331-334-335.
- عين الحجر: 195.
- عين ركنادة: 82-332.
- عين الطلبة: 286.
- عين ماضي: 326.
- عوينة بني بلال: 67-203-268-
- 282.
(ش)
- شاكر (رباط): 194.
- الشام: 75.
- الشرقي: 106-119-138-295-
- 310.
- شعبة بومسلي: 273.
- (ص)
- الصفا: 138.
- الصويرة: 97-108-163-268-
- 284.
(ض)
- ضفيرة إبراهيم بن عمر: 172.
(ط)
- طريقة أحمد بن ياسين (تاغراست): 273.
- 334.

(غ)

— قعدة أخل: 99.

— القيروان: 195.

— غابة الأرناب (تكانت إوتلان): 251.

(ك)

— غبولة: 65-62.

— كدية البير: 196.

— الغرب: 88.

— كيك: 93.

(ف)

(ل)

— فاس: 195-189-166-112-69.

— لبلي (مدشر بأخلو): 292.

— 230-228-217-216-215.

— لبئر: 62.

— 289-281-271-270-268-231.

— لكصيب (أولاد جرار): 322.

— الفحص (تزنيت): 82.

— لحررون: 90.

— فدان وحق (أيت بوياسين): 247.

— لمرس (مدشر): 167.

— فريجة: 150.

— لمست: 218-216.

— فصلك: 312.

— لمسيدير: 213.

— فم إسي: 100.

— لمسين (مراكش): 96.

— فم تلت (إمي نتلت): 170.

(م)

(ق)

— ماسة: 285-259-196-117-90.

— قبة سيدي أبي عبد العزيز (مراكش):

360-288.

312.

— الماء الأبيض (أمان ملولنين): 172.

— قبة سيدي بوعبدل الهماني: 200.

— مدرسة سيدي أحمد بن موسى

— قبة سيدي عبد الرحمن: 62.

الزروالي: 276-201.

— قبة مولاي علي الشريف: 95.

— مدرسة أدوز: 162.

— قبة مولاي علي الشريف: 95.

— مدرسة إداومخند: 158.

— قرطبة: 312.

- مدرسة إسك: 211.
- مدرسة الشيبين (أزاريف): 240.
- مدرسة إفرض أظه: 268.
- مدرسة أيت تلمشت: 204.
- مدرسة أيت إعز ببيكرف: 211.
- مدرسة أيت عمّر (هشتوكة): 280.
- مدرسة أيت وفقاً: 172.
- مدرسة بلفاغ: 309-94.
- مدرسة بونعمان: 329-205.
- مدرسة بني شعود بالأخصاص: 211.
- مدرسة تحت الجبل (دودرار برسموكة): 329-280-201.
- مدرسة تزنيّت: 240-201-148.
- 328.
- مدرسة رخاوة: 330-128-101.
- مدرسة رسموكة تزكن: 297-201.
- مدرسة سيدي أبي الصدقات: 252.
- مدرسة سيدي بوعبدل: 201-200.
- 329.
- مدرسة سيدي علي بن سعيد الأخصاصي: 330-329-249-247.
- مدرسة محمد بن الحسن بالأخصاص: 245.
- مدرسة سيدي يعقوب: 266.
- مدرسة أيت عيّن بني جرارة: 297-261.
- 299-329-330-331.
- (مدرسة) سيدي محمد الشريف: 249.
- مراکش: 92-91-90-71-70.
- 94-95-97-99-100-103.
- 106-110-147-151-152-156.
- 164-170-269-277-280-310.
- 312-334.
- مرغت: 334-103.
- مرامر: 195.
- المروة: 138.
- مسجد إكرار: 272.
- مسجد فم الساقية (أكل): 260.
- مسجد لبّير: 299.
- مسيد الأحمر: 118.
- مشمس سمالة بإسك: 213.
- مشمس الوادي: 214.
- مصر: 257-76.
- المعدر: 206-154.
- المقام (مقام إبراهيم): 138.
- مكناس: 313.

- مكة: 112.
- وادي سوس: 62-70-88-105.
- مَلْ لقصور: 153.
- وادي ماسة: 63-70-154.
- منكب موسى: 173.
- وادي مكة: 195.
- المنية (المنيا): 272.
- واد نول (نون): 62-69-71-88.
- المهارز (إفردا): 252.
- 91-100-109-216-295.
- موسم سيدي واسي: 146.
- واديان: 97-101-109-240.
- موسم الشيخ أحمد بن موسى: 313.
- 261-294-302-304-332-335.
- وشدن: 93.
- ونكيض: 215-217.
- (ن)
- نفيس: 312.
- النيل: 111.

(هـ)

- هرجانة أمزيل (تركانت أمزيل):
- 262.

- هشتوكة: 63-66-70-97-136-1
- 203-261-280-309-310.
- هواره: 70.

(و)

- واد إكفن: 100.
- وادي الغاس: 91-107-147.
- وادي تزرروالت: 196-197.
- واد جنون: 123.

فهرس الأشعار

الصفحة	عدد الأبيات	القافية	صدر المطلع
			(أ)
304	1	الغرباء	- أخرجوه منها وآواه غار
66	1	سعداء	- وإذا سخر الإله أناسا
278	2	الخنفاء	- يوما يجزوى ويوما بالعذيب ويو
134	2	استرضائه	- أرض العدو بظاهر متصنع
93	1	إيماء	- فوجئنا من السلامة حتى
			(ب)
294-109	1	الذهاب	- لدوا للموت وابنوا للخراب
93	2	عقاب	- سلكت عقابا في طريقي كأنها
159	1	الوثب	- وقدمما يجيء الحي بالنسل ميتا
166-143	1	حاجب	- له حاجب عن كل أمر يشينه
151	8	والمغرب	- أبشر ففي كفيه روض مخصب
115	2	مضارب	- فتى مثل نصل السيف من حيث جئته
113	2	هربا	- لا تنكحن عجوزا إن أتيت بها
151	2	ترغب	- يا زائرا باب الدباغ أنل له
276	1	الحروبا	- ولم يجيء في ورطة الذنوب
145	2	طبيب	- فإن تسألوني بالنساء فإنني
			(ت)
295-241	2	سرته	- إذا عظمت للفتى لحية
316	3	قتلت	- هي الدنيا إذا اكتملت

الصفحة	عدد الأبيات	القافية	صدر المطلع
319	1	قَدْ مِتَّ	- سلام على الدنيا سلام مودع
306	9	وجهتي	- ومذ أزمع البين المشت أحبي
248	2	رحمة	- ولكننا نرجو له من شفاعة
165	1	كالعنكبوت	- كل من حاك يعرف النسج لكن
147	1	لحيته	- فنقصان عقل الفتى فاعلمن
98	3	صيته	- يا سافكا دم عالم متبحر
143	2	وآفاتها	- يقصد أهل الفضل دون الورى
(ج)			
153	2	مرتج	- ألا قف بباب الجود واقرعه مدمنا
277	1	معوج	- فمن رام تقويمى فإني مقوم
(ح)			
129	4	مزاح	- ليس التصوف حيلة وبطالة
150	3	صلاح	- أضاع الصلاة وجب الصلات
190	1	يصح	- وحذف متوع هنا بذا استبح
283	4	فيمنح	- وما فقد مثل الشيخ إلا مصيبة
(خ)			
157	2	تشيوخا	- نعوذ بالله من أناس
(د)			
96	4	الإرشاد	- يا عالم التوقيت والأرصاد
97	4	فوائد	- تغرب عن الأوطان في طلب العلا
65	1	بد	- ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
258	2	حداد	- بكت المحابر والقضاء لموته

الصفحة	عدد الأبيات	القافية	صدر المطلع
329	2	زائده	- شكرتك إن الشكر لله نعمة
117	1	الواحدة	- إذا دخلت بلدة أهلها
85-84	19	ماجد	- أيا من يريد نزهة الروح فانظرون
225	8	جدا	- فراق بنيي صعب
265	6	لحد	- أحب بنيي وأود أني
335	1	سعد	- لعمرى لقد صدقت فيما ذكرته
143	2	على العد	- أخالد إن الحمد يبقى لأهله
265	2	خالد	- لا بد من فقد ومن فاقد
223	1	تعمدا	- ذبيحة العيون إن ما قصدا
126	2	ودي	- أتظنني لا أستطيع
118	2	مولود	- لا تهاب المنون شيئا ولا تر
256	1	لذيد	- لكل جديد لذة غير أني
320	8	بعيد	- يزاحمنا لدى المعالي بليد
321	5	أحيد	- وحكمها الإسقاط عند توفر الشرائط
317	1	سيد	- بجاه إمام المرسلين محمد
141	1	يصيد	- تكاثرت الطباء على خدائش
113	10	جيدها	- متى تلقى بنت العشر قد نص ثديها
(ر)			
248-142	1	الطائر	- أسد علي وفي الحروب نعمة
203	2	الأمصار	- فقل الله ثم ذرهم يمدون
89	4	الإحاراري	- ببابكم زور عبيد الدار
226	2	الغفار	- لا تصاهر بسوس درقاويا فالـ

الصفحة	عدد الأبيات	القافية	صدر المطلع
126	1	بصبار	- لا تنكرن رحيلي عن دياركم
315	1	للنار	- خذ العلوم ولا تعباً بناقلها
180	15	الأزهار	- جاءني من مقدم الأصهار
278	1	الخبر	- ولست بإمعة في الرجال
80	11	المحبر	- زيادة حسن الصوت في المرء زينة
222	3	الشجر	- على السמידع من زرت مآثره
115-63	1	قدرا	- أسد ضار إذا استنجدته
287	2	عبره	- أنا الخياط لي رزق ولكن
205	3	تدري	- يظنون بي خيرا وما بي من خير
198	1	اليسر	- كلا الضيفن المشنوء والضيف واجد
194	9	الحشر	- زيارة أهل الله من أعظم الذخر
208	3	ناصر	- ملاذي إذا ما خانني كل ناصر
256	3	والضر	- أيا سامع الشكوى ويا دافع البلوى
273	3	طرا	- إمام جرى في شأو كل فضيلة
318	1	فكفر	- حلف الزمان ليأتين بمثله
126	3	بمعمر	- يا لك من قبرة بمعمر
222	6	السمر	- مولاي من قد زرت بطلعة القمر
270	1	الظهر	- أقاموا بظهر الأرض فاحضر عودها
55	2	صدره	- ليس بإنسان ولا عاقل
319	1	الجهر	- ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر
333	2	حور	- أقسمت بالبيت ذي الأستار والطور
293	3	جمهور	- يركب كل عاقر جمهور

الصفحة	عدد الأبيات	القافية	صدر المطالع
186	2	منشور	- ردت ضائعه عليه حياته
211	6	المنورا	- أمولاي يا من علمه أنقذ الورى
141	4	كبير	- وقالوا قضاء الموت حتم على الورى
129	3	الكثيره	- إذا اعتذر الصديق إليك يوما
186	4	التكدير	- كل جمع إلى الشتات يصير
134	2	الحقيرة	- بنو الدنيا بجهل عظموها
(ز)			
230	1	إمزي	- يا من يريد في الناس أداس كرزن
230	1	إمزي	- يا من يريد في الناس أداسن إحكم
(س)			
140	2	أسه	- جزيت من أعلق بي وده
202	2	أسا	- ولم أنس ملأشياء لم أنس دائما
199	3	القرطاس	- وإذا لكعبتكم تضيق شفاهنا
135	1	بخسه	- وكلت للخل كما كال لي
140	3	عدس	- فثوبا أجر وبغلا نخست
238	1	الأنفس	- أخر نكاحك للجنان فتصطفي
85	1	الخمس	- أيها الآخذ قلبي مغنما
85	1	الخميس	- واختر له طول البقا نعم الأنيس
332-188	1	الخنديسا	- حيارى يميد بهم شجوههم
85	2	الخميس	- اليوم يوم الأربعاء
86	3	الخنديس	- وفي الزلال غنية
85	1	حَميس	- وخير ما أعدده
85	1	رسييس	- والكسكسون حبه

الصفحة	عدد الآيات	القافية	صدر المطلع
			(ش)
236	10	نشا	- يا عاشقا زهر المعالي مذ شا
			(ص)
120	5	القصاص	- خلياني والمعاصي
			(ض)
254	1	والأعراض	- إن لم تكن من أهل سلمى سلم
184-183	30	أضا	- قضى الجحد حزنا مذ قضى العالم الرضى
305	2	نقضها	- إذا ما عدوك يوما سما
			(ط)
198	1	بساطه	- إنما مجلس الندامى بساط
106-105	12	غلط	- لبيك يا خير قاض حل في
			(ع)
79-78	6	إزماعا	- موسقة متعت الأسماعا
181	16	والأرباع	- ربا الإسلام تضرعت وتنسجت
148	2	بالدعا	- على نعشهم بكت عيون أجلة
233	1	الضفادع	- إذا غاب ملاح السفينة وارتمت
278	10	واكرع	- لأبي عبيد الله عج للمنع
279-278	11	المعي	- علقا نفيسا أم قلائد جوهر
265	1	تقنعا	- وأهون مفقود إذا الموت ناله
108	1	ينفع	- إذا أنت لم تنفع فضر فإنما
227	3	الأرفعا	- العلم يمنع نفسه أن يمنعا
182	2	معه	- ودعته حين لا تودعه

الصفحة	عدد الأبيات	القافية	صدر المطلع
130	6	تستمع	- ألا قل لمكي قول النصوح
72	3	مدمعا	- ألا في سبيل النحس قلب تقطعا
136	2	ومطيع	- توسلت يا رب بأني مؤمن
			(ف)
241	1	بشاف	- لست صدرا ولا قرأت على صدر
320	2	للمقتفي	- سفر القلوب إلى الإله نزاهة
172-171	4	خفي	- سيدي مولاي نجل الحنفي
124	3	منصفا	- يا دهر ما أقساك من متلون
226	1	التلف	- يوما يجزوى ويوما بالعذيب
126	1	مختلف	- نحن بما عندنا وأنت بما
			(ق)
170	1	الشرقي	- شيخ شيوخ قطرنا السوسي
126	1	صدقا	- أنفوا المؤذن من بلادكم
330	1	عاشق	- وحاربي فيها ريب الزمان
114	1	بندقه	- فقل لمن تحذره من موبقه
135	1	يوافقها	- يوشك من فرّ من منيته
55	2	خفق	- وللزنبور والبازي جميعا
254	1	جوالق	- وأنت امرؤ قد كُتيت لك لحية
			(ك)
190	3	المسالك	- ألفيته ابن مالك
			(ل)
234	1	نسأل	- فخذ القليل فكن كأنك لم تسأل

الصفحة	عدد الآيات	القافية	صدر المطلع
327	19	واقتيال	- فهناك من جمعتهم من الرجال
179	4	حلال	- أرحنا بمشمولة يا هلال
166	1	قال	- فالخلق لا يرجى اجتماع قلوبهم
192	1	مال	- رضينا بقسمة الجبار فينا
157	1	سائله	- تراه إذا ما جئته متهللا
115-63	1	عل	- مكر مفر مقبل مدبر معا
241	1	علي	- وللطويل غفلة لا تنجلي
133	2	فلا	- يسر بالعيد أقوام لهم سعة
135	1	عقله	- والمرء لا يشكر على بغيه
299	13	فيهمل	- أخو العلم مرضي إذا قال يقبل
89	4	جملا	- يا مرحبا بكم وأهلا مسهلا
150	3	بالجهل	- وقالوا أما تخشى ذنوبا أتيتها
178	7	والدولا	- هذا الذي شرف الرحمان مغربنا
124	1	يتحولا	- إن صحيح الحزم والرأي لامرئ
231	2	يزول	- يا صاحبي لا تغترر بتنعم
208	17	جليله	- أبا سالم أبا السحاب وسيلتي
75	1	قليل	- أتبني بناء الخالدين وإنما
242	3	طويله	- لا تفخرن بلحية
335-322	1	لتطويل	- وغير ذلك مما لو أسلت به
166	11	سبيل	- أرى كل حي للفناء يصير
297	3	السييل	- تحيرت البلدان واحلolk الليل

الصفحة	عدد الأبيات	القافية	صدر المطلع
			(م)
76	3	العظام	- فذو المروءة من الأنام
137	1	والسلام	- إلى هنا جرى بنا خيل الكلام
296-185	1	والسلام	- في العلم والتقى ينافس الفتى
134	2	يلومها	- ومن يحمد الدنيا لعيش يسره
145	1	سلام	- ولو كنت بوابا على باب جنة
127	1	ولا صاما	- صام وصلى لأمر كان يطلبه
325	3	يرحمه	- فلا تحسد الكلب أكل العظام
255	1	يعدم	- كذا كل مال أصلا من مهاوش
140	3	الكرم	- فمتى خصه الله بالمكرمات
96	2	في حرم	- من يأخذ العلم من شيخ مشافهة
209	2	والكرم	- بعثت لي حصة خطت على مهل
224	3	حزما	- جزاك إله الخلق خير جزائه
110	1	بمنسم	- ومن يصنع المعروف في غير أهله
225	6	غما	- فسمعا أبا الدلفاء فالوعد مبرم
224-223	19	حكما	- بعثت إليك بعض كلي فإن رعيته
244	1	يتكلما	- وفي الصمت ستر للغبي وإنما
179	11	بالقدوم	- صفاء أتاكم وقبل الوصول
			(ن)
321	2	غفرانا	- يا واحد الأمة في علمه
320	1	أنني	- ولست بمدرك ما فات مني
232	11	الحسبان	- سيدي حسين إن حبك ذاهب

الصفحة	عدد الأبيات	القافية	صدر المطلع
296	3	لكم ابن	- لم لا يطير السر بسطا وبهجة
74	1	ثاني	- بكت عليها المباني
325	8	والبلدان	- عجا عير الشادلي فائح
134	1	ديدي	- أعود من الشيطان أن يستفزني
172	9	وقطان	- تمكدشت إن السر والعلم والتقى
332-137	1	إحسان	- والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا
176-175	22	الإحسان	- في حب آل البيت للإنسان
131	13	بشرعنا	- فيا فقراء الوقت ما لي أراكم
152-81	1	أغان	- وإني لأستحيي من المجد أن أرى
183	6	يفني	- لم لا تحن النفس وانسجم الدمع
118-117	2	الجمان	- أودعكم وأودعكم جناني
127	2	والأمانه	- تصوف كي يقال له أمين
233	2	الأزمان	- ومن أقام لهم الحرطاني
164	1	إنسان	- كيف صبري عن بعض نفسي وهل
222-221	6	أبي الحسن	- سلام يخوت ملخصيض إلى القنن
198	7	الزمن	- إن الذي فخرت الدنيا بهجته
198	1	الضيافن	- إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن
168	16	والسنن	- نفسي الفداء لقبر ساد ساكنه
171	10	حين	- أمد إليك يا كهف المعالي
314	2	الناظرينا	- سكتها لياي آمينا
182	6	موان	- قبلنا أبا عبد الإله يوافي

الصفحة	عدد الأبيات	القافية	صدر المطلع
81	2	القِيَان	- وكان الصديق يزور الصديق
221	4	أُسْن	- عليك إماما أعجز اللسن في اللسن
74-73	4	العين	- ربح الصبا وإضاءة البرق
161-54	1	آمين	- آمين آمين لا أرضى بواحدة
179	1	آمين	- آمين آمين لا أرضى بواحدة
301	12	الممنون	- للسيد ابن المختمي الميمون
150	1	منه	- ذنبي إليك عظيم
(هـ)			
132	2	أقساه	- ما أذل المقل في أعين الناس
73	10	يغشاها	- بنى الخليفة داره وشيدها
132	5	أخوه	- من تصدى لأخيه
123	1	فيها	- إن السلامة من سلمى وجارتها
227	5	يناغيه	- أعالم العصر دون من يدانيه
73-72	5	لديها	- نفيسة بنتي كفرخ الهزار
(ى)			
229	4	نبا	يا سائلي عن مزعجي عن وطني
(و)			
133	1	سوا	- من فاته العلم وأخطأه الغنى
117	1	بمرعو	- جمعت فحشا وغيبة ونغمة

صدر المطلاع	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
(ي)			
- أي فضل لناسك يطلب الفضل	عشيا	14	129-128
- على أنني راض بأن أحمل الهوى	ولا ليا	1	54
- تعامى زمانني عن حقوقي وإنه	تعاميا	2	228
- فعين الرضى عن كل عيب كليلة	المساويا	1	233
- نية المستجير الصالح الحال قد	حاويه	6	227
- يا خالق الخلق حملت الورى	جاريه	2	157

الأشطر

الشطر	الصفحة
- وللطويل غفلة لا تنجلي	310
- ظلمت سنة من أحيا الظلام	262

فهرس الموضوعات

5	تقديم بقلم أحمد التوفيق
7	مقدمة التحقيق
7	- تصدير
9	- مؤلف الكتاب
20	- كتاب "روضة الأفنان"
36	- عملنا في التحقيق
45	- المصادر والمراجع

روضة الأفنان في وفيات الأعيان

53	- خطبة الكتاب
56	- أخبار العين وما حولها
69	- أخبار تزيت والقياد والمخزن
88	- أخبار عن حركة أحمد الهيبة
107	تراجم الأعيان والعرفاء
108	(1) القائد إبراهيم بن محمد الدليمي
108	(2) القائد الحسين بن إبراهيم الدليمي
109	(3) القائد دحمان بن بيروك
113	(4) القائد محمد بن هبة الزفاطي
116	(5) القائد علي بن المعطي الزفاطي

- 116 (6) القائد يوسف الخنوسي الزفاطي
- 117 (7) القائد البشير بن الحسين أصباير
- 118 (8) القائد إبراهيم بن سعيد البكري
- 118 (9) القائد محمد بن إبراهيم البكري
- 119 (10) القائد أحمد أصوب العزاوي
- 119 (11) القائد محمد بن علي البكري
- 120 (12) القائد علي السموري بوحليس
- 121 (13) القائد علي الخزار العبلاري
- 122 (14) القائد بوهي الخصاصي
- 132 (15) القائد علي بن الشيخ مسعود الخصاصي
- 134 (16) القائد سعيد بن أمغر المحاطي
- 136 (17) القائد الحاج أحمد التمرتلي
- 138 (18) القائد بلعيد المريطي
- 138 (19) القائد الحاج إبراهيم إغشي
- 141 (20) الشيخ علي كمزر البعقلي
- 142 (21) القائد محمد بن الحسين بن هاشم الإلغي
- 144 (22) القائد موسى بن بكاس الوجاني البعقلي
- 146 (23) القائد الطاهر أبلغ البعقلي
- 146 (24) القائد أحمد أبلغ البعقلي
- 147 (25) القائد محمد بن أحمد بن حسون التزني
- 148 (26) القائد محمد بن أحمد بن حسون التزني
- 148 (27) الشيخ محمد بن القائد المدني الخصاصي

- 149 28) الشيخ عبد الله بن سعيد البيفولني الخصاصي
- 149 29) القائد حسون الساحلي
- 149 30) القائد يحيى البريمي
- 150 31) القائد نصر الفواري
- 151 32) القائد الطيب الكنتاني
- 152 33) القائد عبد المالك التحي
- 154 34) أحمد بن علي البلفاعي الهشتوكي
- 154 35-36) الشيخ ممد الدليمي وسي عبلا بن سكا الماسي
- 154 37) الشيخ بريك بن همو المعدري
- 155 38) الحاج إبراهيم بن القائد الحسن النراني
- 155 39) الشيخ الحسين بن القائد يحيى الإبريمي
- 155 40) الحاج علال بن بوبريك الجراري
- 155 41) القائد علي أوتالمت
- 156 42) القائد الحاج أحمد بن حيده
- 156 43) القائد محمد بن الحاج الحسين الجسيمي
- 156 44) القائد العربي الضروري
- 158 - تراجم العلماء
- 158 45) سيدي سعيد الشريف الهشتوكي
- 159 46) سيدي الحاج المدني الناصري
- 161 47) سيدي الطاهر بن المدني الناصري
- 161 48) محمد بن عبد الواحد البعمراني
- 162 49) الحسين بن محمد بن عبد الواحد البعمراني

- 163 (50) محمد بن صالح التدررتي
- 163 (51) اليسع بن محمد بن صالح التدررتي
- 164 (52) عَبْدُ بن صالح التدررتي
- 165 (53) زبير بن محمد بن صالح التدررتي
- 167 (54) أحمد بن الحسن البعمراني
- 168 (55) أحمد بن محمد التمددشتي
- 170 (56) سيدي الحسن بن أحمد
- 174 (57) محمد بن العربي الأذوزي
- 186 (58) العربي بن إبراهيم الأذوزي
- 193 (59) العربي بن محمد بن العربي الأذوزي
- 197 (60) الطاهر المسيبي البعقيلي
- 197 (61) عبد العزيز بن محمد الأذوزي
- 204 (62) يوسف بن عبد الله بن محمد بن أحمد المرباط
- 204 (63) عمر ندهوز الإبراهيمي
- 204 (64) مسعود الطالبي
- 207 (65) محمد بن مسعود الطالبي
- 210 (66) بلخير أوتيك الإبراهيمي
- 210 (67) محمد بن عبد الله الإبراهيمي
- 211 (68) محمد بن إبراهيم المرواسي
- 211 (69) عبد الله بن إبراهيم بن محمد البوجرفاوي
- 212 (70) محمد بن إبراهيم أبراغ
- 215 (71) أحمد بن إبراهيم السملالي

- 217 (72) الحسن بن أحمد السملالي
- 217 (73) محمد بن مَحْمَد بن يدر الساحلي
- 218 (74) إبراهيم أبو الجمال
- 219 (75) أحمد أمجوض الساحلي
- 219 (76) محمد بن عبيل الغرمي الجراري
- 220 (77) التهامي بن محمد بن عبيل الغرمي
- 220 (78) علي بن الحاج عبد الله
- 222 (79) الحاج علي الدرقاوي
- 226 (80) محمد بن الحاج الإفрани
- 228 (81) العربي السموهني
- 229 (82) الحاج الحسين الإفрани
- 233 (83) محمد الرضى
- 234 (84) أحمد بن عبد الرحمان الجشتيمي
- 238 (85) محمد إكيك
- 239 (86) أحمد بن محمد أتمرى
- 239 (87) الحبيب أوتمرى الأنزاضي
- 239 (88) عبد الله بن الحبيب أتمرى الأنزاضي
- 240 (89) محمد بن الحسين الشبي
- 240 (90) محمد بن أحمد الشبي
- 240 (91) أحمد بن العربي الذيبى
- 241 (92) أحمد بن القرشي
- 241 (93) الحسن أوتيرست

- 244 94) الشريف محمد الأمين الخوضي
- 245 95) محمد بن الحسن الماسي
- 245 96) أحمد أبو الطرق الإدغزالي
- 246 97) مبارك الذيب البيفولني
- 246 98) الحسين بن عبد الله العبلاري
- 247 99) أحمد ابن الطالب
- 248 100) الحسين بن عمر بيبس
- 251 101) مولاي أحمد الدرقاوي الأخصاصي
- 251 102) الحسن وعزيز التزنيقي
- 252 103) محمد بن بابا علي الإدغي الجراي
- 252 104) العربي بن الخضمر الخنبوي
- 253 105) أحمد بن إبراهيم أنجار
- 253 106) أحمد أبو الرسالة
- 254 107) محمد بن أحمد بن حسين
- 255 108) محمد بن محمد بن أحمد بن حسين
- 256 109) أحمد بن محمد بن أحمد بن حسين
- 256 110) الحسين ند باكريم
- 257 111) محمد بن عبد الله بإدرق
- 258 112) محمد بن محمد بإدرق
- 260 113) محمد بن علي
- 260 114) علي بن بارو
- 260 115) الحسن أراس الواد

- 261 (116) محمد شمورك الجلوي
- 261 (117) أحمد بن بلقاسم الجلوي
- 261 (118) عبد الرحمان بن إبراهيم الإكراري
- 263 (119) محمد بن عبد الرحمان الإكراري
- 266 (120) محمد بن محمد بن عبد الرحمان الإكراري
- 270 (121) أبو سالم إبراهيم بن محمد الإكراري
- 276 (122) أحمد بن إبراهيم الإكراري
- 277 (123) عبد الرحمان بن إبراهيم الإكراري
- 279 (124) عبد الله بن إبراهيم الإكراري
- 279 (125) الحسن بن إبراهيم الإكراري
- 280 (126) محمد بن إبراهيم الإكراري
- 280 (127) محمد بن عبد الرحمان الإكراري
- 281 (128) أحمد بن محمد بن عبد الرحمان
- 283 (129) سعيد بن محمد الإكراري
- 284 (130) عبد الله بن محمد الإكراري
- 286 (131) إسماعيل بن أحمد الإكراري
- 286 (132) أحمد بن محمد الخياط
- 287 (133) عبد الرحمان بن محمد بوخساي
- 287 (134) علي بن بورحيم
- 288 (135) علي بن عثمان الإلغي
- 288 (136) أحمد أمجوض الماسي
- 289 (137) سعيد التنانني

- 289 (138) محمد بن أحمد بن عبد الرحمان التدرتي
- 294 (139) البشير بن عبد الرحمان التدرتي
- 295 (140) المختار بن عبد الرحمان التدرتي
- 296 (141) عبد الرحمان بن أحمد المدني الجراري
- 299 (142) محمد بن عبد الرحمان الجراري
- 299 (143) محمد السنطيلي الجراري
- 300 (144) عبد السلام بن محمد السنطيلي
- 301 (145) الهاشم بن الحنفي التمدنسي
- 302 (146) يحيى بن بوجمعة الوجاني
- 303 (147) الطيب بن علي السحرادي
- 304 (148) النعمة بن الشيخ ماء العينين
- 305 (149) محمد بن الحسن المرزحوني
- 306 (150) أحمد بن عبد الله الصوابي
- 307 (151) محمد بن أحمد أوتسكات
- 309 (152) مبارك بن مسعود الونكضائي
- 309 (153) أحمد بن مبارك بالدشيرة
- 310 (154) الحاج عابد الهشتوكي
- 313 (155) يعزى بن محمد
- 314 (156) محمد بن عبد الرحمان التزنيقي مغربو
- 315 (157) عبد الكريم بن أحمد
- 315 (158) إبراهيم بن عبد الرحمان مغربو
- 316 (159) عثمان بن عبد الرحمان مغربو

317 160) الحبيب بن عبد الرحمان المغربي

317 161) موسى بن إبراهيم المغربي

318 162) الحسن بن مبارك التمودزتي

- الأربعة الأقطاب

324 163) مولاي عبد القادر الجيلاني

325 164) الشيخ محمد بن ناصر

326 165) مولاي أحمد التجاني

326 166) مولاي العربي الدرقاوي

328 - ترجمة المؤلف لنفسه

331 - مآثر القائد عياد

- الفهارس

337 • فهرس الآيات القرآنية

339 • فهرس الأحاديث النبوية

340 • فهرس الكتب

345 • فهرس الأعلام والمجموعات البشرية

370 • فهرس الأماكن والمراكز العلمية

378 • فهرس الأشعار

390 • فهرس الموضوعات